كتاب

مصارع العشاق

تأليف

﴿ الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ﴾

﴿ القاري رحمه الله ﴾

﴿ طبع على نفقة ﴾

﴿ الحاج عبد الرحيم المكاوي الكتبي بالازهر ﴾

سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٧ م

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

كتاب

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القاري رحمه الله

طبع على نفقة

الحاج عبد الرحيم المكاوي الكتبي بالازهر

سنة ١٢٣٤ هـ ١٩٠٧ م

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

الجزء الاول

من

﴿ مصارع العشاق ﴾

﴿ تأليف ﴾

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

﴿ القاري رحمه الله ﴾

﴿ كان على وجه الجزء الأول بخط المصنف وهو من انشائه ﴾

هذا كتاب مصارع العشاق ... صرعتهم يوما نوى وفراق
تصنيف من لدغ الفراق فؤاده ... وتطلب الراقي فعز الراقي
فاذا تصفحه اللبيب رثى لهم ... اسرى الهوى أيسوا من الاطلاق

الجزء الاول

من مصارع العشاق

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

قال الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج رحمة الله عليه ورضوانه

باب أصل العشق وما ذكر فيه

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافي ابن زكريا الجريري قال حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثنا أبو العالية الشامي/قال سأل أمير المؤمنين المأمون/يحيي بن أكثم عن العشق ماهو فقال هو سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه قال فقال له ثمامة اسكت يايحيي انما عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو في محرم صاد ظبياً او قتل نملة فاما هذه فمسائلنا نحن فقال له المأمون قل ياثمامة ما العشق فقال ثمامة العشق جليس ممتع وأليف مؤنس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك الابدان

وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآرائها وأعطي عنان طاعتها وقود تصرفها توارى عن الابصار مدخله وعمي في القلوب مسلكه فقال له المأمون أحسنت والله بالعامة وأمر له بألف دينار * أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي قال حدثنا جعفر بن محمد الخالدي قال حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال حدثني علي بن عبد الله القمي قال قال لي عبد الله بن جعفر المديني قلت لابي زهير المديني ما العشق قال الجنون والذل وهو داء أهل الظرف * أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ ان لم يكن حدثنا قال أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال أخبرني المظفر بن يحيي قال قال بعض الفلاسفة لم أر حقاً أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق من العشق هزله جد وجده هزل وأوله لعب وآخره عطب * أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال حدثنا رضوان بن عمر الدينوري قال سمعت معروف بن محمد بن معروف الصوفي بالري يقول سمعت أبا بكر الصيني يقول سمعت ابراهيم بن الفضل يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول لو كان الي من الامر شئ ما عذبت العشاق لان ذنوبهم ذنوب اضطرار لا ذنوب اختيار * أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق قلت لمجنون كان عندنا وكان شاعراً ويقال أن عقله ذهب لفقد ابنة عم كانت له فقلت له يوماً أجز هذا البيت

وما الحب الا شعلة قدحت بها * عيون المها باللحظ بين الجوانح

(قال فقال على المكان)

ونار الهوي تخفى وفي القلب فعلها * كفعل الذي جادت به كف قادح

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين ابن أيوب القمي املاء قال حدثنا ابو عبيد الله المرزباني وأبو عمرو بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي الملقب بنفطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ما ترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر المباح فاورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني أبي قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيي القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم انه قال من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا لنفسه

انظر الى السحر يجرى فى لواحظه * وانظر الى دعج فى طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نمال دب في عاج

(وأنشدنا لنفسه)

مالهم أنكروا سواداً بخديه * ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بدد الشعر * فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات فى ليلته أو فى اليوم الثاني . أخبرنا أبو القاسم عليّ بن المحسن التنوخي قال وأخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال قال سقراط الحكيم العشق جنون وهو ألوان كما أن الجنون ألوان . أخبرنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال حدثنا أبو الحسن على بن أيوب القمى قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنى محمد بن أحمد بن مخزوم قال حدثني الحسن بن على الاشناني وأحمد بن محمد بن مسروق قالا حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا على بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عشق فظفر فعف فمات مات شهيداً . أخبرنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن على بن الفتح العشارى بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطيعي اجازة قال حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخالدي قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا سويد بن سعيد أبو محمد قال سمعت على بن عاصم يقول قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض اخواني ألا أريك فتي عاشقاً قال بلى والله فاني أسمع الناس ينكرون العشق وذهاب العقل فيه واني لاحب رؤيته فعدني يوما أجيء معك فيه قال فوعدته يوما فمضينا فانشأ صاحبي يحدثني عن نسكه وعبادته وما كان فيه من الاجتهاد قلت وبمن هو متعلق قال بجارية لبعض أهله كان يختلف اليهم فوقعت في نفسه فسألهم أن يبيعوهامنه فابوا وبذل لهم جميع ملكه وهو سبعمائة دينار فأبوا عليه ضراراً وحسداً أن يكون مثلها في ملكه فلما أبوا عليه بعثت اليه الجارية وكانت تحبه حباً شديداً مرني بامرك فوالله لاطيعنك ولانتهين الى أمرك في كل ما أمرتني به فارسل اليها عليك بطاعة الله عز وجل فان عليها المعول والسكون اليها وبطاعة من يملك رقك فانهامضمومة الى طاعة ربك عز وجل ودعي الفكر فى أمري لعل الله عز وجل أن يجعل لنا فرجا يوما من الدهر فوالله ما كنت بالذي تطيب نفسي بنيل شيءٍ أحبه أبدا في ملكي فامنعه أمد يدي اليه حراما

بغير ثمن ولكن أستعين بالله على أمري فليكن هذا آخر مرسالك الي ولا تعودي فاني أكره والله أن يراني الله تعالى وأنا في قبضته ملتمساً أمراً يكرهه مني فعليك بتقوى الله فانها عصمة لاهل طاعته وفيها سلو عن معصيته قال ثم لزم الاجتهاد الشديد ولبس الشعر وتوحد فكان لا يدخل منزله الا من ليل الى ليل وهو مع ذلك مشغول القلب بذكرها ما يكاد يفارقه فوالله ما زال الامر به حتى قطعه فهو الآن ذاهب العقل وآله في منزله قال ثم صرنا الى الباب واستأذنا فاذن لنا قال علي" فدخلت الى دار فوراء سرية واذا أنا بشاب في وسط الدار على حصير متزر بازار ومرتد بآخر قال فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فجلسنا الى جنبه واذا هو من أجمل من رأيت وجهاً وهو مطرق ينكت في الارض ثم ينظر الي ساعده ثم يتنفس الصعداء حتى أقول قد خرجت نفسه وهو مع ذلك كالخلال من شدة الضر الذي به قال فالتفت فاذا أنا بوردة حمراء مشدودة في عضده قال فقلت لصاحبي ماهذه فوالله ما رأيت العام وردا قبل هذه فقال أظن فلانة وسماها بعثت بها اليه فلما سماها رفع رأسه فنظر الينا ثم قال

جعلت من وردتها * تميمة في عضدي
أشمها من حبها * اذا علاني كمدي
فمن رأي مثلي فتى * بالحزن أضحى مرتدي
أسقمه الحب فقد * صار حليف الاود
وصار سهواً دهره * مقارناً للكمد *

قال ثم أطرق فقلت الساعة والله يموت قال علي بن عاصم وورد علي" من أمره ما لم أتمالك وقمت أجر ردائي فوالله ما بلغت الباب حتى سمعت الصراخ فقلت ما هذا فقالوا مات والله قال علي" فقلت والله لا أبرح حتي أشهده قال وتسامع الناس فجاءوا بطبيب فقال خذوا في أمر صاحبكم فقد مضى لسبيله فغسلوه وكفنوه ودفنوه وانصرف الناس فقال لي صاحبي امض بنا فقلت امض أنت فاني أريد الجلوس ههنا ساعة فمضي فما زلت أبكي وأعتبر به وأذكر أهل محبة الله عز وجل وما هم فيه قال فبينا أنا على ذلك اذا أنا بجارية قد أقبلت كأنها مهاة وهي تكثر الالتفات فقالت لي ياهذا أين دفن هذا الفتى قال علي" فرأيت وجها ما رأيت قبله مثله فأومأت الى قبره قال فذهبت اليه فوالله ما تركت على القبر كثير تراب الا ألقته على رأسها وجعلت تمرغ فيه حتي ظننت انها ستموت فما كان باسرع من أن طلع قوم يسعون حتي جاءوا اليها فاخذوها وجعلوا يضربونها فقمت اليهم فقلت رفقاً بها يرحمكم الله فقالت دعهم أيها الرجل يبلغوا همتهم فوالله لا ينتفعون بي بعده

أيام حياتي فليصنعوا بي ماشاءوا قال علىّ فاذا هي التي كان يحبها الفتى فانصرفت وتركتها أنبأنا القاضى أبو القاسم على بن المحسن قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قراءة عليه قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال أخبرني عبد الله بن نصر المروزي قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال سمعت على بن عاصم يقول قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض إخواني هل لك في عاشق تراه فمضيت معه فرأيت فتى كأنما نزعت الروح من جسده وهو مؤتزر بازار ومرتد بآخر واذا هو مفكر وفي ساعده وردة فذكرنا له بيتا من الشعر فتهيج وقال وذكر الابيات المتقدمة الخمسة ثم أطرق فقلنا ما شأنه فقالوا عاشق جارية لبعض أهله فاعطي بها كل ما يملك وهو سبعمائة دينار فأبوا أن يبيعوها فنزل به ما ترى وفقد عقله قال فخرجنا فلبثنا ما شاء الله ثم مات فحضرت جنازته فلما سوى عليه اذا أنا بجارية تسأل عن القبر فدللتها فما زالت تبكي وتأخذ التراب فتجعله في شعرها فبينا هي كذلك اذا قوم يسعون فاقبلوا عليها ضربا فقالت شأنكم والله لا تنتفعون بي بعده أبداً ولى من أبيات

عاتبوه اليوم في سفك دمى * فعسى عتبكم يحشمه
ثم قولوا للذى لم يخطني * اذ رمى صائبة أسهمه
أحلال لك في شرع الهوي * دم من ليس حلال دمه
بي جرح في فؤادي من هوي * شادن أعوزني مرهمه

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستانى بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام بباب الندوة في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق بنسف قال حدثنا أبو يعلى محمد بن مالك الرقى قال حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامرى قال مررت بدير هرقل أنا وصديق لى فقال لي هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين قلت ذاك اليك فدخلنا فاذا بشاب حسن الوجه مرجل الشعر مكحول العين أزج الحواجب كأن شعر أجفانه مقاديم النسور وعليه طلاوة تعلوها حلاوة مشدود بسلسلة الى جدار فلما بصر بنا قال مرحبا بالوفد قرب الله ما نأى منكما بابى أنتما قلنا وأنت فامتع الله الخاصة والعامة بقربك وآنس جماعة ذوى المروءة بشخصك وجملنا وسائر من يحبك فداءك فقال أحسن الله عن جميل القول جزاءكما وتولى عني مكافأتكما قلنا وما تصنع في هذا المكان الذي أنت لغيره أهل فقال

الله يعلم انى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد

نفسان لي نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
أما المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس بقربها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

ثم التفت الينا فقال أحسنت قلنا نعم ثم ولينا فقال يا أبي أنتم ما أسرع مللكم بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم قلنا هات فقال

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم * ورحلوها فسارت بالهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل
فودعت ببنان عقدها عنم * ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها * يا نازح الدار حل البين وارتحلوا
يا راحل العيس عرج كي أودعها * يا راحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتكم * فليت شعري وطال العهد ما فعلوا

فقلنا ولم اعلم بحقيقة ما وصف نحونا منا ماتوا فقال أقسمت عليكم ماتوا فقلنا لننظر ما يصنع نعم ماتوا قال اني والله ميت في أثرهم ثم جذب نفسه في السلسلة جذبة دلع منها لسانه وندرت لها عيناه وانبعثت شفتاه بالدماء فتلبط ساعة ثم مات فلا أنسى ندامتنا على ماصنعنا أخبرنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى بن على النحوى قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب السختياني عن ابن سيرين قال قال عبد الله بن عجلان النهدي في الجاهلية

ألا ان هنداً أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حميمها حمى
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهمى

ومد بها صوته حتى مات • أخبرنا أبو على الحسن بن محمد بن عيسى بقراءتي أو قرأت عليه بمصر قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق قال أخبرنا ابراهيم ابن على بن ابراهيم البغدادي قال حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن اسماعيل قال حدثني المبرد قال خرجت أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون فلما قربنا من نحو الرقة فاذا نحن بدير كبير فاقبل الي بعض أصحابي فقال مل بنا الى هذا الدير لننظر من فيه ونحمد الله سبحانه على مارزقنا من السلامة فلما دخلنا الى الدير رأينا مجانين مغلولين وهم في نهاية القذارة فاذا منهم شاب عليه بقية ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال من أين أنتم يافتيان حيا كم الله فقلنا نحن من العراق فقال بابي العراق وأهلها بالله أنشدوني أو أنشدكم فقال المبرد

والله ان الشعر من هذا لظريف فقلنا أنشدنا فانشأ يقول

الله يعلم انى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
روحان لى روح تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها * صبر ولا يقوى بها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتى * بمكانها تجد الذى أجد

قال المبرد ان هذا لظريف والله زدنا فانشأ يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم * ورحلوها فسارت بالهوى الابل
وأبرزت من خلال السجف ناظرها * ترنو الىّ ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقدها عنم * ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلى من البين ماذا حل بي وبها * من نازل البين حان الحين وارتحلوا
يا راحل العيس عجل كى نودعها * يا راحل العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتهم * فليت شعرى لطول العهد ما فعلوا

فقال رجل من البغضاء الذين معي ماتوا قال اذاً فأموت فقال له ان شئت قال فتمطى واستند الى السارية التي كان مشدوداً فيها فما برحنا حتى دفناه ٭ أخبرنا أبو الحسين محمد ابن على بن محمد بن الجاز القرشي الاديب بالكوفه وأنا متوجه الى مكة سنة احدى وأربعين وأربعمائة بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الحسن على بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي بتكريت قال حدثنى بعض أصدقائى أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الاندلسي وتقرب اليه بنسبه فاراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره فاعطاه شيئاً نزرا فقال البغدادي انا لله وانا اليه راجعون سلكت البرارى والبحار والمهامه والقفار الى هذا الرجل فاعطاني هذا العطاء النزر فانكسرت اليه نفسه واعتل فمات وشغل عنه الاندلسى أياما ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه فانتهوا الى الخان الذى كان فيه وسألوا الخانية عنه فقالت انه كان فى هذا البيت ومذ أمس لم أره فصعدوا فدفعوا الباب فاذا بالرجل ميتاً وعند رأسه رقعة فيها مكتوب

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت قولا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في عذله حداً يضرّ به * من حيث قدر ان العذل ينفعه
قد كان مضطلعاً بالصبر يحمله * فضلعت بخطوب البين أضلعه
ما آب من سفر الا وأزعجه * رأى الى سفر بالحزم يزمعه
كأنما صيغ من حل ومن رحل * موكل بفضاء الارض يذرعه

أستودع الله في بغداد لي قمراً * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
كم قد تشفع في أن لا أفارقه * وللضرورة حال لا تشفعه *
وكم تشبث بي يوم الفراق ضحى * وأدمعي مستهلات وأدمعه
ملكت ملكا ولم أحسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك ينزعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا * شكر عليه فمنه الله يخلعه

قال أبو الحسن محمد بن علي بن الجاز وزادني أبو علي الحسن بن علي المتصوف

والحرص في المرء والارزاق قد قسمت * بغي ألا ان بغي المرء يصرعه
* والله لو لم تقع عيني على بلد * في سفرتي هذه الا وأقطعه
ما اعتضت من وجهه من بعد فرقته * كأساً أجرع منه ما أجرعه

فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الابيات بكى حتى أخضلت لحيته وقال وددت أن هذا الرجل حيّ وأشاطره نصف ملكي وكان في رقعة الرجل منزلي ببغداد في الموضع المعروف بكذا والقوم يعرفون بكذا فحمل اليهم خمسة آلاف دينار وسفتجة وحصلت في يد القوم وعرفهم موت الرجل أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة بقراءتي عليه قال حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد بن بيان النهاوندي يقول مررت بدرب أبي خلف فاذا جماعة وقوف على مجنون فوقفت فهش اليّ وقال

سقني قبل تباريح العطش * أن يومي يوم طش بعد رش
حب من أهواه قد أدهشني * لا خلوت الدهر من ذاك الدهش

ولي في نسيب قصيدة مدحت بها أحد بني عقيل رحمه الله بالشام

قالت وقد قوّضت خيامهم * واستسلموا للنوى بذي سلم
للسائق المستحث ردّ على * الواقف السلام واستقم
فصحت وجداً والبين مبتسم * ألقاه من مفرق بمبتسم
الله ياسلم في صريع هوى * أبقيت منه لحماً على وضم

ولي أيضاً من نسيب قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء ببغداد

يا خليليّ اكشفا عن قصتي * تجدا نضواً من الحب لقا
فاداك الله يا يوم النوى * منك اذا أقلقني يوم اللقا
ان في نهر المعلى فر هدا * قمراً من فوق غصن في نقا
عقربا صدغيه تسرى فاذا * لدغت قلباً تحامته الرقى

أخبرنا أبو القاسم الحسن بن حمزة بن عبيد الله الوراق بقراءتي عليه بتنيس قال حدثنا أبو علي الحسين بن علي الديبلي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبيد العمالي غلام أبي الهذيل قال انصرفت من جنازة من مسجد الرضى في وقت الهاجرة فلما دخلت سكك البصرة اشتد علي الحر فتوخيت سكة ظليلة فاضطجعت على باب دار فسمعت ترنماً يجذب القلب فطرقت الباب واستقيت ماء فاذا فتى اجتهرت جماله الى أن آثار العلة والسقم عليه بين فادخلني الى خيش لطيف وفرش سري فلما اطمأننت خرج الفتى ومعه وصيفة معها طست وماء ومنديل فغسلت رجلي وأخذت ردائي ونعلي وانصرفت فلبثت يسيراً فاذا جارية أخرى وقد جاءت بطست وماء فقلت قد غسلت يدي فقالت انما غسلت رجليك فاغسل الآن يديك للغداء واذا الفتى قد أقبل ضاحكا ليؤنسني وأنا أعرف العبرة في عينيه وفي الطعام وأقبل يأكل كأنه نغص بما يأكله وهو في ذلك يبسطني فلما انقضى أكلنا أتينا بشراب فشرب قدحا وشربت آخر ثم زفر زفرة فظننت أن أعضاءه قد انقضت وقال لي يا أخي ان لي نديماً فقم بنا اليه فقمت وتقدمني ودخل مجلساً فاذا قبر عليه ثوب أخضر وفي البيت رمل مصبوب فقعد على الرمل وطرح لي مصلى فقلت والله لاقعدت الا كما تقعد وأقبل يردد العبرات ثم شرب كأساً وشربت وأنشد يقول

أطأ التراب وأنت رهن حفيرة * هالت يداي على صداك ترابها
اني لاعذر من مشى ان لم أطا * بجفون عيني ما حييت جنابها
لو أن جمر جوانحي متلبس * بالنار أطفأ حرها وأذابها

ثم أكب على القبر مغشياً عليه فجاءه غلام بماء فصبه على وجهه فأفاق فشرب ثم أنشأ يقول

اليوم طاب لي السرور لانني * أيقنت أني عاجل بك راحل
فغداً ألاقيك البلى ويسوقني * طوعا اليك من المنية سائق

ثم قال لي وجب حقي عليك فاحضر غدا جنازتي قلت يطيل الله عمرك قال اني ميت لامحالة فدعوت له بالبقاء فقال لقد عققتني الا قلت

جاور خليلك مسعداً في رمسه * كيما ينالك في البلا مانا له

فانصرفت وطالت علي ليلتي وغدوت فاذا هو قد مات * أخبرنا أبو علي محمد بن أبي نصر الاندلسي بمصر من لفظه قال أخبرنا أبو محمد علي بن محمد الحافظ بالاندلس قال أخبرنا أبو مروان عبد الملك بن أبي نصر السعدي قال قال أبو النصر مسلمة بن سهل

حدثني أبو كامل مؤمل بن صالح البغدادي قال قال أبو شراعة بينا أنا أمشي بالبادية ناحية السماوة مصعداً اذا بفتى من الاعراب ملوّح الجسم مصروقه عليه قطيريتان وهو محتضن صبياً يقول له اذا حاذيت أبيات آل فلان فارفع صوتك منشداً بهذه الابيات ولك احدى بردتيّ هاتين فجعل يكررها عليه ليحفظها فحفظها

مريض بأفناء البيوت مطوح * أبي مابه من لاعج الشوق يبرح

يقولون لو جشّت النطاسيّ علّ ما * تشكاه من آلام وجدك يصبح

وليس دواء الداء الا بخيلة * أضر بنا فيها غرام مبرّح

اذا ما سألناها وصالا تنيله * فصمّ الصفا منها بذلك أسمح

فتبعت الصبيّ وهو لا يشعر بي فلما حاذاها رفع عقيرته بالابيات ينشدها فسمعت من بعض الابيات قائلا يقول

رعى الله من هام الفؤاد بحبه * ومن كدت من شوق اليه أطير

لئن كثرت بالقلب أبراح لوعة * فان الوشاة الحاضرين كثير

يمشون يستشرون غيظاً وشرة * وما منهم الا أبلّ غيور

فان لم أزر بالجسم رهبة مرصد * فبالقلب آتي نحوكم فأزور

فرجع بها الصبي اليه فتبعته فأنشده اياها فسقط مغشياً عليه ثم أفاق بعد لأي وهو يقول

أظن هوى الخود الغريرة قاتلي * فيا ليت شعري ما بنو العم صانع

أراهم وللرحمن درّ صنيعهم * تراكى دمي هدراً وخاب المضيع

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عباس الترقفي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنا الحسن بن عليّ قال حدثنا أبو غياب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن أبي مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل ويقول

صغيرين نرعى البهم ياليت اننا * الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فاسرع في الآذان فاراد أن يقول حيّ على الصلاة فقال حيّ على البهم حتى سمعه أهل مكة فجاء يعتذر اليهم • أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال أخبرنا أبو الحسين بن روح قال حدثنا المعافا بن زكريا قال حدثني علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد قال حدثني مسعود بن بشر المازني قال حدثنا العتبي عن أبيه عن رجل عن هشام بن عروة عن النعمان بن بشير بن سعد الانصاري قال وليت صدقات بني عذرة

قال فدفعت الى فتى تحت ثوب فكشفت عنه فاذا رجل لم يبق منه الا رأسه فقلت مابك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعرّاف اليمامة حكمه * وعراف نجد ان هما شفياني

ثم تنفس حتى ملأ منه الثوب الذي كان فيه ثم خمد فاذا هو قد مات فاصلح من شأنه وصليت عليه فقيل لي أتدري من هذا هذا عروة بن حزام * أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ فيما أذن لنا في روايته قال أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال حدثني جعفر بن هارون بن رياب قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل عن أبيه عن جده غيلان بن الحكم قال وفد علينا ذو الرمة ونحن بكناسة الكوفة فأنشدنا قصيدته الحائية فلما انتهى الى قوله

اذا غير النأى المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال له بن شبرمة أراه قد برّح ففكر ثم قال لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح فرجعت بحديثهم الى أبي الحكم البحتري من المختار فقال أخطأ بن شبرمة حين رد عليه واخطأ ذو الرمة حيث قبل منه انما هذا كقول الله عز وجل اذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يرها ولم يكد * أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة رأيت مع محمد بن قطن الصوفي غلاما جميلا فكان لا يفترقان في سفر ولا حضر فكثنا بذلك زمنا طويلا فمات الغلام وكمد عليه محمد بن قطن حتى عاد جلداً وعظما فرأيته يوما وقد خرج الى المقابر فاتبعته فوقف على قبره قائماً يبكي وينظر اليه والسماء تمطر بالمطر فما زال واقفاً من وقت الضحى الى أن غربت الشمس لم يبرح ولم يجلس ويده على خده فانصرفت عنه وهو كذلك واقفاً فلما كان من الغد خرجت لاعرف خبره وما كان من أمره فصرت الى القبر فاذا هو مكبوب على وجهه ميت فدعوت من كان بالحضرة فاعانوني على حمله فغسلته وكفنته في ثيابه ودفنته الى جانب القبر * وأخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر أيضاً باسناده قال قال أبو حمزة ونظر محمد بن عبيد الله بن الاشعث الدمشقي وكان من خيار عباد الله الى غلام جميل فغشي عليه فحمل الى منزله واعتاده السقم حتى أقعد من رجليه فكان لا يقوم

عليهما زمنا طويلا فكنا نأتيه ونعوده ونسأله عن حاله وأمره وكان لايخبرنا بقصته ولا بسبب مرضه وكان الناس يحدثون بحديث نظره فبلغ ذلك الغلام فأتاه عائداً فهش اليه وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برؤيته فما زال يعوده حتى قام على رجليه وعاد الى حالته فسأله الغلام يوما المصير اليه معه الى منزله فأبى أن يفعل فكلمني أن أسأله أن يتحول اليه فسألته فأبى فقلت وما الذي تكره من ذلك فقال لست بمعصوم من البلاء ولا آمن من الفتنة وأخاف أن تقع علي من الشيطان محنة أو عند ظفر بفرصة فتجري بيني وبينه معصية فيحتجب الله عني يوم تظهر فيه الاسرار ويكشف فيه عن ساق فأكون من الخاسرين * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني قاسم بن الحسن عن العمري قال قال الهيثم بن عدي حدثنا عثمان بن عمارة عن أشياخهم من بني مرة قال رحل رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيماء والشراة في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه مطر فعدل اليها فتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت له انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم وذا رعاء كثير فقالت لبعض العبيد سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية اليمامة ونجد فقالت أي بلاد نجد وطئت قلت كلها قالت بمن نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء وقالت بأي بني عامر فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت هل سمعت بذكر فتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت أي والله ونزلت بابيه وأتيته حتى نظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الا أن تذكر له ليلى فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا شقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت وانتحبت حتى ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت لها أيتها المرأة اتقي الله فوالله ما قلت بأساً فمكثت طويلاً على تلك الحال من البكي والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لايستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى غشي عليها فلما أفاقت قلت من أنت بالله قالت أنا ليلى المشؤومة عليه غير المساعدة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها فمضيت وتركتها * أنشدني من أسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله

سبحت حين أبصرت من دموعي * لج بحر قد أعجز السباحا
ثم قالت لتربها في خفاء * ليت هذا الفتى قضي فاستراحا

أيها الراحلون ردوا على * المشتاق قلباً أثخنتموه جراحا
كتم الوجد جهده فاذا الدمع * باسرار وجده قد باحا
باعكم قلبه الكئيب سفاها * فاخذتم رقاده استرباحا *

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو العباس المروزي قال حدثني المفضل قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال قال لي زلزل وكان اسمه منصوراً عندي جارية من حالها ومن صفتها قد علمتها الغناء فكنت أشتهي أن أراها فأستحيي أن أسأله فلما توفي زلزل بلغني أن ورثته يعرضون الجارية فصرت اليهم فاخرجوها فاذا جارية كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها ونقص منه قال قلت لها غني صوتاً فجيء بالعود فوضع في حجرها فاندفعت تغني وتقول وعيناها تذرفان

أقفر من أوتاره العود * فالعود للاقفار معمود
وأوحش المزمار من صوته * فما له بعدك تغريد
من للمزامير وسامعها * وعامر اللذات مفقود
والخمر تبكي في أباريقها * والقينة الخمصانة الرود

ثم شهقت شهقة ظننت أن نفسها قد خرجت فركبت من ساعتي فدخلت على أمير المؤمنين فاخبرته بخبر الجارية وما سمعت منها فأمر باحضارها فلما دخلت عليه قال لها غني الصوت الذي غنيت به ابراهيم فغنت وجعلت تزيد البكي فيمنعها اجلال أمير المؤمنين فرحمها وأعجب بها فقال أتحبين أن أشتريك فقالت يا سيدي أما اذا خيرتني فقد وجب نصحك علي والله لا يشتريني أحد بعد زلزل فينتفع بي فقال يا ابراهيم أتعلم بالعراق جارية جمعت ما جمعت هذه ان وجدت فاشترها بشطر مالي فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولا على وجه الارض فأمر بشرائها وأعتقها وجرى عليها رزقا * أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال أنشدنا جحظة لنفسه

ويح نفسي عهدي بها في التراقي * قبل يوم الفراق عند الفراق
اطلبوها في حيث كنا اعتنقنا * هلكت في اشتغالنا بالعناق

أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن محمد اللبان الرازي قال حدثنا أبو محمد بيان بن يزداد القمي اجازة قال أنشدني أحمد بن محمد القمي المؤدب

يراك الفؤاد بعين الهوي * وعين المحبة لاتخلف
اذا غبت عن ناظر المقلتيـــن فقلبي يراك وما يطرف
تمكن في القلب من حبكم * عيون من الحب ماتنزف
فمن يك من حبه ساليا * فاني من حبكم مدنف
كلام رخيم ودل مليح ووجهك من كلذا أظرف

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الشروطي قال أخبرنا على بن أيوب القمي قال حدثنا محمد ابن عمران قال حدثنا بن دريد قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى قال أخبرني الثوري قال سمعت أبا عبيدة يقول قال رجل من بني فزارة لرجل من عذرة تعدون موتكم من الحب مزية أى فضيلة وانما ذلك من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الروية فقال العذري أما لو أنكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها سرد الدر لجعلتموها اللات والعزى ودفعتم الاسلام وراء ظهوركم * وأنبأنا أحمد ابن علي قال حدثنا على بن أيوب قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أن مسلم بن الوليد الانصاري الموصلي الرشيد في أول يوم لقيه أنشده قصيدته التي يصف فيها الخمر وأولها أديرا على الكأس لاتشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل وسماه يومئذ صريع الغواني بآخر بيت منها وهو

هل العيش الا أن تروح مع الصبي * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بقراءتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال أخبرنا ابن حبيب المذكر قال دخلت دار المرضي بنيسابور فرأيت شابا من أبنـاء النعم يقال له أبو صادق السكري مشدودا وهو يجلب ويصيح فلما بصر بي قال أتروي من الشعر شيئاً قلت نعم قال من شعر من قلت من شعر من شئت قال من شعر البحتري قلت أى قصيدة تريد فقال

ألمع برق سري أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانشدته القصيدة فقال أفأنشدك قصيدة قلت نعم فاخذ في انشاد قصيدته

اقصرا ان شأنى الاقصار * واقلا لا ينفع الا كثار

حتى بلغ قوله

ان جرى بيننا وبينك عتب * أو تناءت منا ومنك الديار

فالغليل الذي عهدت مقيم * والدموع التي شهدت غزار

فنفز وجعل يرقص في قيده ويصيح الى أن سقط مغشياً عليه * وجدت بخط أحمد ابن محمد بن علي الابنوسي ونقلته من أصله قال حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة قال حدثني جدي قال حدثني عمي قال حدثني علي بن أبي مريم قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني بكر بن اسحاق النجلي قال حدثنا أبو سهل محمد بن عمر الانصاري عن محمد بن سيرين قال نظر عبد الله بن جعفر الى جارية له كان يحبها حباً شديداً وهي تلاحظ مولاه فسألها بالله هل تحبين فلانا فقالت أعيذك بالله ياسيدي قال فسألها بالله لاتكتميني ذلك فسكتت فاعتقها ودعاه نزوجها اياه قال ثم ان نفسه تبعتها فدعا مولاه فقال أنزل عنها ولك عشرة آلاف درهم قال لا والله ولا مائة ألف درهم قال بارك الله لك فيها قال فأعرض عنها قال فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى مات مولاه وتزوجها ابن جعفر بعد ذلك قال ابن الحسين فذكرت هذا الحديث لابي ياسين الرقي فحدثني عن بعض أصحابه أن عبد الله بن جعفر لما دخلت عليه أنشأ يقول

رضيت بحكم الله في كل أمره * وسلمت أمر الله فيَّ كما مضى
بلاني وأبلاني بحب دنية * وصبري حتى أمحى الحب فانقضي
لعمرى ماحبي بحب ملالة * ولا كان ودي زائلا فتقضضا
ولكنّ حبي معه دل بزينه * ويمرض أحياناً اذا الحب أمرضا

باب مفرد من مصارع العشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجرادي الكاتب قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس قال انصرفت من الحج فمررت بماوية وكان لي فيها صديق من بني عامر بن صعصعة فصرت اليه مسلما فانزلني فبينا أنا عنده ونحن قاعدون بفنائه اذا نساء مستبشرات وهن يقلن تكلم تكلم فقلت ماهذا فقالوا فتي منا كان يعشق ابنة عم له نزوجت وحملت الى ناحية الحجاز فانه لعلى فراشه منذ حول ماتكلم ولا آكل الا أن يؤتى بما يأكله ويشربه فقلت أحب أن أراه فقام وقمت معه فمشينا غير بعيد واذا بفتى مضطجع بفناء بيت من تلك البيوت لم يبق منه الا خيال فأكب الشيخ عليه يسأله وأمه واقفة فقالت يامالك هذا عمك أبو فلان يعودك ففتح عينيه وأنشأ يقول

ليبكني اليوم أهل الود والشفق * لم يبق من مهجتي الاشفا رمق
اليوم آخر عهدي بالحياة فقد * أطاقت من ربقة الاحزان والقلق

ثم تنفس صعداء فاذا هو ميت فقام الشيخ وقمت فانصرفت الى خبائه فاذا جارية بضة تبكي وتتفجع فقال الشيخ مايبكيك فانشأت تقول

ألا أبكي لصب شف مهجته * طول السقام وأضنى جسمه الكمد
ياليت من خالف القلب المهيم به * عندي فاشكو اليه بعض ماأجد
أشمر تربك أسرى لي النسيم به * أم أنت حيث يناط السحر والكبد

ثم انثنت على كبدها وشهقت فاذا هي ميتة قال يونس فقمت من عند الشيخ وأنا وقيذ أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال حدثنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا بن دريد فذكر القصة ٭ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى قال أخبرنا أبو محمد بن الجرادى الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا العكلي عن أبيه لداود بن سلم التيمي

ماذر قرن الشمس الاذكرتها * ويذكرنيها ما دنت لغروب
وأذكرها مابين ذاك وبعده * وبالليل أحلامي وعند هبوبي
وبليتها شوقا وبلاني الهوى * وأعيى الذي بي طب كل طبيب
وأعجب اني لا أموت صبابة * وما كمد من عاشق بعجيب
وكم لام فيها من مؤد نصيحة * فقلت له قصر فغير مصيب
أتأمر انسانا بفرقة قلبه * أتصلح أجساداً بغير قلوب
وكل محب قد سلا غير أنني * غريب ألا يا ويح كل غريب

أخبرنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي فيما أذن لنا في روايته قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال حدثنا أحمد بن منصور بن سوار قال حدثنا نوح بن يزيد المعلم قال حدثنا ابراهيم ابن سعد قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت رجلا من بني عذرة عند عروة بن الزبير يحدثه فقال عروة ياهذا بحق أقول لكم انكم أرق الناس قلوبا فقال نعم والله لقد تركت بالحي ثلاثين قد خامرهم السل وما بهم داء الا الحب ٭ أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق من حفظه قال حكى لى أبو الحسين على بن الحسين الصوفي المعروف برباح قال حدثني بعض أصدقائي انه دخل الى بعض المارستانات ببغداد فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالساً على حصير نظيف

وعن يساره مخدة نظيفة وفي يده مروحة والى جانبه كوز فيه ماء فسلمت عليه فرد السلام أحسن رد فقلت له هل لك من حاجة فقال نعم أريد قرصين وعليهما فالوذج فمضيت فجئته بذلك وجلست بقبالته حتى أكل ثم قلت له أبقي لك حاجة فقال نعم ولا أظنك تقدر عليها فقلت فـ كرها فلعل الله أن ييسرها فقال تمضي الى نهر الدجاج درب أحمد الدهقان الى دار على باب زقاق الفقلة فاطرق الباب وقل ان فلانا قال لي

مر بالحبيب وقل له * مجنونكم من ذا يخله

قال فمضيت وسألت عن الدرب والزقاق فدللت عليه فطرقت الباب فخرجت الي عجوز فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت عني ساعة ثم خرجت فقالت

ارجع اليه وقل له * عليلكم من ذا أعله

فرجعت الى الفتى فاخبرته بالجواب فشهق شهقة فمات وعدت الى القوم أخبرهم بذلك فوجدت الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية أو كما قال ٭ أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الفضل الأزجي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا محمد بن علي بن المأمون قال حدثنا أبو محمد الرقاقي قال خرج أبو حمزة يشيع بعض الغزاة وكان راكبا فسمع قائلا يقول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فسقط حتى خشينا عليه ٭ ولي من قطعة

يا من رمى قلبي فلم يخطه * أصميتني قتلا ولم أدر
ساعدك الحب على مقتلي * كلا كما قد دان بالغدر

آخر الجزء الاول من كتاب مصارع المشاق ويتلوه الجزء الثاني وأوله أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن طاهر الدقاق

الجزء الثاني

من

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القارئ رحمه الله

كان على ظهر هذا الجزء بخط المصنف

مصارع العاشقين صرعهم هوى الظباء الفواتر الحدق
تصنيف من صده تصونه عن كشف ما في الفؤاد من حرق
فهو يسر الهوى ويكتمه والقلب قد تاه منه في طرق

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من مصارع العشاق

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرني الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا بن دريد قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أخبرني مسجع بن نبهان قال حدثني رجل من بني الصيدا من أهل الصريم قال كنت أهوى جارية من باهلة وكان قومها قد أخافوني وأخذوا عليّ المسالك فخرجت ذات يوم واذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد فاستفزني من الشوق مالم أعقل معه بشيءٍ فركبت وأنا أقول

دعت فوق أغصان من الايك موهناً * مطوقة ورقاء في أثر آلف
فهاجت عقابيل الهوي اذ ترنمت * وشبت ضرام الشوق بين الشراسف

بكني خرجت فآواني الليل الى حيّ فخفت أن يكونوا من قومها فبت في القفر فلما هدأت الرجل اذ قائل يقول

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فتألمت من ذلك ثم غلبتني عيناي فاذا آخر يقول

ولا شيءَ بعد اليوم الا تعلة * من الطيف أوتاتي بها منزلا قفرا

فزادني ذلك قلقاً ثم نمت فاذا ثالث يقول

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليلا يكر عليهم ونهار *

فقمت فنيرت وركبت متنكباً عن الطريق فلما برق الفجر اذا راع مع الشروق قد سرح غنمه وهو يتمثل

كفى بالليالي مخلقات لجدة ✽ وبالموت قطاعا حبال القرائن

فاطلعت على الارض فتأملته فعرفته فقلت فلان قال فلان قلت ماوراءك قال ضاجعت والله رملة الثرى فما لبثت أن سقطت عن بعيري فما أفقت حتى حميت الشمس على وقد عقل الغلام ناقتي وقد مضى فكررت الى أهلي وأنشأت أقول

يا راعي الضأن قد أبكيت لي كبداً ✽ يبقى ويتلفني يا راعي الضان
نعيت نفسي الى نفسي فكيف اذا ✽ أبقى ونفسي في أثناء أكفاني
لو كنت تعلم ما أسأرت في كبدي ✽ بكيت مما تراه اليوم أبكاني

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني بمكة قال حدثنا ابراهيم بن علي قال حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسن البرجلاني عن جعفر بن معاذ قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب يتعبد ملازما لمسجد الجامع لايكاد يخلو منه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له يافتى اسمع مني كلمات أكلمك بها ثم اعمل ماشئت فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يافتي اسمع كلمات أكلمك بها فاطرق فقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعاً فقالت له والله ماوقفت موقفي هذا جهالة مني بامرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذي حملني على أن لقيتك في هذا الامر بنفسي لمعرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد في مثال القوارير أدنى شئ يعيبه وجملة ما أكلمك به أن جوارحي كلها مشغولة بك فالله الله في أمري وأمرك قال فمضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاساً وكتب كتابا ثم خرج من منزله فاذا بالمرأة واقفة في موضعها فألقى اليها الكتاب ورجع الى منزله وكان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي أيتها المرأة أن الله تبارك وتعالى اذا عصي حلم فاذا عاود العبد المعصية ستر فاذا لبس لها ملابسها غضب عز وجل لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارضون والجبال والشجر والدواب فمن ذا الذي يطيق غضبه فان كان ماذكرت باطلا فاني أذكرك يوم تكون السماء كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجثو الامم لصولة الجبار العظيم واني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف بصلاح غيري وان

كان ماذكرت حقاًفاني أدلك على طبيب هذا وولي الكلوم الممرضة والاوجاع المرمضة ذلك الله رب العالمين فاقصديه على صدق المسألة فاني متشاغل عنك بقوله عز وجل وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله يقضي بالحق فأين المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له على طريقه فلما رآها من بعيد أراد الرجوع الى منزله لئلا يراها فقالت يافتي لاترجع فلا كان الملتقى بعد هذا أبدا الا بين يدى الله عز وجل وبكت بكاء كثيراً ثم قالت أسأل الله عز وجل الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ماقد عسر من أمرك ثم تبعته فقالت أمنن عليّ بموعظة أحملها عنك وأوصني بوصية أعمل عليها فقال لها الفتى أوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذكرك قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء أشد من بكائها الاول ثم أفاقت فقالت والله ماحملت أنثي ولا وضعت أنثى كذلك في مصري واحيائي وذكرت أبياتاً آخرها

لاالبسنّ لهذا الامر مدرعة * ولا ركنت الى لذات دنياي

ثم لزمت بيتها فأخذت بالعبادة قال فكانت اذا أجهدها الامر تدعوا بكتابه فتضعه على عينها فيقال لها وهل يغني هذا شيئاً فتقول وهل لي دواء غيره وكان اذا جنّ عليها الليل قامت الى محرابها فاذا صلت قالت

ياوارث الارض هب لي منك مغفرة * وحل عني هوي ذا الهاجر الداني

وانظر الى خلق يامشتكي حزني * بنظرة منك تجلو كل أحزاني

فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمداً وكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها فيقال له مم بكاؤك وأنت قد أيستها فيقول اني ذقت طمعها مني في أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرة لي عند الله عز وجل واني لاستحي من الله عز وجل أن أسترد ذخيرة ذخرتها عنده قال لنا الشيخ أبو القاسم الازجي رحمه الله ووجدت في نسخة زيادة مسموعة عن الزينبي شيخنا رحمه الله قال ثم أن الجارية لم تلبث أن بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أرطالا لانه قد عرف حديثها مع الفتى فكان اذا أراد أن يقطع من لحمها يحدثها بحديث الفتى فما كانت تجد لقطع لحمها ألماً ولا كانت تتأوه فاذا سكت عن ذكره تأوهت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كمداً * أخبرني القاضي أبو القاسم التنوخي اجازة وحدثني أحمد بن ثابت الحافظ عنه قال أنشدني أبو عبد الله بن الحجاج لنفسه

ياسيدي عبدك لمْ تقتله * رأيت من يفعل مافعله

نزلت في قلبي فيا سيدي * لم تخرب البيت الذي تنزله

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة على باب الندوة بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال سمعت أبا علي الحسن بن أحمد بن علي الزنجاني الصوفي باسفرايين يقول سمعت عبد العزيز بن سعيد المجوري يقول سمعت سهلان القاضي يقول بينا أنا مار في طرقات جبل شوري وقد مرت على قافلة عظيمة اذا نحن بشاب على الطريق ذاهب العقل مدهوش عريان وبين يديه خلقان ممزقات فقال لي أين رأيت القافلة قلت في موضع كذا قال آه من البين آه من البين آه من دواعي الحين فقلت وما دهاك فقال

شيعتهم من حيث لم يعلموا * ورحت والقلب بهم مغرم

سألتهم تسليمة منهم * على اذ بانوا فما سلموا

ساروا ولم يرثوا لمستهتر * ولم يبالوا قلب من تيموا

واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم * أحب قلبي كل من يظلم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال أخبرنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر العامري عن مصعب ابن عبد الله الزبيري قال تزوج مالك بن عمرو الغساني بابنة عم النعمان بن بشير فشغف كل واحد منهما بصاحبه وكان مالك شجاعا فاشترطت عليه أن لا يقاتل اذا اتى شفقة عليه وضنا به وانه غزا حيا من لخم فباشر القتال فاصابته جراح فقال وهو مثقل منها

ألا ليت شعري عن غزال تركته * اذا ما أتاه مصرعي كيف يصنع

فلو أنني كنت المؤخر بعده * لما برحت نفسي عليه تطلع

وانه مكث يوما وليلة ثم مات من جراحه فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها فامتنعت من الكلام وكثر خطابها فقال عمومتها وولاة أمرها نزوجها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها فانما هي من النساء فزوجوها بعض أبناء الملوك فساق اليها ألف بعير فلما كان في الليلة التي أهديت اليه فيها قامت على باب القبة ثم قالت

يقول رجال زوجوها لعلها * تقر وترضى بعده بخليل

فاخفيت في النفس التي ليس بعدها * رجاء لهم والصدق أفضل قيل

وحدثني أصحابه أن مالكا * أقام ونادي صحبه برحيل

وحدثني أصحابه أن مالكا * ضروب بنصل السيف غير نكول

وحدثني أصحابه ان مالكا * خفيف على الاحداث غير ثقيل

وحدثني أصحابه أن مالكا * صروم كماض الشفرتين صقيل

وأخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرنا أبو بكر العامري قال حدثني عمرو بن محمد العبقري قال أخبرني شيخ أثق به وذكر الحديث وزاد فيه فلما فرغت من الشعر شهقت شهقة فماتت * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر قال أخبرنا المدائني قال قال هشام بن محمد سمعت رجلا من بني عذرة يحدث قال لما عاق جميل بثينة وجعل ينسب بها استعدى عليه أهلها ربعي بن دجاجة وهو يومئذ أمير تيماء قال فخرج جميل هاربا حتى انتهى الى رجل من عذرة بأقصى بلادهم وكان سيداً فاستجار به وكان للرجل سبع بنات فلما رأى جميلا رغب فيه وأراد أن يزوجه ليسلو عن بثينة فقال لبناته البسن أحسن ثيابكن وتحلين بأحسن حليكن وتعرضن له فلعل عينه أن تقع على أحدا كن فازوجه قال وكان جميل اذا أراد الحاجة أبعد في المذهب فاذا أقبل رفعن جانب الخباء فاذا رآهن صرف وجهه قال ففعلن ذلك مرارا فعرف جميل ما أراد به الشيخ فانشأ يقول

حلفت لكيما تعلميني صادقا * وللصدق خير في الامور وأنجح
لتكليم يوم واحد من بثينة * ورؤيتها عندي ألذ وأملح
من الدهر لو أخلو بكن وانما * أعالج قلباً طامحاً حيث يطمح

فقال الشيخ أرخين عليكن الخباء فوالله لا يفلح هذا أبدا * أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال قرئ على أبي بكر بن الانباري وأنا أسمع للمؤمل

أفاتلتي هند وقتلي محرم * أما فيكم يا أيها الناس مسلم
يظلمها في ما تريد بعاشق * ألا حبذا ذاك الظلوم المظلم
لقد زعموا الي أنها نذرت دمي * ومالي بحمد الله لحم ولا دم
بري حبها لحمي ولم يبق لي دما * وان زعمت أني صحيح مسلم
ستقتل جلداً باليا فوق أعظم * وليس يبالي القتل جلد وأعظم
فلم أر مثل الحب صح قرينه * ولا مثل من لم يدر ما الحب يسقم
أآذنة لي أنت في ذكر حاجة * ألا طالما قد كنت عنها أجمجم
غدرتم ولم أغدر وقلتم غدرتم * تظنون أنا منكم نتعلم
قطعنا زعمتم والقطيعة منكم * زعمنا وأنتم تزعمون ونزعم

فان شئتم كان اجتماعا فقلتم * وقلنا فان القول للقول سلم
والا فانا قد رضينا بحكمكم * على كل حال فاتقوا الله واحكموا
فوالله ما أجرمت جرما علمته * فان سركم جرمي فها أنا مجرم
وعاقبتموني في السلام عليكم * ولم يك لي ذنب سوى ذاك يعلم
فان تمنعوا مني السلام فانني * لغاد على حيطانكم فمسلم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي في ما أذن لنا أن نرويه عنه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله السرخسي قال حدثني عباس بن عبيد قال كان بالمدينة جارية ظريفة حاذقة بالغناء فهويت فتى من قريش فكانت لاتفارقه ولايفارقها فملها الفتى وتزايدت هي في محبته وأسفت ففارقت فولهت وجعل مولاها لايعبأ بذلك ولا يرق لشكواها وتفاقم الامر بها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها وضربت من لقيها فلما رأى مولاها ذلك عالجها فلم يجع فيها العلاج وكانت تدور بالليل في السكك مع الادب والظرف قال فلقيها مولاها ذات يوم في الطريق ومعه أصحاب له فجعلت تبكي وتقول

الحب أول ما يكون لجاجة * يأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لاتطاق كبار

قال فما بقي أحد الا رحمها فقال لها مولاها يا فلانة امض معنا الى البيت فأبت وقالت * شغل الحلي أهله أن يعارا * قال وذكر بعض من رآها ليلة وقد لقيها مجنونة أخرى فقالت لها فلانة كيف أنت فقالت كما لا أحب فكيف أنت من ولهك وحبك قالت على مالم يزل يتزايد بي على مر الايام قالت لها تغني بصوت من أصواتك فاني قريبة الشبه بك فاخذت قصبة توقع بها وغنت

يامن شكا ألماً للحب شبهه * بالنار في القلب من حزن وتذكار
اني لأعظم مابي ان أشبهه * شيئاً يقاس الى مثل ومقدار
لو أن قلبي في نار لاحرقها * لان أحزانه أذكى من النار

ثم مضت ٥ حدثنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال حدثني عبيد الله ابن الزعفراني المحدث عمن حدثه قال مر بي عليان المجنون البصري في بعض الايام فقلت ياابا الحسين قف علينا فقال أنت شبعان وعليان جائع يريد أن يأكل شيئاً فدعوت له بما يأكل وهو يسمع فرجع فلما أكل تنفس الصعداء وأنشأ يقول

وذي نفس صاعد * يئنّ بلا عائد
تبرّم عوّاده * بذي السقم الزائد
وذي سورة قد جفاه كل أخ واقد
يكرّ على عسكر * ويضعف عن واحد

ومضى فقلت لغلامي رده وارفق به فرده فقلت زدني فقال الذي أعطيتني لا يساوي أكثر مما أعطيتك فقلت للغلام أسقه قدحاً فوقف فلما شربه قال

وكنت اذا رأيت فتى يبكي * على شجن ضحكت اذا خلوت
فاحسبني أدال الله مني * فصرت اذا سمعت به بكيت

فشغلت بحفظ ما أنشدنيه ومضى * أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن العلاف الواعظ رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال حدثنا جعفر بن محمد الصوفي قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا زكريا بن اسحاق قال سمعت مالك ابن سعيد يقول حدثني مشيخة من خزاعة أنه كان عندهم بالطائف جارية متعبدة ذات يسار وورع وكانت لها أم أشدّ عبادة منها وكانت مشهورة بالعبادة وكانتا قليلتي المخالطة للناس وكانت لهما بضاعة مع رجل من أهل الطائف فكان يبضعها لهما فما رزقهنّ الله من شيء أتاهنّ به قال وبعث يوماً ابنه وكان فتى جميلاً مسرفاً على نفسه اليهن ببعض حوائجهنّ فقرع الباب فقالت أمها من هذا قال أنا ابن فلان قالت ادخل فدخل وابنتها في بيت ولم تعلم بدخول الفتى فلما قعد معها خرجت ابنتها وهي تظن أنه بعض نسائهن حتى جلست بين يديه فلما نظرت اليه قامت مبادرة فخرجت ونظر اليها فاذا هي من أجمل العرب قال ووقع حبها في قلبه فخرج من عندها وما يدري أين يسلك فأتى أباه فأخبره برسالتهنّ وجعل الفتى ينحل ويذوب جسمه وتغير عما كان عليه ولزم الوحدة والفكر وجعل الناس يظنون أن الذي به من عبادة قد لزمها حتى سقط على فراشه فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الاطباء والمعالجين فجعلوا ينظرون اليه فكل يصف له دواء ويقول به داء لا يقوله صاحبه والفتى مع ذلك ساكت لا يتكلم حتى اذا طالت علته واشتدّ عليه الامر دعا أبوه فتياناً من الحي واخوانه الذين كانوا له أنساً فقال لهم أخلوا به وسلوه عن علته لعله يخبركم ببعض ما يجده فأتوه فكلموه وسألوه فقال والله مالي علة أعرفها فابينها لكم وأخبركم بما أجد منها فاقلوا الكلام وكان الفتى فطناً ذا عقل فلما طال به الوجد دعا امرأة من بعض أهله فخلا بها وقال اني ملق اليك حديثاً ما ألقيته اليك الا عند الاياس من نفسي فان ضمنت لي كتمانه

قرار حبسوه في بيت وأوثقوه وتوهم القوم أن الذي به من عشق فكان ربما أفلت فيخرج من منزله فيجتمع عليه الصبيان فيقولون له مت عشقاً مت عشقاً فكان يقول

أأنثني اليكم بعض ماقد يبيحني * أم الصبر أولى بالفتى عند مايلقى
أأوعد وعداً بله الدهر آخر * وأوصي بالتقوى ومن لي بالـتقى
سلام على من لا أسميه باسمه * ولو صرت مثل الطير في قفص يلقى
ألا أيها الصبيان لو ذقتم الهوى * لايقنتم أني محدثكم حقـا
أحبكم من حبها وأراكم * تقولون لي مت ياشجاع بها عشقا
فلم تنصفوني لاولاهي أنصفت * فرفقاً رويداً ويحكم بالفتى رفقـا

فلما صح ذلك عند أهله وعلموا أنه عاشق جعلوا يسألونه عن أمره فكان لايجيبهم وكتمت العجوز قصته فاخذوه فحبسوه في بيت فلم يزل فيه حتى مات رحمه الله ولي من أبيات من أثناء قصيدة

صرعتنا ألحاظ غزلان يبرين كأن الالحاظ منها رماح
من ظباء في كل جارحة منا لالحاظهن باقي جراح
استحلوا من قتلنا كل محظور وما قتل عاشقين مباح
يانديمي اليك بالكأس عني * ان جفني كأسي ودمعي لراح

أخبرنا أبو القاسم علي بن أبي علي قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا أبو بكر ابن المرزبان قال قال سقراط العشق جنون وهو ألوان كما أن الجنون ألوان * أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس قال أنشدنا أبو عبد الله ابن عرفة لبعضهم

ينظر في عمري فان كان في * عمرك نقص زيد من عمري
حتى نوافي البعث في ساعة * لا أنت تدري بي ولا أدري
أخاف أن أطفا فيدعوك من * يهواك من بعدي الى غدري

ولي ابتداء قصيدة كتبت بها من دمشق الى الشيخ الفقير أبي الحسن مروان بن عثمان النحوي الاسكندراني وهو بصير

وحق مصارع أهل الهوى * لروعة صوت غراب النوى
وشكوى المحبين يوم الفرا * ق مافي قلوبهم من جوى
وقد لف أعناقهم موقف * وقد رفع البين فيهم لوا
عشية أجروا عيون العيو * ن بين العقيق وبين اللوى

دموعا كثرن فلو أنه * أتاهن وقد مني لارتوي

لقد أغني زمانا يضم * بك الشمل وهو لقلبي هوى

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن اجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا أبو بكر بن خلف قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الادب عن محمد بن أبي نصر الأزدي قال رأيت بالبصرة مجنونا قاعداً على ظهر الطريق بالمربد فكلما مر به ركب قال

ألا أيها الركب اليمانون عرّجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانيا

نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * فحب الينا بطن نعمان واديا

قال فسألت عنه فقيل هذا رجل من أهل البصرة كانت له ابنة عم وكان يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فنقلها فوله عليها * كتب الي أبو غالب بن بشران من واسط قال أخبرنا بن دينار قال أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال حدثنا محمد ابن يحيي الصولي قال حدثني الحسين بن اسحاق قال حدثني خالد قال لما بويع لابراهيم ابن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وقد كنت متصلا ببعض أسبابه فادخلت اليه فقال أنشدني ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وانما أمزح وأهزل قال لا تقل هذا هات أنشدني فانشدته

عش فحبيك سريعاً قاتلي * والضني ان لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني * أخبرنا أبو غالب بن بشر أن في ما كتب به الينا قال أخبرنا بن دينار قال أخبرنا أبو فرج الاصبهاني قال حدثني حمزة بن أبي سلالة الشاعر قال دخلت بغداد في بعض السنين فبينا أنا مار في الجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة لطيفة وعلى رأسه قلنسوة سوداء وهو راكب قصبة والصبيان يصيحون خلفه ياخالد يابارد فاذا أذوه حمل بالقصبة عليهم فلم أزل أطردهم عنه حتى تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطباً فاكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه

رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منه مسلكه

يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال ولا حرف * أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي رحمه الله في ما أذن لنا في روايته قال أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا العباس بن المغيرة الجوهري قال حدثنا أبو نصر محمد بن موسى الطوسي قال حدثنا عبد الله بن أحمد أبو هفان قال حدثني أبو نواس قال دخلت على الامين أمير المؤمنين وهو قاعد في قبة له ومعه جارية لم أر قط أحسن منها قال واذا على جبين الجارية مكتوب بالغالية مما عملى في طراز الله وعلى رأسها اكليل وفي حجرها عود واذا على الاكليل مكتوب

والله يا طرفي الجاني على كبدي * لاطفئن بدمعي لوعة الحزن
بالله تعلم اني ابلي هوي وجوي * وأنت تلتذ طيب العيش والوسن

واذا على العود مكتوب

يايها الزاعم الذى زعما * ان الهوى ليس يورث السقما
لو أن ما بي بك الفداة لما * لمت محبا اذا شكا ألما

قال وبين أيديهما صينيه ذهب قال واذا على الصينية مكتوب

لا شيء أحسن من أيام مجلسنا * اذ يجعل الرسل في ما بيننا الحدقا
واذ حواجبنا تقضي حوائجنا * وشكلنا في الهوى نلقاه متفقا
ليت الوشاة بنا والحاسدين لنا * في لجة البحر ماتوا كلهم غرقا
أو ليت من عابنا أو ذم مجلسنا * شبت عليه ضرام النار فاحترقا

واذا على المقعد مكتوب

لو كان يدرى مالك ما الذي * ألقى من الاحزان والكرب
ولا ما ألاقى من ألم الهوى * عذب أهل النار بالحب

قال فملأ الكأس وأعطاني واذا على الكأس مكتوب

الحمد لله على ما قضى * قد كان ذا في القدر السابق
ما تحمل الارض على ظهرها * أشقى ولا أوثق من عاشق
فبينما يمشي على مرمر * اذا به يسقط به من حالق

قال فشربت الكأس وناولته فحياني بتفاحة واترجة واذا على التفاحة مكتوب بالذهب

تفاحة تأكل تفاحة * ياليتني كنت التي تؤكل
فالثم الثغر اذا عضني * بصلة الاكل ولا أوكل

قال واذا على الاترجة مكتوب

يا لك أترجة مطيبة * توقد نار الهوي على كبدي
لو أن أترجة بكت لبكت * لرحمتي هذه التي بيدي

ولى من غزل قصيدة مدحت بها أحد بني منقذ

أيها الراحلون من بطن خبت * فركاب النوى بهم تترامى
ان أتيتم وادي الاراك فأهدوا * لسليمى تحية والسلاما
واطلبوا لى قلبي وآيته ان * تجدوا فيه من هواها سهاما
وردوا ماء ناظري عوض الغدران وارعوا بين الحشا لا الخزاما

ولى أيضاً ابتداء قصيدة

كفى بملامك عنه والعذلا * قد ضاق ذرعا بالذى حملا
ودعي مدامعه تسح وان * لم تطف من نار الهوي شعلا
وذريه يرفل في غلائل من * نسج الغليل يجرها ومـلا
يا أخت كندة رفقى كمداً * شربت مفاصله الهوى نهلا
لو كنت شاهدة مواقفنـا * والبين يضحك بيننا جذلا
والدمع قد سال الكثيب به * حتي لكاد يسيل المقلا
لرثيت للمشاق راحـة * وعلمت أن هوى الملاح بلا

باب عقوبات فساق العشاق

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على بن أحمد بن الفضل الازجي قراءة عليه قال أخبرنا على بن جعفر السيرواني الصوفي بمكة قال سمعت المواريني يقول قال لى رجل من الحاج مررت بديار قوم لوط وأخذت حجرا مما رجموا به وطرحته فى مخلاة ودخلت مصر فنزلت فى بعض الدور فى الطبقة الوسطى وكان في أسفل الدار حدث فاخرجت الحجر من خرجي ووضعته فى روزنة في البيت فدعا الحدث الذي كان فى أسفل الدار صبياً اليه واجتمع معه فسقط الحجر على الحدث من الروزنه فقتله ٭ أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن زريق قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسي الوشّا المقرى قال سمعت أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن الحكم يقول سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول خرجت حاجا الى مكة فلما كان ليلة عرفات رأي الامام الذي حج بنا تلك الليلة يعنى مناماً فلما صرنا بعد الحج الى مكة

بعد انقضاء الحج بثلاث الليالي في المسجد الحرام والخلائق جلوس اذ سمعنا مناديا ينادي فوق الحجر أنصتوا يامعشر أهل الحجيج فانصتوا ثم قال يامعشر أهل الحجيج ان امامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى العام البيت الا رجلا واحداً فانه فسق بغلام *
أخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري قال حدثنا أبو عبد الله بن عرفة قال حدثني محمد بن موسى السامي قال حدثنا روح بن أسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي البختري عن سلمان قال كان في بني اسرائيل امرأة ذات جمال وكانت عند رجل يعمل بالمسحاة فكان اذا جاء بالليل قدمت له طعامه وفرشت له فراشه فبلغ خبرها ملك ذلك العصر فبعث اليها عجوزاً من بني اسرائيل فقالت لها ماتصنعين بهذا الذي يعمل بالمسحاة لو كنت عند الملك لكساك الحرير وفرشك الديباج فلما وقع الكلام في مسامعها جاء زوجها بالليل فلم تقدم له طعامه ولم تفرش له فراشه فقال لها ماهذا الخلق ياهنتاه فقالت هو ماترى فقال أطلقك قالت نعم فطلقها فتزوجها ذلك الملك فلما زفت اليه نظر اليها فعمي ومد يده اليها فجفت فرفع نبي ذلك العصر خبرهما الى الله عز وجل فاوحى الله اليه أني غير غافر لهما أما علما أن بعيني ماعملا بصاحب المسحاة * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال حدثنا اسماعيل بن سعيد ابن سويد قال حدثنا الحسين بن القاسم قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبة قال أخبرني موسى بن المأمون قال كان فروّح الزنا يعشق جارية بالمدينة يقال لها رهبة ثم اشتراها فقال

يارهب لم يبق لي شئ أسر به * غير الجلوس فتسقيني وأسقيك
وتمزجين بريق منك لي قدحا * وتشتفي بكم نفسي وأشفيك
يارهب ماسني شئ أغم به * الا تفرج عني حين آتيك

قال ثم عثر على ريبة بينها وبين جارية له فقتلها فقال بن الخياط المديني

تجد واستشري على قتل كاعب * كان فضاض المسك منها التنفس
فدات على الكفين خود غريرة * كابات بين الراح والصوب نرجس

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم الزينبي قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثنا عمي قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال حدثني ابن شهاب أن القاسم بن محمد أخبره أن رجلا ضاف ناساً من هذيل فخرجت لهم جارية

وأتبعها ذلك الرجل فارادها على نفسها فتعافسا في الرمل فرمته بحجر ففضت كبده فبلغ ذلك عمر رحمه الله فقال ذاك قتيل الله لايودى أبدا

تم الجزء الثانى ولله الحمد ويتلوه الجزء
الثالث ان شاء الله تعالى وأوله
أخبرنا الحسن بن محمد
الجوهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف القاضى قال حدثني أبو عبد الله اليمامي عن العتبي عن أبيه قال كان رجل من العرب تحته ابنة عم له وكان لها عاشقا وكانت امرأة جميلة وكان من عشقه لها أنه كان يقعد في دهليزه مع ندمائه ثم يدخل ساعة بعد ساعة ينظر اليها ثم يرجع الى أصحابه عشقاً لها فعلق لها ابن عم لها فاكترى دارا الى جنبه ثم لم يزل يراسلها حتى أجابته الى ما أراد فاحتالت فنزلت اليه ودخل الزوج كعادته لينظر اليها فلم يرها فقال لامرأة أين فلانة قالت تقضى حاجة فطلبها في الموضع فلم يجدها فاذا هي قد نزلت وهو ينظر اليها فقال لها ماوراءك فوالله لتصدقنى قالت والله لاصدقنك من الامر كيت وكيت فاقرت له فسل السيف فضرب عنقها وقتل أمها وهرب وأنشأ يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها * فجني لها ثمر الردى بيديها
روّيت من دمها الحسام وطالما * روّى الهوى شفتىّ من شفتيها
حكمت سيفي في مجال خناقها * ومدامعي تجري على خديها

ما كان قتلها لأني لم أكن * أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على العيون بحسنها * وأنفت من نظر العيون اليها

قال وزادني غير أبي عبد الله وكان لها أخت شاعرة فقالت تجيبه

لو كنت تشفق أو ترق عليها * لرفعت حد السيف عن ودجيها
ورحمت عبرتها وطول حنينها * وجزعت من سوء يصير اليها
من كان يفعل مافعلت بمثلها * اذ طاوعتك وخالفت أبويها
فتركتها في خدرها مقتولة * ظلماً وتبكي ياشقي عليها

ولي ابتداء قصيدة

بين باب أبرزوا ونهر المعلي * ظبيات لهن أسرى وقتلى
فاتكات حلان يوم التقينا * من دمي بالاعراض ماليس حلا
هجروا مع تصاقب الدار واستحلوا * هواهم من جسمي الروح حلا
وأبوا أن يسامحوا بخيال * ربما نفس الهموم وسلا
فعليهم من الصبي والتصابي * من سلامي مادق منه وجلا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا دواد بن رشيد قال حدثنا أبو المليح عن الزهري قال كان رجل يهوي امرأة فارادها فاغلقت الباب دونه فادخل الرجل رأسه من اسكفة الباب فاخذت المرأة حجراً أو خشبة فضربت رأسه فدمغته فرفع ذلك الى عبد الملك ابن مروان فقال به لايطلي وأهدر دمه * وأخبرنا أبو طاهر ابن السواق قال حدثنا محمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال قال عمر بن الخطاب لا اهدر دم أحد من المسلمين وانه أتي يوما بفتى أمرد قد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتل فشق ذلك عليه وقال اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل فاتى به عمر رحمة الله عليه فقال ظفرت بدم المقتول ان شاء الله فدفع الصبي الى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فأعلميني بمكانها فلما شب الصبي وطاب جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده

اليك قالت نعم اذهبي به اليها وأنا معك فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبلته وضمته اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر سيفه ثم أقبل الى الى منزلها فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال يا أبا فلان مافعلت ابنتك فلانة قال يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر قد أحببت أن أدخل عليها فازيدها رغبة في الخير وأحثها على ذلك فقال الشيخ جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين فقال له أمكث مكانك حتي أرجع اليك فاستأذن عمر عليها فلما دخل أمر عمر كل من كان عندها بالخروج فخرجوا عنها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معهما أحد فكشف عمر عن السيف فقال لتصدقني وكان عمر لا يكذب فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين على الخبير وقمت فوالله لاصدقن ان عجوزاً كانت تدخل عليّ فاتخذتها أماً وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فامضت بذلك حينا ثم انها قالت يا بنية انه قد عرض لي سفر ولي بنت في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها اليك حتى أرجع من سفري فعمدت الى ابن كان لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به وأنا لا أشك أنه جارية فكان يرى مني ما يرى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت جنبي فقتلته ثم أمرت به فالقي حيث رأيت فاشتملت منه بهذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع أبيه فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك فقال لها عمر رحمة الله عليه صدقت بارك الله فيك ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج من عندها وقال لابيها بارك الله في ابنتك فنعم الابنة ابنتك وقد وعظتها وأمرتها فقال له الشيخ وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك * أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا بن فارس قال حدثنا الزبيبي قال حدثنا محمد ابن خلف قال حدثني أحمد بن زهير قال قال غيلان حدثنا أبو عوانة عن اسماعيل بن سالم عن أبي ادريس الاودي قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بستانا فيتقربون فيه بقربان لهم فهوى العابدان سوسن فكتم كل واحد منهما بصاحبه واختبأ كل واحد منهما خلف شجرة ينظران اليها فبصر كل واحد منهما بصاحبه فقال كل واحد منهما لصاحبه ما يقيمك هاهنا فأفشى كل واحد منهما الى صاحبه حب سوسن فاتفقا على أن يراوداها على نفسها فلما جاءت لتقرب قالا لها قد عرفت طواعية بني اسرائيل لنا فان لم تؤاتينا قلنا اذا أصبحنا انا أصبنا معك رجلا

وأن الرجل فاتنا وانا أخذناك فقالت اما ما كنت لاطيعكما فاخذاها وأخرجاها وقالا أصبنا سوسن مع رجل وأن الرجل سبقنا وذهب فاقاموا سوسن على المصطبة فكانوا يقيمون المذنب ثلاثة ايام فتنزل نار من السماء فتأخذه فاقاموا سوسن فلما كان اليوم الثالث جاء دانيال وهو ابن ثلاث عشرة سنة فوضعوا له كرسياً فجلس عليه وقال قدموهما اليّ فجاءا كالمستريثين فقال فرقوا بين الشاهدين فقال لاحدهما خلف أي شجرة رأيتها فقال وراء تفاحة وقال للآخر خلف أي شجرة رأيتها فاختلفا فنزلت نار من السماء فاحرقتهما وأفلتت سوسن قال أبو بكر وفي خبر آخر أنها وقفت لترجم فنزل الوحي على دانيال وهو ابن سبع سنين • أخبرنا أبو علي زيد بن أبي معويه القاضي بمدينة تنس في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن نصر قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي بتنيس قال حدثنا أحمد بن شيبان الموصلي قال حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن أيوب أن رجلا خرج غازيا فخرج رجل من جيرانه فابصر في بيته ذات ليلة مصباحا فقام قريباً من منزله فسمع

وأشعث غره الاسلام مني * خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويضحي * على جرداء لاحقة الحزام
كأن مواضع الربلات منها * فيام يتمين الى فيام

قال فدخل عليه فقتله ثم رمى به فلما أصبح أخبر عمر بذلك فقام يخطب الناس فقال أنشد الله رجلا وأعزم على من علم من هذا الرجل علما إلا أخبرنا به فقام الرجل فاخبره بما رأى وبما سمع فقال عمر أقتل قاله فعلت يا أمير المؤمنين • أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وافيته بمدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال كان لقمان بن عاد بن عاديا الذي عمر عمر سبعة أنسر مبتلى بالنساء وكان كلما تزوج المرأة فتخونه حتى تزوج جارية صغيرة لم تعرف الرجال ثم نقر لها بيتاً في صفح جبل وجعل له درجة بسلاسل ينزل بها ويصعد فاذا خرج رفعت السلاسل حتى عرض لها فتى من العماليق فوقعت في نفسه فاتى بني أبيه فقال والله لاجنين عليكم حربا لا تقومون لها قالوا وما ذاك قال امرأة لقمان بن عاد هي أحب الناس اليّ قالوا فكيف نحتال لها قال اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني بينها وشدوها حزمة عظيمة ثم ائتوا لقمان فقولوا انا أردنا أن نسافر ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع وسموا له يوما ففعلوا وأقبلوا بالسيوف فدفعوها الى لقمان فوضعها في ناحية

من بيته وخرج لقمان وتحرك الرجل نخلت الجارية به فمكان يأتيها فاذا أحست بلقمان جعلته
بين السيوف حتى انقضت الايام ثم جاءوا الى لقمان فاسترجعوا سيوفهم فرفع لقمان
رأسه بعد ذلك فاذا نخامة تنوس في سقف البيت فقال لامرأته من نخم هذه قالت أنا قال
فتنخمي فنخمت فلم تصنع شيئاً فقال يا ويلتاه والسيوف دهتني ثم دهى بها من ذروة الجبل
فتقطعت قطعا وانحدر مغضبا فاذا ابنة له يقال لها صحر فقالت له يا أبتاه ما شأنك قال وأنت
أيضاً من النساء فضرب رأسها بصخرة فقتلها فقالت العرب ما أذنبت الا ذنب صحر فصارت
مثلا * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر بن
حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان المحولي قال حدثني عبد الله بن عمرو قال
حدثني علي بن عبد الله بن سليمان النوفلي قال ذكر أبو المختار عن محمد بن قيس العبدي
قال اني لبالمزدلفة بين النائم واليقظان اذ سمعت بكاء متتابعا ونفسا عاليا فاتبعت الصوت
فاذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز ناطت بالارض لانظر اليها وأمتع عيني
بحسنها فسمعتها تقول

دعوتك يا مولاي سرا وجهرة * دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب
بليت بقاسي القلب لا يعرف الهوى * واقتل خلق الله للهائم الصب
فان كنت لم تقض المودة بيننا * فلا تخل من حب له أبدا قلبي
رضيت بهذا في الحياة فان أمت * فحسبي ثوابا في المعاد به حسبي

وجعلت تردد هذه الابيات وتبكي فقمت اليها فقلت بنفسي أنت مع هذا الوجه يمتنع عنك
من تريدينه قالت أي والله وفي قلبه أكثر مما في قلبي فقلت الى كم هذا البكاء قالت أبداً
أو يصير الدمع دما وتتلف نفسي غما فقلت لها ان هذه لآخر ليلة من ليالي الحج فلو
سألت الله التوبة مما أنت فيه رجوت الله أن يذهب حبه من قلبك فقالت يا هذا عليك
بنفسك في طلب رغبتك فاني قد قدمت رغبتي الى من ليس يجهل بغيتي وحولت وجهها
عني وأقبلت على بكائها وشعرها ولم يعمل فيها قولي ووعظي * أنشدنا أبو محمد
الجوهري قال أنشدنا ابن حيويه قال أنشدنا عبيد الله بن أحمد قال أنشدني أبي
لخالد الكاتب

عشت مستترا وعشت سليما * حيث ما كنت لا عدمت النعيما
عجبا أن تكون يا حسن الوجه * رؤوفا بعاشقيك رحيما
بدني ناحل وأنت صحيح * انما يرحم الصحيح السقيما
علم الخالق ان روحي وجسمي * لقيا في هواك أمرا عظيما

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ثابت الحافظ قال حدثنا أبو نعيم الحافظ الأصبهاني بها قال حدثنا سليمان الطبراني قال حدثنا محمد بن جعفر بن أعين قال حدثنا علي بن حرب الموصلي عن عامر بن الكلبي عن حماد الراوية قال حدثني بعض خدم سليمان بن عبد الرحمن قال خرج سليمان بن عبد الملك يريد بيت المقدس وكان أغير قريش وأسرعها طيرة فنزل منزلا من غور البلقاء بدير لبعض الرهبان فخص بالدير أهل العسكر وكان فيمن خرج معه رجل من كلب يقال له سنان وكان فارساً ومغنياً محسنا وشجاعا وبغيرة سليمان ابن عبد الملك عارفا ولم يك يسمع له صوت في عسكره فزاره في تلك الليلة فتية من أهله فعشاهم وسقاهم فاخذ فيهم الشراب فقالوا ياسنان ما أكرمتنا بشيء ان لم تسمعنا صوتك فترنم فغناهم فقال

محجوبة سمعت صوتي فأرّقها * من آخر الليل لما بلها السحر
تثني على فخذها مثني معصفرة * والحلي منها على لباتها خصر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
في ليلة النصف مايدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم * تكاد من رقة للمشي تنفطر

فلما سمع سليمان الصوت قام فزعا يتفهم ما سمع وكان معه جاريته عوان ولم يكن لها نظير في زمانها من الجمال والتمام والحذق بالغناء وكان يحبها فلما فهم الصوت ارتعدت فرائصه غيرة ثم أقبل نحو عوان وهي خلف ستر فكشف الستر رويداً لينظر أنائمة هي أم مستيقظة فوجدها مستيقظة صفة الابيات عليها وهي معصفرة وحلتها على لباتها فلما أحست به وعلمت بانه قد علم بانها مستيقظة قالت ياأمير المؤمنين قاتل الله الشاعر حيث يقول

ألا رب صوت جاءني من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
قصير نجاد السيف جعد بنانه * الى أمة يدعى معاً والي عبد

فسكن من غضبه قليلا ثم قال لها فقد راعك صوته على ذلك فقالت ياأمير المؤمنين صادف مني استيقاظاً فقال ويحك ياعوان كانه والله يراك وينعتك في غنائه في هذه الليلة والله لاقطعنه أطباقا كائناً ما كان ثم بعث في طلبه فبعثت عوان خادماً اليه سرا وقالت له ان أدركته فحذره فانت حر ولك ديته فخرج سليمان حتي وقف على باب الدير فسبقت رسل سليمان فأتوا به الي سليمان مربوطاً حتي أوقفوه بين يديه فقال له من أنت قال أنا سنان الكلبي فارسك ياأمير المؤمنين فأنشأ سليمان يقول

تشكل في الشكلى سنانا أمه * كأن لها ريحانة تشمه

وحاله يشكاه وعمه * ذو سفه هناه تهمة

فقال سنان يا أمير المؤمنين

استبقني الى الصباح أعتذر * ان لساني بالشراب منكسر

فارسك الكافي في يوم نكر * فان يكن أذنب ذنباً أو عثر

فالسيد العافي أحق من غفر

فقال سليمان أعلى تجترئ ياسنان أما أني لاأقتلك ولكني سأنكلك نكالا يؤنبك من تفحلك فامر به فخصي فسمي ذلك الدير دير الخصيان * أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني اسحاق بن محمد قال حدثنا محمد بن زياد الاعرابي قال نزل رجل من العرب بامرأة من باهلة وليس عندها زوجها فاكرمته وفرشته فلما لم ير عندها أحد سالها عن نفسها فلما خشيته قالت له أمكث أستصلح لك ثم راحت فاخذت مدية فاخفتها ثم أقبلت اليه فلما رآها ثار اليها فضربت بها في نحره فلما رأت الدم سقطت مغشياً عليها وسقط هو ميتاً فاتاها آت من أهلها فوجدها على تلك الحال فاجلسها حتى أفاقت فقال أعشى باهلة في ذلك

لعمري لقد حفظت مغاذة ضيفها * وسوّت عليه مهده ثم برت

فلما بغاها نفسها غضبت لها * عروق نمت وسط الثرى فاستقرت

وشدت على ذي مدية الكف معصما * وضيئاً وعزّت نفسها فاستمرت

فأمت بها في نحره وهو يبتغي الـ * ـنكاح فرث في حشاه وجرت

فمج كأن النبل في جوف صدره * وأدركها ضعف النساء فخرت

وأنشد لخالد الكاتب

اني اذا لم أجد شخصاً لارسله * وضاق بي منتهي أمري وملتمسي

لمرسل زفرة من بعدها نفس * ياليت شعري هل يأتيكم نفسي

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران في كتابه الينا من واسط العراق قال أخبرنا محمد بن عبد الرحيم بن دينار قال أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني قال أخبرنا الحسين ابن أحمد عن حماد عن أبيه عن المدايني عن جويرية بن أسما عن عمه قال حججت فاني لفي رفقة مع قوم اذ نزلت منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحية منطوية عليها قد أجمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لاتضرها حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقضينا نسكنا فرآها الغريض فقال أي شقية

مافعلت حيتك قالت في النار فقال ستعلمين من في النار ولم افهم ما أراد فظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بيني وبينه مايوجب ذلك عليه فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن أخرج بنا الى موضع كذا وكذا ثم قال لي اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن فأكلنا وشربنا ثم قال يا أبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل علي جنوب ❊ وأدنفت والممشى الي قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا ❊ اذا ماصبونا صبوة سنتوب

فلقد سمعت شيئاً ظننت أن الجبال التي حولنا تنطق معه شجاً صوت وطيب غناء وقال لي أتحب أن نزيدك فقلت أي والله فقال له هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا فاسعفه بما يريد فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها ❊ اذا وليت حكما علي تجور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها ❊ سوى ليلة اني اذاً لصبور

فما عقلت بما غني من حسنه الا بقول صاحبي تجور عليك يا أبا يزيد عرض بأني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي اياه أكثر من صوت فقلت له بعد ساعة سراً جعلت فداءك اني أريد المضي في أصحابي نريد الرحلة وقد أبطأت عليهم فان رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزيدني لحناً واحداً فقال يا أبا يزيد أتعلم ماهو أشهى الى ضيفنا قال نعم أراد على أن تكلفني في أن أغنيه قلت فهو والله ذاك فاندفع يغني

خذي العفو مني تستديمي مودتي ❊ ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فاني رأيت الحب في الصدر والاذى ❊ اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال له قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن قلنا بلى فقال قال شيخ من أهل العلم وبقية الناس وصاحب علي بن أبي طالب وخليفة عبد الله بن عباس على البصرة أبو الأسود الدئلي لابنته ليلة البناء أي بنية النساء كن بوصيتك وتأديبك أحق مني ولكن لابد مما لابد منه يابنية ان أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الدهن وأحلى الحلاوة الكحل يا بنية لا تكثري مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدي عنه فيجفوك ويعتل عليك وكوني كما قلت لامك ❊ خذي العفو مني تستديمي مودتي ❊ البيت فقلت له فديتك ما أدري غناءك أحسن أم حديثك والسلام عليك ونهضت وركبت وتخلف الغريض وصاحبه في موضعهما وأتيت أصحابي وقد أبطأت رحلنا منصرفين حتى اذا كنا في المكان الذي رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة

ونحن ذاهبون رأيت الحيـة والمرأة وهي منطوية عليها فلم البث أن صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشتها حتى بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت للجارية كانت معنا ويحك أخبرينا عن هذه المرأة قالت علقت ثلاث مرات وكل مرة تلد ولداً فاذا وضعته سجرت التنور ثم القته فيه فذكرت قول الفريض حين سألها عن الحية فقالت في النار قال ستعلمين من في النار • وجدت بخط محمد بن نصر بن أحمد بن مالك يقول حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل بن قديد بن أفلح البزاز قال حدثنا أبو الحسن بكر بن أحمد بن الفرج بن عبـد الرحيم بكازرون قال حدثنا عباد قال قال الاصمعي كنت مع أبي نواس بمكة فاذا أنا بغلام أمرد يستلم الحجر فقال أبو نواس والله لأبرح حتى أقبله عنـد الحجر فقلت ويلك اتق الله عز وجل فانك في بلد الله الحرام وعند بيته فقال مامنه بد ثم دنا من الحجر وجاء الغلام يستلمه فبادر أبو نواس فوضع خده على خد الغلام وقبله والله وأنا أرى فقلت ويلك لقد ارتكبت أمراً عظيما في حرم الله تعالى فقال دع ذا عنك فان ربي رحيم ثم أنشأ يقول

وعاشقان التف خداهما * عند استلام الحجر الاسود
فاشتفيا من غـير أن يأثما * كأنما كانا على موعـد

باب من مصارع عشاق الطير

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حـدثنا أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو علي محرز بن أحمد الكاتب قال حدثني محمد بن مسلم السعدي قال وجه الي يحيى بن أكثم يوما فصرت اليه واذا عن يمينه قمطرة مجلدة فجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شيء قد خرج منهـا رأسه رأس انسان وهو من سرته الى أسفله خلقة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال لي بلسان فصيح طلق ذلق

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحان * والنشوة والقهوه
فلا عدوي يدي يخشي * ولا يحذر لي سطوه
ولي أشياء تستطرف * يوم العرس والدعوه
فنها سلعة في الظهر * لا تسترهـا الفروه

وأما السلمة الاخرى * فلو كانت لها عروه
لما شك جميع الناس * فيها أنها ركوه

ثم قال يا كهل أنشدني شعرا غزلا فقال له يحيى قد أنشدك الزاغ فانشده فانشدته

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت * ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت ليس بصارمي * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ زاغ وطار ثم سقط في القمطرة فقلت ليحيى أعز الله القاضي وعاشق أيضاً فضحك قلت أيها القاضي ماهذا قال هو ما تراه وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم أفضضه وأظن أنه ذكر في الكتاب شأنه وحاله • أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا جحظة قال أخبرني بعض بني الرضا قال قال علي بن محمد دخلت على أحمد بن أبي داوود وعن يمينه قمطر مجلد فقال لي اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج عليّ رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفل صورة الزاغ ذنبا ورجلا فقال لي من أنت فانتسبت له فسألته عن اسمه فقال

أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الخمر والقهوه
ولي أشياء تستطرف * يوم العرس والدعوه
فمنها سلحة في الطور * لا تسترها الفروه
ومنها سلحة في الصدر * لو كان لها عروه
لما شك جميع الناس * حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدني شيئاً في الغزل فانشدته

وليل في جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغواني

فصاح وأبي وأمي ورجع الى القمطر وستر نفسه وقال ابن أبي داود وعاشق أيضاً • أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي خيويه بتنيس سنة خمسة وخمسين وأربعمائة بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن زريق الجلباني قال حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عمران قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عليل بن محمد المطيري الحافظ قال حدثنا سليمان بن عبد الملك قال حدثنا مروان بن دؤالة قال حدثنا الحارث بن عطية عن موسى ابن عبيدة عن عطاء في قوله ولقد همت به وهمّ بها قال كان لها بلبل في قفص اذا نظر اليها صفر لها فلما رآها قد دعت يوسف عليه السلام الى نفسها ناداه بالعبرانية يا يوسف لا تزن فان الطير فينا اذا زني تناثر ريشه

﴿ باب من مصارع العشاق ﴾

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد قال حدثنا محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا أبو بكر محمد بن المرزبان قال حدثنا يزيد بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام الجمحي قال أرادت عزة أن تعرف ما لها عند كثير فتنكرت له وقامت به متعرضة فقام فاتبعها فكلمها فقالت له فاين حبك عزة فقال أنا الفداء لك لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك قالت ويحك لا تفعل فقد بلغني أنها لك في صدق المودة ومحض المحبة والهوي على حسب الذي كنت تبدي لها من ذلك وأكثر وبعد فاين قولك .

اذا وصلتنا خلة كي نزيلها * أبينـا وقلنا الحاجبية اول

فقال كثير بأبي أنت وأمي اقصري عن ذكرها واسمعي ما أقول ثم قال

ماوصل عزة الا وصل غانية * في وصل غانية من وصلها خلف

ثم قال هل لك في المخالة فقالت له كيف بما قلت في عزة وسيرته لها فقال أقلبه فيتحول اليك ويصير لك قال فسفرت عن وجهها عند ذلك وقالت أغدرا وانتكاثاً يافاسق وانك لها هنا يا عدو الله فبهت وأبلس ولم ينطق وتحير وخجل ثم انها عرفته أمرها ونكثه وغدره بها وأعلمته سوء فعاله وقلة حفاظه ونقضه للعهد والميثاق ثم قالت قاتل الله جميلا حيث يقول

لحى الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مـدّ غير متين

ومن هو ذو وجهين ليس بدائم * على العهد حلاف بكل يمين

قال فانشأ كثير يقول بانخزال وحصر وانكسار يتعـذر اليها ويتنصل مما كان منه ويحتال في دفع زلته متمثلا بقول جميل ويقال بل سرقه من جميل وانتحله لنفسه فقال

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي * من المدعف القاضي سمام الذرارح

فمت ولم تعلم عليّ خيـانة * ألا رب باغي الربح ليس برابح

فلا تحمليهـا واجعليهـا خيانة * تروحت منها في مباحة مائح

أبوء بذنبي انني قـد ظلمتهـا * واني ببـاقي سرها غـير بائح

ولي وهما بيتان لا غير

ان في الحيرة الذين استقلوا * من زرود وبطن وجرة حلوا

لغزالا يري دماء محبيه * حلالا له وما الدم حـلي

أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي قال أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد ابن عرفة النحوي قال أنشدني بعض أصحابنا

جملت محـبة البلوى فؤادي * وسلطت السهاد على رقادي
ونمت مودعا وسهرت ليلا * أما استحيي رقادك من سهادي
فهبني لا أبوح بما ألاقي * أليس الشوق من كبدي ينادي

أنشدنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أنشدني قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين ابن علي بن جعفر بن ما كولا لأبي بكر الخوارزمي الطبري من طبرية الشام من تشبيب قصيدة في الصاحب أبي القاسم بن عباد

يقول غدا جيش النوى عسكر اللقا * فرأيك في سح الدموع موفقا
ولما رأيت الالف يعزم للنوى * عزمت على الاجفان أن تترقرقا
وخذ حجتي في ترك جسمي سالماً * وقلبي ومن حقيهما أن يخرقا
يدي ضعفت عن أن تخرق جيبها * وما كان قلبي حاضراً فيمزقا

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ رحمه الله سنة أربع وأربعمائة بقراءتي عليه قلت له قرأت على أبي علي الحسن بن حفص بن الحسن الهراني ببيت المقدس قلت أخبركم أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال سمعت حسن الصوفي الآذربجاني يقول حضرنا ببغداد في جماعة من الفقراء مجلس سماع فتواجد بعض المشايخ قال فقمنا اليه وقلنا كيف تجدك أيدك الله فقال

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت
ذاب فما في الجسم من مفصل * الا وفيه سقم ثابت
عدوه يبكي له رحمة * وحسبكم من راحم شامت
فعينه تبكي وأحشاؤه * تضحك الا أنه ساكت

وأخبرني أبو عبد الله الصوري قال قرأت على أبي القاسم علي بن عمر بن جعفر الشيخ الصالح رحمه الله بالرملة قلت له أنشدكم أبو القاسم علي بن محمد بن ذكريا بن يحيى الفقيه لبعضهم

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق * كلاما تكلمنا باعيننا شزرا
يصد اذا ما كاشح مال طرفه * الينا ويبدي ظاهراً بيننا هجراً
فان غفلوا عنا رأيت خدودنا * تصافح أو ثغرا قرعنا به ثغرا

ولو قذفت أجسادنا ماتضمنت * من الضر والبلوى اذاقذفت جمرا

أخبرنا أبو طاهر بن السواق أحمد بن علي قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزيابي قال حدثنا محمد بن خلف قال كتب الي أبو علي الحسن ابن عليل العنزي ثم لقيته بعد ذلك فحدثني به قال حدثني أبو شراعة القيسي قال حدثنا شيبان بن مالك قال قال حماد الرواية أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر أحدثكم عن بعض ذلك انه كان لي خليل من عذرة وكان مستهتراً بحديث النساء يشبب بهن وينشد فيهن على انه لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم كل سنة فاذا أبطأ ترجمت له الاخبار وتوكفت له السفار حتى يقدم وانه راث عني ذات سنة خبره وقدم وفد عذرة فاتيت القوم أنشد عن صاحبي فاذا غـلام قد تنفس الصعداء ثم قال عن أبي المسهر تسأل قلت عنه نشدت واياه أردت قال هيهات أصبح والله أبو مسهر لامؤيسا منه فيهمل ولا مرجوا فيعلل أصبح والله كما قال

لعمرك ما حبي لاسماء تاركي * صحيحاً ولا أقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال به مثل الذي بك من طول تهكمكما في الضلال وجر كما أذيال الخسار كأن لم تسمعا بجنة ولا نار قال قلت من أنت منه يابن أخي قال أنا أخوه قال قلت والله مايمنعك من أن تركب طريق أخيك التي ركبها وتسلك مسلكه الذي سلك الا أنك وأخاك كالوشي والبجاد لايرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلين نشكو ما نلاقي من الهوى * فتى ما أقل يسمع وان قال أسمع
فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

فلما حججت وقفت في الموضع الذي كنت أنا وهو نقف فيه بعرفات واذا أنا براكب قد أقبل حتى وقف وقد تغير لونه وساءت هيئته فما عرفته الا بناقته فاقبل حتى خالف بين عنق ناقتي وناقتـه ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت ما الذي دهاك وما غالك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول.

لئن كانت عديلة ذات بث * لقد علمت بان الحب داء
ألم تنظر الى تغيير جسمي * واني لا يزايلني البكاء
واني لو تكلفت الذي بي * لقف الكلم وانكشف الغطاء
وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذري مات بحتف أنف * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة واملك في جمع من أقطار الارض ولو دعوت كنت قمينا أن تظفر بحاجة وأن تنصر على عدوك قال فجعل يدعو حتى اذا تدلت الشمس للغروب وهمّ الناس بان يفضيوا سمعته يهمهم فاصخت له مستمعاً فاذا هو يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضحي ولوحه

أنت حسيب الخطب يوم الدوحة

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله اني امرؤ ذو مال كثير من نعم وشاء واني خشيت على مالي التلف فاتيت أخوالي من كلب فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني بجمة البئر فكانوا خير أخوال حتى هممت بموافقة ابل لي بماء يقال له الحرزات فركبت وتعلقت معي شرابا كان اهداه الي بعض الكلبيين وانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة وتروحت مبرداً فنزلت فشددت فرسي بغصن من أغصانها ثم جلست تحتها فاذا بغبار قد سطع فتبينت فبدت لي شخوص ثلاثة فاذا رجل يطارد مسحلا وأتانا فلما قرب مني اذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا هو تنال فروع شعره كتفيه فقلت في نفسي غلام حديث عهد بعرس فاعجلته لذة الصيد فثني ثوبه وأخذ ثوب امرأته فما لبث أن لحق بالمسحل فصرعه ثم ثني طعنة الاتان فصرعها ثم أقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * لفتك لامين على نابل

قال فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثني رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس قريباً مني فجعل يحدثني حديثاً ذكرت به قول الشاعر

وان حديثاً منك لو تبذلينه * جنى النحل في البان عوذ مطافل

قال فبينا هو كذلك اذ حك بالسوط على ثنيته فرأيت والله يابن ربيعة ظل السوط بينهما فما ملكت نفسي أن قبضت على السوط فقلت مه قال ولم قلت اني أخاف أن تكسرها فانهما رقيقتان قال هما عذبتان ثم رفع عقيرته فجعل يغني

اذا قبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قال لي ماهذا الذي تعلقت في سرجك قلت شراب أهداه الي بعض أهلك فهل لك فيه قال وما أكرهه فأتيته به فوضعه بيني وبينه فلما شرب منه شيئاً نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد أضلت ولداً أو ذعرها قانص فلم أين نظري فرفع عقيرته يغني

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقلت له من أين لك هذا الشعر قال وقع رجل منا باليمامة وأنشدنيه ثم قمت لاصلح شيئاً من أمر فرسي فرجعت وقد جر العمامة عن رأسه واذا غلام كأنه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك قال وكيف قلت ذاك قلت مما راعني من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق الدواب وحبيس التراب ثم لاندرى أينعم بعد ذلك أم ييأس ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة الدرع فاذا ثدي كأنه حق قلت نشدتك الله أامرأة قال اى والله امرأة تكره العهر وتحب الغزل قلت والله وأنا كذلك قال فجلست تحدثني ما أفقد من أنسها حتى مالت على الدوحة سكرا واستحسنت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر وزين في عيني ثم ان الله عز وجل عصمني منه فجلست مهاجرة فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت في متن فرسها فقلت أما تزوديني منك زاداً فأعطتني ثيابها فشممت منها كالنبات الممطور ثم قلت أين الموعد فقالت ان لي أخوة شرسين وأباً غيورا ووالله لان أسرك أحب الي من أن أضرك قال ثم مضت فكان آخر العهد بها الى يومي هذا فهي والله التي بلغت بي ما تراه من هذا المبلغ وأحلتني هذا المحل قال قلت وأنت والله يا أبا مسهر ما استحسن الغدر الا بك فاذا قد أخضلت لحيته بدموعه قال قلت والله ماقلت لك ذلك الا مازحا ودخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاماً لي على بعير وحملت عليه قبة آدم خضراء كانت لابي ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومطرف خز ثم خرجت حتى أتينا كلباً فاذا الشيخ في نادي قومه فأتيته فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المجهول فما الذي جاء بك فقلت جئت خاطباً قال أنت الكفء لا يرغب عن حسبه والرجل لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك في نفسي وان كنت موضع الرغبة ولكن أتيتكم لابن أختكم العذري قال والله انه لكفيء الحسب كريم المنصب غير أن بناتي لم يقعن الا في هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي فقال أما اني لم أصنع بك شيئاً لم أصنعه بغيرك أخيرها ما اختارت قال قلت له والله ما أنصفتني قال وكيف ذاك قال كنت تختار لغيري ووليت الخيار لي غيرك فأومأ الي صاحبي أن دعه يخيرها قلت خيرها فأرسله اليها أن من الامر كذا وكذا فرأتي رأيك قال فارسلت اليه ما كنت لا ستبد برأي دون القرشي والخيار لخياري ما أختار قال قد صيرت الامر اليك فحمدت الله تعالى

وصليت على نبيه وقلت قد زوجتها الجعد بن مهجع وأصدقتها هذه الالاف دينار وجعلت تكرمتها العبد والقبة وكسوت الشيخ المطارف فقبله وسرّ به وسألته أن يبني بها من ليلته فاجابني الى ذلك وضربت القبة وسط الحي وأهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج اليّ وقد تبين الجذل في وجهه قال فقلت له كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك فقال أبدت لي كثيراً مما أخفت يوم رأيتها فقلت ما حملك على ذلك فأنشأ يقول

كتمت الهوى اني رأيتك جازعا * فقلت فتي بعض الصديق يريد
وان تطرحني أو تقول فتية * يضر بها برح الهوى فتعود
فوريت عما بي وفي الكبد والحشا * من الوجد برح فاعلمن شديد

قال فقلت أقم على أهلك بارك الله لك وانطلقت الى أهلي وأنا أقول

خليليّ لا والله ما الصبر جنتي * واني على هجرانها غير جازع
كفيت أخي العذريّ ما كان نابه * ومثلي لأثقال النوائب أحمل
أما استحسنت مني المكارم والعلى * اذا أطرحت أني أقول وأفعل

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف اجازة قال أنشدت لماني

سلي عائداتي كيف أبصرن كربتي * فان قلت قد حابيني فاسألي الناسا
فان لم يقولوا مات أو هو ميت * فزيدي اذاً قلبي جنوناً ووسواسا

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال أخبرني المظفر بن يحيي قال أخبرنا علي بن محمد قال أنشدني ابن عروس لماني

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت
بلى وما في جسمه مفصل * الا وفيه سقم ثابت
فدمعه يجري وأحشاؤه * توقد الا أنه ساكت

﴿ وله أعني ماني ﴾

معذب القلب بالفراق * قد بلغت نفسه التراقي
وذاب شوقا الي غزال * أوضع للبين بانطلاق
لم يبق منه السقام الا * جلداً على أعظم رقاق
لولا تسليه بالتبكي * آذنت النفس بالفراق

(ولي من أثناء قصيدة)

حيى الله يوم البين كم دم عاشق * أراقوا به لا يطلبون بثاره

وعاذلة أضحت تلوم على الهوى * أما لوعة لما يفق من خماره

(ومنها)

وأغيد في جيش من الحسن أقتدي * لماه وعينيه وخط عذاره

حكى الظبي ظبي الرمل جيداً ومقلة * فياليته لم يحكه في نفاره

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي ونقلته من خطه قال حدثنا علي بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمي عن أبيه قال سمعت أعرابياً يقول اشرحوا الرأي عند الهوى واقطعوا النفوس عند الصبى ولقد تصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين ولرعات الحب نيران على أكبادهم مع دموع على الغواني كغروب السواني * أخبرنا أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراءتي عليه من أصل أبي بكر بن شاذان وفيه سماعه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال قرئ على أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه وقال ذو الرمة

عدتني العوادي عنك يامي برهة * وقد يلتوي دون الحبيب فيهجر

على أنني في كل سير أسيره * وفي نظري من نحو أرضك أصدر

فما تحدث الايام يامي بيننا * فلا نأرن سراً ولا نتغير

(وأنشد نفطويه لآخر)

اقرا السلام على من كنت تألفه * وقل له قد أذقت القلب ما خافا

فما وجدت على ألف فجعت به * وجدي عليك وقد فارقت آلافا

أنبأنا القاضي الامام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال حدثني رجل من بني عامر بن لؤي ما رأيت بالحجاز أعلم منه قال حدثني كثير أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل وفي أيهما أصدق عشقا ولم يكونوا يعرفونه بوجهه ففضلوا جميلا في عشقه فقلت لهم ظلمتم كثيرا كيف يكون جميل أصدق عشقا من كثير ولما أتاه عن بثينة بعض ما يكره قال

رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

والقوادح ما ينقبها ويعيبها وكثير أتاه عن عزة ما يكره فقال

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

قال فما انصرفوا الي على تفضيلي ° أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا العباس ابن الحسين الفارسي ببغداد قال حدثنا على بن الحسين بن أحمد الكاتب قال حدثنا اسماعيل ابن محمد الشيعي من شيعة بني العباس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي اسحاق قال بلغني أن جارية غنت بين يدي يزيد بن عبد الملك

واني لأهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

فراسلتها سلامة فغنت

علاقة حب كان في سنن الصبي * فابلي وما يزداد الا تجددا

فغنت حبابة

كريم قريش حين ينسب والذى * أقر له بالفضل كهلا وأمردا

فراسلتها سلامة فغنت

تروي بمجد من أبيه وجده * وقد أورثا بنيان مجد مشيدا

فطرب يزيد وشق حلة كانت عليه حتى سقطت في الارض ثم قال أتأذنان لي في أن أطير قالت له حبابة على من تدع الامة قال عليك ° وباسناده قال على بن عمر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن حسن قال أنشد انسان أبا السائب القاضي قال جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وهو على بئر فطرح نفسه في البئر بثيابه ° وأخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا يوسف بن عمر الزاهد قال حدثنا جعفر بن محمد بن نصير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مؤمل بن طالوت قال حدثنا مكين العذري قال سمعت عمر الوادي قال بينا أنا أسير بين العرج والسقيا اذ سمعت رجلا يتغني ببيتين لم أسمع بمثلهما قط وهما

وكنت اذا ما جئت سعدى بأرضها * أري الارض تطوي لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما قضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتي طربا فسمت سمته فاذا هو راعي غنم فسألته اعادته فقال والله لو حضرني قري أقريكه ما أعدته ولكني أجعله قراك الليلة فاني ربما تغنيت بهما وأنا غرثان فاشبع وظمآن فأروي ومستوحش فآنس وكسلان فانشط فاستعدته

اياها فأعادها حتى أخذتهما فما كان زادي حتى وردت المدينة غيرها • أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن بيان قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا زكريا بن يحيى الكوفي قال محمد بن حريث الشيباني عن أبيه عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال من عشق فعف فمات دخل الجنة ولي قطعة مفردة

قتل الظباء بذي الأرا * ك اذا صدرت بهن جائز
ألكن قتل العاشقين * محلل في الشرع جائز
أوعدتم فوفيتم * والوعد منكم غير ناجز
ان الذي رحل الخليط * بقلبه وأقام عاجز
ألا تجشم في هوا * ه أرهم قطع المفاوز
حتى يظل بجيبه * قلقا ويمسي الطرف غامز
أتري متى أنا منكم * بوصالكم يافوز فائز
ولقد خلوت بها وابـ * ـعدت العذارى والعجائز
ليلا فكان عفافنا * ما بيننا والصون حاجز
حشا صحيح الحب يو * ما أن يقام مقام ماعز

يريد ماعز بن مالك الذي أقر على نفسه بالزنا ورجمه النبي صلى الله عليه وسلم • أخبرنا ابراهيم بن سعيد بمصر قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي كنت مع سنان ابن ابراهيم الصوفي فنظر الى غلام فقال الحمد لله على كل حال كنا أحرارا بطاعته فصرنا عبيداً بمعصيته لاحاظ قد بلغت بنا جهد البلاء وأسلمتنا الى طول الضناء فلبثنا مع بلائنا وطول ضنائنا لا نحسر الآخرة كما تولت عنا الدنيا ثم بكى فقلت له ما يبكيك فقال كيف لا أبكي وأنا مقيم على غرور ومتخوف من نزول محذور من نظر شاغل أو بلاء شامل أو سخط نازل ثم شهق وسقط الى الارض • أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي اجازة قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أبو حفص عمر بن بنان الأنماطي قال حدثني الحسام ابن قدامة المكي باليمن

لا تلوما فلان حين ملامه * أقلق الحب نفسه المستهامه

قتلتني بشكلهن الجواري * والجواري في شكلهن عرامه
فاذا مت فاجمعوا الحرميات * وصفوا مولدات اليمامه
وذوات الحقائب المدنيات * ذوات المضاحك البسامه
ثم قوموا على الحجون فقولوا * يا قتيل القيان يا بن قدامه

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري فيما أجاز لنا قال حدثنا ابن روح قال حدثنا القاضي أبو الفرج النهرواني قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا محمد بن يزيد لابي حيان الدارمي البصري في أبي تمام الهاشمي وكان الدارمي يهيم به

سباك من هاشم سليل * ليس الى وصله سبيل
من يتعاط الصفات فيه * فالقول من وصفه فضول
للحسن في وجهه هلال * لاعين الخلق ما تزول
وطرة لا يزال فيها * لنور بدر الدجي مقيل
ولأحداقه العيون حتى * تشقى به الكاعب البتول
فان يقف فالعيون نصب * وان تولى فهن حول

وباسناده قال أخبرنا المعافى قال حدثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني الفضل بن بنت أبي الهذيل قال كنت مع جدي عند الواثق قبل أن يلي الخلافة فتذاكروا الشعراء الى أن أنشده أبو الهذيل

برزن فلا ذو اللب وفرن عقله * عليه ولم يفسح بهن مريب

يقول استوى الناس في النظر اليهن فقال ياأبا الهذيل شعر وقع الي لا أدري لمن هو يقول فيه

ما مر في صحن قصر أوس * ألا تسجي له قتيل
فان يقف فالعيون نصب * وان تولى فهن حول

ما سمعت في هذا المعنى باجود منه فقال له أصلح الله الامير هذا الشعر لرجل بالبصرة يكنى بابي حيان الدارمي عمارة بن حيان فقال يحمل الينا فورد الكتاب وقد مات

تم الجزء الثالث من مصارع العشاق ويتلوه
الجزء الرابع وأوله أخبرنا أبو عبد
الله الحسين بن طاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال حدثنا جحظة قال حدثني بن أخت الحركي أن خادما ممن خدم أباه يخبره أن عند جارية في بعض قصوره رجلا فلبس حلة وسار الى القصر فألفى عندها غلاما شابا له ذؤابتان كأنه قضيب فضة فسأله عن دخوله وكيف كان وما شأنه فقال ان هذه الجارية كانت لوالدتي وكان بيني وبينها ألفة فلما بيعت لامير المؤمنين صرت الى الباب متعرضاً لها فأذنت في الدخول فدخلت على أحد أمرين أما أن أظفر بما أريد أو أقتل فاستريح فأمر المهدي باحضار سياط واصبه بينها ثم ضربه عشرين سوطاً ورفع عنه الضرب وقال ماأصنع بتعذيبك ولست بتاركك حياً ولاتاركها ياغلام سيفا ونطعا فلما أتي بذلك وأجلس الغلام في النطع قال ياأمير المؤمنين قبل أن ينزل بي لقتل وهو دون حتى اسمع مني ما أقول قال هات فانشأ يقول

ولقد ذكرتك والسياط تنوشني * عند الامام وساعدي مغلول

ولقد ذكرتك والذي أنا عبده * والسيف بين ذؤابتي مسلول

فاطرق المهدي واغرورقت عيناه بالدموع ثم قال ياغلام ائتني بازار فاتى به فقال الففهما به جميعاً بعد أن تنزع ثيابهما وأخرجهما عن قصري ففعل ذلك • حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني أبو عبد الله القرشي وحدثنا الدمشقي عن الزبير قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة فهام بها دهراً وهو لايعلمها بذلك ثم أنه ضجر فقال والله لأبوحنّ لها فاتاها غشية فلما خرجت اليه قال لها بابي أنت أتغنين

أتجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزي الود بالود

قالت نعم وأغنى أحسن منه ثم غنت

للذي ودنا المودة بالضعف * وفضل البادى به لايجازي

لو بدا ماينا لكم ملأ الارض * وأقطار شامها والحجازا

فاتصل ما بينهما فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فابتاعها له وأهداها اليه فمكثت عنده سنة ثم ماتت فبقي مولاها شهراً أو أقل ثم مات كمداً عليها فقال أبو السائب المخزومي حمزة سيد الشهداء وهذا سيد العشاق فامضوا بنا حتى نحر على قبره سبعين نحرة كما كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قبر حمزة رضي الله عنه سبعين تكبيرة قال وبلغ أبا حازم الخبر فقال أما من محب في الله يبلغ هذا ولى * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الخياط قال أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن بمكة قال قال حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت أبا بكر الرازي قال سمعت عبد الرحمن الصوفي يقول كنت ببغداد في سوق النحاسين فرأيت قوما مجتمعين فدنوت منهم فرأيت شابا مصروعا مغشياً عليه فقلت لواحد منهم ما الذى أصابه فقال سمع آية من كتاب الله عز وجل فقلت أية آية كانت فقال قوله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال فلما سمع أفاق وأنشأ يقول

ألم يأن للهجران أن يتصرما * وللغصن غصن البان أن يتبسما

وللعاشق الصب الذي ذاب وانحني * أما آن أن يبكي عليه ويرحما

كتبت بماء الشوق بين جوانحي * كتابا حكى نقش الوشاة منمنما

ثم صاح صيحة خرّ مغشياً عليه فحركناه فاذا هو ميت * أخبرنا عبد العزيز ابن على الطحان قال أخبرنا على بن عبد الله الهمذاني في المسجد الحرام قال حدثني الجنيد قال أرسلني سري في حاجة يوما فمضيت فقضيتها فرجعت فدفع الى رجل رقعة وقال مافى هذه الرقعة أجرتك لقضاء حاجتي ففتحتها فاذا فيها مكتوب

ولما شكوت الحب قالت كذبتني * ألست أرى منك العظام كواسيا

وما الحب حتى يلصق الكبد بالحشا * وتخمد حتى لاتجيب المناديا

وتضعف حتى لايبقى لك الهوى * سوى مقلة تبكى بها وتناجيا

(ولى من أثناء قصيدة)

لاتطلبوا بدم العشاق طائلة * دماء أهل الهوى مطلولة هدر

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسن على بن أيوب القمى قال

حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا ابن عرفة النحوي عن محمد بن يزيد قال قال أبو نواس

يا نظرة ساقت الى ناظر * أسباب ما يدعو الى حتفه
من حب ظبي حسن دله * يقصر الواصف عن وصفه
في البدر في صفحته لمحة * ولمحة في الظبي من طرفه
تقاتل الانفس في ثغره * وفي ثناياه وفي كفه

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسن بن محمد بن عيسى المقري قال أخبرني محمد بن عبيد الله العتبي قال حدثنا ابن المنبه قال سمعت أبا الخطاب الاخفش يقول خرجت في سفر فنزلنا على ماء لبطيء فبصرت بخيمة من بعيد فقصدت نحوها فاذا فيها شاب على فراش كأنه الخيال فأنشأ يقول

ألا ما للحبيبة لا تعود * أبخل بالحبيبة أم صدود
مرضت فعادني عواد قومي * فما لك لم تري في من يعود
فلو كنت المريض ولا تكوني * لعدتكم ولو كثر الوعيد
ولا استبطأت غيرك فاعلميه * وحولي من ذوي رحمي عديد

قال ثم أغمي عليه فرأت فوقعت الصيحة في الحي فخرج من آخر الماء جارية كأنها فلقة قمر فتخطت رقاب الناس حتى وقفت عليه فقبلته وأنشأت تقول

عداني أن أعودك يا حبيبي * معاشر فيهم الواشي الحسود
أذاعوا ما علمت من الدواهي * وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ حللت ببطن أرض * وقصر الناس كلهم اللحود
فلا بقيت لي الدنيا فواقا * ولا لهم ولا أثرى عديد

قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة منهما فخرج من بعض الاخبية شيخ فوقف عليهما فترحم عليهما وقال والله لئن كنت لم أجمع بينكما حيين لاجمعن بينكما ميتين فدفنهما في قبر واحد أحتفره لهما فسألته فقال هذه ابنتي وهذا ابن أخي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي في ما أجاز لنا قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قال أنشدنا أبو عبد الله النوبختي

قلت له رد فؤادي فقد * أبليت بالهجر نواحيه
فقال لي متبسما ضاحكا * قد غاق الرهن بما فيه

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب قال حدثنا أبو عبيد المرزباني قال حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال رأيت عاشقين

اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليل الى الغداة ٭ أخبرنا عبد العزيز بن علي الازجي قراءة عليه قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني بمكة قال أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيي بن معاذ

أموت بدائي لا أصيب مداويا ٭ ولا فرجا مما أرى من بلائيا
اذا كان هذا العبد رق مليكه ٭ فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
مع الله يمضي دهره متلددا ٭ مطيعاً لها ماعاش أم كان عاصيا

باب آخر من مصارع العشاق

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال حدثنا علي بن أيوب قال حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال أخبرني محمد يحيي قال قال علي بن الجهم

نوب الزمان كثيرة وأشدها ٭ شمل تحكم فيه يوم فراق
ياقلب لم عرضت نفسك للهوى ٭ أوما رأيت مصارع العشاق

أخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري بقراءتي عليه سنة احدي وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا ميمون بن هارون الكاتب قال حدثني عبد الرحمن بن اسحاق القاضي قال انحدرت من سر من رأى مع محمد بن ابراهيم أخي اسحاق ودجلة تزخر من كثرة مائها فلما أن سرنا ساعة قال أرفق بنا ثم دعا بطعامه فأكلنا ثم قال ما ترى في النبيذ قلت له أعزك الله أيها الامير هذه دجلة قد جاءت بمد عظيم يرعب مثله وبينك وبين منزلك مبيت ليلة فلو شئت أخرته قال لا بد لي من الشرب فضربت ستارة واندفعت مغنية تغني واندفعت أخرى تغني

يارحمتا للعاشقينا ٭ ما ان أرى لهم معينا
كم يشتمون ويضربون ٭ ويهجرون فيصبرونا

فقالت لها المغنية الاولى فيصنعون ما ذا قالت يصنعون هكذا فرفعت الستارة وقذفت بنفسها في دجلة وكان بين يدي محمد غلام ذكر أنه شراه بألف دينار وبيده مذبة لم أر أحسن منه فوضع المذبة وقذف بنفسه في دجلة وهو يقول

أنت التي غرقتني ٭ بعد القضا لو تعلمينا

فأراد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما فصاح بهم محمد دعوهما يغرقا الى لعنة الله قال فرأيتهما وقد خرجا من الماء متعانقين ثم غرقا ٭ أنشدنا أبو محمد الحسن بن محمد

الخلال قال أنشدنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى قال أنشدنا محمد بن القاسم الانباري قال أنشدنا عبد الله بن عمرو بن لقيط

ياشوق الفين حال النأى بينهما * فعافصاه على التوديع فاعتنقا
لو كنت أملك عيني مابكيت بها * لطيرا من بكائي بعدهم شفقا

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

وطالب بدمي ثأرا فقلت له * هيهات مالقتيل الحب من قود
لله قلبي لقد أضحى غداة غدت * حمولهم للجوى حلفاً وللكمد

أنبأنا الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة أن أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزبان أخبرهم اجازة قال أخبرنا عبيد الله بن أحمد الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدني ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أبي أمية

وضاحك من بكائي حين أبصره * لوكان جرب ماجربت أبكاه
لايرحم المبتلي مما تضمنه * الا فتى مبتلى قد ذاق بلواه
ما أسرع الموت أن تمت عزيمتهم * على القطيعة ان لم يرحم الله
الحب حلو ومر في مذاقته * أمره هجركم والوصل أحلاه

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال حدثني مصدع بن غلاب الحميري وكان مخضر ما وأدركته وهو ابن ثماني عشرة ومائة سنة وما في وفرته ولحيته بيضاء قال حدثني أبي غلاب قال كان بذمار فتى من حمير من أهل بيت شرف يقال له زرعة بن رقيم وكان جميلا شاعراً لا تراه امرأة الا صبت اليه وكان في ظهر ذمار رجل شيخ كثير المال وكانت له بنت تسمى مفداة بارعة الجمال خصيفة اللب ذات لسان مطلق تفحم البليغ وتخرس المنطيق وكان زرعة يتحدث اليها في فتية من الحي وكان ممن يتحدث اليها فتى من قومها يقال له حيّ ذو جمال وعفاف وحياء فكانت تركن الى حديثه وتشمئز من زرعة لرهقه فساء ذلك زرعة وأحزنه فاجتمعا ذات يوم عندها فرأى إعراضها عنه وأقبالها على حي فقال

صدود واعراض واظهار وبغضة * علام ولم يابنت آل العذافر

﴿ فقالت ﴾

على غير ماشر ولكنك امرؤ * عرفت بفعل المومسات العواهي

(فقال حي)

جمالك يازرع بن أرقم انما * تناجي القلوب بالعيون النواظر

(فقال زرعة)

فان يك مما خس حظي لانني * أصابي فتصبيني عيون القصائر

واني كريم لا أزن بريبة * ولا يعترى ثوبي رين المعاير

(فقالت المفداة)

كذاك فكن يسلم لك العرض انه * جمال امرئ أن يرتدي عرض طاهر

(فقال حي)

حياء كما لا تعصياه فانما * يكون الحياء من توقي المعاير

فانصرف زرعة وقد خامره من حبها ماغلب على عقله فصبر أياما عنها وامتنع من الطعام والشراب والقرار وأنشأ يقول

يابغية أهدت الى القلب لوعة * لقد خبأت لي منك احدي الدهارس

وما كنت أدري والبلايا مظلة * بان حمامي تحت لحظ مخالس

جلست على مكتوبة القلب طائعاً * فيا طوع محبوس لاعنف حابس

فشاع هذا الشعر في الحي وبلغ المفداة فاحتجبت عنه وامتنعت من محادثة الرجال فامتنع من الحركة والطعام فصبر على ذلك حول ومات عظيم من عظماء القبائل فبرز مأتم النساء فبلغ زرعة ان المفداة في المأتم فاحتمل حتى تناءي لشزاً واجتمع اليه لداته يفندون رأيه ويعذلونه فانشأ يقول

لم يسلم في الوفاء من كتم * الحب وأغضى على فؤاد عميد

صابنا ذاك لاسم من جلب * السقم عليه ونفسه في الوريد

ثم شهق فمات وتصايح أصحابه ولداؤه وبلغ المفداة خبره فقامت نحوه حتي وقفت عليه وقد تعفر وجهه وأهله ينضحونه بالماء فهمت أن تلقى نفسها عليه ثم تماسكت وبادرت خباءها فسقطت به تائهة العقل تكلم فلا تجيب سحابة يومها فلما جن عليها الليل رفعت عقيرتها فقالت

بنفسي يازرع بن أرقم لوعة * طويت عليها القلب والسر كاتم

لئن لم أمت حزنا عليه فانني * لألأم من نبطت عليه التمائم

لئن فتني حيا فلست بفائتي * جوارك ميتاً حيث تبلى الرمائم

ثم تنفست نفساً نبه من حولها فاذا هي ميتة فدفنت الى جنبه وقالت امرأة من حمير

أشبلت على ولدها بعد زوجها

وفيت لابن مالك بن أرطاه * كما وفت لزرعة المفداه
والله لا خست به أو ألقاه * حيث يلاقي وامق من يهواه
من ممتط ناحية شمرداه * وعاثر قد خذلته رجلاه

يريد قول الجاهلية أن الناس يحشرون ركباناً على البلايا ومشاة لم تعقر مطاياهم على قبورهم وهذا شيء كان من فعل الجاهلية • حدث شيخنا أبو علي بن شاذان قال حدثني أبي أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا هارون بن موسى قال حدثني عبد الله ابن عمرو الفهري عن عمه الحارث بن محمد عن عيسى بن عبد الأعلى قال كانت بالمدينة جارية لآل أبي رمانة أو لآل أبي تفاحة يقال لها سلامة قال فكتب فيها يزيد بن عبد الملك لتشترى له فاشتريت بعشرين ألف دينار فقال أهلها لا تخرج حتى نصلح من شأنها فقالت الرسل لا حاجة لكم بذلك معنا ما يصلحها قال نخرج بها حتى أتي بها سقاية سليمان قال فانزلها رسله فقالت لا والله لا أخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون علي فاسلم عليهم قال فامتلأ ذلك الموضع من الناس قال ثم خرجت فوقفت بين الناس وهي تقول

فارقوني وقد علمت يقيناً * ما لمن ذاق فرقة من اياب
ان أهل الحصاب قد تركوني * في ولوع بذكروا بأهل الحصاب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سي الى النخل من صفي السباب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الدهر بعدهم من عتاب

قال فما زالت على ذلك تبكي ويبكون حتى راحت ثم أرسلت اليهم بثلاثة آلاف درهم

حدث أبو علي بن شاذان قال حدثني أبي أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو عبد الله الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني هارون بن موسى قال حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير وعبد الملك بن الماجشون قال لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد والله ما عمر بأحوج الى الله مني قال فأقام أربعين ليلة يسير بسيرة عمر فقالت حبابة لخصي له كان صاحب أمره ويحك قربني حيث يسمع كلامي ولك علي عشرة آلاف درهم فلما مر يزيد بها قالت

بكيت الصبي جهلا فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد منع المحزون أن يتجلدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبي * فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

قال أبو موسى وهذا الشعر للاحوص فلما سمعها قال للخصي ويحك قل لصاحب الشرط يصلي بالناس وقال يوماً والله اني لا أستحيي أن أخلو بها ولا أرى أحداً غيرها وأمر ببستان وأمر بحاجبه أن لا يعلمه بأحد قال فبينا هو معها أسر الناس بها اذ حذفها بحبة رمان أو بعنبه وهي تضحك فوقعت في فيها فشرقت فماتت فاقامت عنده في البيت حتى جيفت أو كادت تجيف ثم خرج عليه الهم بادياً حتى وقف على قبرها فقال

فان تسل عنك النفس أو تدع الصبى * فباليأس أسلوا عنك لا بالتجلد *

* وكل عليل لامني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

ثم رجع فما خرج من منزله حتى خرج بنعشه ◦ أخبرنا ابراهيم بن سعيد بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الحافظ قال قال أبو حمزة الصوفي رأيت في بيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاماً مدة طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى صار جلداً وعظماً من الضنى والكمد فقلت له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتى أظن أنك لا تسلو بعده أبداً فقال وكيف أسلو عن رجل أجل الله تعالى أن يعصيه معي طرفة عين وصانني عن نجاسة الفسوق في طول صحبتي له وخلواتي معه في الليل والنهار ◦ أخبرنا أبو القاسم بن المحسن التنوخي اجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف قال قال عمر بن أبي ربيعة

طبيبي داويتما ظاهراً * فمن ذا يداوي جوى باطنا

فعوجا على منزلي بالنعم * فاني هويت به شادنا

أخبر أبو الحسين محمد بن أحمد النرسي قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن أحمد الرازي قال أنشدني أبو مضر ربيعة بن ميسرة بن علي البزار بقزوين لبعضهم

فلا تحسبي أني تبدلت خلة * سواك ولا أني بغيرك أقنع

ولا عن قلى كان القطيعة بيننا * ولكنه دهر يشت ويجمع

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني العكلي عن المدايني قال أنشد الحارث بن خالد المخزومي عبيد الله بن عمر

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤودها العقل

لو بدلت أعلى مسـا كنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها فا احتملت * منى الضلوع لاهلها قبـل

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن المكتفى بالله قال حدثنا ابن دريد قال أخبرني الرياشي يرفعه عن الفرزدق قال أبق غلام لرجل من نهشل فخرجت في طلبه أريد اليمامة وأنا على ناقة لي عيساء فلما صرت على ماء لبني حنيفة ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم فسألتهم القرى فاجابوا فأنخت ناقتي وجلست تحت بيت لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية سوداء وأخرى بيضاء كأنها فلقة قمر فسألت السوداء لمن هذه العيساء فاشارت الىّ وقالت لضيفكم هذا فعدلت الىّ فسلمت وقالت ممن الرجل قلت من بني تميم قالت من أيهم قلت من بني نهشل قالت فأنتم الذين يقول لكم الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول
بيت زرارة محتب بفنـائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قلت نعم قال فضحكت وقالت فان جريرا هدم عليه بيته حيث يقول

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا * وأحل بيتك بالحضيض الاوهد

قال فاعجبتني فلما رأت ذلك في عيني قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت

تذكرت اليمـامة ان ذكري * بها أهـل المروءة والكرامه
ألا فسقى المليك أجش جونا * يجود بسحـه تلك اليمـامه
أحيي بالسـلام أبا نجيـد * وأهـل للتحية والسـلامه

قال فانست بها فقلت أذات خدين أنت أم ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا * هو القمر المنير المستنير
ومالي في التعبل من سراح * ولو رد التعبل لي أسير

ثم سكتت كانها تسمع كلامي فأنشأت تقول

تخيل لي أبا كعب بن عمرو * بانك قد حملت على سرير
فان يك هكذا ياعمرو اني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت فقيل لي هي عقيلة بنت النجاد بن النعمان بن المنذر وسألت عن عمرو فقيل لي ابن عمها وكان مغرماً بها وهي كذلك فدخلت اليمامة فسألت عن عمرو فاذا به قد مات في ذلك اليوم من ذلك الوقت * أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبد الله

محمد بن عمران المرزبانى قال أخبرنى أحمد بن يحيى قال حدثنا بن عائشة قال قلت لطبيب كان موصوفاً بالحذق ما العشق قال شغل قلب فارغ * وأنشدني لبعضهم

وقائلة جدد لعينيك نظرة * تسكن ما بالقلب من ألم الوجد
فقلت لها يكفيك ما بي من الهوي * تريدين ان أزداد جهداً على جهد

أنشدنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال أنشدنا طلحة الشاهد قال انشدنا أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال أنشدني اسحاق بن عمار لسلم الخاسر

ولما رأى شوقي اليه وحسرتي * عليه وانى لست أقوى على الهجر
تهددني بالهجر حتى كانما * رآني مدلا بالعزاء وبالصبر

أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب بدمشق قال أخبرنا أبو بكر عبدالله بن على ابن حمويه بن أبرك الهمذاني بها قال أخبرنا أحمد بن أبرك الهمذانى بها قال أخبرنا أحمد ابن عبد الرحمن الشيرازى قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن على التميمي قال حدثنا أحمد ابن على الناقد قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن جرير قال قال أبو بكر محمد بن فرخان لقيت غورك المجنون وفي عنقه حبل قصير والصبيان يقودونه فقال لى ياأبا بكر بم يعذب الله أهل جهنم قلت بأشد العذاب قال صف لى قلت ومن يصف عذاب رب العالمين قال أنا في أشد من عذابه ثم رفع ثوبه عن جسده فاذا هو ناحل الجسم دقيق العظم فقال لى

انظر الى ما فعل الحب * لم يبق لى جسم ولا قلب
أنحل جسمي حب من لم يزل * من شأنها الهجران والعتب
ما كان أغناني عن حب من * دونها الاستار والحجب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا زكريا بن موسى قال حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال لما خالط قيس بن الملوح وزال عقله وامتنع من الاكل والشرب صارت أمه الى ليلى فقالت لها ان ابني جن من أجلك وذهب حبك بعقله وقد امتنع من الطعام والشراب فان رأيت أن تصيرى معي اليه فلعله اذا رآك يسكن بعض مايجد فقالت لها أما نهاراً فلا يمكنني ذلك وان علم أهل الماء لم آمنهم على نفسي ولكن سأصير اليه في الليل فلما كان الليل صارت اليه وهو مطرق يهذي فقالت له ياقيس ان أمك تزعم أنك جننت على رأسي وأصابك ما أصابك قال فرفع رأسه فنظر اليها وتنفس الصعداء وأنشأ يقول

قالت جننت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو الحسن على ابن عيسى الرماني النحوي قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الاول ابن مريد قال أخبرني حماد بن اسحاق عن أبيه قال خرج كثير يريد عبد العزيز بن مروان فاكرمه ورفع منزلته وأحسن جائزته وقال سلني ما شئت من الحوائج قال نعم أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيوقفني عليه فقال رجل من القوم اني لعارف به فوثب كثير فقال لعبد العزيز هي حاجتي أصلحك الله فانطلق به الرجل حتى انتهى به الى موضع قبرها فوضع يده عليه ودمعه يجري وهو يقول

وقفت على ربع لعزة ناقتي * وفي البرد رشاش من الدمع يسفح
فياعز أنت البدر قد حال دونه * رجيع التراب والصفيح المضرح
وقد كنت أبكي من فراقك حية * فهذا لعمري اليوم أنأى وأنزح
فهلا فداك الموت من أنت زينه * ومن هو أسوأ منك حالا وأقبح
ألا لا أرى بعد ابنة النضر لذة * لشيء ولا ملحاً لمن يتملح
فلا زال وادي رمس عزة سائلا * به نعمة من رحمة الله تسفح
فان التي أحببت قد حال دونها * طوال الليالي والضريح المصفح
أرب بعيني البكي كل ليلة * فقد كاد مجرى دمع عيني يقرح
اذا لم يكن ماء تحلبتا دما * وشر البكاء المستعار الممنح

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الجرادي الكاتب قال أنشدني بعض أصحابنا لابي تمام

أليوم شهدت مواقف العشاق * ومدامعاً تجري من الآماق
تستن من سيل الجفون مع الدما * حتى تكاد تسيل بالاحداق
لما تقاربت النفوس لفرقة * والتفت الأعناق بالاعناق
ورأيت كلا سائلا لحبيبه * أزف النوى فمتى يكون تلاق
لحلفت ان الموت أيسر * محملا من يوم توديع ويوم فراق

وأخبرنا أبو الحسين أحمد بن على قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن سهل لبعض المحدثين

ياذا الذي في الحب يلحي أما * والله لو حملت مني كما

حملت من حب بديع لما * لت على الحب فدعني وما
ألقى فاني لست أدرى بما * قلت الا أنني بينما
أنا بباب الدار في بعض ما * أطلب من دارهم اذ رمى
طي فؤاد بسهام فما * أخطأ سهماه ولكنما
سهماه عيناه التي كلما * أراد قتلي بهما سلما

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا ابن دريد قال أخبرني الرياشي عن الاصمعي عن جبر بن حبيب قال أقبلت من مكة أريد اليمامة فنزلت بحي من عامر فأكرموا مثواي فاذا فتي حسن الهيئة قد جاءني فسلم علي فقال أين يريد الراكب قلت اليمامة قال ومن أين أقبلت قلت من مكة فجلس الي فحادثني أحسن الحديث ثم قال لي أتأذن في صحبتك الى اليمامة قلت أحب خير مصحوب فقام فما لبث أن جاء بناقة كأنها قامة بيضاء وعليها أداة حسنة فأناخها قريباً من مبيتي وتوسد ذراعها فلما هممت بالرحيل أيقظته فكأنه لم يكن نائما فقام فأصلح رحله فركب وركبت فقصر علي يومي بصحبته وسهلت علي وعوث سفري فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثل

وأعرضت اليمامة واشمخرت * كأسياف بأيدي مصلتينا

وهو في ذلك كله لا ينشدني الا بيتا معجبا في الهوى فلما قربنا من اليمامة مال عن الطريق الى أبيات قريبة منا فقلت له ألك تحاول حاجة في هذه الابيات قال أجل قلت انطلق راشداً فقال هل أنت موف حق الصحبة قلت افعل قال مل معي قلت نعم فلما رآه أهل الصرم ابتدروه واذا فتيان لهم شارة فأناخوا بنا وعقلوا ناقتينا واظهروا السرور وأكثروا البر ورأيتهم أشد شئ له تعظيما ثم قال قوموا ان شئتم فقام وقمت لقيامه حتى اذا صرنا الى قبر حديث التطيين ألقى نفسه عليه وأنشأ يقول

لئن منعوني في حياتي زيارة * أحابي بها نفساً تملكها الحب
فلن يمنعوني ان أجاور لحدها * فيجمع جسمينا التجاور والترب

ثم أن آنات فمات فأقمت مع الفتيان حتى احتفروا له ودفناه فسألت عنه فقالوا ابن سيد هذا الحي وهذه ابنة عمه وهي احدي نساء قومه وكان بها مغرما فماتت منذ ثلاث فاقبل اليها وقد رأيت ما آل اليه أمره فركبت وكأني والله قد ثكلت حميما * وجدت في مجموع سماه جامعه زهر الربيع قال أنشدت عبد الله بن المعتز

مسا كين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين المقابر

فقالي لمن لله صاحب هذا الشعر لا والله ما أذل الله تراب قبر عاشق قط بل أجله وشرفه ونضره وحسنه قال ابن المعتز ولي في هـذا المعنى أملح من قول هـذا البارد وأنشدني لنفسه

مررت بقبر مشرق وسط روضة * عليه من الانوار مثل الشقائق
فقلت لمن هذا فقال لي الثري * ترحم عليـه انه قبر عاشق

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

بان الخليط فادمعي * وجداً عليهم تستهل
وحدا بهم حادي الفراق * عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظري والقلب حلوا
ودمي بلا جـرم أتيـت غداة بينهم استحلوا
ماضرهم لو أنهم .لوا * من ماء وصلهم وعلوا

وجدت بخط أحمد بن محمد الابنوسي حدثنا أبو محمد بن المغيرة الجوهري قال حدثنـا أحمـد بن اسحاق القطفاني قال حدثنا عبد الله بن محمـد قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال حدثني أبي قال سرت في بلاد بني عقيل أطلب ضالة لي فرأيت فتاة تدافع في مشيتها كتدافع الفرس السابق المختال قال فاسرعت المشي في أثرها حتي أدركتها وقد كادت تلج خباءها فاستوقفتها فوقفت فجعلت أسائلها وأكلمها والله ما يقع بصري على شيء منها الا ألهـاني عن غيره قال فصاحت بي عجوز مايوقفك على هذا الغزال النجدي فوالله ماتنال منه طائلا فقالت لها الفتاة دعيه يا أمتاه يكون كما قال ذوالرمة

فان لم يكن الا تعلل ساعة * قليل فاني نافع لي قليلها

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي الروذباري بقراءتي عليه بمصر قال أخـبرنا أبو مسلم الكاتب فيما أجاز لنا قال حدثنا بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال خطب رجل من بكر بن وائل الى رجـل من مراد ابنته فهم أن يزوجه فبينا الجارية يوما تلعب مع الجواري اذ جاء الخاطب فقلن لها هذا خاطبك فقالت مارجل هو أحب الي أن أكون قد رأيته منه فلما رأته رجلا كبير السن قبيح الوجه فقالت أو قد رضي أبي به قلن نعم فدخلت البيت فاشتملت على السيف وشدت عليه فسبقها عدواً ونالته بضربة فقال همام السلولي وهو يشبب بامرأة

أخاف بان تجزي المحب كما جزت * فتاة مراد شـيخ بكر بن وائل
فلو لم يرغ روغ الحبارى تفتحت * ذوائبـه منها بابيـض قاصـل

ولا ذنب للحسناء لما بدا لها * ضعيف كخيط الصوف رخو المفاصل

أخبرني أبو عبد الله بن أبي نصر الأندلسي بدمشق قال أنشد بحضرة بعض ملوك الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق وهي

وماذا عليهم لو أنابوا فسلموا * وقد علموا أني المشوق المتيم
سروا ونجوم الليل زهر طوالع * على أنهم بالليل للناس أنجم
وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم * فنم عليهم في الظلام التبسم

فأفرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال هذا ما لا يقدر أندلسي على مثله وبالحضرة أبو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها

عرفت بعرف الريح أين تيمموا * وأين استقل الظاعنون وخيموا
خليلي ردائي الى جانب الحمى * فلست الى غير الحمي أيمم
أبيت سمير الفرقدين كأنما * وسادي قتاد أو ضجيعي أرقم
وأحور وسنان الجفون كأنه * قضيب من الريحان لدن منعم
نظرت الى أجفانه أول الهوى * فأيقنت أني لست منهن أسلم
كما أن ابراهيم أول مرة * رأى في الدراري أنه سوف يسقم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري فيما أذن لنا أن نرويه عنه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن شداد قال حدثنا عبد الله بن أبي كريم قال أخبرنا ميسرة بن عبد الله بن الحارث قال أخبرني أبي قال كان رجل من بني سليم يقال له عمرو بن مسلم وكانت له امرأة يقال لها مي وكانت تبغضه ولم يكن يعلم ذلك وكان من أشد الناس حباً لها فدخل عليها ذات يوم وهي تقرأ في المصحف فقال يا مي أسألك بما أنزل الله تعالى في هذا المصحف أتحبينني أو تبغضينني فقالت لا والله لا أخبرك الا أن تعطيني سؤلة أسألكها فقال وأي شيء سؤلتك قالت تجعل أمري في يدي قال نعم وظن أنها مازحة قالت فلا والله وما أنزل فيه ما أحببتك ساعة قط فلما جعل أمرها بيدها اختارت نفسها فكاد يموت أسفا عليها وأنشأ يقول

فيا رب أدعوك المشية مخلصاً * دعاء امرئ عمت بلابله الصدرا
فانك أن تجمع بمي لبانتي * مع الناس قبل الموت أحدث لك الشكرا
فتجمع بها شمل امرئ لم تدع له * فؤاداً ولم يرزق على نأيها صبرا
الى الله أشكوا أن مياً تحكمت * بعقلي مظلوما ووليتها الامرا
خطاء من الرأي الضعيف ولم يخف * لديه غدراً واستخارت بي الغدرا

وبانت تجـذ الحبـل بيني وبينهـا * هنيئاً لها اذ حملت نفسـها الاصرا
وخانت خليـلا لم يخنهـا ولم يرد * بها بدلا في الناس شـغفاً ولا وترا
عشيـة ألوي بالرداء على الحشـا * كأن قميصي مشـعل تحتـه جمرا
عشيـة أبكي والبكي هون ما أري * وداعي الفتى عمراً وهيهات لاعمرا
فرحت بها لولا كتاب ومـدة * مؤجـلة ماعشت خمساً ولا عشرا
تحسلت الدنيا بي ليالـيا * قلائل ثم استبدلت جرعا كدرا
مرارات صاب حين ولت وعلقم * تحسيت من غصـاتها جرعا حمرا

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس
وأوله باب من حمـله
هواه على قتل
من يهواه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

باب من حمله هواه على قتل من يهواه

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن محمد السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال حدثنا أبوسعيد الأشج قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش/قال كان في بني اسرائيل رجل لص يقال له برزين المناقيب فتاب وكان يحدث الناس عما كان فيه فقال أعجبتني امرأة في ناحية من نواحي الكوفة فاخذت سيفي وخرجت في السحر فلقيت بعير سقاء فضربت عنقه ثم توجهت نحوها فتسورت عليها فعالجتها فلم أقدر عليها وامتنعت أن تدخل معي في الحرام فجمعت يدي في السيف ثم ضربت به وسط رأسها ثم انصرفت فقلت لانظرن الى أثر سيفي فعدت الى موضع البعير فاذا البعير ملقى ورأسه في ناحية ثم أتيتها بعد لاعلم الخبر فاذا هي وسط النساء تحدث وتقول والله لضرب وسط رأسي فما أخطأ منه شعرة

باب خلوات العشاق

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن أبي عبد الله قال خرج أبو دهبل الجمحي يريد الغزو وكان رجلا جميلا صالحا فلما كان بجيرون جاءته امرأة فاعطته كتابا فقالت له اقرأ هذا فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصرا ثم خرجت اليه فقالت له لو بلغت معي الى هذا القصر فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر ان شاء الله فبلغ

معها القصر فلما دخل اذا فيه جوار كثيرة فاغلقن عليه باب القصر فاذا امرأة جميلة قد أتته فدعته الى نفسها فابي فامرت به فحبس في بيت من القصر وأطعم وسقى قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الي نفسها فقال أما في الحرام فلا يكون ذلك أبدا ولكن أتزوجك قالت نعم فتزوجها وأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت نفسه اليه فاقام معها زماناً طويلا لم تدعه يخرج من القصر حتى يئس منه أهله وولده وزوج أولاده بناته واقتسموا ميراثه وأقامت زوجته تبكي ولم تقاسمهم ماله ولا أخذت من ميراثه شيئاً وجاءها الخطاب فأبت وأقامت على الحزن والبكاء عليه قال فقال أبو دهبل لامرأته يوماً انك قد أثمت فيّ وفي ولدي فأذني لي أن أخرج اليهم وأرجع اليك فأخذت عليه إيماناً أن لا يقيم الا سنة حتى يعود اليها وأعطته مالا كثيرا فخرج من عندها بذلك المال حتى قدم على أهله فرأى زوجته وما صارت اليه من الحزن ونظر الى ولده ممن اقتسم ماله وجاؤه فقال مابيني وبينكم عمل أنتم ورثتموني وأنا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجتي أحد فيما قدمت به وقال لزوجته شأنك بهذا المال فهو كله لك ولست أجهل ما كان من وفائك وأقام معها وقال في الشامية

صاح حي الاله حياً ودودا * عند أصل القناة من جيرون
فبتلك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّ * اص ميزت من لؤلؤ مكنون

﴿ وفي هذه القصيدة يقول ابو دهبل ﴾

ثم فارقتها على خير ما * كان قرين مفارقاً لقرين
وبكت خشية البين بكا * ء الحزين نحو الحزين
فاسألي عن تذكري واكتئابي * جل أهلي اذاهم عذلوني

وقد روى هذا الشعر لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح قال فلما جاء الاجل أراد الخروج اليها ففاجأها موتها فاقام

— باب ثان مفرد من خلوات العشاق —

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال بمصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي

الخياط قال قال أبو حمزة الصوفي رأيت مع أحمد بن علي الصوفي ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم يصحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو صرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه بحيث لا يراكما الناس كان أجمل بكما من الجلوس في المساجد والحديث فيها فقال أخاف احتيال الشيطان عليّ فيه في وقت خلوتي به واني لاكره أن يراني الله معه على معصية فيفرق بيني وبينه يوم يظفر المحبوب بأحبابهم ٭ أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال حدثنا ابن أيوب القمي قال أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال حدثنا أحمد بن ابراهيم قال حدثنا أبو أسامة قال كنا عند شيخ يقرئ فبقي عنده غلام يقرأ عليه وأردت القيام فأخذ بثوبي وقال أصبر حتى يفرغ هذا الغلام وكره أن يخلو هو والغلام ٭ أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافي بن ذكريا قال كنت في الحداثة أنشأت كلمة مسمطة على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان مما ذكرته في كلمتي هذه عند صفة عين انسان ونسيت الكلمة به

سقم أودي أحسن عين تطرف ٭ تقوى به والقلوب تضعف
كالسم في الافعي في من يحصف ٭ يحيى به والنفوس يتلف

(ثم قلت)

دواء من أقصده بسهمه ٭ تكراره نحو مرامي سهمه
كالافعوان يشتفي من سمه ٭ يشرب درياق كريه لحمه

قال المعافي بن ذكريا ولنا أيضاً في كلمة

وسقاني بسقم مقلة ظبي ٭ قدّ قلبي منه باحسن قدّ
سقمها لي شفاء دائي اذا جا ٭ دت وداء اذا الصدت اصدّ

وأنا أستغفر الله تعالى من مساكنة ما يشغل عن عبادته ومما يضارع ما وصفنا في هذا الفصل من وجه قول ابن الرومي

عيني لعينك حين تبصر مقتل ٭ لكن عينك سهم حتف مرسل
ومن العجائب ان معنى واحدا ٭ هو منك سهم وهو مني مقتل

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن حرب قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني أبو عبد الله البلخي أن شابا كان في بني اسرائيل لم ير شاب قط أحسن منه قال وكان يبيع القفاف قال فبينا هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك

يافلانة انى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه قالت أدخليه فخرجت اليه وقالت يافتى أدخل نشتر منك فدخل فاغلقت الباب دونه ثم قالت أدخل فدخل فاغلقت بابا آخر دونه ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها اشترى عافاك الله فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا تعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقى الله قالت له انك ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت علىّ تكابرني على نفسى قال فابى ووعظها فابت فقال ضعوا لى وضوءا فقالت أعلىّ تعلل يا جارية ضعي له وضوءاً فوق الجوسق مكان لايستطيع أن يفر منه ومن الجوسق الى الارض أربعون ذراعا قال فلما صار في أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك واني أختار أن أصبر نفسى فالقيها من هذا الجوسق ولا أركب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله عز وجل ملكا من الملائكة فاخذ بضبعيه فوقع قائماً على رجليه فلما صار في الأرض قال اللهم انك ان شئت رزقتنى رزقا يغنيني عن بيع هذه القفاف قال فارسل الله عز وجل اليه جراداً من ذهب فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني مما لى عندك في الآخرة فلا حاجة لى به قال فنودى ان هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءا لصبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق قال فقال اللهم لا حاجة لى فى ما ينقصنى مما لى عندك في الآخرة قال فرفع * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة قال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال سمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن رميح الزيدى يقول سمعت محمد بن ابرهيم الارجاني يقول سمعت محمد بن يعقوب الازدي عن أبيه قال دخلت دير هرقل فرأيت مجنونا مكبلا فكلمته فوجدته أديباً فقلت له ما الذى صيرك الى ما أرى فقال

نظرت اليها فاستحلت بنظرتى * دمي ودمي غال فأرخصه الحب
وغاليت فى حبي لها ورأت دمى * رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

باب مصارع غربان النوى

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن عبيد الله الاهوازي قال أخبرني بعض أهل الادب أن بعض البصريين أخبره قال كنا لمة نجتمع

ولا يفارق بعضنا بعضاً وكنا على عدد الايام عند أحدنا فضجرنا من المقام في المنازل فقال بعضنا لو عزمتم على الخروج فليكن الى بعض البساتين فخرجنا الى بستان قريب منا فبينا نحن فيه اذ سمعنا ضجة راعتنا فقلت للبستاني ماهذ فقال هؤلاء نسوة لهن قصة فقلت له أنا دون أصحابي وما هي قال العيان أكبر من الخبر فقم حتى أريك وحدك فقلت لاصحابي أقسمت أن لا يبرح أحد منكم حتى أعود فنهضت وحدي فصعدت الى موضع أشرف عليهن وأراهن ولا يرينني فرأيت نسوة أربعاً من أحسن ما يكون من النساء وأشكالهن ومعهن خدم لهن وأشياء قد أصلحت من طعام وشراب وآلة فلما اطمأن بهن المجلس جاء خادم لهن ومعه خمسة أجزاء من القرآن فدفع الى كل واحدة منهن جزءا ووضع الجزء الخامس لهن فقرأن أحسن قراءة ثم أخذن الجزء الخامس فقرأت كل واحدة منهن ربع الجزء ثم أخرجن صورة معهن في ثوب دبيقي فبسطنها بينهن فبكين عليها ودعون لها ثم أخذن في النوح فقالت الاولى

خلس الزمان أعز مختلس * ويد الزمان كثيرة الخلس
لله هالكة فجعت بها * ماكان أبعدها من الدنس
أتت البشارة والنعي بها * يا قرب مأتمها من العرس

(ثم قالت الثانية)

ذهب الزمان بانس نفسي عنوة * وبقيت فردا ليس لي من مؤانس
أودى بملك ولو تفادي نفسها * لفديتها ممن أعز بانفس
ظلت تكلمني كلاما مطمعا * لم أسترب فيه بشيء مؤيس
حتي اذا فتر اللسان وأصبحت * للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتسهلت منها محاسن وجهها * وعلا الانين تحثه بتنفس
جعل الرجا مطامعي يأسا كما * قطع الرجاء صحيفة المتلمس

(ثم قالت الثالثة)

جرت على عهدها الليالي * وأحدثت بعدها أمور
فاعتضت باليأس منك صبراً * فاعتدل اليأس والسرور
فلست أرجو ولست أخشى * ما أحدثت بعدك الدهور
فليبلغ الدهر في مساتي * فما عسي جهده يضير

(ثم قالت الرابعة)

علق نفيس من الدنيا فجعت به * أفضى اليه الردى فى حومة القدر

ومع المناى أما تنفك أسهمها * معلقات بصدر القوس والوتر
يبلى الجديدان والايام بالية * والدهر يبلي وتبلى جدة الحجر
(ثم قمن فقلن بصوت واحد)
كنا من المساعده * نحيي بنفس واحدة
فمات نصف نفسي * حين ثوي في الرمس
فما بقائي بعده * وشطر نفسي عنده
فهل سمعتم قبلي * في من مضي بمثلي
عاش بنصف روح * في بدن صحيح

ثم تحين وقال لبعض الخدم كم عندك منهن قال أربعة قلن ائت بهن فلم ألبث الا قليلا حتى طلع بقفص فيه أربعة غربان مكتفين فوضع القفص بين أيديهن فدعون بعيدان فاخذت منه كل واحدة منهن عوداً فغنت

لعمري لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبي بالحديث الذى يبدي
فقلت له أفصحت لا طرت بعدها * بريش فهل للقلب ويحك من رد

ثم أخذن واحداً من الغربان فنتفن ريشه حتى تركنه كأن لم يكن عليه ريش قط ثم ضربنه بقضبان معهن لا أدرى ماهي حتى قتلنه ثم غنت الثانية

أشاقك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
أحص الجناح شديد الصياح * يبكي بعينين ما تهملان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التدانى

ثم أخذن الثانى فشددن في رجليه خيطين وباعدن بينهما وجعلن يقلن له أتبكي بلا دمع وتفرق بين الآلاف فمن أحق بالقتل منك ثم فعلن به مافعلن بصاحبه ثم غنت الثالثة

ألا ياغراب البين لونك شاحب * وأنت بلوعات الفراق جدير
فبين لنا ما قلت اذ أنت واقع * وبين لنا ماقلت حين تطير
فان يك حقا ما تقول فاصبحت * همومك شتى والجناح كسير
ولازلت مكسورا عديما لناصر * كما ليس لى من ظالمي نصير

ثم قالت له أما الدعوة فقد استجيبت ثم كسرت جناحيه وأمرت ففعل به ذلك ثم غنت الرابعة

عشية مالي حيلة غير أنني * بلقط الحصي والخط في الدار مولع

أخط وامحو كل ماقد خططته * بدمعي والغربان في الدار وقع

ثم قالت لاخواتها أي قتلة أقتله فقلن لها علقيه برجليه وشدي في رأسه شيئا ثقيلا حتى يموت ففعلت به ذلك ثم وضعن عيدانهن ودعون بالغداء فاكلن ودعون بالشراب فشربن وجعلن كلما شربنا قدحا شربن للصورة مثله وأخذن عيدانهن فغنين فغنت الاولى كأنها تودع بها

أبكى فراقكم عيني فأرقها * ان المحب على الاحباب بكاء

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانو وريب الدهر عداء

(ثم غنت الثانية)

أما والذى أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيي والذى أمره الامر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر

(ثم غنت الثالثة)

سابكى على مافات منك صبابة * وأندب أيام الامانى الذواهب

أحين دنا من كنت أرجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب

فاصبحت مرحوما وكنت محسداً * فصبراً على مكروه مر العواقب

(ثم غنت الرابعة)

ساقني بك الايام حتى يسرني * بك الدهر أو تفنى حياتي مع الدهر

عزاء وصبراً أسعداني على الهوى * وأحمد ما جربت عاقبة الصبر

ثم أخذت الصورة فعانقتها وبكت وبكين ثم شكون اليها جميعاً ما كنا فيه ثم أمرن بالصورة فطويت فعزمن على أن يتفرقن قبل أن أكلمهن فرفعت رأسي اليهن فقلت لقد ظلمتن الغربان فقلن لو قضيت حق السلام وجعلته سبباً للكلام لاخبرناك بقصة الغربان قال قلت إنما أخبرتكن بالحق قلن وما الحق في هذا وكيف ظلمناهن قلت ان الشاعر يقول

نعب الغراب برؤية الأحباب * فلذاك صرت أحب كل غراب

قال صحفت وأحلت المعنى انما قال * بفرقة الاحباب فلذاك صرت عدو كل غراب فقلت لهن فبالذى خصكن بهذا المجلس وبحق صاحبة الصورة لما خبرتني بخبركن قلن لولا أنك أقسمت علينا بحق من يجب علينا حقه ما أخبرناك كنا صواحب مجتمعات على الالفة لا تشرب منا واحدة البارد دون صاحبتها فاخترمت صاحبة الصورة من بيننا فنحن نصنع في كل موضع نجتمع فيه مثل الذى رأيت وأقسمنا أن نقتله فى كل يوم نجتمع فيه ما وجدنا من الغربان لعلة كانت قلت وما تلك العلة قلن فرق بينها وبين أنس كان لها

ففارقت الحياة فكانت تذمهن عندنا وتأمر بقتلهن فاقل مالها عندنا أن نمتثل ما أمرت به ولو كان فيك شيء من السواد لفعلنا بك فعلنا بالغربان ثم نهضن فمضين ورجعت الى أصحابي فاخبرتهم بما رأيت ثم طلبتهن بعد ذلك فما وقعت لهن على خبر ولا رأيت لهن أثراً • أخبرنا أبو الحسن علي وأبو منصور أحمد أنبأنا الحسن بن الفضل الكاتب فيما أجازاه قالا حدثنا أبو عبيد الله أحمد بن محمد عبد الله بن خالد الكاتب من لفظه قال أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال الخليل بن سعيد مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاذا أبو السائب قائماً على غراب يباع قد أخذ طرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبني فهل أنت واقع

ثم لاتقع ويضربه بردائه والغراب يصيح • أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الجبار بن الاعلى قال قال خندف بن سليم حدثني أحمد بن هود أن لبنى أمرت غلاماً لها فاشتري لها أربعة غربان فلما رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعاً وجعلت تقول باعلى صوتها

لقد نادى الغراب ببين لبني * فطار القلب من حذر الغراب
فقال غدا تباعد دار لبني * وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب * أكل الدهر سعيك في تباب
لقد أولعت لا لاقيت خيرا * بتفريق المحب عن الحباب

فدخل زوجها فرآها على تلك الحال فقال مادعاك الى ما أرى قال دعاني أن ابن عمي وحبيبي قيساً أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

فآليت أن لاأظفر بغراب الا قتلته قال فغضب وقال لقد هممت بتخلية سبيلك فقالت لوددته أنك فعلت واني عمياء فوالله ماتزوجتك رغبة فيك ولقد كنت آليت أن لا أتزوج بعد قيس أبدا ولكني غلبني أبي على أمري • أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة فيما أجاز لنا قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال أنشدنا نفطويه

أعاد من حبك لامن ضني * وأكثر العواد أشراكي
ولست أشكوك الى عائد * أخاف أن أشكو الى شاكي

ان كنت لا أبكي حذار المدى * فان قلبي أبداً باكي

(ولي من قصيدة أولها)

اذا كنت من أسر الهوى غير منفك * فدع جسدي يفني ودع مقلتي تبكي

(وفيها)

ألا قاتل الله الرقيب وموقفاً * بكينا به والبين يفترّ بالضحك

وغرب غربان النوى حين بشرت * لميباً من البين المفرق بالوشك

فياويح للمشتاق أمست دماؤهم * تطل غراماً وهي هينة السفك

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن على التوزي قالا أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال كان لمعبد مملوك رباه وأحسن أدبه فمر به فتى فاستظرف الغلام فاشتراه منه فلما رحل سمع الفتى الغلام يبكي ويقول

وما كنت أخشى معبداً أن يبيعني * بشيء ولو أضحت أنامله صفرا

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم * ومن قد نشا فيكم وعاصركم دهرا

فقال له مولاه الحق بأهلك فهم في حل من ثمنك * وبالاسناد قال أخبرنا الحسين ابن القاسم قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر الوراق قال أخبرني دوست الخراساني قال اشترى خزام صاحب دواب المعتصم خادما نظيفاً وكان عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع يتعشقه وقد نشب في ابتياعه فسأله هبته له أو بيعه منه فلم يفعل فصنع أبياتا وعمل فيها لحناً واتصل خبرها بخزام وخاف أن يتصل الخبر بالمعتصم فيأتي عليه فوجه به اليه وهذه هي الابيات

يوم سبت فصرّفا لي المداما * واسقياني لعلني أن أناما

شرد النوم حب ظبي غرير * ماأراه يرى الحرام حراما

اشتراه فتى بقضمة يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

وبالاسناد أيضاً قال أخبرنا الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عجلان قال أخبرني ابن السكيت أن عبد الله بن طاهر عزم على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب * على الخد الاسيل

هطلت في ساعة البين * من الطرف الكحيل

(ثم قال لها أجيزي فقالت)

حين همّ القمر * الزاهر عنا بالقفول
انما يفتضح المشاق * في يوم الرحيل

(ولي من نسيب قصيدة)

وأخي لوعة لقيت فما زال * بماء الجفون يبكي الجفنا
يشتكي وجده اليّ وأشكو * ما يقاسي قلبي المشوق المعني
ثم لما كفكفت دموع مآقيه * وملّ المكان مما وقفنا
قال لي والعذال قد يئسوا منه * ومني وحن شوقا وأنا
قد أفاق العشاق من سكرة البين * جميعا فما لنا ما أفقنا
قلت جار الهوى علينا فلو كنا * غداة الفراق متنا استرحنا

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن بن على التنوخي فيما أجاز لنا قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال أخبرنا محمد بن خلف اجازة قال حدثنا قاسم بن الحسن قال حدثنا العمري قال أخبرني الهيثم بن عدى أن اياس بن مرة بن مصعب القيسي كان له أخ يقال له فهر وكانا ينزلان الحيرة وأن فهراً ارتحل باهله وولده فنزل بأرض السراة وأقام مرّة بالحيرة وكانت عند مرّة امرأة من بكر بن وائل فلبثت معه زمانا لم يرزق منها ولداً حتى يئس من ذلك ثم أتى في منامه ليلة من ذلك فقيل له انك ان باشرت زوجتك من ليلتك هذه رأيت سروراً وغبطة فانتبه فباشرها فحملت فلم يزل مسرورا الى أن تمت أيامها فولدت له غلاما فسماه اياسا لانه كان آيسا منه فنشأ الغلام منشأ حسنا فلما ترعرع ضمه أبوه اليه وأشركه في أمره وكان اذا سافر أخرجه معه لقلة صبره عنه فقال له أبوه يوما يا بنى قد كبرت سني وكنت أرجوك لمثل هذا اليوم ولي الى عمك حاجة فأحب أن تشخص فيها فقال له اياس نعم يا أبه لك ألف عين وكرامة فاذا شئت فأنا لحاجتك فاعلمه الحاجة فخرج متوجها حتى أتى عمه فعظم سروره به وسأله عن سبب قدومه وما الحاجة فأخبره بها ووعده بقضائها فاقام عند عمه أياما ينتظر فيها قضاء الحاجة وكان لعمه بنت يقال لها صفوة ذات جمال وعقل فبينا هو ذات يوم جالس بفناء دارهم اذ بدت له صفوة زائرة بعض اخواتها وهي تهادى بين جوار لها فنظر اليها اياس نظرة أورثت قلبه حسرة وظل نهاره ساهيا وبات وقد اعتكرت عليها الاحزان ينتظر الصباح يرجو أن يكون فيه النجاح فلما بدا له الصباح خرج في طلبها ينتظر رجوعها فلم يلبث أن بدت له فلما نظرت اليه تنكرت ثم مضت فأسرعت فر يسعي خلفها يأمل منها نظرة فلم يصل اليها وفاتته فانصرف الى منزله

وقد تضاعف عليه الحزن واشتد الوجد فلبث أياما وهو على حاله الى أن أعقبه ذلك مرض أضناه وأنحل جسمه وظل صريعاً على الفراش فلما طال به سقمه وتخوف على نفسه بعث الى عمه لينظر اليه ويوصيه بما يريد فلما رآه عمه ونظر الى ما به سبقته العبرة اشفاقا عليه فقال له اياس كف جملت فداك يا عم فقد أقرحت قلبي فكف عن بعض بكائه فشكا اليه اياس ما يجد من العلة فقال له عز والله علىّ يا بن أخي ولن أدع حيلة في طلب الشفاء لك فانصرف الى منزله وأرسل الى مولاة له كانت ذات عقل فأوصاها به وبالتعاهد له والقيام عليه فلما دخلت المولاة عليه فتأملته علمت أن الذي به عشق فقعدت عند رأسه فأجرت ذكر صفوة لتستيقن ما عنده فلما سمع ذكرها زفر زفرة فقالت المرأة والله ما زفر الا من هوي داخل ولا أظنه الا عاشقا فاقبلت عليه كالممازحة له فقالت له حتى متى تبلي جسمك فوالله ما أظن الذي بك الا هوى فقال لها اياس يا أمه لقد ظننت بي ظن سوء فكفي عن مزاحك فقالت انك والله لن تبديه الى أحد هو أكتم له من قلبي فلم تزل تعطيه المواثيق وتقسم عليه الى أن قالت له بحق صفوة فقال لها لقد أقسمت علىّ بحق عظيم لو سألتيني به روحي لدفعتها اليك ثم قال والله يا أمه ما عظم دائي الا بالاسم الذى أقسمت على بحقه فالله الله في كتمانه وطلب وجه الحيلة فيه فقالت أما اذا اطلعتني عليه فسأبلغ فيه رضاك ان شاء الله فسر بذلك وأرسل معها بالسلام الى صفوة فلما دخلت عليها ابتدأتها صفوة بالمسألة عن الذى بلغها عن مرضه وشدة حاله فاستبشرت المولاة بذلك ثم قالت ياصفوة ما حالة من يبيت الليل ساهراً محزوناً يرعى النجوم ويتمنى الموت فقالت صفوة ما أظن هذا على ما ذكرت بباق وما أسرع منه الفراق ثم أقبلت على المولاة فقالت انى أريد أن أسألك عن شيء فبحقي عليك لما أوضحتيه فقالت وحقك ان عرفته لا كتمتك منه شيئاً قالت فهل أرسلك اياس الى أحد من أهل وده في حاجة فقالت المولاة والله لاصدقنك والله ماجل داؤه وعظم بلاؤه الا بك وما أرسلني بالسلام الا اليك فأجيبيه ان شئت أو دعي فقالت لا شفاه الله والله لولا ماأوجب من حقك لاسأت اليك وزجرتها فخرجت من عندها كئيبة فاتته فاعلمته فازداد على ما كان به من مرضه وأنشأ يقول

كتمت الهوى حتى اذا شب واستوت * قواه أشاع الدمع ما كنت أكتم
فلما رأيت الدمع قد أعان الهوي * خلعت عذاري فيه والخلع أسلم
فياويح نفسي كيف صبري على الهوي * وقلبي وروحي عند من ليس يرحم

قال ثم أن عمه دخل عليه ليعرف خبره فقال له يا عم اني مخبرك بشيء لم أخبرك به حتى

برح الخفاء ولم أطق له محملا فأخبره الخبر فزوجه فافاق وبرأ من علته ٥ أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فيما أجاز لنا قال أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الربعي قال قال ابراهيم القارئ رأيت ابليس في النوم شيخا أبيض الرأس واللحية وهو يغني بصوت شج

أسهرت ليلى المستهام * ونفيت عن عيني المنام

وهجرتني متعمداً * ما هكذا فعل الكرام

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب القمي قال أخبرني أبو عبيد الله بن عمران قال أخبرني الصولي قال قال أبو تمام

أنت في حل نزدني سقما * افن صبري واجعل الدمع دما

وأرض لي الموت بهجريك فان * أمات نفسي فزدني ألما

محنة العاشق ذل في الهوى * واذا استودع سرا كتما

ليس منا من شكا علته * من شكا ظلم حبيب ظلما

أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن الجاز القرشي بالكوفة بقراءتي عليه سنة احدى وأربعين وأربعمائة وأنا متوجه الى مكة قال حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق البزاز فيما كتب به الينا قال حدثنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن اسماعيل بن موسى قال رأيت في كتاب الاخبار أن المأمون لما خرج الى خراسان كان في بعض الليل جالساً في ليلة مقمرة اذ سمع مغنياً يغني من خيمة له

قالوا خراسان أقصى ما نحاوله * ودون ذلك فقد جزنا خراسانا

ما أقدر الله أن يدني بعزته * سكان دجلة من سكان جيحانا

عينا أظن أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

متى يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

فخرج المأمون من موضعه حتى وقف على الخيمة وعلمها فلما كان من الغد وجه فاحضر صاحب الخيمة وهو شاب فسأله عن اسمه فقال العباس بن الاحنف قال أنت الذي كنت تقول

متى يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

قال نعم قال ما شأنك قال يا أمير المؤمنين تزوجت ابنة عم لي فنادى مناديك يوم أسبوعي في الرحيل الى خراسان فخرجت فاعطاه رزق سنة ورده الى بغداد وقال أقم الى أن

تنفقها فاذا نفدت رجعت • أنبأنا أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي وقد قدم علينا
بغداد قال أنبأنا أبو القاسم منصور بن عمر ببغداد قال أنشدنا أبو على الحسن بن عبد
الله الزنجاني لبعضهم

قال الطبيب لاهلي حين أبصرني * هذا فتاكم وحق الله مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي * عين الصواب فهلا قلت مهجور

وأخبرنا أبو سعيد أيضاً قال حدثني أبو غانم حميد بن مأمون بهمذان قال حدثنا أبو بكر
أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي قال أخبرني أبو العباس الوليد بن بكر الاندلسى قال
أنشدنا أبو عمر يوسف بن عبد الله الملقب بأبي رمال على البديهة اذ عبر عليه حبيبه

بحت بوجدي ولو غرامي * يكون في جلمد لباحا
أضعت الرشد في محب * ليس يرى في الهوى جناحا
لم يستطع حمل ما يلاقي * فشق أثوابه وناحا
محير المقلتين قل لي * هل شربت مقلتاك راحا
نفسي فدا لمة وجه * قد كملا الليل والصباحا
ومقلة أولعت بقتلي * قد صيرت لحظها سلاحا
وعقرب سلطت علينا * تملأ أكبادنا جراحا

أخبرنا ابراهيم بن سعيد بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة بقراءتي عليه قال حدثنا
أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر
أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال
أبو حمزة كان كامل بن المخارق الصوفي من أحسن ما رأيته من احداث الصوفية وجها
وكان قد لزم منزله وأقبل على العبادة فكان لايخرج الا من جمعة الى جمعة فاذا خرج يريد
المسجد وقف له الناس ورموه بأبصارهم ينظرون اليه فقدم به علينا حجار بن قيس المكي
من دمشق وكان أحد الفصحاء العقلاء وكان لي صديقا فكلمني جماعة من أصحابنا أسأله أن
يجلس لهم مجلسا يتكلم عليهم فيه ويسألونه فكلمته فوعدهم يوما فانتدبنا لذلك اليوم ودعا
الناس بعضهم بعضاً فلما أن كان يوم الجمعة وصلى الناس الغداة أقبلوا من كل ناحية فوقف
يتكلم علينا فبينا هو كذلك اذا أقبل كامل بن المخارق فلما رآه الناس رموه بأبصارهم
وشغلوا بالنظر اليه عن الاستماع منه وفطن بهم حجار فقطع كلامه وقال يا قوم ما لكم
لاترجون لله وقارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً
وجعل الشمس سراجا فو الله لما تنظرون منهما على بعدهما أعجب الي من نظركم الى

هذا فاحذروا أن تعود عليكم النفوس بعوائد حكمها اذا حالت القلوب في غامض فكرها أتنظرون الى جمال تحوّل عنه نضرته ووجه تخرمه الحادثات بعد خبرته ما هذا نظر المشتاقين أين تذهب بكم الشهوات لقد عرفتكم لمحة عظيمة على أنكم لا تبلغون منها محبوب نفوسكم ومطالبة قلوبكم الا باحدى ثلاث إما بتوبة يتلافاكم الله عز وجل بها أو عصمة يتغمدكم برحمته فيها أو يطلقكم وما تطلبون فاما أن تحول اقداره بينكم وبين شهواتكم وأما أن تبلغوا منها ارادتكم فتسخطوه عليكم أما سمعتموه تعالى ذكره يقول ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم ثم أخذ في كلامه فاحصيت من أحرم من مجلسه ذلك اليوم نيفاً على سبعين بين رجل وغلام * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال حكي لى عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال دخلت يوما على علىّ بن هشام فوجدته باكيا حزيناً ذاهب النفس فانكرته فسألته عما دهاه فقال اعلم اني مررت بالخربة فرأيت مجنونا مصفدا فى الحديد يتمرغ في التراب ويقول

ألا ليت ان الحب يعشق مرة * فيعرف ماذا كان بالناس يصنع
يقولون فز بالصبر انك هالك * وللصبر مني أن أحاوله أجزع

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن القاسم قال أنشدنى ابراهيم بن أحمد الشيباني لقيس بن ذريح

لقد عذبتني ياحب لبنى * فقع اما بموت أو حياة
فان الموت أيسر من حياة * منغصة لها طعم الشتات
وقال الآمرون تعز عنها * فقلت لهم اذا حانت وفاتي

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسن على بن أيوب قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال رأيت عاشقين اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليل الى الغداة ثم قاما الى الصلاة قال محمد بن عمران وأخبرنا الصولي قال أنشدنا محمد بن القاسم

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وقد أودي بمعقولي
يأبي الحياء وشيبي ان ألم به * وخشية بعد من قال ومن قيل

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه

كم قد ظفرت بمن أهوي فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتحديث والنظر

كذلك الحب لا أتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

(وللمطوعي من أبيات)

ان أك عاشقا فاني عفيف الحشا والقلب عن ركوب الحرام

كنت ماراً بين تيماء ووادي القرى وأظنه في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة صادرا من مكة فرأيت صخرة عظيمة ملساء فيها تربيع بقدر ما يجلس عليها النفر كالدكة فقال بعض من كان معنا من العرب وأظنه جهنيا هذا مجلس جميل وبثينة فاعرفه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية قال أخبرنا محمد بن القاسم الانباري قال أنبأني أبي قال أنشدنا أحمد بن عبيد

ضعفت عن التسليم يوم فراقها * فودعتها بالطرف والعين تدمع

وأمسكت عن رد السلام فمن أري * محبا بطرف العين قبلي يودع

رأيت سيوف البين عند فراقها * بايدي جنود الشوق بالموت تدفع

عليك سلام الله مني مضاعفاً * الى أن تغيب الشمس من حيث تطلع

أخبرنا أحمد بن علي بن محمد السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين في اسناد لا أحفظه قال علق فتي من الحيّ بنت عم له فخطبها من أبيها فرغب بها عنه فبلغ ذلك الجارية فارسلت اليه قد بلغني حبك اياي وقد أحببتك لذلك لا لغيره فان شئت خرجت اليك بغير علم أهلي وان شئت سهلت لك المجيء فارسل اليها كل ذلك لا حاجة لي فيه اني أخاف أن يلقيني حبك في نار لا تطفأ وعذاب لا ينقطع أبداً فلما جاءها الرسول بكت ثم قالت لا أراك راهباً والله ما أحد أولى بهذا الامر من أحد ان الخلق في الوعد والوعيد مشتركون قال فتدرعت الشعر وأقبلت على العبادة فكبر ذلك على أهلها وعلى أبيها فلم تزل تتعبد حتى ماتت فكان الفتى يأتي قبرها كل ليلة ليدعو لها ويستغفر وينصرف فاخبرنا أنه رآها في المنام فقال لها فلانة قالت نعم ثم قالت

نعم المحبة ياسؤلي محبتكم * حب يجر الى خير واحسان

الى نعيم وعيش لا زوال له * في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

قال فقلت لها ايتها الحبيبة أفتذكريني هناك قال فقالت والله اني لاعناك على مولاي ومولاك فاعني على نفسك بطاعته فلعله يجمع بيني وبينك في داره ثم ولت فقلت لها متى اراك قالت تراني قريباً ان شاء الله قال فلم يلبث الفتى بعد هذه الرؤيا الا قليلا حتى مات فدفن الى جانبها * أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا

المعافي بن زكريا قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعي قال التقى صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ورجل من بني أسد فطعن الرجل صخراً فقيل لصخر كيف طعنك قال كان رمحه أطول من رمحي بانبوب فمرض صخر منها وطال مرضة وكانت أمه اذا سئلت عنه قالت نحن بخير ما رأينا سواده بيننا وكانت امرأته اذا سئلت عنه قالت لاهو حي فيرجي ولاهو ميت فينعى فقال صخر

أري أم صخر لاتمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
اذا ما امرؤ سوّى بام حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان
لعمري لقد أيقظت من كان نائما * واسمعت من كانت له أذنان
بصيرا بوجه الحزم لو يستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

قال المعافى بن زكريا ويروي أهمّ بامر الحزم لو أستطيعه وقول أم صخر ما رأينا سواده أي شخصه قال الشاعر * بين الحزم يرتقين سوادى * أي شخصي •

أخبرنا أبو الحسن على بن صالح الروذبارى قراءتي عليه بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب اجازة قال حدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مرض أعرابي من بني نمير يقال له حنيف بن مساور وكانت له امرأة من قومه يقال لها زرعة بنت الاسود وكان لها محباً فلما اشتد وجعه جلست عند رأسه فانشأ يقول

يازرع دومي واحفظي لي عهدي * كم من منير بيننا مسدى
وكاشح يازرع بادي الحقد * يازرع ان وسدتني في لحدى
وجاءك الخاطب بعد الوفد * وقلت عبد بدل من عبد
نخصك الله بفقد وغد * ينام في بيتك نوم فهد

قال فمات فوالله ما انقضت عدتها الا ربثما تزوجت فكانه كان يرى زوجها وهو كما وصف

• أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا الاستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا الفوارس بن حنيف بن أحمد ابن حنيف الطبرى قال سمعت أبا الحسن العيشى المؤدب يقول انحدرت من بالس أريد العراق فدخلت الموصل فاقمت بها أياما فبينا أنا مار في بعض أزقتها اذا صياح وجلبة فسألت عنها فقيل ههنا دار المجانين وهذا صوت بعضهم فدخلت فاذا شاب مشدود متشحط في الدم فسلمت فرد السلام وقال من أين تجيء قلت من بالس قال وأين تريد قلت العراق فقال أتعرف بني فلان وأشار الى أهل بيت قلت نعم قال لاصنع الله لهم ولا خار لهم هم الذين أدهشوني وتيموني وأحلوني هذا المحل قلت وما فعلوا قال

زموا المطايا واستقلوا ضحى * ولم يبالوا قلب من تيموا
ما ضرهم والله يرعاهم * لو ودعوا بالطرف أو سلموا
مازلت أذرى الدمع في إثرهم * حتى جرى من بعده الدم
ما أنصفوني يوم بانوا ضحى * ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

أنبأنا محمد بن أبي نصر بدمشق قال أنشدني على بن أحمد ليحيى بن هذيل

اذا جنت على قلبي يدي بيدي * وضحت فى الليلة الظلماء وا كبدي
ضجت كواكب ليلى فى مطالعها * وذابت الصخر الصماء من كمدي

أخبرنا أبو على بن الحسين الجازرى بقراءتى عليه قال حدثنا المعافى بن زكريا الجريرى قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني أبو الوضاح عن الواقدي عن أبي الجحاف قال انى لفى الطواف وقد مضى أكثر الليل وخف الحاج اذا أقبلت كأنها شمس على قضيب غرس فى كثيب وهى تقول

رأيت الهوى حلواً اذا اجتمع الوصل * ومراً على الهجران لا بل هو القتل
ومن لم يذق للهجر طعماً فانه * اذا ذاق طعم الحب لم يدر ما الوصل
وقد ذقت من هذين فى القرب والنوى * فابعده قتل وأقربه خبل

أخبرنا القاضي أبو على زيد بن أبي حيويه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن عمر بن على الجلباني قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا بن عليل الطبري قال حدثنا بن الدروقى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال لما خلت زليخا بيوسف عليه السلام ارتعد يوسف فقالت زليخا من أى شيء ترعد انما جئت لك لتأكل وتشرب وتشم رائحتي وأشم رائحتك قال يا أمة الله لست لى بحرمة قالت فمن أى شيء تفزع قال من سيدى قالت الساعة اذا نزل من الركوب وأخذت بيدي الكأس المذهب والابريق المفضض سقيته شربة من السم والقيت لحمه عن عظامه قال لها لا تفعلي فلست ممن يقتل الملوك وانما أخاف من اله السماء قالت له فعندي من الذهب والفضة والجواهر والعقيق ما أنسيك منه قال هو لا يقبل الرشا قالت دع عنك هذا ثم اسق أرضى قال لا أزرع أرض غيري قالت فارفع رأسك انظر الىّ قال أخاف العمي فى آخر عمري قالت فازحف ترجع الىّ نفسي قال يا أمة الله لست لى بحرمة فامازحك قالت فلا صبر لى عن هذه الذؤابة التى بلغت الى قدميك ليتني وسمتها مرة واحدة قال أخشي أن تحشى من قطران جهنم ياهذه هو ذا الشيطان يعينك على فتنتي لا تشوهي بخلقي ذا الحسن الجميل فادعي في الخلق زانياً وفى الوحوش خائناً وفى السماء عبدا كفوراً

قال وهب ولأن من يوسف عليه السلام مقدار جناح بعوضة فارتفعت الشهوة الى وجهه فاستنارت وكان سرواله معقوداً تسع عشر عقدة فحل أول عقدة واذا قائل يقول من زاوية البيت ان الله كان عليكم رقيباً ثم حل العقدة الثانية واذا قائل يقول ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن فأوحى الله عز وجل الى جبريل الحقه فانه المعصوم في ديوان الانبياء فانفرج السقف في أقل من اللمح فنزل جبريل عليه السلام فضرب صدره ضربة فخرجت شهوته من أطراف أنامله فنقص منه ولد فولد لكل رجل من أولاد يعقوب عليه السلام اثنا عشر ولداً ما خلا يوسف عليه السلام فانه ولد له أحد عشر فقال يارب ماذا خبري ألم ألحق باخوتي في الولد فأوحى الله عز وجل اليه ان الشهوة التي خرجت من أناملك حاسبناك بها وباسناده قال وهب لما أراد الله بيوسف الخير قامت زليخا الى طاق لها فأرخت عليه ستراً وكان لها في الطاق صنم من خشب تعبده فقال لها ماذا صنعت قالت استحيت من الهي أن يراني أصنع الفاحشة قال فأنت تستحيين من اله من خشب لا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يسمع ولا يبصر فانا أستحيي من أكرم مثواي وأحسن مأواي واستبقا الباب قالت زليخا يايوسف بليت منك بخصلتين مارأيت بشراً أحسن منك والثانية زوجي عنين فلما تزوجها يوسف عليه السلام فابصر بعينها حولا قال يا زليخا أو حولاء قالت له ماعلمت قال لا والله قالت ما استحللت أن أملأ عيني منك قال وهب بن منبه وكانت زليخا ممنوعة من الشقاء وكانت أجمل من بطشابع صاحبة داود عليه السلام * أخبرنا أبو علي بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن اسحاق الجابري الموصلي بالبصرة قال حدثنا محمد بن ياسر الكاتب كاتب ابن طولون قال حدثني أبي حدثنا علي بن اسحاق قال اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه فوجدت عليه وقعدت في بعض المقاصير فمكثت شهرين لاتكلمه فعمل هذين البيتين

الى كم يكون العتب في كل ساعة * وكم لاتملين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية * لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

قال وقال للجارية اجلسي على باب المقصورة فغني به قال فلما غنت البيت الاول لم ترشيئا فلما غنت البيت الثاني اذا هي قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على رجله فقبلتها

أخبرني أبو عبد الله الحافظ الاندلسي بدمشق قال أنشدني أبو عبد الله بن حزم لنفسه

صلوا راحلا عنكم بتأنيس ليلة * فسوف يغيب المرء عنكم لياليا

هبوا ساعة يسترجع الطرف ضعفها * فدى لكم نفسي وأهلي وماليا
ولا تحسبوا عون الزمان فانه * لنا ولكم يمسي ويضحى معاديا

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب فيما أجاز لنا قال حدثنا ابن دريد قال أخبرنا الحسن بن خضر قال أخبرني رجل من أهل بغداد عن أبي هاشم المذكر قال أردت البصرة فجئت الى سفينة أكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع فسألته الجارية أن يحملني فحملني فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال انزلوا بذلك المسكين ليتغدى فأنزلت على أني مسكين فلما تغدينا قال ياجارية هاتي شرابك فشرب وأمرها أن تسقيني فقلت رحمك الله أن للضيف حقاً وهذا يؤذيني قال فتركني فلما دب فيه النبيذ قال ياجارية هاتي العود وهاتي ما عندك فاخذت العود ثم غنت

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد
تبدل بي خلا فخالت غيره * وخليته لما أراد تباعدي
فلو ان كفي لم تردني ابنتها * ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي
ألا قبح الرحمن كل ممذاق * يكون أخا في الخفض لا في الشدائد

ثم التفت الي فقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل يبكي فلما انتهيت الى قوله واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل والقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم دنا الي فاعتنقني وقال يا أخي أترى الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال فآخيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلي فرأيته في المنام فقلت الى م صرت بعدي فقال الى الجنة فقلت يأخي بم صرت الى الجنة قال بقراءتك علي .واذا الصحف نشرت * أخبرنا ابراهيم بن سعيد اجازة قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي وحدثني أبو الغمر حسام بن المضاء المصري قال غزوت في زمن الرشيد في بعض المراكب فلججنا في البحر فانكسر بنا في بعض جزائر صقلية فخرج من أفلت وخرجت معه فرأيت في بعض الجزائر رجلا لايملك دمعه من كثرة البكاء فسألته عن حاله وقلت له ارفق بعينيك فان البكاء قد أضر بهما قال ألا ذلك فقلت وما جنايتهما عليك حتى تمنى لهما البلاء فقال جناية لا أزال معتذرا منها الي الله تعالى أيام حياتي قلت وما هي قال سرعة لظرها الى

الامور المحظورة عليها ولقد أوقعاني في ذنب نظرت اليه لولا الرجاء لرحمة الله لأيست أن يغفولي عنه وبالله لو صفح الله لي عنه وأدخلني الجنة ثم تراءي لاستحييت أن أنظر اليه بعينين عصتاه ثم صعق وسقط مغشيا عليه * أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الاندلسي بمصر وكتبه لي بخطه قال أخبرني أبو محمد اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو علي بن الاشكري المصري قال كنت من جلاس تميم بن أبي أوفى وممن يخف عليه فبعث بي الى بغداد فابتعت له هناك جارية رائعة جداً فلما حصلت عنده أقام دعوة لجلسائه قال وأنا فيهم ثم وضعت الستارة وأمرها بالغناء ليسمع غناءها ويحاسن الحاضرين بها فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فاحسنت ماشاءت وطرب تميم وكل من حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
ثني الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب تميم ومن حضر طربا شديداً ثم غنت

أستودع الله في بغداد لي قمراً * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

قال فاشتد طرب تميم وأفرط جدا ثم قال لها تمني ماشئت فلك متمناك فقالت أتمني عافية الامير وبقائه فقال والله لابد لك أن تمني فقالت على الوفاء أيها الامير بما أتمني فقال نعم فقالت له أتمني أن أغنى هذه النوبة ببغداد قال فاستنقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا كلنا قال ابن اليشكري فلحقني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالساً ينتظرني فسلمت وجلست فقال ويحك أرأيت ماامتحنا به قلت نعم أيها الامير فقال لابد من الوفاء لها وما أثق في هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعاً وطاعة قال ثم قمت وتأهبت وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية سوداء تخدمها وأمر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي ثم دخلت الطريق الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق فلما وردنا القادسية أتتني السوداء عنها فقالت تقول لك سيدتي أين نحن فقلت لها نحن نزول بالقادسية فانصرفت اليها وأخبرتها فلم أنشب أن صوتها قد اندفع بالغناء

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق

فتصايح الناس من أقطار القافلة أعيدي بالله أعيدي بالله فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا بالياسرية وبينها وبين بغداد قريب في بساتين متصلة من الناس فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان قرب الصباح اذا أنا بالسوداء قد أتتني ماهوفة فقلت مالك فقالت ان سيدتي ليست حاضرة فقلت وأين هي قالت والله ماأدري قال فلم أحس لها أثرا ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت الى تميم فأخبرته الخبر فعظم ذلك عليه ثم مازال بعد ذلك ذاكراً لها واجماً عليها

وهذا آخر الجزء الخامس من مصارع
العشاق ويليه الجزء السادس
بمشيئة الله تعالى وعونه وأوله
باب ذكر مصارع محبي
الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

باب ذكر مصارع محبي الله عز وجل

خبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني شيخ الرباط بقراءتي عليه قال سمعت محمد بن محمد بن ثوابة يقول/حكى لي عن الشبلي أنه دخل الى مارستان فاذا هو باسود احدي يديه مغلولة الى عنقه والاخرى الى سارية وهو مقيد بقيدين قال فلما رآني قال لي ياأبا بكر قل لربك أما كفاك أن تيمني بحبك حتى قيدتني ثم أنشأ يقول

على بعدك لايصبر من عادته القرب

وعن قربك لايصبر من تيمه الحب

فان لم تَرك العين فقد أبصرك القلب

قال فزعق الشبلي وأغمي عليه فلما أفاق رأى الغل مطروحاً والقيد والاسود مفقودان

أخبرنا أبو الحسن الزوزني أيضاً على أثره قال قال لي علي بن المثني دخلت على أبي بكر جحدر بن جعفر الملقب بالشبلي في داره يوما وهو يهيج ويقول

على بعدك لايصبر من عادته القرب

ولا يقوى على حجبك من تيمه الحب

لئن لم تَرك العين فقد يبصرك القلب

حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن الاعلى العلاف الواعظ من حفظه قال سمعت أباالحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ شيخنا يقول سمعت أبا عبدالله الغافي أوقال لي أبو عبد الله الغافي بطرسوس صاحب أبي العباس بن عطاء يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول قرأت القرآن فما رأيت الله عز وجل ذكر عبدا فاثنى عليه حتى ابتلاه فسألت الله تعالى أن يبتليني فقلت اللهم ابتلني واحفظني فيما تبتليني فما مضت الايام والليالي حتى خرج من داري

نيف وعشرون ما رجع منهم أحد وذهب ولده وأهله قال أبو عبد الله الغاني فمكث بحكم الغلبة سبع سنين أو نحوها فما رأيت أحدا صحا بعد غلبة فنطق بالحكمة أحسن من أبي العباس ابن عطاء فكان أول شئ قال بعد صحوه من غلبته

حقا أقول لقد كلفتني شططا * حملي هواك وصبري ذان تعجيب
جمعت شيئين في قلب له خطر * نوعين ضدين تبريد وتلهيب
نار تقلقلني والشوق يضرمها * فكيف قد جمعا والعقل مسلوب
لا كنت ان كنت أدري كيف يسلمني * صبري اليك كما قد ضر أيوب
لما تطاول بلواه أقشعر لها * فصاح من حملها غرثان مكروب
قد مسني الضر والشيطان ينصب بي * وأنت ذو رحمة والعبد منكوب

قال لنا شيخنا أبو طاهر بن العلاف قال لنا أبو الحسين بن سمعون رحمه الله أظن كان بقي عليه من الغلبة شئ فقال لقد كلفتني شططا وأنا أقول لقد حملتني عجبا ٭ أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المكي صاحب قوت القلوب بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس املاء قال حدثنا أحمد بن الحسن بن سهل الواعظ قال حدثنا محمد يعني ابن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا روح بن منصور قال قال عباد العطار قمت ذات ليلة فقلت اللهم أكس وجهي منك حياء فصرخت ريحانة أدعو لك باسقاط العري أنت مرائي وتدعو بالحياء الورع أولى بك من ذا وأنشأت تقول

تعود سهر الليل فان النوم خسران
ولا تركن الى الذنب ففي الذنب نيران
وكن للوحي دراسا فللقرآن أخدان
اذا ما الليل فاجأهم فهم في الليل رهبان
يميلون كما مالت من الارواح أغصان

قال فبكيت حتى اشتفيت ٭ أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد الشاهد قال حدثنا الحسن بن القاسم بن جعفر الكوكبي قال حدثنا أبو يوسف الضخم قال حدثنا عبد الله بن مقوم التنوخي قال أخبرنا عبد المنعم عن أبيه قال خرج عيسى بن مريم عليه السلام في ليلة شاتية في سياحته فأخذته السماء بالمطر والريح فأتي كهفا ليسكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج اليه يبصبص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت أحق بموضعك وجعل يقول يارب لكل ذي روح ملجأ يسكن اليه ليس

لعيسي مسكن فاوحى الله عز وجل اليه استبطأتني وعزتي لأزوجنك يوم القيامة حوراء ولأولمن عليك أربعة آلاف سنة * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على الوكيل قال حدثنا الحسن بن حسين بن حمكان قال حدثنا أبو الفتح البصري قال حدثنا ابراهيم بن محمد الصوفى قال حدثنا أبو العباس بن عطاء قال حكي لنا عن الاصمعي قال دخلت بعض أحياء العرب فاذا بقوم شحب ألوانهم فقلت في نفسي ان هؤلاء قد وقعوا على داء فانا أخرج من بينهم قال فذهبت لاخرج فاذا بعضهم يقول لى الى أين ياأخا العرب فقلت أطلب لدائكم دواء فقال ارجع عافاك الله فانا قوم ليس لدائنا دواء نحن قوم فشت في قلوبنا محبة الله فتغيرت ألواننا قال الاصمعي فاعجبني ما سمعت لاني ما سمعت مثله قط قال فرجعت الى الحي ولم أزل أدور فرأيت خباء شعر منفردا عن البيوت فقصدته فاطلعت فيه فاذا أنا بفتى حسن الوجه في عنقه سلسلة مشدودة الى سكة فى الارض قال فهالني ما رأيت منه فقلت يافتى ما شأنك فقال يابن عمي يقولون اني مجنون فقلت أهو كما يقولون فقال لى لا والله ماأنا بمجنون ولكني بحب الله مفتون قال قلت فصف لى الحب فقال اليك عني ياأخا العرب جل عن أن يحد وخفى أن يري كمن فى الحشا كمون النار فى الحجر ان قدحته أوري وان تركته توارى ثم صفق وأنشأ يقول

أأنت الذي أصفيت منك مودة * فلاثمها فى ساحة القلب تغرس
وان كان لى من فقد قلبي موحش * فقد ظل لى من فكرتي فيك مؤنس
أناجيك بالاضمار حتى كأنني * أراك بعيني فكرتي حين أجلس

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازي قال أخبرني محمد بن هارون الثقفي قال أنشدنا المسروقي قال أنشدنا بعض أصحابنا

ونفس محب الله نفس عليلة * وأي محب لا تراه عليلا

أنبأنا أحمد بن على بن ثابت الحافظ قال حدثنا عبد الرحمن بن فضالة النيسابوري قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن شاذان المزكى قال سمعت طيب الجملي بالبصرة يقول سمعت على بن سعيد العطار يقول مررت بعبادان بملفوف مجذوم واذا زنبور يقع عليه فيقطع لحمه فقلت الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه وفتح من عيني ماأغلق من عينه قال فبينا أنا أردد الحمد اذ صرع فبينا هو يتخبط نظرت اليه فاذا هو مقعد فقلت مكفوف يصرع ومقعد ومجذوم قال فما استتممت كلامي حتى صاح يا مكلف مادخولك فيما بيني وبين ربي دعه يعمل بي ماشاء ثم قال وعزتك وجلالك لو قطعتني اربا اربا وصببت علي العذاب صبا ماازددت لك الا حبا

باب مصارع عشاق الحور العين

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان قراءة عليه غير مرة في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي املاء قال حدثنا ابراهيم الحربي قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز عن الحارث عن ابن وهب قال حدثني بكر بن مضر أن عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجل أنهم كانوا مرابطين في حصن فخرج رجلان الى الجيش فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن تغتسل لعل الله أن يرزقنا الشهادة فقال صاحبه ما أريد أن أغتسل فاغتسل صاحبه فلما فرغ سقط حجر من الحصن فاصاب الرجل فمروت بهم وهم يجرونه الى خيامهم فسألتهم ما شأنه فاخبروني الخبر فانصرفت الي أصحابي ثم رجعت اليهم فاقمت عندهم وهم يشكون هل مات أو عاد اليه الروح فبينما هو كذلك اذ ضحك فقلنا انه حي ثم مكث مليا ثم ضحك ثم مكث مليا ثم بكي ففتح عينيه فقلنا ابشر يافلان فلا بأس عليك لقد رأينا منك عجباً كنا نظن انك قد مت اذ ضحكت ثم مكثت مليا قال اني لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ بيدي فمضى بي الى قصر من ياقوتة فوقف بي على الباب فخرج الى غلمان مشمرين لم أر مثلهم فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من أنتم بارك الله فيكم قالوا نحن خلقنا لك ثم مضي بي الي بيت لاأدري من ياقوت أو زبرجد أو لؤلؤ فخرج الي غلمان مشمرين سوي الأولين فقالوا مثل ماقال الاولون وقلت لهم مثل ذلك فوقف بي على باب البيت فاذا بيت مبسوط فيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مبسوطة فادخلني البيت وفيه بابان فألقيت نفسي بين الوسادتين فقال اقسمت عليك الا ألقيت نفسك فوق هذه الفرش فانك قد نصبت في يومك هذا فقمت فاضطجعت على تلك الفرش على وطاء لم أضع جنبي على مثله قط فبينا أنا كذلك اذ سمعت حسا من أحد البابين فاذا أنا بامرأة لم أر مثل جمالها وعليها حلي وثياب لم أر مثلها وأقبلت حتى وقفت علي ولم تخط تلك النمارق ولكن أقبلت بين السماطين حتي وقفت وسلمت فرددت عليها السلام فقلت من أنت بارك الله فيك فقالت أنا زوجتك من الحور العين فضحكت فرحا بها فاقامت تحدثني وتذكرني أمر نساء أهل الدنيا كان ذلك معها في كتاب فبينا أنا كذلك اذ سمعت حسا من الشق الآخر فاذا أنا بامرأة لم ار مثلها ولا مثل حليها وجمالها فأقبلت حتى وقفت كنحو ماصنعت صاحبتها ثم مكثت تحدثني فأقصرت الاخري فأهويت بيدي الي احديهما فقالت لم يأن لك ان ذلك مع صلاة الظهر فما

أدري أقالت ذلك أم رمى بي الى صحراء فلم أر منهما أحداً فبكيت عند ذلك فقال الرجل فما صليت الظهر أو عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل ٭ أخبرنا أبو طالب بن محمد بن غيلان أيضا قال أخبرنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن هارون الغنوي عن مسلم بن شداد عن عبد الله بن عمير عن أبيّ ابن كعب قال الشهداء يوم القيامة بفناء العرش في قباب ورياض بين يدي الله عز وجل ٭ أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال حدثنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا أحمد بن الحسن بن الصباح البزاز قال حدثنا اسحاق بن بنت داود بن أبي هند قال أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني قال كنت عند أنس بن مالك اذ قدم عليه ابن له من غزاة يقال له أبو بكر فسأله أبوه فقال ألا أخبرك عن صاحبنا فلان بينا نحن قافلون في غزاتنا اذ ثار وهو يقول وا أهلاه وا أهلاه فثرنا اليه وظننا أن عارضا عرض له فقلنا مالك فقال اني كنت أحدث نفسي ألا أتزوج حتى أستشهد فيزوجني الله تعالى من الحور العين فلما طالت على الشهادة قلت في سفرتي هذه ان أنا رجعت هذه المرة تزوجت فأتاني آت في المنام قال أأنت القائل ان رجعت تزوجت قم فقد زوجك الله العيناء فانطلق بي الى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار (وذكر الحديث وقطع الحديث بسبب ما وقع في الجامع وذلك أنه تكلم رجل في المذهب فماونه رجل فضولي في رواق الجامع وأخرجوه فقتل وانقطع عنا الحديث وقبر في غد في قبر معروف فسأل الشافعي أن يملي تمام الحديث في يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى فأملاه علينا) وبيد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن والجمال فقلت أفيكن العيناء فقالوا نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا روضة أعشب من الاولى وأحسن فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها وليس العشر اليها بشيء في الحسن والجمال قلت أفيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا بروضة وهي أعشب من الاولى والثانية في الحسن والجمال فيها أربعون جارية في يد كل واحدة منهن صنعة تصنعها وليس العشر والعشرون اليهن بشيء في الحسن والجمال قلت أفيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا أنا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها عن السرير فقلت أأنت العيناء قالت نعم مرحبا بك فأردت أن أضع يدي عليها قالت مه ان فيك شيئاً من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة قال فانتبهت قال فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادي المنادي يا خيل الله اركبي قال فركبنا فصاف الرجل العدو وقال فاني لأنظر الرجل وانظر الى الشمس وأذكر حديثه

فا أدري أرأسه سقط أم الشمس سقطت ✽ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي بقراءتي عليه في سنة أربعين وأربعمائة قال حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر محمد بن سماعة قال حدثنا محمد بن عبد العزيز القرشي قال حدثني اسماعيل ابن أبي خالد قال كان عندنا فتى باليمن بطال مسرف على نفسه وكان مع ذلك ذا مال وجمال فرأى ليلة في نومه جارية قد أقبلت اليه وعليها ثوب من اللؤلؤ تتثنى أطرافه وبيدها كتاب من حرير أخضر مكتوب بالذهب فقالت له يا فتى أنت اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه فاذا هو

من التي صاغها الرحمن في غرف ✽ من مسكة عجنت في ماء اسرين
الى الذي حبه في القلب محتبس ✽ وقلبه عنه في لهو وتفتين
ياسهل بادر فقد أورثتني حزنا ✽ كم عنك مالا أحب الدهر يأتيني
ألست تشتاق أن تلهو على فرش ✽ موضونة مع جوار خرّد عين

قال فاصبح الفتى تاركا لكل ما كان عليه من البطالة والصبى ولم يزل متمسكا أحسن تنسك حتى مات وكان اسمه سهلا قال أبو بكر بن الانباري الخرد الحسان والموضونة المنسوجة بالذهب والعين الحسان الاعين ✽ أخبرنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على المحتسب قال حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا الكديمي قال حدثنا اسماعيل بن نصر العبدي قال صاح صائح في مجلس صالح المرى ليقم البكاؤون المشتاقون الى الجنة فقام أبو جهير فقال ياصالح اقرأ فقرأ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا فقال أعدها ياصالح فاعادها فا انتهى حتى مات أبو جهير ✽ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد البزاز قال حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا أبو الطيب بن الشهوري قال حدثني زريق الصوفي قال أخبرني محمد ابن الحسين عن حبيب الفارسي قال دخلت يوما الى الريحان فاذا بمجنون فقال له أيما قال فهاج على قلبي آية من آيات الله عز وجل فقرأت حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فهاج ثم أنشأ يقول

من حب سيدة تبوأ جنة ✽ قد حففت أنهارها بخيام
مع خودة في جوف قصر زبرجد ✽ مكنونة في خدرها كغلام
وصانة في قولها وحديثها ✽ لا تأيسن براقد نوام

أخبرنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على التوزى بهذا الاسناد عن زريق الصوفى عن عبد

الواحد قال قال عتبة خرجت من البصرة والابلة فاذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا واذا أنا بخيمة وفى الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف لاتباع ولا تشتري فدنوت فسلمت فلم ترد عليّ السلام ثم وليت فسمعتها تقول

زهد الزاهدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الاعين القريحة فيه * فمضى ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهم محبة الله حتى * علم الناس أن فيهم جنونا
هم ألبا ذوو عقول ولكن * قد شجاهم جميع مايعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع قالت لنا ان سلم فتركتها وأتيت بعض الاجنبية فارخت السماء كافواه القرب فقلت والله لآتينها فانظر قصتها في هذا المطر فاذا أنا بالزرع قد غرق واذا هي قائمة نحوه وهي تقول والذي أسكن قلبي من طرف سحر بصفي محبة اشتياقك ان قلبي ليوقن منك بالرضا ثم التفتت اليّ فقالت ياهذا انه زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه وأرسل عليه غيثاً فسقاه وأطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء فقالت العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ماشئت فقلت لها كيف صبرك فقالت إسكت ياعتبة

ان الهى لغنى حميد * فى كل يوم منه رزق جديد
الحمد لله الذى لم يزل * يفعل بي أكثر مما أريد

قال عتبة فوالله ماذ كرت كلامها الا هيجني ٥ وحكى الصقر بن عبد الزاهد قال كان ريحان المجنون يقول في دعائه اللهم قصدتك آمالى الطمع رغبتي فيك وولهت بك جوارحي لمواصلات الوداد اليك ثم يقول

كتب الناسك بالدمع الى الحور كتابا
لاباقلام ولكن * خط بالدمع سحابا
من فتى أقلقه الشوق وأضنى وأذابا

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندى الصوفى قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بن عاصم البزاز الصوفي قراءة عليه بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد جعفر ابن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي كنت مع محمد ابن الفرج السائح فنظر الى جارية جميلة تعرض على رجل ليشتريها فقال بكم تباع هذه

الجارية فقيل له بالف دينار فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم انى لاأملكها ولا تنالها يدى وانى لاعلم من كرمك انى لو سألتك اياها لم تدرنى عنها ولم تمنعنى منها تفضلا منك عليّ واحسانا اليّ وانى أسألك ماهو أنفس عندى منها بادنة لاتمرض ولا تهرم ولا تموت ومهرها أن لا تراني نائما بليل ولا طاعما بنهار ولا ضاحكا الى أحد من خلقك أبداً وأنا أجدّ في المهر من وقتي هذا فانجزلى اذا لقيتك ماسألتك يا كريم قال فما رأيناه نائما بليل ولا طاعما بنهار ولا ضاحكا الى أحد من الناس حتي لحق بالله عز وجل •

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بقراني عليه بمصر باسناده قال قال أبو حمزة محمد ابن ابراهيم الصوفى كنت مع عبيد الله بن محمد الاسكندراني ببلاد الروم فنظر الى غلام جميل يحمل على عاج من الروم ويرجع عنه أحيانا فدنا منه وقال فدتك النفس أما تشتاق الى أن ترى وجها هو أحسن من وجهك وأبهج من شخصك فقال بلي والله ياعم فقال والله مابينك وبين أن ترى الله عز وجل الا أن يقتلك هـذا العاج فصاح الغلام وحمل عليه فقتـله العاج فكان عبيد الله بن محمد يقول بعد ذلك اذا ذكره رحمة الله علينا وعليه اني لا أرجو أن يكون الله عز وجل قد ضحك الى وجهه الحسن الجميل بما بذل له من مهجة نفسـه • وباسناده قال قال أبو حمزة وحدثنى اسماعيل بن هرثمة الوقاص قال حدثنا الأسود بن مالك الفزاري قال حدثنى أبى قال حضرت أبا مسلم سعيد بن جويرية الخشوعي وقد نظر الى غلام جميل فاطال النظر اليه ثم قرأ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسه وأقدامه على سخط سيده وأغراه بماقد نهي عنه والهجه بالامر الذي حذرمنه لقد نظرت الى هذا نظراً لا أحسبه الا أنه سيفضحني عند جميع من عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا وأنا أستحيي من الله عز وجل وان غفر لى وأراني وجهه ثم صعق

باب مصارع عشاق الجنان

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراني عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال حـدثنا أبو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار الخطيب بمرو الروذ قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمـد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة قال بلغني عن عبد العزيز بن يحيي ابن عبد العزيز النخعى انه كان يصلى في مسجد على عهد عمر فقرأ الامام ذات ليلة ولمن

خاف مقام ربه جنتان فقطع صلاته وجن وهام على وجهه فلم يوقف له على أثر أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بقراءتي عليه بمصر سنة خمسة وخمسين قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي حدثني محمد بن مصعب بن الزبير المكي قال حدثني أبي قال حدثني رجل من أهل المدينة ونحن ببلاد الروم في سرية عليها محمد بن مصعب الطرطوسي قال كان بالمدينة غلام من بني مخزوم موصوفا ببراعة الجمال فاذا كان في أيام الحاج حجبه أبوه عن الخروج الى المسجد حتى يصدر آخر الحاج اشفاقا عليه من أعين الناس وحذراً عليه منهم فاشتهر بجماله ووصف بكماله فكانت الرفاق تحدث بحديثه فقدم علينا رجل من الصوفية عند انقضاء عمرتهم وقد رجعوا من الحج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما بالمدينة يومئذ أحد من الحاج غيرهم فخرج المخزومي في ذلك اليوم فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ثم قعد في الروضة ينتظر الصلاة فوقف عليه طلحة ينظر اليه مليا فرأى شيئا لم ير مثله قط ثم قال يافتى اسمع عنى مقالتى واعرض على قلبك كلامى وافهم منى عظتي فاني قد بدأتك بالنصيحة لما أملت لك من الله عز وجل فيها من حسن الجزاء وجميل الثناء ياحبيبي أتدرى من يراك ومن يشهد عليك قال ومن هما ياعم قال الله تعالى يراك ونبيه صلى الله عليه وسلم يشهد عليك فاياك واقتراف المعاصي بحضرة نبيك صلى الله عليه وسلم فانك لا تأتي أمراً في هذه البلدة يكون عليك فيه تبعة الا والله تعالى له حفيظ والنبي صلى الله عليه وسلم عليك به شهيد وأصحابه لك خصوم وكفى خصما أن يكون القاضى عليه خالقه والشاهد عليه نبيه صلى الله عليه وسلم والخصوم خيرة الله من خلقه الصالحون من عباده فانتفض الغلام وسقط مغشيا عليه واجتمع الناس فاحتملوه الى منزله فما أتي عليه ثلاثة أيام حتى مات • أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو حمزة الصوفي قال حدثنا محمد بن الاحوص الثقفي قال حدثني أبي قال حدثني رجل من أصحابنا قال كان محمد بن الحسين الضبي وعبد العزيز ابن الشاه التيمي كأنهما هلالان أوردتان من حسنهما وجمالهما فسمع كلام أبي عبد الله الديلمي وكان من أحسن الناس كلاما وأظهره خشوعا وأكثرهم صلاة واجتهاداً فصحباه وكانا معه لا يأمن عليهما أبواهما أحداً غيره فكان يحج بهما في كل عام ويرابط معهما

في السواحل سائر سنيه حتى أخذا منه ووعيا عنه وتأسيا بأخلاقه واحتذيا على طريقته وكانا مقبلين على طلب الخير والجهاد فخرج بهما فرآهما رجل من الجند فرأى شيئا لم ير مثله فأراد أخذهما منه فحال بينه وبينهما وأعانه الناس على ذلك وكان مشهورا بالنسك والعفاف فاغتاله الجندي فقتله وقبض على الغلامين فامتنعا عليه واستغاثا بالناس فجاءوا فنظروا الى أبي عبد الله الديلمي مقتولا فأخذوا الجندي وأتوا به السلطان فقتله قال أبي فحدثني هذا الرجل قال كنت حاضرا لهما وقد دفناه ورجعنا عن قبره يعرف الحزن عليهما والكآبة فيهما فسمعت أحدهما يقول لصاحبه ماترى يا أخي قال أرى أن نكون على عزيمتنا ونمضي على ماعقدناه من نيتنا حتى نقضي رباطنا ونرجع الى بلادنا فقال له الآخر لست أرى رأيك ولا ما أشرت به ولكن مصيبتنا بهذا الرجل ليست بصغيرة ولا حقه علينا بيسير له علينا حق الوالد بالشفقة وحق التعليم وطول الصحبة وطهارة العشرة وحسن المرافقة قال فما ترى قال أرى أن نقيم على قبره مقدار رباطنا نستغفر له ثم ننصرف فان عزمت أن نرابط بعد فعلنا وان أحببت أن نرجع صدرنا قال قد قلت قولا لن أخالفك عليه فسألاني الاسعاد لهما على ذلك فأقمت معهما نيفا على عشرين يوما فاعتل محمد بن الحسن فاشتدت علته فقلق عبد العزيز قلقاً شديداً وجزع جزعا لم أره من أحد قط فقلت ماهذا الجزع يا أخي قال أفلا يحق لي أن أجزع على أخ شقيق وحبيب شفيق فسمعنا محمداً فقال ياعبد العزيز لاتجزع فان الجزع لايغني عني شيئاً مما نزل بي من الموت واعلم يا أخي انك أرفع عند الله عز وجل درجة مني فقال وبم ذاك قال بمصابك بي فبكى عبد العزيز حتى ألصق خده بالارض وأبكى من حضر من النساك وغيرهم فقال له محمد يا أخي لاتبك فاني في أمر عظيم وعلى خطر جسيم هو أكبر عندي وأجل في قلبي من بكائك وقد شغلني الفكر فيك وفي وحدتك بعدي عن بعض ما أنا فيه من ألم العلة وقد تزايدت علتي لما أراه في وجهك من الحزن والغم فان استطعت أن تحسبني عند الله عز وجل فافعل ولا تطلقن عليّ عبرة ولا تذرين بعدي دمعة فاني منقول الى رحمة وصائر الى نعمة ولو كان أحد أحق بالبكاء من أحد لكنت أحق به لما نزل بي من الموت وشدة كربه وحياء مما حضرني من ملائكة ربي فصعق عبد العزيز وخر مغشياً عليه فدنوت من محمد بن الحسن فقلت ألك حاجة أو أمر توصيني به فقال أوصيك بايثار تقوى الله عز وجل على جميع الأمور وحاجتي أن تحفظني في أخي هذا فانه من أهم من أترك بعدي فقال له أبو المغلس الصوفي وكان يشبه خشوعه بخشوع أبي عبد الله الديلمي يا أبا عبد الله قد عشتما مصطحبين منذ كنتما

صغيرين لا اعرف لاحد منكما خزية ولا نحفظ عليكما زلة فنشئتما على أمر واحد لم تهاجرا ولم تختصما ولم تتفرقا وقد تكلم بعض الناس فيكما بكلام قد رفع الله أقداركما عنه لما بين الله تعالى اليوم من أموركما ونشر من حسن طويتكما فالحمد لله على ما أولاكما من ذلك وقد تذكر أن علام الموت اليك قد أقبلت والملائكة منك قد اقتربت واني أثق بفهمك لما أعلم من حسن عقلك فهل ترى أحدا منهم فقال انى أرى صورا تقبل ولا أثبتها على حقيقة النظر قال فما تجد قال أجد ألماً لو قسم على جميع الخلائق لكانوا في مثل حالي قال صفه لي قال وما عسى أن أصف لك منه أجد نفسي كأنها بين جبلين قد اصطكا عليّ وكأن أسنة توخز في بدني وكأن ناراً توقد في أعيني وأجد لهاتي قد يبست فما أجد فيها شيئاً من ريقي فقال له أبو المفلس اني كتبت في بعض الاخبار وما روي في الآثار حتى يرى مقعده من النار أو الجنة فهل رأيت شيئاً من ذلك قال أما في وقتي هذا فلا فلما اشتد به الامر وكاد أن يغلبه الكرب أومأ بيده الى أبي المفلس فاصغي بأذنه اليه فقال انك سألتني عن مقعدي وهذه الروح قد خرجت من بعض جسدي وارتفعت الى حقوي وقد رأيت مقعدي قال وأين رأيته قال رأيته في جنة عدن قال فهل رأيت أبا عبد الله الديلمي قال ان روحه لترفرف عليّ وقد رأيت مقعده أفضل من مقعدي ودرجته أفضل من درجتي ولا أحسب أنه قال الا بالعلم الذي سبق اليه قبلي أو بالشهادة التي اختصه الله تعالى بها دوني وهذه روحه تبشر روحي بما أعده الله تعالى لي مما لم يبلغه عملي ولا أحاط به فهمي ولا استحققته بفعلي مما يعجز عن صفته قول ثم مدّ يده وغمض عينيه وقضى رحمة الله عليه ثم ان عبد العزيز أفاق بعد طويل فحضر غسله وجهازه ودفنه ورجع ورجعنا معه فمكث أياما لا يطعم ولا يتكلم وحضرت صلاة الغداة فقام الى جانبي في الصف فسمعته يدعو بعد ما فرغ من الصلاة وهو يقول اللهم لاتجمع عليّ كرب الدنيا وعذاب الآخرة وعجل خروجي عن الدنيا سالماً منها الى رضاك ومغفرتك وارحم غربتي وأجب دعوتي واجمع بيني وبين من أحببني فيك وأحببته لك ولا تفرق بيني وبينه واجعل اجتماعنا في محل الفائزين ثم قال أقسمت عليك الا ما فعلت ثم خر ساجداً فظننت أنه قد سجد وأطال السجود فدنوت منه فحركته فاذا هو قد قضى فدفنته الى جنب صاحبه فكنا حيناً من الدهر نتحدث بحديثهم وبما وهب الله عز وجل لهم من الاجتماع في الدنيا والآخرة وبما أفضوا اليه من الكرامة والرحمة قال فمكثت سنين أتمنى ان أري واحداً منهم في منام فرأيت عبد العزيز بن الشاه وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والارض فناديته فوقف فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بما ذا غفر لك قال بقول الناس

ما لا يعلمون ويرميهم اياي بالافك والظانون قلت فما فعل محمد بن الحسن قال جمع الله بيني وبينه وأنا وهو في درجة واحدة قال فما فعل أبو عبد الله الديلمي قال هيهات ذاك رجل أبيح له الجنة فهو يسرح فيها ويحل منها حيث يشاء قلت وبم ذاك قال بما سبق له من السعادة وبفضل أجر الشهادة وبحفظه لفرجه من الحرام وطرفه ولسانه عن الآثام فقلت كيف وجدت الموت قال هونه الله عليّ لما علم من ضعفي وطول حزني قلت هل رأيت جهنم قال وهل الصراط الا عليها والورود الا اليها نعم قد رأيتها ووردتها فما آلمني حرها ولا أفزعني زفيرها قلت فكيف كان ممرك على الصراط قال كمجرى الفرس الجواد على الارض البسيطة التي ليس فيها حجر يخاف أن يعثر به قلت هل رأيت منكدر الشمراني قال رأيته وسلمت عليه وما أقرب درجة من درجة أبي عبد الله الديلمي قلت وبما أعطي ذلك قال بغضه لطرفه وحفظه لفرجه قلت فهل رأيت مفلس الصوفي قال نعم رأيته على فرس من ياقوت أحمر يطير به في الجنة فقلت له أين تريد فقال أريد أن أستقبل أرواح قوم قتلوا في البحر قلت وكيف أعطي ذلك قال بفضل رحمة الله قلت قد علمت أنه انما نال ذلك بفضل الله وبرحمته قال بكثرة البكاء وملازمة الدعاء وطول الظمأ وصبره على البلاء • أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد القواس رحمه الله قال حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن سهل املاء سمعته من لفظه قال حدثنا سعيد بن عثمان بن عباس الخياط قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الاسكندراني وأصله مصيصي قال حدثني منصور بن عمار قال بينا أنا سائر في بعض طرقات البصرة اذا أنا بقصر مشيد وخدم وعبيد وبسمر القنا منصوبة وقباب الادم مضروبة واذا حاجب قد جلس على كرسي من حديد وثنى رجلا على رجل كانه جبار عنيد فهممت بان أدنو من القصر فصاح بي تجبراً وتحكما ويحك أما كان لك قصد غير هذا الطريق الى غيره قلت هذا ملك يموت والحي في السماء ملك لا يموت والله لأدنو من القصر فانظر لمن هو فدنوت من ورائه فاذا أنا بمنابر طوال مشبكة بقضبان الذهب والفضة واذا بغلام جالس على كرسي من ذهب مرصع بانواع الجوهر كانه غصن بان أو مشق قضيب ريحان أخضر الشارب صلت الجبين سهل الخدين مقرون الحاجبين كان لبته صفحة فضة وخده أشبه بخدود النساء من خدود الرجال قد حزق في الفنك والسمور ورقيق الكتان وهو ينادي بحنين جرمه يا نشوان فما لبثت أن خرجت عليّ جارية كانها خوط بان أو مشق قضيب ريحان عليها مرط حرير أخضر قد لصق على رطوبة جسمها تمشي على فاضل شعرها تطرق بنعلها

وفتن والله من رآها فلا أدرى والله الجارية كانت أحسن أم الغلام فخشيت أن تفشاني ففتحت الابواب فخرج الغلام فتلببوني وقالوا ويحك ما كان لك قصد غير هذا الطريق الى غيره حتى نظرت الى حرمة الملك فقلت لمن يكون هذا القصر فقالوا لملك البصرة وابن سيدها فدخلت اليه فنظر اليّ وأجال حماليق عينيه كأنهما عينا ظبي يتفرس الى فقال لي لقد اجترأت عليّ اذا نظرت الى حرمتي فقلت أيها الملك جد بعفوك على ضعفي وبحلمك على جهلي فاني رجل طبيب ولا يري في كتب الحكماء قتل الطبيب واني لا ارى في جسمك هذا مدخلا قد التوت عليه الضلوع والاعضاء وهو رقيق في الضمير ما بين الاحشاء ياغلام قد خزقت في الفلك والسمور هل لك صبر على مقطعات النيران وسرابيل القطران وصوت مالك وعرض الرحمن أما سمعت أنه ينادي بالنار يوم القيامة بأربعة أصوات يانار كلي ولا تقتلي يانار احرقي يانار انضجي يانار اشتفي فاذا سمعت النار يانار كلي أكلت بوهج اللهب من بين أطباقها فويل للطبقة السفلى من الطبقة العليا كيف يتراكب عليهم الصديد كالزيت المغلى وويل للطبقة العليا من الطبقة السفلى كيف يتراكب عليهم الدخان من بعد مهاويها وقد شدوا في سلاسلها وقرنوا مع شياطينها وأرسلت عليهم حياتها وعقاربها فصرخ الغلام صرخة ثم قال ياطبيب قتلتني وبأسهم المنايا رشقتني فما أخطأت صميم كبدي ويحك ياطبيب ما أحر مكاويك وأرشق نبلك فقلت له حبيبي قد أعجبتك نشوان فلو نظرت اليها بعد ثالثة من وفاتها وقد تمعط شعرها وسال صديدها وبلي بدنها اذن لمقتها أفلا أصف لك نشوان الجنان التي ذكرها الله تعالى في القرآن انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكاراً عربا أترابا لاصحاب اليمين جارية اذا خطرت مالت الاشجار الى حسن وجهها وصفرت الطير الى جمالها طربا واذا وقفت وقف جاري الماء لوقوفها واذا مشت تبسم الخضرة من تحت زمام نعلها ويكاد ينطوي من رطوبة جسمها جارية خلقت من الزعفران والمسك الأذفر بلا تعب ولا نصب فترى مجرى الدم منها كما ترى الخمرة في الزجاجة البيضاء قال لها بارئ النسم كوني فكانت قال فصاح الغلام ياطبيب قتلتني وباسهم المنايا رشقتني ثم ضرب بيده الى أقبيته فشقها ورمي بسيفه ومنطقته ووثب قائما على قدميه يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف ثم قال ياقصر عليك السلام قد هربني هذا الطبيب الشفيق الرفيق قال منصور فصرخت نشوان صرخة من داخل القصر وقالت يامولاي والله ما انصفني تهرب وتتركني رويدا مكانك فخرجت عليّ نشوان وقد قصرت من شعرها ثم قالت يامولاي من أراد السفر الى بلد فقد هيأ الزاد ومن أراد التوبة شمر لها قال منصور ثم هربا جميعاً فخرجت الى باب القصر فاذا أنا بالقباب قد نزعت وبالخيام قد رفعت والحجب قد نحيت فوقفت فناديت باعلى صوتي يا أيها الهارب

الى ربه والآبق من ذنبه لقد هربت الى أكرم الاكرمين قال منصور فلما كان بعد حولين كاملين حججت الى بيت الله الحرام فبينا أنا في الطواف اذ سمعت صوت محزون مكروب مغموم وهو يقول الهي وسيدي نحل جسمي ودق عظمي ورق جلدي وخرجت من مالي وجاه أن تريني وجهك الكريم الجليل وتجمع بيني وبين نشوان في الجنان قال منصور فدنوت منه فقلت ياغلام ما أقل حياءك باي حق تطلب من ربك نشوان الجنان فنظر الي وبكى وقال لي رفقاً ياطبيب رفقا هكذا تضرب بسوطك جسما عليلا ثم لاتعرفه أنا والله ملك البصرة وابن سيدها قال منصور فوالله ماعرفته الا بخال كان في في وجهه وقد نحل وذاب جسمه فقلت له حبيبي ما فعلت نشوانك فبكى وقال يابن عمار والله لو رأيتها ماعرفتها قد ذهب ابكى ببصرها وعمت الدموع محاسن وجهها فقلت له حبيبي ماكان أحوجني الى رؤيتها فاخذ بيدي فاوقفني الى باب خيمة من الشعر فقلت له أحرق بعد القصور صرتم الى خيام الشعر لقد أبلغتم في العبادة فخرجت نشوان من داخل الخيمة فقلت بالله أنت منصور بن عمار فقلت لها نعم فقالت لي يا منصور أترى ربي يسكنني الجنان ويريني نشوان الجنان فقلت لها جدي في الطلب واحسني المعاملة تخدمك الولدان وتسكني الجنان وترين نشوان الجنان وتزورين الله عز وجل الملك الديان قال منصور بن عمار فشهقت شهقة خرت منها ميتة باذن الله قال فبكى الغلام وقال بأبي والله من كانت مساعدتي على الشدة والرخاء ولم يتمالك الغلام أن شهق أيضاً شهقة خر منها ميتاً قال منصور فأخذنا في جهازها وغسلناها وكفناهما وصلينا عليهما ودفناهما رحمهما الله

باب من عجائب محبي الله وذكر كراماتهم

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الخياط قال حدثنا أبو الحسن على بن جهضم بمكة قال حدثنا أحمد بن محمد بن سالم قال قال سهل يعني ابن عبد الله أول ما رأيت من العجائب والكرامات أني خرجت يوما الى موضع خال وطاب لى المقام وكأنى وجدت من قلبي قربة الى الله عز وجل وحضرت الصلاة وأردت الطهور وكانت عادتي من صباى أن أجدد الوضوء عند كل صلاة وكأني اغتممت لفقد الماء فبينا أنا كذلك اذا دب يمشى على رجليه كانه انسان ومعه جرة خضراء ممسك بيده عليها قال سهل فلما رأيته من بعيد توهمت أنه آدمى حتى اذا دنا منى وسلم علىّ ووضع الجرة بين يدى قال أبو محمد

فجاءني العلم يعترض وذلك من شريطة الصحة فقلت في نفسي هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحش قد انقطعنا الى الله عز وجل بعزم التوكل والمحبة فبينا نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة اذ نودينا ألا ان سهل بن عبدالله يريد ماءللوضوء فوضعت هذه الجرة في يدي وبجنبي ملكان حتى دنوت منك فصبا فيه هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشي عليّ فلما أفقت اذا أنابالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذ لم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت الشرب منه فنوديت من الوادي ياسهل لم يأن لك تشرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة وأنا أنظر اليها تضطرب فلا أدرى أين صرت * وأخبرنا عبد العزيز بن علي قال أخبرنا علي بن عبد الله الهمذاني بمكة قال حدثني محمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهاني بطرسوس قال سمعت أبا طالب يقول كنت مع سمنون وهو يتكلم في شيء من المحبة وقناديل معلقة فرأيت القناديل تصفق حتى تكسرت * أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى القيسي بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو الحسن محمد ابن عباس بن جعفر السراري قال حدثنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر الذهلي قال أنشدنا ثعلب قال وسئل جعفر بن موسى الازرق من أشعر من قال في منى وعرفات والحج فقال ماقال أحد ماقال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن الماجي كثيراً حين يقول

تفرق أنواع الحجيج على منى * وفرقهم شعب النوى مشي أربع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة * وملقى اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضيا بمقامه * وأكثر جارا ظاعنا لم يودع
فشاقوك لما وجهوا كل وجهة * سراعا وخلوا عن منازل بلقع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم سالك خبت يفرع

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا علي الحسين بن أحمد البيهقي القاضي يقول سمعت أبا بكر بن الانباري يقول سمعت العباس بن سالم الشيباني يقول سمعت بن الاعرابي قال ومن جيد شعره يعني مجنون بني عامر

وجاءوا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو عقلوا قالوا به أعين الانس

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني محمد بن أحمد بمكة قال حدثنا أبو القاسم بن حبيب المذكر

قال سمعت الحاكم الحسين بن محمد يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول خرجت يوماً بكرة الى مقابر عبد الله ابن مالك فرأيت شخصاً مقنعاً كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فاذا هو سعدون فقلت أي شيء تصنع هنا فقال انما يسأل عما أصنع من أنكر ما أصنع فاما من عرف ما أصنع فما يغني سؤاله فقلت ياسعدون تعال نبكي على هذه الابدان قبل أن تبلى فقال البكى على قدوم الله عز وجل أولى بنا من البكي على الابدان فان يكن عندها خير نخيرها عند ربها أكثر من بلاها وان يكن عندها شر من بلاها في القبور فليتها تركت تبلى في القبور ولم تبعث للحساب ياذا النون انك ان تدخل النار فلا ينفعك في النار دخول غيرك الجنة وان تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار ثم قال ياذا النون واذا الصحف نشرت ثم صاح واغوثاه بالله ماذا نقابله في الصحف قال فغشي عليّ غشية فلما أفقت اذا هو يمسح وجهي بكمه وهو يقول ياذا النون من أشرف منك ان مت مكانك هذا قال محمد بن الصباح وقرأت على قميص سعدون

عين فابكي عليّ قبل انطلاق * بدموع تسل منها المآقي

وانظري مصرعي فقد قضى الامر ونوحي عليّ قبل الفراق

باب في شوق المحبين

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الازجي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الهمذاني بمكة قال سمعت أبا بكر محمد بن علي قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنا يوسف بن الحسين قال وصف ذو النون المشتاقين فقال سقاهم من صرف المودة شربة فماتت شهواتهم في القلوب من خوف عواقب الذنوب وذهلت أنفسهم عن المطاعم من حذر فوت المناعم قد أنحلوا الابدان بالجوع وصفوا القلوب من كل كدر فهي معلقة بمواصلة المحبوب ثم قال ياحسن غراس الاشجان في رياض الكتمان وذكر كلاماً ثم تنفس وقال

شوق أضر بمهجة المشتاق * فجرت سوابق عبرة الآماق

لعبت يد العبرات في وجناته * وكذا به لعبت يد الاشواق

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة بقراءتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال حدثنا يوسف بن عمر الزاهد قال قرأت على جعفر بن محمد الخواص حديث ابراهيم بن محمد المروزي قال رأيت الوليد ابن عتبة قد سمع صوتاً وهو يقول يامن يعز عليّ مالي أهون عليك ثم صاح ووقع في

الطين فبقي أربعين يوماً مريضاً ٭ أخبرنا الأردستاني بمكة قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان بن روزبة يقول سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول حدثت أن معاوية قال لعمرو بن العاص امض بنا الى هذا الذي قد تشاغل باللهو في هدم مروءته نبقي عليه فعله يريد عبد الله بن أبي طالب فدخلا عليه وعنده سائب خاثر وهو باقي على جوار له فأمر عبد الله الجوارى أن يتنحين لدخول معاوية وتنحى عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمراً فاجلسه الى جنبه ثم قال لعبد الله عد الى ما كنت عليه فأمر بالكراسي فالقيت وأمر الجواري أن يخرجن فخرجن فجلسن على الكراسي فتغنى سائب

ديار التي كنا ونحن نزورها ٭ تعفت بارياح الصبا والجنائب

ومضى في الشعر وردن الجوارى عليه النغم الطيبة وحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجليه فجعل يضرب وجه السرير فقال له عمرو أتئدفان الذي جئت تلحاه أحسن حالا منك وأقل حركة فقال معاوية اسكت لا أبالك فان كل كريم طروب ٭ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على الصوري اجازة قال أخبرنا أبو الحسين بن روح قراءة عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني ابن فهم قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن سليمان بن عبد العزيز قال حدثني خارجة المكي قال حدثني من رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها ٭ بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما ٭ الى حاضر الروحاء ثم ذراني

قلت زدني قال لا والله ولا حرفاً واحداً ٭ أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال أخبرنا على بن أيوب القمي قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال أنشدني محمد بن أحمد الكاتب قال أنشدني محمد بن موسى البربرى

يا جفوناً سواهراً أعدمتها ٭ لذة النوم والرقاد جفون

ان لله في العباد منايا ٭ سلطها على القلوب العيون

تم الجزء السادس من كتاب مصارع العشاق ويتلوه

الجزء السابع بمشيئة الله سبحانه وتعالى

وأوله باب من مصارع العشاق

بسم الله الرحمن الرحيم

باب جامع من مصارع العشاق

أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال لقيت أعرابيا بمكة فاستنطقته فوجدته ظريفا فاستنسبته فاخبر أنه عذري فقلت انكم لقبيلة قد شاع عنكم في العرب ماشاع من رقة القلوب وصدق المقة مع العفاف وتجنب المآثم فهل صحبت شبيبتك بشيء ذلك فقال والله لقد كنت أصحب الشباب بالتصابي وانحدث الى العقائل فقلت فهل قلت في ذلك شيئا فانشدني

تتبعن مرمى الوحش حتى رميننا * من النبل لابالطائشات الخواطف
ضعائف يقتلن الرجال بلا دم * فيا عجبا للقاتلات الضعائف
وللعين ملهى في التلاد ولم يقد * هوى النفس شيء كاقتياد الطرائف

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن المهاجر قال حدثني محمد ابن يزيد قال تزوج رجل امرأة من أهل الكوفة وكانت ذات جمال وظرف فكانت تجيء وتذهب وتتمثل بهذا البيت

ستندم حين تفقدني * وتطلبني فلا تجدني

قال فكان الزوج يتطير من قولها ويقول تعدني بالذهاب قال وكان لها محباً قال فأصبح ذات يوم يطلبها فلم يقدر عليها حتى الساعة * حدث أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو صالح الازدي قال حدثني محمد بن الحسين قال أخبرني محمد بن سماعة القرشي قال آخر من مات من العشق علي بن أديم مولى لجعفي وكان خرازاً مرّ بكتاب بالكوفة في بني عبس فرأى جارية يقال لها منهلة فعشقها وكان رآها في سواد فقال

اني لما يقادني * من حب لابسة السواد
في فتنة وبليـة * ما ان يطيق بها فؤادي
فبقيت لا دينا أنا * ل وفاتني طلب المعاد

قال وأصابه عليها شبيه الجنون فجمع أبوه التجار فتحملوا بهم على العبسية مولاة الجارية وأعطاها مالا كثيرا فأبت فخرج الفتى الى أم جعفر فكتب اليها قصة يخبرها فيها بخبره وحاله فأمرت أن تشتري له فبينا هو يتنجز ذلك اذ خرجت جارية من القصر فقالت أين هذا العاشق فأومأوا لها اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب الجسور والمفاوز والقناطر ولا تدري ما يكون قال صدقت وقام من مجلسه مبادراً فاكترى بغلا فمات يوم دخول الكوفة • أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الشوح الارموي الفقيه بمصر لنفسه

ما لليالي وما لي * يطلبن روحي ومالي
قد جئنني بخطوب * لم تمض يوما ببالي
لما عرقن عظامي * سألنني كيف حالي
فقلت قولا وجيزاً * الحال مني بحالي

(ولي من ابتداء قصيدة نظمتها بالشام في بني أبي عقيل رحمهم الله)

ألا هل لمن أضناه حبك افراق * وهل للديغ البين عندك درياق
وهل لاسير سامه قتل نفسه * هواك وقد زمت ركابك اطلاق
أيا جارة الحي الذين ترحلوا * فللعيس وخد بالحمول واعناق
ألما تخافي الله في قتل عاشق * هجرته حتى في الكرى وهو مشتاق
فقالت وروعات النوى تستحثها * ودمع ماقيها على النحر مهراق
والبين فالبس جنة الصبر أو فمت * بداء الهوى قد مات قبلك عشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا محمد ابن عبد الله القطيعي قال حدثنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد القرشي قال حدثنا محمد هو ابن الحسين قال حدثني عصام بن عثمان الحلبي قال حدثني مسمع بن عاصم قال قالت لي رابعة العدوية اعتللت علة قطعتني عن التهجد وقيام الليل فكنت أياما أقرأ جزئي اذا ارتفع النهار لما يذكر فيه انه يعدل بقيام الليل قالت ثم رزقني الله عز وجل العافية فاعتادتني فترة في عقب العلة وكنت قد سكنت الى قراءة جزئي بالنهار فانقطع عني قيام الليل قالت فبينا أنا ذات ليلة راقدة رأيت في منامي كاني

رفعت الى روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن فبينا أنا أجول فيها أتعجب من
حسنها اذا أنا بطائر أخضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه قالت فشغلني حسنها عن
حسنه فقلت ما تريدين منه دعيه فوالله ما رأيت طائراً قط أحسن منه قالت بلى ثم
أخذت بيدي فأدارت بي في تلك الروضة حتى انتهت بي الى باب قصر فيها فاستفتحت
ففتح لها ثم قالت افتحوا لي بيت لقة قالت ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء
نوره ما بين يدي وما خلفي وقالت لي ادخلي فدخلت الى بيت يحار فيه البصر تلألؤاً
وحسناً ما أعرف له في الدنيا شبهاً أشبهه به فبينا نحن نجول فيه اذ رفع لنا باب ينفذ
منه الى بستان فأهوت نحوه وأنا معها فتلقانا فيه وصفاء كأن وجوههم اللؤلؤ بأيديهم
المجامر فقالت لهم أين تريدون قالوا نريد فلاناً قتل في البحر شهيداً قالت أفلا تجمروا
هذه المرأة قالوا قد كان لها في ذلك حظ فتركته قالت فأرسلت يدها من يدي ثم أقبلت
عليّ فقالت

صلاتك نور والعباد رقود * ونومك ضد للصلاة عنيد
وعمرك غنم ان عقلت ومهلة * يسير ويفنى دائماً ويبيد

ثم غابت من بين عينيّ واستيقظت حين تبدي الفجر فوالله ما ذكرتها فتوهمتها الا طاش
عقلي وأنكرت نفسي قال ثم سقطت رابعة مغشياً عليها • أخبرنا أبو الحسين أحمد
ابن علي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله قال حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا يحيى بن بسطام قال حدثنا عمران بن خالد قال حدثتني أم
الاسود بنت زيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء
وقتل ولدها والله يابنية ما محبتي للبقاء في الدنيا لالذيذ عيش ولا لروح نسيم ولكني والله
أحب البقاء لاتقرب الى ربي عز وجل بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده
في الجنة • وباسناده قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني روح بن سلمة الوراق
قال سمعت عفيرة العابدة تقول بلغني أن معاذة العدوية لما أحتضرت بكت ثم ضحكت فقيل
لها بكيت ثم ضحكت فمم البكاء ومم الضحك رحمك الله قالت أما البكاء فاني والله ذكرت
مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي
فاني نظرت الى أبي الصهباء وقد أقبل في صحن الدار وعليه حلتان خضراوان وهو في
نفر والله ما رأيت لهم في الدنيا شبهاً فضحكت اليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضاً قال
فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة • أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال
أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا

أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن زياد الاعرابي قال حدثني أبو صالح الفزاري قال ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك الفزاري شيخ منهم بلغ مائة وعشرين سنة إياي فسلوا عنه كان حلو العينين حسن المضحك براق الثنايا خفيف العارضين اذا نازعك الكلام لا تسأم حديثه واذا أنشد أبر وحسن صوته جمعني واياه مربع مرة فأتاني فقال هيا عصمة أن ميا منقرية ومنقر أخبث حي أقوفه لا ثر وأثبته في نظر واعلمه ببصر وقد عرفوا آثار ابلي فهل من ناقة نزدار عليها ميا قال أي والله الجؤذر بنت يمانية قال فعلينا بها فجئت بها فركب وردفته ثم انطلقنا حتى نهبط على مي والحي خلوف فلما رأتنا النسوة عرفن ذا الرمة فتقوضن من بيوتهن حتى اجتمعن وأنخنا قريبا وجئناهن وجلسنا فقالت ظريفة منهن أنشدنا ياذا الرمة فقال لي أنشدهن فأنشدت قوله

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

فلما انتهيت الى قوله

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذرى النخل أوائل تميل ذوائبه

فأسبلت العينان والقلب كاتم * بمغرورق نمت على سواكبه

بكى وامق جاء الفراق ولم يجل * جلائلها أسراره أو معاتبه

قالت الظريفة لكن اليوم فليجمل ثم مضيت فلما انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أحادثها الا الذي أنا كاذبه

إذن فرماني الله من حيث لا أري * ولا زال في أرضي عدو أحاربه

قالت مي ويحك ياذا الرمة خف عواقب الله عز وجل ثم مضيت حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب أتته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مية ما أصحه وهنيئاً له قال فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير بلحيته ثم مضيت حتي انتهيت الى قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة هذا الوجه قد بدا وهذا القول قد تنوزع فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت اليها مي فقالت ما لك قاتلك الله ماذا تجئين به فتضاحكت النسوة فقالت الظريفة ان لهذين لشأنا فقم بنا عنهما فقمن وقمت فصرت الى بيت قريب منهما أراها ولا أسمع

كلامهما الا الحرف بعد الحرف فوالله ما رأيته برح مكانه ولا تحرك وسمعتها تقول كذبت والله فوالله ما أدري ما الذي كذبته فيه فتحدثا ساعة ثم جاءني ومعه قويريرة فيها دهن طيب فقال هذه دهنة أتحفتنا بها ميّ فشأنك بها وهذه قلائد زودتناها للجؤذر فلا والله لا قلدتهن بعيرا أبداً ثم عقدهن في ذؤابة سيفه قال فانصرفنا فلم نزل نختلف اليها حتى اذا انقضى ربيعنا ثم جاءني يوما فقال ياعصمة قد ظعنت ميّ فلم يبق الا الديار والنظر في الآثار فانهض بنا ننظر الى آثارها فخرجنا حتى وقفنا على ديارها فجعل ينظر ثم قال

ألا فاسلمي يادار ميّ على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
فان لم تكوني غير شام بقفرة * يجر بها الاذيال صيفية كدر

ثم انتضحت عيناه بعبرة فقلت مه فقال اني لجلد وان كان مني ما ترى فما رأيت صبابة قط ولا تجلداً أحسن من صبابته وتجلده يومئذ ثم انصرفنا فكان آخر العهد به أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال حدثنا علي بن أيوب القمي قال حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي قال حدثني معاذ بن يحيي الصنعاني قال خرجت من مكة الى صنعاء فلما كان بيننا وبين صنعاء خمس ساعات رأيت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم فقلت أين تريدون قالو نريد أن ننظر الى قبر عفراء وعروة فنزلت على محملي وركبت حماري واتصلت بهم فانتهيت الى قبرين متلاصقين قد خرج من كلا القبرين ساق شجرة حتى اذا صارا على قامة التفا فكان الناس يقولون تآلفا في الحياة وفي الممات • وباسناده قال حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحاق الموصلي قال قال يحيي بن أكثم قال ابن عباس الهوى اله معبود فقيل له أتقول ذلك فقال قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ آلهة هواه • أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا محمد بن أحمد بن فارس الحافظ قال أخبرنا أبو الحسين الزينبي قال حدثنا محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا أبو الفضل المروروذي قال حدثني أبو عبد الله محمد بن صالح قال كان فتى من بني مرة يقال له عمر بن عون وكان يحب جارية من قومه يقال لها ريا بنت الركين فتزوجها رجل من قومه يقال له دهيم وأبت ريا الا حب عمر بن عون وأبى عمر الا حبها وقول الشعر فيها فخرج زوجها بها هاربا منه حتى وقع باليمن في بني الحارث ابن كعب فطلبها عمر فخفي عليه أمرها ولم يعلم موضعها فمكث حينا يبكي ويبكي له من عرفه ثم خرج حاجا على ناقة له ومعه صحابة له وقال لعلي أتعلق باستار الكعبة أسأل الله فعسى أن يرحمني فيردها عليّ أو يذهب بقلبي من حبها فلما كان بمنى نظر اليه فتى من بني الحارث

ابن كعب فاعجبه فجلس اليه يتحدث معه وأنشده عمر بعض شعره في بيا وشكا اليه بعض
ماهو فيه من البلاء فرق له فقال الفتى وسأله عن صفتها وصفة زوجها فوصفها له فقال
الفتى عندي خبر هذه المرأة وهذا الرجل منذ سنوات فخر عمر لله تعالى ساجداً ثم
سأله عن حالها فذكر له أنها سالمة وأنها باكية حزينة لايهنئها شيء من العيش فقال له عمر
هل لك في صنيعة عندمن يحسن الشكر فقال له الفتى أفعل ماذا قال عمر تخلف عن أصحابك
وأتخلف عن أصحابي حتى لا يكون عند أحد منا علم ثم أمضى معك متنكراً فقال الفتى
ذلك لك في عنقي فلما كان النفر تخلف كل واحد منهما عن صاحبه وأقاما بمكة أياما ثلاثة
أو أربعة حتى ارتحل الحاج ثم مضينا حتى وصل الفتى الى أهله فادخله مع امرأته وأخته
في منزلهما ومضى الى بيا وأخبرها فكانت تجيئه كل يوم فيتحدثان ويشكوان ما كانا فيه
من البلاء والوحشة واستراب زوجها بغشيانها ذلك البيت ولم تكن من قبل تغشاه ولا
تقرب أهله واستراب بطيب نفسها وأنها ليست كما كانت فخرج في رفقة الى نجران على أن
يغيب عشر ليال فاقام ليلتين مختفيا في موضع ثم أقبل راجعاً في الليلة الثالثة وقد أمنه عمر
وظن أنه قد ذهب فاتاها ففرشت له بساطاً قدام البيت فتحدثا ثم غلبهما النوم وهي
مضطجعة على جانب البساط وعمر على جانبه الآخر فاقبل الزوج فوجدهما على تلك
الحال فنظر في وجه عمر فعرفه فانتبه وانتبه عمر فوثب بالسيف فزعا فقال له الزوج ويلك
يا عمر ما يجيئني منك بر ولا بحر فقال عمر يابن عمي ما أنا على ريبة وما يسألني الله
تعالى عن أهلك عن قبيح فعل ولكن نشأت أنا وهي فألفتها وألفتني ونحن صبيان فلست
أعطي عنها صبراً وما بيننا شيء أكثر من هذا الحديث الذي ترى قال له الزوج أماء أنا
فلم أهرب الى هذه البلاد الا منك فاما بعد ان صح عندي من عفتك وصدق قولك فاني
لا أهرب منك أبدا فاقاموا سنوات وهم على تلك الحال فمات عمر وجدا بها فكانت
تبكي عليه الدماء فضلا عن الدموع ثم مات دهثم بعد ذلك وعمرت هي * وباسناده
قال وأخبرني محمد بن سعد قال أنشدني رجل من النساك

ما للتصبر ما أعلاه من عمد * قد يورث الصبر أهل الصبر احسانا
كم عاشق مات شوقا في تعذبه * وعاشق حال من يهواه أحيانا
لاشيء أعلى من التقوى وصحبتها * ان التقي عزيز حيثما كانا

(ولي من أثناء قصيدة)

ياهف قلبي اليوم ما باله * يعاود النكس اذ فرقا
هل سلوة هيهات لاسلوة * قد بلغ السيل الزبي وارتقى

لا ترقيا في حب ذا هوى * فالحب لا تنفع فيه الرقى

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي قال أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو علي القالي اسماعيل ابن القاسم قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال رأيت بالبادية امرأة على راحلة تطوف حول قبر وهي تقول

يا من بمقلته زهى الدهر * قد كان فيك تضاءل الامر
زعموا قتلت وما لهم خبر * كذبوا وقبرك ما لهم عذر
ياقبر سيدنا عليك الرضى * صلى الاله عليك يا قبر
ماضر قبرا قد سكنت به * ألا يمر بارضه القطر
فليبنين جوده في تربه * وليورقن بقربك الصخر
واذا غضبت تصدعت فرقا * منك الجبال وخافك الدهر
واذا رقدت فانت منتبه * واذا انتبهت فوجهك البدر
والله لو بك لم أدع أحداً * الا قتلت لفاتني الوتر

قال فدنوت منها لاسألها عن أمرها فاذا هي ميتة * وباسناده قال حدثنا القالي قال حدثني جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال كتبت اليّ زهر الاعرابية وقد غابت عني كتابا فيه

وجدي بحمل على أني أجمجمه * وجد السقيم ببرء بعد ازفاف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها * أو وجد مشتعب من بين ألاف

قال حماد قال لي أبي فكتبت اليها

أقر السلام على زهر اذا شحطت * وقل لها قد أذقت القلب ما خافا
أما أويت لمن قد بات مكتئباً * يذري مدامعه سحا وتوكافا
فما وجدت على ألف أفارقه * وجدي عليك وقد فارقت آلافا

وباسناده قال حدثنا القالي قال أنشدنا ابن دريد ولم يسم قائلا ولا عزاه الى أحد

آل ليلى ان ضيفكم * ضائع في الحي مذ نزلا
أمكنوه من ثنيتها * لم يرد خمراً ولا عسلا

أنبأنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال أخبرني بن الاصقع قال قال لي بعضهم رأيت ببغداد في وقت الحج فتي ومعه تفاح مغلف فانتهى الى سور فوقف تحته

فاطلع عليه جوار كأنهن المها فاقبل يرميهن بذلك التفاح فقالت له أليس كنت متزماعلى الحج فقال

ولما رأيت الحج قد آن وقته * وأبصرت بزل العيس بالركب تعسف
رحلت مع العشاق في طلب الهوي * وعرفت من حيث المحبون عرفوا
وقد زعموا أن الجمار فريضة * وتارك مفروض الجمار يعنف
فهيأت تفاحا ثلاثاً وأربعاً * فزعفر لي بعض وبعض مغلف
وقت حيال القصر ثم رميته * فظلت لها أيدي الملاح تلقف
واني لارجوا أن تقبل حجتي * وما ضرني للحج سعي وموقف

وأنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال حدثنا اسماعيل بن سويد قال حدثنا الكوكبي قال حدثني أبو الحسن بن الاصقع قال كان فتى من بني عذرة يتعشق ابنة عم له فبلغه أن فتى أسود يأتيها لريبة فغمه ذلك فمر يوما ببابها فقال

شابت أعالي قروني وامحى شعري * مما أحدث عن قرية الوادي
نبئت أن غرابا بات محتضنا * قرية بين أغصان وأعواد

فلما سمعت شعره خرجت فاعتذرت اليه وآلت أن لا تعرف ذكراً غيره فلم يزل يحتال حتى تزوجها ٥ أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال حدثني أبو المختار الضبي قال حدثني أبي قال قلت لابي الكميت الاندلسي وكان جوالا في أرض الله عز وجل حدثني بأعجب ما رأيته من الصوفية قال صحبت رجلا منهم يقال له مهرجان وكان مجوسياً فأسلم وتصوف فرأيت معه غلاما جميلا لا يفارقه فكان اذا جاء الليل قام فصلى ثم ينام الى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلي ماقدر له ثم يعود فينام الى جانبه أيضا حتى يفعل ذلك في الليلة مراراً فاذا أسفر الصبح أو كاد أن يسفر أوتر ثم رفع يديه فقال اللهم انك تعلم أن الليل قد مضى عليّ سليما لم أقارف فيه فاحشة ولا كتبت الحفظة عليّ فيه معصية وأن الذي أضمره في قلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالارض لتدكدكت ثم يقول ياليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عزّ وجل عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول ياسيدي أنت اجمع بيننا على تقى ولا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الاحباب فاقمت معه مدة طويلة أراه يفعل ذلك في كل ليلة وأسمع هذا القول فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال أوقد سمعتني

قلت نعم قال فوالله يا أخي اني لاأداري من قلبي مالو داراه سلطانا من رعيته لكان من الله حقيقا بالمغفرة فقلت وما الذي يدعوك الى صحبة من تخاف على نفسك العنت من قبله وذكر كلاما اختصرته ٭ وباسناده قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي حدثني الصلت بن بهرام المجاشعي قال حدثني محمد بن الخضر التيمي قال كان أبو عمرو الشيباني من أحسن من رأيته وجها ممن يصحب الصوفية وكان لا يرافق أحداً ولا يجالسه ولا يلابسه الا فى طريق فأتاني ذات يوم ونحن ببلاد الروم فقال هل لك في مرافقتي فاني قد مللت الوحدة وطالت على الوحشة فقلت على خلال ثلاث قال وما هى قلت على أن لاأراك ضاحكا الى أحد من خلق الله ولا مشتغلا بغير طاعة الله عز وجل ولا تعمل عملا حتى أقول لك قال قد فعلت وكان معي لايفارقني في حج ولا غزو فكنت أرى منه أمورا أعلم أن الله سيرفعه بها في الدنيا والآخرة من حسن صلاته وكثرة صيامه وطول صمته وقلة كلامه فقلت له ذات يوم لأتبين معرفة عقله ألا أشتري لك جارية فقال وما أصنع بها قلت مايصنع الرجل بملك يمينه فقال لو أردت هذا لم أترك أهلي وأشخص عن وطني وأخرج عن دنياي ولكان لي منهم مقنع وفى المقام معهم متسع فقلت الق هذا الصوف عنك فانه قد أثر ببدنك وأنهك جسمك فقال أتأمرني أن ألقي عني ثوبا أتقرب الى الله بخشونته وبركته وأنا أرجو منه حسن الثواب عليه عند ملقي اليه قلت فهل لك أن يفطر فان الصيام قد أعلك والظمأ قد غيرك فقال سبحان الله ماأعجب ماتأمرني به هل الدنيا الا يومان يوم قد مضى على ويوم أنا فيه لاأدري بما يختم لي من رحمة أو عذاب فان عذبني وأنا على حالة أتقرب اليه بها فهو أجدر أن يعذبني اذا فعلت أمراً أنا فيه مقصر فقلت فصم يوما وافطر يوما فقال ذلك صوم الابرار ومن أمن النار الذين علموا أن الله عز وجل متجاوز عنهم وقابل منهم فاما أنا فأنت تعلم اني غير عالم بما سبق على فى الكتاب من شقاء وسعادة والله لئن عذبني الله على طاعته أحب الى من أن يغفر لي وأنا على معصيته على أنه غير جائر على من خلقه ولا معذب له الا بذنب قلت أفلا أشتري لك وطاء تنام عليه قال وأى وطاء أوطأ من ظهر الارض وقد سماه الله عز وجل مهاداً والله لاأفترش فراشاً ولا أتوسد وسادا حتى ألحق بالله عز وجل فقلت فهل لك أن تريح نفسك فى هذه الغزاة وترجع فقال واعجباه من قولك تأمرني أن أرجع عن الجنة وقد فتح لي بابها والله لاأزال أعرض نفسي على الله تعالى لعله يقبلني فان رزقني وخصني بالشهادة فهو الذي كنت أحاول وفيه أطالب فان حرمني ذلك فبالذنوب التي سلفت وأنا أسأل الله أن يتفضل على بما سألته ويجيبني فيما دعوته فغزا معنا ونحن فى خلق كثير مع محمد بن مصعب

فالتقينا العدو فكان أول من جرح فوقفت عليه فقلت أبشر بثواب الله عز وجل فقد أعطاك الرضا وفوق المزيد فقال بصوت ضعيف الحمد لله على كل حال لقد نظرت الى كل ما تمنيت وفوق ما اشتهيت وبلغت ما أحببت وأدركت ما طلبت من حور وولدان وسلسبيل وريحان واياك والتقصير لعل الله عز وجل أن يبلغك ما بلغني ويرزقك ما رزقني ثم فاضت نفسه ٭ حدث جعفر الخالدي قال حدثنا أحمد بن مسروق قال حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الفرج العابد قال كان بالموصل رجل نصراني يكنى أبا اسماعيل قال فمر ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه ويقرأ وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال فصرخ أبو اسماعيل صرخة وغشي عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتح الموصلي فاستأذنه في صحبته فكان يصحبه ويخدمه قال وبكى أبو اسماعيل حتى ذهبت احدى عينيه وغشي على الاخرى فقلت له ذات يوم حدثني ببعض أمر فتح قال فبكى ثم قال أخبرك عنه كان والله كهيئة الروحانيين معلق القلب بما هنالك ليست له في الدنيا راحة قلت على ذلك قال شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر الى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما فعلت في قرباني عندك أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء ثم قال قد علمت طول غمي وحزني وترددي في أزقة الدنيا فحتى متى تحبسني أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فافاق فما عاش بعد ذلك الا أياما حتى مات رحمه الله ٭ أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزباني قال أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحيم عن العباس بن علي قال حدثني بعض أهل المدينة قال دعاني فتى من أهل المدينة الى جارية تغني فلما دخلنا عليها اذا هي أحسن الناس وجها واذا بها انخراط وحبه وسهو وسكوت فجعلنا نبسطها بالمزاح والكلام ويمنعها من ذلك ما تكتمه فقلت في نفسي والله ان بها لتباريحا وطرفا من الحب فاقبلت عليها فقلت بالله لما صدقتني ما الذي بك فقالت برح الذكر ودوام الفكر وخلو النهار وتشوق الى من سار والذي ترى ما وصفت لك فان كنت ذا أدب صرفت العتب عن ذي الكرب واجتهدت في الطلب لدواء من قد أشرف على العطب كما قال الشاعر وأخذت العود فغنت

سيوردني التذكار حوض المهالك ٭ فلست بتذكار الحبيب بتارك
أبى الله الا أن أموت صبابة ٭ ولست لما يقضي الاله بمالك

كأن بقلبي حين شط به النوى * وخلفني فردا صدور النيازك

تقطعت الاشياء بيني وبينه * لبعد النوى واستد سبل المسالك

قال فوالله لقد خفت أن أسلب عقلي لما غنت فقلت أجملى الله فداءك وهو الذى صيرك الى ما أرى يستحق هذا منك فوالله ان الناس لكثير فلو تسليت بغيره فلعل ما بك أن يسكن أو يخف فقد قال الأول

صبرت على اللذات لما تولت * وألزمت نفسى صبرها فاستمرت

وما النفس الا حين يجعلها الفتى * فان أطمعت تاقت والا تسلت

فاقبلت عليّ فقالت قد والله رمت ذلك فكنت كما قال قيس بن الملوح

ولما أبي الا جماحا فؤاده * ولم يسل عن ليلى بمال ولا أهل

تسلى بأخرى غيرها فاذا التى * تسلى بها تغرى بليلى ولا تسلى

قال فاسكتتني والله بتواتر حججها عن محاورتها وما رأيت كمنطقها ولا كشكلها وأدبها وكمال خلقها

باب من صعق لوعظ معشوقه

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله قال أخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال حدثني محرز أبو القاسم الجلاب قال حدثني سعدان قال أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه قال وجعلوا لها ان هى فعلت ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطيبت باطيب ماقدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فى تلك الحال فراعه أمرها وجمالها ثم أقبلت عليه وهي سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو نزلت الحمي بجسمك فغيرت ما أري من لونك وبهجتك أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو سألك منكر ونكير فصرخت صرخة وخرت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادتها أنها يوم ماتت كانت كأنها جذع محترق • وجدت بخط أحمد بن محمد بن على الابنوسي رحمه الله قال حدثنا أبو محمد بن مغيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن محمد أبو عيسى قال أنشدنا أبو العباس المبرد لام الضحاك المحاربية

الحب أوله ما يكون ولع * واذا تمكن فى الفؤاد صرع

ويلي من الحب الذي شفني * ماذا علي من الهموم جمع

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين المحتسب قال حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي قال حدثنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبي كعب الحريري عن الحسن أن امرأة من بني اسرائيل كانت أعطيت من الجمال عجباً قال فبلغ من أمرها أنها كانت لا تمكن من نفسها الا من أعطاها مائة دينار فاتخذت سريرا من ذهب فابصرها رجل من العابدين فاعجبته فانطلق فالتمس وابتغى وتمحل أو كما وصف حتى جمع مائة دينار فاتاها بها فقال اني رأيتك فأعجبتني فانطلقت فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار قالت فادفعها الى الجهبذ ينتقدها ففعل فقالت للجهبذ انتقدها قال نعم قال فتهيأ كما كانت تتهيأ وجلست على سريرها فلما جلس منها مكان الرجل من امرأته ذكره الله تعالى برحمته فانقبضت اليه نفسه فقام فقام عنها فقال المائة دينار لك افتحي الباب فقالت وما رأيت الست زعمت أنك رأيتني فأعجبتك فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار فما رأيت قال ليس في الارض شيء أبغض الي منك قالت وما رأيت قال هذا شيء لم أفعله قط قالت ما قال لي هذا أحد لئن كنت صادقا فما أريد زوجاً غيرك فلي عليك أن تتزوجني قال نعم فقنع رأسه ورجع فلحق ببلده وأقبلت تبيع متاعها ثم ارتحلت اليه فانتهت الى البلد الذي هو فيه فسألت عنه فقيل لها هو ذا في المسجد فقيل له جاءت ملكة أرض كذا وكذا تسأل عنك فأتته فلما نظر اليها نظرة مال ميتا فوجدت عليه وجدا شديدا قالت أما هذا فقد فاتني ولكن هل له أخ أو قريب قيل أن له أخا ضعيفا قال معتمر أي ليس في العبادة مثله فتزوجت أخاه فولدت له سبعة أنبياء ٭ كتب الي أبو غالب بن بشران من واسط حدثنا ابن دينار قال حدثنا أبو الفرج محمد بن علي الاصفهاني في كتاب الاغاني قال قال أبو عمرو ووافقه المفضل الضبي كان من خبر مرقش الاكبر أنه عشق ابنة عم له يقال لها أسماء بنت عوف ابن مالك علقها وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال له لا أزوجها حتى تعرف بالناس وهذا قبل أن يخرج ربيعة من أرض اليمن فكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك وكان عنده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوفا زمان شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني غطيف فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الابل ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال أخوتها لا تخبروه الا أنها ماتت فذبحوا كبشاً فاكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ودفنوها فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أنها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وكان بعد ذلك يعتاده ويزوره فبينا هو ذات مضطجع وقد تغطي

بنوه وابنا أخيه يلعبان بكثاب لهما اذ اختصما في كبش فقال أحدهما هذا كبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وقد ضنى ضنى شديداً فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة كان عسيفاً لمرقش فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فأمره باحضارها ليطلب المرادي فأحضرها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى صار لا يحمل الا مرفوعاً وانهما نزلا كهفاً بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع الغفلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه جوعاً وضراً فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها ان أطعتني والا فاني تاركك وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب على مؤخر الرحل

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا ❊ ان الرواح رهين أن لا تفعلا

فلعل لبثكما يقرب نائياً ❊ أو يسبق الاسراع شيئاً مقبلا

يا راكباً أما عرضت فبلغا ❊ أنس بن سعد ان لقيت وحرملا

لله دركما ودر أبيكما ❊ ان أفلت الغفلي حتى يقتلا

من مبلغ الاقوام أن مرقشاً ❊ أضحى على الاصحاب عبئاً مثقلا

وكأنما ترد السباع بشلوه ❊ اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال وانطلق الغفلي وامرأته حتى رجعا الى أهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما أن يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها اليه فلما بصر به قال من أنت وما شأنك فقال له مرقش أنا رجل من مراد فمن أنت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج أسماء فقال له مرقش أتستطيع أن تكلم أسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزاً فآتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فألقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيراً لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم فلما حلبت العنز طرح الخاتم في القدح فانطلقت به الجارية وتركته بين يديها فلما سكنت رغوته أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فأخذته واستضاءت به بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا

فقالت مالي به علم فارسلتها الى مولاها وهو في شرب بنجران فاقبل فزعا فقال لها لما دعوتني فقالت ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت له أين وجد هذا الخاتم فقال وجدته مع رجل في كهف جبار فقال لي اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء فانك تصيب به خيراً وما أخبرني من هو ولقد تركته في آخر رمق فقال زوجها وما هذا الخاتم قالت هذا خاتم مرقش فاعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس وسارا حتى طرقاه من ليلته فاحتملاه فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت

سما نحوي خيال من سليمى * فأرقني وأصحابي هجود
فبت أدير أمري كل حال * وأذكر أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفي لنار * تشب لها بذي الأرطي وقود
حواليها مهاً بيض التراقي * وآرام وغزلان رقود
نواعم لاتعالج بؤس عيش * أوانس لاتروح ولا ترود
يرحن معاً بطاء المشي رودا * عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى * فقطعت المواثق والعهود
فما بالي أفي ويخان عهدي * وما بالي أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد
وذو اشر شتيت النبت عذب * نقي اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي * وزارتها النجائب والقصيد
أناساً كلما أخلقت وصلا * عناني منهم وصل جديد

فدفن في أرض مراد * أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحافظ قال أخبرنا أبو القاسم الازهري قال حدثنا محمد بن جعفر الاديب قال حدثنا أبو القاسم السكوني املاء قال حدثني الحسين بن مكرم قال حدثنا يزيد الثمالي قال مات أبو العتاهية وعباس بن الاحنف وابراهيم الموصلي في يوم واحد فرفع خبرهم الى الرشيد فامر المأمون بحضورهم والصلاة عليهم فوافى المأمون وقد صفوا له موضع الجنائز فقال من قدمتم قالوا ابراهيم قال أخروه وقدموا عباساً قال فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الظاهرية فقال له أيها الامير بم قدمت عباساً قال يافضولي بقوله

سماك لي قوم وقالوا انها * لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان

قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثني أبو عبد الله القرشي قال حدثني أبو غسان قال حدثني أبو عبد الله القرشي قال حدثني أبو غسان قال كان سبب وفاة مالك بن أبي السمح أنه لما كبر ضم اليه رجلا من قريش يقوم عليه ففرش له على سرير وخرق فيه خرقا للوضوء فاتته الجارية يوماً بطعام فأكل ثم أتته بخور فتبخر فوقعت الجارية بقلبه فأهوى اليها ليقبلها ونحت عنه فسقط عن السرير فاندقت عنقه فمات قال الزبير أنشدتني ظبية لحسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في مالك بن أبي السمح

ليس عيش الا بمالك بن أبي السمـ ... ح فلا تلحني ولا تلم
تمـلى لذيذ عيش ولا نم ... تك حق الاسلام والحرم
رب ليل قصره اللهو فانجا ... ب ويوم كذاك لم يدم
كنت فيه ومالك بن أبي السمـ ... ح الكريم الاخلاق والشيم

أنبأنا أحمد بن علي قال أخبرنا الازهري قال أنشدنا سهل بن أحمد الديباجي قال أنشدنا ابن دريد لنفسه

صارمته فتواصلت أحزانه * وهجرته فتهاجرت أجفانه
قالت تعرض مس شيطان به * بل أنت حين ملكته شيطانه
قد ضل عنه فؤاده فاستخبري * عينيك أين محله ومكانه

(ولي من قصيدة أولها)

بالحزن هاجت للفتى أحزانه * وجفت لذيذ رقادها أجفانه

﴿ ومنها ﴾

ياجارة الحي الذين ترحلوا * سحراً فأوحش ربعهم غزلانه
هل تعلمين لداء قلبي آسياً * فاليوم حين ترحلوا بحزانه
كتم الهوى خوف العذول ولومه * حتى أضر بجسمه كتمانه

باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد ان ﴿ أشرفوا على الاتلاف ﴾

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة ان لم يكن سماعا فاجازة قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني بن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن زيد العتبي قال أخبرني جدي الحسين بن زيد قال ولي بديار مصر

وال فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فأشرفت عليه ابنة الوالى فهويته فكتبت اليه وقد كان نظر اليها

أيها الرامي بعينيه وفي الطرف الحتوف
ان ترد وصلا فقد * أمكنك الظبي الالوف

(فأجابها الفتى)

ان تريني زاني العينين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

(فكتبت اليه)

قد أردناك على عشقك انسانا عفيفاً
فتأبيت فلا زلت لقيديك حليفا

(فأجابها الفتى)

غير أني فقت رباكان بي برا لطيفا

فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالى فدعا به فزوجه إياها ودفعها اليه * أخبرنا التنوخي على بن المحسن قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال أخبرنا أبو بكر المحولى قال وأنشدني حماد بن اسحاق للوليد بن يزيد

ولقد قال طبيبي * وطبيبي غير آل
أشك ماتشتكي سوى الـ * ـحب فاني لا أبالي
سقم الحب رخيص * ودواء الحب غال

وبأسناده قال وأنشدني أبو العباس بن أحمد من أهل ضرية لرجل من بني أسد

أقول وعقبة الاسدي برقى * أخاه برقية المين الكذوب
تشاغل لي فبي غير حي * صفية ضل سعيك من طبيب

وباسناده قال أنشدني أحمد بن منصور المروروزى

أيا سبب الدموع الى الجفون * وشجو المستهام المستكين
سل الحسرات هل أبقين دمعاً * يجود به على قلب حزين
وهل ترك السقام به حراكا * يسير به اليك سوى الحنين

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال أخبرنا أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الاندلسى قال حدثنا القاضى أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو على القالى قال قرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الاسدي

فواعجباً للناس يستشرفونني * كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبلي
يقولون اصرم يرجع العقل كله * وصرم حبيب النفس أذهب للعقل
فياعجبا من حب من هو قاتلي * كأني أجازيه المودة عن قتلي
ومن بينات الحب ان كان أهلها * أحب الى قلبي وعيني من أهلي

وباسناده قال حدثنا القالي قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال أخبرني رجل قال جلست في ظل شجرة وقلت ما أشعر قيسا حيث يقول

يبيت ويضحي كل يوم وليلة * على منهج تبكي عليه القبائل
قتيل لبنى صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فقال انا والله أشعر منه حيث أقول

سلبت عظامي لحمها فتركتها * معرقة تضحى اليك وتخصر
واخليتها من مخها فكأنها * قوارير في أجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق تقطعت * علائقها مما تخاف وتحذر
خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني * بي الضر الا انني أتستر

قال ثم مر فجمز في الصحراء فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع فلما أحسست به قلت ما اشعر قيسا حيث يقول

تباكرام تروح غدا رواحا * ولن يستطيع مرتهن براحا
سقيم لا يصاب له دواء * أصاب الحب مقلته فناحا
وعذبه الهوى حتى براه * كبرى القين بالسفن القداحا
* وكاد يذيقه جرع المنايا * ولو أسقاه ذلك لاستراحا

فقال انا أشعر منه حيث أقول

فما وجد مغلوب بصنعاء موثق * بساقيه من ثقل الحديد كبول
قليل الموالي مستهام مروع * له بعد نومات العشاء عويل
يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل
بأعظم مني روعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل

وباسناده قال حدثنا القالي قال انبأنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيي النحوي

قد قلت والعبرات تسفحها على الخد الآماق
حين انحدرت الى الجزيرة وانقطعت عن العراق

وتخبطت ايدى الرفاق مهامه البيد الرفاق

يابؤس من سل الزمان عليه سيفا للفراق

وباسناده قال حدثنا القالى قال قرأت على أبي بكر بن دريد لجميل

رحل الخليط جمالهم بسواد * وحدا على أثر الاحبة حاد

ما ان شعرت ببينهم ورحيلهم * حتى سمعت به الغراب ينادى

لما رأيت البين قلت لصاحبي * صدعت مصدعة القلوب فؤادى

بانوا وغودر في الديار متيم * كلف بذكرك يا بثينة صاد

انبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال أخبرني أبو الحسن على بن أيوب القمى الكاتب بقراتي عليه قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي املاء قال حدثنا كامل ابن طلحة قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو عشانة قال سمعت عقبة ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجب ربنا تعالى من شاب ليست له صبوة * أخبرنا القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في ما أجاز لنا قال حدثنا المعافى بن زكريا الحريري قال حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبي قال قال منصور البرمكي وكان أديبا كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف على رأسه وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد فبينا هي تصب على هارون من ابريق معها والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية اذ أشار اليها بقبلة فزبرته بحاجبها وابطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك فنظر اليها هارون فقال ما هذا فتلكأت عليه فقال ضمي ما معك على كذا ان لم تخبريني لا قتلنك فقالت أشار الى عبد الله بقبلة فالتفت اليه واذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه فاعتنقه وقال أتحبها قال نعم يا أمير المؤمنين فقال قم فاخل بها في تلك القبة فقام ففعل فقال له هارون قل في هذا شعراً فانشأ يقول

ظبي كنيت بطرفي * عن الضمير اليه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ورد أخبث رد * بالكسر من حاجبيه

فما برحت مكاني * حتى قدرت عليه

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن بن علي قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان اجازة قال أنشدنى منشد للحسن بن وهب

جس عرقي فقال حب طبيبي * ما له في علاجه من مصيب

فغمزت الطبيب سراً بعيني * ثم حلفته بحق الصليب
لاتقل لوعة الهوى اسقمته * فينالوا بدعوة من حبيبي

(وأنشد)

دواعي السقم تخبرني عن ضميري * ويخبر عن مفارقتي سروري
ألا يا سائلي عن سوء حالي * وعن شأني سقطت على الخبير
شربت من الصبابة كأس سقم * بعيني شادن ظبي غرير

(وقال عمر بن أبي ربيعة)

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا
فموحبا على منزل بالحمى فاني لقيت به شادنا

(ولي من أثناء قصيدة)

وذي شجن مثلي شكوت صبابتي * اليه ودمعي مايفتر قطاره
فقال ولم يملك سوابق عبرة * تترجم عما قد تضمن صدره
كلانا أسير في الهوى متهدد * بقتل فما ينفك ماعاش أسره
وأقلقني حادي الركائب بالضحى * وسائقها لما تتابع زجره
وتقويض خيم الحي والبين ضاحك * لفرقتنا حتى بدا منه ثغره
وفي الحيرة الغادين أحوى عذاره * يقوم به للعاشق الصب عذره
غدائره لي شاهدات بانني * وفيت له من بعدما بان غدره

تم الجزء السابع من كتاب مصارع المشاق
ويتلوه الجزء الثامن وأوله باب من
مصارع المشاق والحمد لله وحده
وصلواته على نبيه محمد
وآله من بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من مصارع العشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مالك بن الهيثم الخزاعي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابراهيم بن ميمون قال حججت في أيام الرشيد فبينا انا بمكة أجول في سككها فاذا انا بسوداء قائمة ساهية فانكرت حالها فوقفت انظر اليها فكنت كذلك ساعة ثم قالت

أعمرو علام تجنبتني ✽ أخذت فؤادي فعذبتني

فلو كنت يا عمرو خبرتني ✽ أخذت حذاري فما نلتني

قال فدنوت منها فقلت يا هذه من عمرو فارتاعت من قولي وقالت زوجي فقلت وما شأنه قالت أخبرني انه يهواني وما زال يدس الي ويعلق بي في كل طريق ويشكو شدة وجده حتى تزوجني فلبث معي قليلا وكان له عندي من الحب مثل الذي كان لي عنده ثم مضى الى جدة وتركني قلت فصفيه لي فقالت أحسن من تراه وهو أسمر حلو ظريف قال قلت تحبين ان أجمع بينكما قالت فكيف لي بذلك وظنتني اهزل بها قال فركبت راحلتي وصرت الى جدة فوقفت في المرفأ أتبصر من يعمل في السفن وأصوت يا عمرو يا عمرو فاذا أنا به خارج من سفينة وعلى عنقه صن فعرفته بالصفة فقلت أعمرو علام تجنبتني فقال هيه هيه رأيتها وسمعته منها ثم أطرق هنيهة ثم اندفع يغنيه فاخذته منه وقلت له ألا ترجع فقال بأبي أنت ومن لي بذلك ذلك والله أحب الاشياء الي ولكن منع منه طلب المعاش قلت كم يكفيك كل سنة قال ثلاثمائة درهم فاعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت هذه لعشر سنين ورددته اليها وقلت له اذا فنيت أو قاربت الفناء قدمت على فسررتك

والا وجهت اليك وكان ذلك أحب الىّ من حجي قال محمد بن عبـد الله قال اسحاق والناس ينسبون هـذا الصوت الى ابراهيم وكان ابراهيم أخذه من هذا الفتى ٭ انبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ولقيته بمدينة النبي صلى الله عليـه وسـلم فى أول سنة ست وأربعين وأربع مائة قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ابن خرزاذ النجيرمى قال أنشدني جعفر بن شاذان القمى أبو القاسم قال أنشدني مدرك ابن على الشيباني له ببغداد في الجانب الغربي في عمرو بن يوحنا النصراني

من عاشق ناء هواه دان ٭ ناطق دمع صامت اللسان

القصيدة جميعها وقال أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي وكان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن فى دار الروم ببغداد من الجانب الشرقى وكان من أحسن الناس صورة واجملهم خلقا وكان مدرك بن على الشيباني يهواه وكان مدرك من أفاضل أهل الادب والمطبوعين في الشعر وكان له مجلس يجتمع اليه الاحـداث لا غير فان حضره شيخ أو كهل قال له مدرك انه يقبح بمثلك ان يخالط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو ابن يوحنا ممن يحضر مجلسه فعشقه مـدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقرأها فاذا فيها

بمجالس العلم التي ٭ بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقـلة ٭ غرقت بماء دمـوعها
بيني وبينك حرمـة ٭ الله في تضييعها

فقرأ الابيات ووقف عليها من كان فى المجلس وقرأوها واستحيى عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمرا حيث سلك وقال فيه هذه القصيدة المزدوجة العجيبة ولمدرك فى عمرو أيضاً أشعار كثيرة ثم خرج مدرك الى الوسواس وسل جسمه وذهل عقله وانقطع عن اخوانه ولزم الفراش فحضره جماعة فقال لهم ألست صديقكم القديم العشرة لكم أفما فيكم أحد يسعدني بالنظر الى وجه عمرو فمضوا باجمعهم اليه وقالوا له ان كان قتل هذا الفتى دينا فان أحياءه لمروءة قال وما فعـل قالوا قد صار الى حال ما تحسبك ترضى به فلبس ثيابه ونهض معهم فلما دخلوا عليه سلم عليه عمرو وأخذ بيده وقال كيف تجدك ياسيدى فنظر اليه فاغمى عليـه ساعة ثم أفاق وفتح عينيه وهو يقول

انا في عافيـة ٭ الا من الشوق اليكا
أيهـا العائد مابى ٭ منك لا يخفى عليكا

لا تمد جسما وعد * قلباً رهينا في يديكا
كيف لا يهلك مر شوق بسوهى مقلتيكا

ثم شوق شهقة فارق فيها الدنيا فما برحنا حتى دفنوه * أخبرنا محمد بن أحمد الأردستاني رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا الفضل محمد بن اسحاق السبخري قال سمعت القناد يقول سألت الحسين بن منصور عن حال موسى في وقت الكلام فقال بداله باد من الحق فلم يبق لموسى ثم أثر وانشد

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فأتى لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر الحولي محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر العامري قال حدثني الحسين ابن على بن قدامة مولى بني أمية عن أبيه قال خرجت الى الشام فلما كنت بالشراة ودنا الليل اذا قصر فهويت اليه فاذا بين بابي القصر امرأة لم أر مثلها قط هيئة وجمالا فسلمت فردت ثم قالت من أنت قلت رجل من بني أمية من أهل الحجاز فقالت مرحبا وحياك الله انزل أنت في أهلك قلت ومن أنت عافاك الله قالت امرأة من قومك فأمرت الى بمنزل وقرى وبت في خير مبيت فلما أصبحت أرسلت الى تقول كيف مبيتك قلت خير مبيت والله ما رأيت أكرم منك ولا أشرف من فعالك قالت فان لي اليك حاجة تمضى حتى تأتي ذلك الدير دير أشارت اليه متنح فان فيه ابن عمي وهو زوجي قد غلبت عليه نصرانية في ذلك الدير فهجرني ولزمها فتنظر اليه واليها وتخبره عن مبيتك وعما قلت لك فقلت أفعل ونعمى عين فخرجت حتى انتهيت الى الدير واذا أنا برجل في فنائه جالس كأجمل مايكون من الرجال فسلمت فرد وسألني فاخبرته من أنا وأين بت وما قالت لي المرأة فقال صدقت أنا رجل من قومك من آل الحارث بن الحكم ثم صاح ياقسط فخرجت اليه نصرانية عليها ثياب حبر وزنار ما رأيت مثلها فقال هذه قسط وتلك أروى وأنا الذي أقول

تبدلت قسطا بعد اروى وحبها * كذاك لعمري الحب يذهب بالحب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر

ابن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوههم فنظر الى غلام في بعض الاسواق فبلي به وكاد يذهب عقله عليه صبابة وحباله وكان يقف في كل يوم على طريقه حتى يراه اذا أقبل واذا انصرف فطال به البلاء وأقعده عن الحركة الضنى فكان لا يقدر أن يمشي خطوة فما فوقها فأتيته يوما لاعوده فقلت يا أبا محمد ماقصتك وما الامر الذي بلغ بك ما أرى فقال أمور امتحنني الله تعالى بها فلم أصبر على البلاء فيها ولم يكن لي بها طاقة ولا يدان ورب ذنب استصغره الانسان مما يزينه له الشيطان هو عند الله تعالى أعظم من ثبير وحقيق لمن تعرض الى النظر الحرام ان تطول به الاسقام ثم بكى فقلت ما يبكيك فقال أخاف أن يكون حسابي الى النار يطول فيها شقائي فانصرفت عنه وأنا راحم له لما رأيت به من سوء الحال • وباسناده قال قال أبو حمزة وكنت مع ثابت بن السرى الصوفي فنظر الى غلام فقال يا طول حزناه مما أرتنيه عيني لقد تركتني وأنا لا آنس الى نظر بعد نظرتي هذه يا شر ما أتاني به المقدور في النظر الى الغرور غرني والله طرفي حتى استمكن من حتفي ثم قال كم أستقيل الله عز وجل فيقيلني وكم أستعفيه فيعفيني لقد خفت أن يكون ذلك استدراجا منه حتى يأخذني بذلك كله في وقت حاجتي اليه عند قدومي عليه ثم بكى حتى غشي عليه • أنبأنا أبو القاسم علي بن أبي علي التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي اجازة قال حدثني سعيد ابن عمر بن علي البيروذي قال حدثني علي بن المختار قال حدثني القحذمي قال هوي رجل من أهل البصرة امرأة فضنى من حبها حتى سقط على الفراش وكان اذا جنه الليل صاح بأعلى صوته كم ترى بيننا وبين الصباح فاذا أكثر من ذلك هتف به هاتف من جانب البيت

ألف عام وألف عام تباعا * غير شك فلا تكن ملحاحا

قال فاقام الرجل على علته سنين ثم أبل من علته • أخبرنا أبو بكر الاردستاني قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول حضرت مع الشبلي في مجلس سماع وحضر المشايخ فغنى قوال فصاح رجل والقوم سكوت فقال له بعض المشايخ يا أبا بكر أليس هؤلاء سمعوا معك كما سمعت فقام من بين الجماعة وتواجد وأنشأ يقول

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

(وأنشد على أثره)

لي سكرتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

أنبأنا الشيخ بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد قال حدثنا أبو علي الطوماري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني عبد الله ابن شبيب قال حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال وقفت سكينة على ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت يا أبا عامر أنت تزعم أنك رقيّ وأنت هويّ وأنت الذي تقول

قالت وأبثثها سري فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال حدثنا محمد ابن عمران قال أخبرني محمد بن يحيى قال قال العباس بن الاحنف

ويح المحبين ما أشقى جدودهم * ان كان مثل الذي بي بالمحبينا
يشقون في هذه الدنيا بعشقهم * لا يدركون به دنيا ولا دينا
يرق قلبي لاهل العشق انهم * اذا رأوني وما ألقى يرقونا

(قال وله أيضاً)

أيها النادب قوماً هلكوا * صارت الارض عليهم طبقا
أندب العشاق لاغيرهم * انما الهالك من قد عشقا

(ولي من أثناء قصيدة)

مرت بنا ساحبة مرطها * قد أفتنت في حبها رهطها

(ومنها)

وشرطت ائتلاف عشاقها * فكلهم ملتزم شرطها
واستخبرت عني عذارى بنات العم ثم استخبرت سمطها
وكلهم أخبر عن رتبة * لي في الهوى غيري لم يعطها
لولا الهوى العذري ياعذلي * أشلك النوي قط ولا شحطها

(ولي ابتداء قصيدة)

ياناظري أنت جنيت الهوي * يوم استقل الحي عن ذي طوي
تالله ما أدري متى رشقت * عيناك قلبي ياغزال اللوى
أحبك الطائي أغراك بي * لاعقد العز عليهم لوا *
حسبٌ الى قلبي الغزال الذي * كوى من الاحشاء ماقد كوي

ذكر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني اسحاق

ابن محمد الكوفي قال حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر عن أبيه قال كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية يتعشق جارية من أهل مكة فنذر به أهلها فهرب فلحق بالحيرة بالنعمان بن المنذر فاعتل هناك بالطلاس فجمع له النعمان أطباء الحيرة فاجمعوا على كيه فكوى فبرأ ثم انه قدم عليه رجل من أهل مكة فقال له مافعلت فلانة قال تزوجت قال فشهق ومات في مكانه فقال أبو طالب وكان صديقاً لمسافر خاصاً يرثيه

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون
كيف كانت مرارة الموت في فيك وماذا بعد الممات يكون
خير ميت على هبالة قد حا * لت فيافي من دونه وحزون
بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون
كم صديق وصاحب وابن عم * وخليل عفت عليه المنون
فتعزيت بالجلادة والصبـ * ـر واني بصاحبي لضنين
رجع الناس آيبين جميعاً * وخليلي في مرمس مدفون

وجدت بخط أحمد بن محمد بن الابنوسي ونقلته من أصله قال حدثنا أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو عمر العمري قال حدثنا عبد الملك بن قريب عن غياث بن الحارث السهمي قال حدثني زيد بن عمارة الهدي قال اصطدت خشفاً فاوثقته وحملته ثم أقبلت به اذ استقبلني غلام كانه فلقة قمر له ضفيرتان قد قاربتا عجزته فلما رأي الخشف وقف ينظر اليه ويتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول وهو يبكى

وذكرني من لا أبوح بذكره * محاجر ظبي في حبائل قانص
فقلت ودمع العين يجري بحرقة * ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
ألا أيهذا القانص الظبي خله * وان كنت تأباه فمر بقلائصي
خف الله لاتحبسه ان شبيهه * حياتي وقد أرعدت فيه فرائصي

قال ثم بكي قاله فقلت دونكه يافتى فهو لك قال فعمد اليه فحله ثم قبل عينيه ثم أرسله قال فمر الظبي وأتبعه بصره يبكي في أثره قال ثم سكن فقلت يافتى ألك حاجة قال نعم قلت ماهي قال تبلغ معي الحى قال فوصلت معه المنزل قال فلما كان من الغد اذ به يسوق عشراً من الابل حتي وقف عليّ فقال دونكها فامتنعت فابي الا قبولها قال فسألت عنه فقالوا هذا فتي يهوى فتاة من الحي * أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد العدل أن أبا عبيد الله محمد بن عمران أخبرهم في ما أجاز لهم قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب وكان متزوجاً

بالبصرة وكان له أهل انضرية اذ أقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزة يخيل فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها وأقبلت تتوكأ على محجن لها فجلست قريبا منا فقالت هل من منشد فقلت للكلابي أيحضرك شيء فقال لا فانشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمن الانصاري وهو

وقصيرة الايام ود جليسها * لو باع مجلسها بفقد حميم
من محذيات أخي الهوى غصص الجوي * بدلال غانية ومقلة ريم
صفراء من بقر الجواء كأنما * خفر الحياء بها رداء سقيم

فجثت على ركبتيها وأقبلت تنكت الارض بمحجنها وأنشأت تقول

قفي يا امام القلب نقرا تحية * ونشكوا الهوى ثم افعلي ما بدا لك
فلو قلت طأ ناراً وأعلم أنه * هوى منك لي أو منة من نوالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها * هوى منك لي أو هفوة من ملالك
سلي البانة العليا من الاجرع الذي * به البان هل حاولت غير وصالك
وهل قمت في أطلالهن عشية * قيام سقيم القلب واخترت ذلك
لينك اسماكي بكفي على الحشا * ورقراق دمعي رهبة من زيالك

قال الاصمعي فأظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت أنشدتك بالله الا زدتني من هذا فرأيت الضحك في عينها وأنشدت

ومستحقبات ليس يحقبن زودنا * ويسحبن أذيال الصيانة والشكل
جنين الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد أكثرن فينا من القتل
مريضات رجع القول خرس عن الخنا * تألفن أهواء القلوب بلا بذل
موارق من حبل المحب عواطف * بجهل ذوي الالباب بالجد والهزل
يعنفني العذال فيهن والهوى * يحذرني من أن أطيع ذوي العذل

فقلت أحسنت والذي خلقك فقالت أكذاك قلت نعم قالت فنشركك في هذا الاحسان غيركم ثم قامت فوالله ما سمعت منشدة بعدها أحلى ألفاظاً منها * وجدت بخط أبي عمر بن حيويه رحمه الله ونقلته منه قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال حدثنا أبو عبد الله التميمي قال أخبرنا زياد بن صالح الكوفي قال كان العلاء بن عبد الرحمن الثقفي من أهل الادب والظرف فواصلته جارية من جواري القيان فكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على غاية العشق له والميل اليه فلم يزالا على ذلك حتى ماتت الجارية عشقا له ووجدا به فذكرها بعد ذلك وأسف على ما كان من جفائه لها واعراضه عنها فرآها ليلة في منامه وهي تقول له

أتبكي بعد قتلك لي عليا * فهلا كان ذا اذ كنت حيا
سكبت دموع عينك في انهلال * ومن قبل الممات تسي اليا
فياقرآ براجسمي وروحي * ويقتلني وما أبقى عليا
أقل من النياحة والمراثي * فاني ما أراك صنعت شيا

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكي حتى فاضت نفسه فماتت * أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال قال جميل بن معمر

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
فانكما ان عجتما لي ساعة * شكرتكما حتى أغيب في قبري
وانكما ان لم تعوجا فانني * سأصرف وجدي فأذنا اليوم بالهجر
ومالي لا أبكي وفي الايك نائح * وقد فارقتني شختة الكشح والخصر
أيبكي حمام الايك من فقد الفه * وأجمل مالي عن بثينة من صبر
يقولون مسحور يجن بذكرها * فاقسم مابي من جنون ولا سحر
فاقسم لا أنساك ما ذر شارق * وما خب آل في ملمعة قفر
وما لاح نجم في السماء معلق * وما اورق الاغصان من ورق السدر
لقد شغفت نفسي بثين بذكركم * كما شغف المخمور يابثن بالخمر
ذكرت مقامي ليلة البان قابضا * على كف حوراء المدامع كالبدر
فكدت ولم أملك اليها صبابة * أهيم وفاض الدمع مني على النحر
فياليت شعري هل أبيتن ليلة * كليلتنا حتى يري ساطع الفجر
يجود علينا بالحديث وتارة * تجود علينا بالرضاب من الثغر
فليت الهوى لي قد قضي ذاك مرة * فيعلم ربي عند ذلك ما شكري
فلو سألت مني حياتي بذلتها * وجدت بها ان كان ذلك من أمري

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال أنشدني ابراهيم بن عمرو لمحمد ابن أبي أمية

بكيت من الفراق غداة ولت * بنا بزل الركاب عن العراق
فما رقأت دموع العين حتى * شفى قلبي العراق من الفراق
غدا أحدو مطايا الشوق مني * بسوق لا يقيم على الرفاق

واشتيطي الى بغـداد سيري * ولو اني حملت على الـبراق

حـدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي من لفظه قال حدثني الفقيه أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد الاندلسي قال حدثني القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو علي القالي قال أنشدنا ابن عرفة نفطويه لابن أبي مرة المكي

ان وصفوني فناحل الجسـد * أو فتشوني فابيض الكبـد
ضاعف وجدي وزاد في سقمي * ان لست أشكو الهوي الى أحد
آه من الحب آه واكبدى * ان لم أمت في غد فبعد غد
جعلت كفي على فؤادي من * حر الهوي وانطويت فوق يدي
كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسـد

قال واخبرنا الاشراف قال قرأت على أبي العباس الاعرابي

أيا منشر الموتى اقـدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لواني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت
ألا من لعين لا تري قلل الحمى * ولا جبل الاوشال الا استهلت
ألا قاتل الله الحمى من مقامة * وقاتل دنيانا به كيف ولت
فما أم بوّ هـالك بتنوفـة * اذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه * وبرد الحصى من أرض نجد أرنت
باكثر منى لوعـة غير انني * أطامن احشائي على ما اجنت

وباسناده قال حدثنا القالي قال قرأت في نوادر ابن الاعرابي عن أبي عمر المطرز الاعرابي قال أبو عمر أنشدنا أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابي

وحـديثها كالقطر يسمعه * راعي سـنين تتابعت جدبا
فاصاخ يرجو ان يكون حيـا * ويقول من فـرح أيا ربا

واحسن ابن الرومي في هذا المعنى قوله

وحـديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت * ود المحـدث انهـا لم توجز
شرك العيون وفتنـة ما مثلها * للمطمئن وعقـلة المستوفـز

قال وانشدني بعض أصحابنا لبشار

وكأن حـلو حديثها * قطع الرياض كسين زهرا

وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا
* وكأنها برد الشراب صفاو وافق منك فطرا

انبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أنشدني أبو عبد الله بن حجاج لنفسه

قالوا غدا العيد فاستبشر به فرحا * فقلت مالي وما للعيد والفرح
قد كان ذا والنوى لم تضح نازلة * بمقوتي وغراب البين لم يصح
أيام لم يخترم قربي البعاد ولم * يغد الشتات على شملي ولم يرح
وطائر طار في خضراء مورقة * على شفا جدول بالروض متشح
بكى وناح ولولا انه سبب * لشجو قلبي المعنى فيك لم ينح
فما ذكرتك والاقداح دائرة * الا مزجت بدمعي باكيا قدحي
ولا سمعت بصوت فيه ذكرنوي * الا عصيت عليه كل مقترح

باب من طرائف هذا الكتاب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بفسطاط مصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي السمرقندي الصوفي قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي قال حدثنا أبو كامل الحراني قال حدثني أبو محمد بن زرعة قال كان خضر بن زهرة الشيباني من أعبد الصوفية وانسكهم وأشدهم اجتهاداً واملكهم لنفسه وكان مقبول القول مطاعا في بلده فارسا شجاعا ذا مال وافر فنشأ له غلام قد رباه كأحسن ماروي من الغلمان في حفظ القرآن وحفظ الحديث وحسن المناظرة والادب والعبادة وكان قد أخذ عنه وسمع حتى كان بعض الناس يوازيه به في الفروسية والشجاعة والمعرفة وكانا ملازمين للغزو فخرجا في بعض السرايا فاصيبت السرية وافلت منها جريحي وفيها خضر وغلامه جريحان مثخنان فكمنا في بعض الغياض فاشتدت علة الغلام وضعف عن الحركة والنهوض فاقمنا عليه ثلاثا ونزل به الموت فاقبل يضحك أحيانا ويبكي أحيانا فقال له خضر لم تضحك يابني قال أضحك الى جوار يضحكن الي ويقبلن بوجوههن علي قال فما يبكيك قال أبكاني فراقك وحبسك في الدنيا بعدي قال أما لئن قلت ذلك يابني ليكونن عمري بعدك قصيرا وحزني عليك كثيراً

وفرحي بعدك قليلا وقلبي بفراقك عليلا فسبحان من أبقاني بعدك للاحزان وعرضني لنوائب الزمان وجعلني غرضا لنوازل الحدثان وبكى حتى انقطع عن الكلام فقال له لاتبك فان لقاءنا قريب واجتماعنا سريع فقال أتوصي بشيء يابني حتى أبلغ فيه محبوبك قال نعم قال قل قال عليك بالصبر بعدي فانها درجة الابرار ومعقل الاخيار واياك والجزع فانه سبيل لكل ضعيف ومعول كل خاطئ واياك والزيغ والزم ما انت عليه فانه يوشك أن يقدم بك على غبطة وسرور وسعادة وحبور فلو رأيت ما أعد الله تعالى لي من الكرامة وتفضل علي به من الرحمة لاحببت ان تكون المقدم اليه قبلي فقال لقد سررتني يابني بما وصفت وغبطتك بما قد بلغت فهل بقي سبيل أمر من أمور الدنيا تحب ان تبلغه حتى أبلغه لك ان رزقني الله العافية وتخلصت سالما ووهبت لي الحياة قال نعم تجعل لي معك سهما في حجك وغزوك وصدقتك قال قد فعلت لوالدي الثلث ولك الثلث مما تفضل الله به علي من الاجر فقال اما اذ بدا لك ما سألت فاني أقول شيئا لم أكن قلته لك ولا أطلعتك عليه ما أتيت أمرا من أمور الخير الا قلت اللهم ما قسمت لي فيه من أجر فاجعله لمولاي دوني قال بم استحققت ذلك منك يابني قال لانك ملكتني صغيرا فاحسنت ملكي وصحبتني كبيرا فوفقت في صحبتي وخفت مقام الله في ونزهت نفسك عن السوء وصنتني عن افعال قد كانت عن غيرك مأثورة عنهم ومحفوظة مشهورة قد تحدث بها النساك عنهم وسمعوها منهم وشهدت الحفظة في كتبها الملائكة من هجومهم على السيئات وركوبهم الفاحشات وجموحهم في الباطل وتركهم سبيل الحق وايثارهم لشهواتهم في جميع حالاتهم وقد صحبتك على مر الايام وكر السنين فلم أرك تؤثر شيئا من هواك على أمر آخرتك ولم أر أحدا الله أهيب في قلبه منك فنفعك الله بذلك وجعله سببا للنظر الى وجهه والبلاغ الى رحمته والخلوة في داره والمقام في جواره قال أبو محمد بن زرعة فدنوت منه وقلت بابي أنت وأمي اجعلني في شفاعتك قال أنت الرفيق والصاحب أنت أول من أشفع له بعد مولاي وهؤلاء الذين معك فقال له مولاه يابني هل تجد للموت ألما وترى من مقدماته علما فان كنت ترى شيئا فحدثني بكل ما تراه قبل ان تغلب على الحديث فلا يمكنك أن تخبرني بشيء مما تجد أو ترى قال اما ما أجده فاني أجد قلبي كأنه سعفة في يوم ريح عاصف من خفقانه أو ريشة في جناح طائر اذا أمعن في طيرانه وأجد نفسي ساعة بعد ساعة تذبل كالسراج اذا أراد أن يطفأ واجد عيني كأن الاسنة تخسها فما أقدر على جمرة تتوقد واجد عظامي كأنها بين رحيين تطحنانها وأجد أمعائي وأحشائي كأنها في افواه سباع تعضها فبكي خضر وقال كف عني لاتصف شيئا فقد كاد عقلي

ان يذهل بصفتك وقلبي يتصدع مما نزل بك فقلت له أليس في ماسمعت وسمعنا ان الشهيد لا يجد من ألم السلاح الا كما يجد أحدكم ألم الشوكة أو أقل قال بلى قال فقلت أفلست شهيداً مثلهم قال بلى قلت فما بالك أنت تألم من بينهم قال انما ذلك عند خروج النفس ورؤية ملك الموت ولم أبلغ بعد الى ذلك فقال له خضر فهل ترى شيئاً قال أري صوراً مقبلة لها أجنحة تطير بها ترفرف بين السماء والارض قال فهل قرب منك أحد منها قال نعم جماعة قال صفهم لي قال أري صوراً لم أر أحسن منها منظراً بعضهم جناحه من لؤلؤ وسائر بدنه من ياقوت وبعضهم جناحاه من ياقوت وسائر بدنه من زمرد قال فهل تري ملك الموت قال ما أراه اليس في ما كتبت من الحديث ان العبد اذا عاين ملك الموت شخص ثم أمسك ساعة فلم يتكلم فقال له خضر هل ترى شيئاً قال أري شخصاً قد هبط من السماء الى الارض حتى سد مابين الخافقين قد نشر أجنحته فاشرقت الشمس من حسنه وأضاءت الدنيا من نوره وسكن عني ما أجد من الالم حتى كانه لم يكن فما أحسن منه شيئاً ثم سكت فلم يتكلم كلمة حتى مات رحمه الله ٠ ذكر أبو بكر محمد بن الفضل بن قدير في مجموعته قال حدثني محمد بن أحمد البزاز قال حدثني عبد الله بن محمد أبو جعفر الوراق قال أخبرت أن المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص بن حيان الكوفي حدثنا حديثاً من طرائف الاخطار بما حضرك قال كان في الزمان الاول رجل يقال له عبود وكان عاشقاً لابنة عم له فحضرتها الوفاة فازعجه ذلك وأقلقه فلما توفيت صار الى المسيح فسأله أن يحييها قال ان يتهيأ ذلك أو تهب لها من عمرك شيئاً قال قد وهبت لها نصف عمري فصار المسيح الى تربتها فوقف عليها وسأل ربه أن يحييها فاحياها فاخذ بيدها عبود ومضى يريد بها أهله فأدركه الفتور في بعض الطريق فحط رحله ووضع رأسه في حجرها واستثقل نوما فاجتاز بها ملك الناحية فرأى وجهاً جميلاً وخلقاً حسناً فعرض عليها صحبته فاجابته فامرها فوضعت رأسه من حجرها وحملها في قبة كانت معه فلما انتبه عبود بقي متلدداً فبينا هو كذلك اذ تلقاه نفر يتواصفون الجارية وبراعة خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموه أنهم رأو مع الملك امرأة قد حملها في قبة من حالها وصفتها فلم يزل يقفو الأثر حتى لحقها فجعل يذكرها العهد وهي ساكنة ويسألها النزوع عما هي عليه وهي مزورة عنه الى أن قال ويحك قد كنت توفيت فصرت في جملة الموتى فسألت المسيح فاحياك لي أني أعطيتك من عمري نصفه فان كنت لا تساعديني ولا تصيرين معي الى أهلي وأهلك فردي عليّ ماوهبت لك من عمري قالت فاني قد رددته عليك ولا حاجة لي فيه فما تمت هذه الكلمة حتى وقعت ميتة وانصرف عبود الى أهله مغتبطاً فضربت العرب بنومة عبود

مثلا • أخبرنا أبو طاهر بن السواق وذكر حديثاً قال قال قال أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو محمد البلخي قال حدثني أحمد ابن سراقة قال حدثني العباس بن الفرج قال سمعت الاصمعي يقول عن بن أبي الزناد قال قال عمر بن الخطاب رحمه الله لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما • وباسناده قال ابن المرزبان وحدثني اسحاق بن محمد بن أبان قال حدثني معاذ بن يحيى قال خرجت الى صنعاء فلما كنا ببعض الطريق قيل لنا إن قبر عفراء وعروة على مقدار ميل من الطريق قال فمضت جماعة كنت فيهم فاذا قبران متلاصقان قد خرج من كل قبر ساق شجرة حتى اذا صار على مقدار قامة التفت كل واحدة منهما بصاحبتها قال اسحاق فقلت لمعاذ أي ضرب هو من الشجرة فقال لاأدرى ولقد سألت أهل القرية عنه فقالوا لا نعرف هذا الشجر ببلادنا • قال أبو بكر بن المرزبان أخبرني سعيد بن الفضل الازدى قال أنشدني العتبي لعروة بن حزام

لو ان أشد الناس وجداً ومثله * من الجن بعد الانس يلتقيان

فيشتكيان الوجد ثمت أشتكى * لاضعف وجدي فوق مايجدان

فقد تركتني ما أعي لمحدث * حديثاً وان ناجيته ونجاني

لقد تركت عفراء قلبي كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وجدت بخط ابن حيويه يقول حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني عبد الواحد ابن محمد التجاري قال حدثني محمد بن الهيثم بن عدى عن الهيثم قال حدثنا محمد بن ملك قال حدثني عثمان بن عمر التيمي قال هوى فتى من بني أسد فتاة من نخذه وكان أيسر منها وأغنى فكان أبوه يمنعه من أن يزوجها ويريد له أشرف منها وأيسر ويعرض عليه غيرها فيأبى الاهي فيمتنع أبوه من ذلك وكان أبوها قد حبسها عليه رجاء أن يتزوجها فلما طال على أبيها وأيس منه زوجها من غيره فلقيها الفتى يوماً فقال لها

لعمرى ياسعدى لطال تأيي * ومصيق شيخي فيك كليهما

وتركي ذا الحيين لم أبغ منهما * سواك ولم يربع هواي عليهما

(فقالت الجارية)

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي * كفاني مابي من بلاء ومن جهد

ومن عبرات تعتريني وزفرة * تكادلها نفسي تسيل من الوجد

غلبت على نفسي جهاراً ولم أطق * خلافا على أهلي بهزل ولا جد

ولن يمنعوني أن أموت برغمهم * غداجوف هذا الغارفي جدث وحدي

فلا تنس أن تأتي هناك فتلتمس * مكاني فتتلوا ما تضمنت من جهدي

فلما كان في غد أتاها حيث زعمت له فوجدها ميتة فحملها فادخلها شعباً ثم التزمها فماتت معها قال فالتمسا حولاً فلم يقدر عليهما ولم يطلع لهما خبر فاذا هاتف يهتف على الجبل الذي هما فيه وكان الجبل يدعى اعراف

ان الكريمين ذوي التصافي * الذاهبين بالوفاء الصافي
والله مالاقيت في تطوافي * أبعد من غدر ومن اخلاف

من ميتين في ذري اعراف

قال فصعد القوم الجبل فوجدوهما ميتين فواروهما * أخبرنا القاضي أبو القاسم على ابن المحسن التنوخي ان لم يكن سماعا فاجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثني ابن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الله بن الفضل قال حدثني أحمد بن معاوية قال رأيت مجنوناً واقفاً بصحراء أثير وقد هاج وهو يقول

هد ركني الهوى وكنت جليداً * ورأيت الفراق مراً شديداً

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا فضل اليزيدي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم بن المهدي بن عمرو الهلالي قال سمعت أبا يحيى التيمي يقول كان يختلف معنا فتى من النساك يقال له أبو الحسين الى مسعر بن كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يفتن الناس اذا رأوه فا كثر الناس القول فيه وفي صحبته اياه فنهاه أهله أن يصحبه وأن يكلمه فذهل عقله حتى خشي عليه التلف فبلغ ذلك مسعراً فقال قولوا له لاتقربني ولا تأتي مجلسي فاني له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول

يامن بدائع حسن صورته * تثني عليه أعنة الحدق
لي منك ماللناس كلهم * نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بأمنهم * وشقيت حين أراك بالفرق

قال ثم صرخ صرخة وشخص ببصره فاذا هو ميت * وأخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف صاحب ابن سمعون بقراءتي عليه من نحو خمسين سنة قال أخبرنا عمر بن شاهين حدثنا جعفر بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثني شيخ ظريف حجازي قال كنت بمكة فاذا كان الليل سمعت أنيناً الى جنبي فطال الليل علي فسألت عنه فقيل لي فتى مريض فدخلت عليه فاذا هو من أحسن الناس وجهاً

كأنه ذهب وفضة فكلمته فاذا هو عاشق يناب على عقله حتى يخالط فأصابه ذلك وأنا عنده بجمل يقول

متيم قد براه السقم * كأنه نضو يقاسي الالم

فما له راحة ولا نوم الى الصباح ◦ أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب سمعت أبا علي الحسن بن محمد الزنجاني الصوفي باسفرايين سمعت عبد السعيد المنجوري سمعت سهلان القاضي يقول/ بينا أنا مار في طرقات جبل شوري وقد مرت على قافلة عظيمة واذا بفتى شاب على طريق ذاهب العقل مدهوش عريان وبين يديه خلقان متمزقة فقال لي أين رأيت القافلة قلت في موضع كذا وكذا قال آه من البين آه من البين آه من دواعي الحب قلت ما دهاك قال

شيعتهم من حيث لم يعلموا * وروحت والقلب بهم مغرم

سألتهم تسليمة منهم * عليّ اذ بانوا فما سلموا

ساروا ولم يرثوا لمستهتر * ولم يبالوا قلب من تيموا

واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم * أحب قلبي كل من يظلم

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني أيضاً بمكة على باب الندوة أخبرنا الحسين بن شعيب المذكر سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد النهاوندي يقول مررت بدرب أبي خلف فاذا جماعة وقوف على مجنون فوقفت فهش اليّ وقال

اسقني قبل تباريح العطش * ان يومي يوم خمش بعد رش

حب من أهواه قد أدهشني * لا خلوت الدهر من ذاك الدهش

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن أحمد بن الكاتب حدثني عبدوس ابن مهدي بالكرج قال/ نزل علي بن أبي البغل عند تقلده الاشراف على عمال الجبل فزارته مغنية كان بها طمحا على قلة أعجابه بالنساء فلما كانت ليلة ونحن قعود في البستان نشرب وقد طلع القمر اذ هبت ريح عظيمة فقلبت صوانينا التي كان فيها شرابنا واقبلت الغلمان يسقوننا فسكر ابن أبي البغل على ضعف شربه وقام الى مرقده وأخذنا معه والمغنية فلما حصلنا فيه استدعى قدحا ولنا مثله وأنشأ يقول

مضموسة في الحسن معشوقة * تقتل ذا اللب وتحييه

بات يريها هلاله الدجى * حتى اذا غاب ارتنيه

وطرح الشعر على المغنية فلقته وغنتنا فيه وشربنا القدح وانصرفنا فلما كان من الغد وحضرنا

المائدة وهي معنا فأعلمناه بما كان فحلف انه لم يشعر بما جرى ولا بالشعر واستدعى دفتره فأثبت البيتين فيه * أنبأنا القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي عن أبي الحسن ابن نصر بن الصباح لعمرو الوصافي

لهفي على ساكن قصر السراة * لفقد حبيب علي الحياة
ما ينقضي من عجب فكرتي * في قصة فرط فيها الولاة
ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاة
لقد أتاني خبر ساءني * من قولها في السر واخجلتاه

تم الجزء الثامن من مصارع العشاق ويليه
الجزء التاسع وأوله باب من مصارع
محبي الله عز وجل والحمد رب
العالمين وصلواته وسلامه
على نبيه محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب يسر ﴾

باب مصارع محبي الله عز وجل

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي سنة أربعين وأربعمائة أخبرنا أبو الحسن علي بن جعفر السيرواني بمكة حكى عن الجنيد انه قال أعرف من قتلته المحبة ولم يعرف المحبة ثم قال كيف فقلنا يقول الشيخ فقال قتله ما خفي فيها ٥ وأخبرنا عبد العزيز بن علي قراءة عليه أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن جهضم بمكة من لفظه وكتابه في المسجد سنة ست وتسعين وثلاثمائة سمعت أحمد بن محمد يقول كان سهل يقول الناس ثلاثة أصناف صنف منهم مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على بابه ينتظر الكرامة وصنف منهم مضروب بسوط التوبة مقتول بسيف الندامة مضطجع على بابه ينتظر العفو وصنف منهم مضروب بسوط الغفلة مقتول بسيف الشهوة مضطجع على بابه ينتظر العقوبة ٥ وأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي حدثنا علي بن الحسن بمكة حدثنا أحمد بن محمود بن خرزاذ الاهوازي حدثني أحمد بن جعفر الدستري حدثنا سعيد بن عثمان قال دخل ذو النون على مريض يعوده فرأي المريض يئن فقال ذو النون ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضربه فقال المريض لا ولا صدق في حبه من لم يتلذذ بضربه فقال ذو النون لا ولا صدق من رأي حبا لربه عز وجل ٥ أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا عبد الرحمن بن محبوب حدثنا زكريا بن يحيى البزار حدثنا محمد بن الحسين حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا محمد بن يحيي البصري حدثنا عمرو بن جميع العجلي عن عاصم بن يسار عن يحيي بن أبي كثير قال بلغنا انه اذا كان يوم نوح داود عليه السلام كان يمكث قبل ذلك لا يأكل الطعام ولا يشرب ولا يقرب النساء فاذا

كان قبل ذلك بيوم أخرج له منبراً الى البرية وأمر مناديا قبل ذلك بيوم ليستنفر في البلاد ومن حولها ألا من أحب أن يسمع نوح داود فليأت فتأتي الوحوش والسباع والهوام والطير والرهبان والعذارى من خدورهن وبنو اسرائيل كل صنف على حدته فيصفون اليه قال وسليمان قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على الله عز وجل فيضجون بالصراخ والبكاء ثم يأخذ في ذكر الجنة فتموت طائفة من الناس والوحوش والسباع والرهبان وطائفة من العذارى ثم يأخذ في ذكر النار فتموت طائفة منهم ثم يأخذ في أهوال القيامة والنوح على نفسه فتموت طائفة من هؤلاء ومن كل صنف قال فاذا رأى سليمان ما قد كثر من الموتى في كل فرقة نادى يا أبتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق من بني اسرائيل والوحوش والهوام والسباع فليقطع النوح ويأخذ في الدعاء قال فبيناهم كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل ياداود عجلت على ربك تطلب الجزاء فيخر داود مغشياً عليه فاذا نظر اليه سليمان وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر مناديا فنادى من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار قال فكانت المرأة تأتي بالسرير فتقف على ابنها وأبيها وأخيها وهم أموات فينادى وابأبي من قتله ذكر النار وابأبي من قتله ذكر الجنة وابأبي من قتله ذكر الخوف من الله تعالى حتى ان الوحوش ليجتمعن على من مات منهن فيحملنه وكذلك السباع والهوام قال ثم يتفرقون فاذا أفاق داود من غشيته قال لسليمان مافعلت عباد بنى اسرائيل فيقول سليمان يا أبتاه ماتوا عن آخرهم قال فيقوم داود فيضع يده على رأسه ثم يدخله بيت عبادته ويغلق عليه بابه ثم ينادي ياإله داود أغضبان أنت على داود أم كيف ذا اذ قصرت من الموت خوفا منك • أخبرنا عبد العزيز بن على الطحان رحمه الله حدثنا على بن عبد الله بمكة حدثني منصور بن أحمد قال سئل أبو العباس بن عطاء عن قوله عز وجل مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فقال ان الله عز وجل سلط الدود على جسم أيوب(١) عليه السلام كله الا على قلبه ولسانه فكان القلب غنيا بالله عز وجل قويا واللسان بذكر الله تعالى رطبا دائماً فاكل الدود الجسم كله حتى بقيت اضلاعه مشتبكة والعروق ممدودة وحتى مابقى للدود شيء يأكله فسلط الله عز وجل الدود بعضه على بعض فاكل بعضه

---

(١) هذا غير صحيح اذ لا دليل عليه ولا برهان على أن الانبياء عليهم السلام معصومون من كل ماينفر الناس عنهم والناس تنفر ممن يأكل الدود لحمه كما لا يخفى وقد بسطنا الكلام على هذا في كتابنا (حكمة الاسلام) اه سليم اليعقوبي

بعضا حتى بقيت دودتان فجاعتا فشددت احداهما على الاخرى فاكلتها وبقيت واحدة فجاعت فدبت الى القلب لتنفذه فقال أيوب عليه السلام عند ذلك مسني الضر ان فقدت حلاوة ذكرك من قلبي لانك لو جمعت البلاء كله عليّ بعد ان لا أفقدك من قلبي ما وجدت للبلاء ألما فاوحى الله عز وجل اليه يا أيوب انك لتنظر اليّ غدا قال يارب بهاتين العينين قال يا أيوب اجعل لك عينين يقال لهما البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء • أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على حدثنا على بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله الشكلى حدثنى محمد بن جعفر القنطرى قال قال ذو النون بينا أنا أسير على ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر واذا هي ناحلة ذابلة فدنوت منها لاسمع ماتقول فرأيتها متصلة الاحزان بالاشجان وعصفت الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت نحبت ثم قالت سيدي بك تقرب المتقربون فى الخلوات ولعظمتك سبحت النينان في البحار الزاخرات ولجلال قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات أنت الذي سجد لك سواد الليل وبياض النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لانك الله العلي القهار

يامؤنس الابرار في خلواتهم * ياخير من حطت به منزال
من ذاق حبك لا يزال متيما * فرح الفؤاد يعوده بلبال
من ذاق حبك لا يرى متبسما * في طول حزن للحشا يغتال

فقلت لها من تريدين فقالت اليك عنى ثم رفعت طرفها نحو السماء فقالت

أحبك حبين حب الوداد * وحبا لانك أهل لذاكا
فاما الذي هو حب الوداد * فحب شغلت به عن سواكا
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعجب مما رأيت منها فاذا أنا بنسوة قد أقبلن وعليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيبنها عني فغسلتها ثم أقبلن بها في أكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فتقدمت فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها ومضين • أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الازجي حدثنا أبو الحسن بن جهضم أنشدنا محمد بن عبدالله ليحيى بن معاذ

أموت بدائي لا أصيب مداويا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا

اذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجى طبيبا مداويا
مع الله يمضي دهره متلذذاً * مطيعا تراه كان أو كان عاصيا
يقولون يحيى جن من بعد صحة * وما بي جنون يا خليلي ما بيا

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو معمل صاحب عبد الوارث قال نظرت رابعة الى رياح القيسي وهو يقبل صبيا من أهله ويضمه اليه فقالت أتحبه يارياح قال نعم قالت ما كنت أحسب أن في قلبك موضعا فارغا لمحبة غيره قال فصاح رياح وسقط مغشياً عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول رحمة منه تعالى ذكره ألقاها في قلوب العباد للاطفال • أخبرنا أحمد بن على بن الحسين البزاز حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثني ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلا يطوفان ويصليان فاذا كل الرجل وأعيي جلس وجلست خلفه فيقول هو في جلوسه انا العطشان من حبك لا أروى وتقول هي بالفارسية أبت لكل داء دواء في الجبال ودواء المحبين في الجبال لم ينبت • أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا على بن أيوب حدثنا محمد بن عمران قال حكي عن أبي مسلم الخشوعي انه نظر الى غلام جميل فاطال ثم قرأ (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسه وادمنه على سخط سيده واغراه بما قد نهى عنه وألهجه بالأمر الذي قد حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا لا أحسب الا انه سيفضحني عند جميع من قد عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي من الله سبحانه وان غفر لي ثم صعق • أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على بن شكر الخياط حدثنا على بن عبد الله ابن الحسن بمكة حدثنا على بن ابراهيم النقاش سمعت أبا القاسم بن مردان سمعت أحمد ابن عيسى الخراز يقول دعتني امرأة الى غسل ولدها ذكرت انه أوصى بذلك فلما كشفت عن الثوب قبض على يدي فقلت يا سبحان الله حياة بعد موت فقال يا أبا سعيد ان المحبين لله تعالى أحياء وان قبروا • أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الازجي الخياط الشيخ الصالح رحمه الله أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد الهمداني بمكة في المسجد الحرام حدثنا الخالدي سمعت بن مسروق يقول بلغنا عن حيان القيسي انه قال العباد مع الله تعالى على ثلاث منازل قوم يضن بهم عن البلاد لئلا يحترق الجزع

سرهم فتكون هذه حكمة أو يكون في صدورهم حرج من قضائه وقوم يضن بهم عن مساكنة أهل المعاصي لئلا تفتم قلوبهم فمن أجل ذلك سلمت صدورهم للعالم وقوم صب عليهم البلاء صبا فما ازدادوا له الاحبا • أخبرنا عبد العزيز بن على حدثنا على بن عبد الله حدثنا الحسن بن يحيى بن حمويه حدثنا عبيد الله أبي عمر حدثني ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن الحسن البلخي عن ابراهيم بن أدهم قال وجدت يوما واحدة وطاب قلبي لحسن صنع الله بي واختياره لي فقلت اللهم ان كنت أعطيت أحداً من المحبين لك ما اسكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك فلقد أضر بي القلق قال فرأيت الله تبارك وتعالى في النوم فوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم ما استحييت مني تسألني ان أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه أم هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه فقلت يارب تهت في حبك فلم أدر ما أقول

باب ظريف من أخبار مصارع العشاق

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو الفضل أحمد بن ملاعب أخبرني محمد ابن سعيد الاصبهاني أخبرنا على بن مسهر عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي قال كان اخوان من الانصار فخرج أحدهما في بعث وتخلف الآخر عند امرأة أخيه فقالت امرأة المقيم له أشعرت ان امرأة أخيك يختلف اليها رجل قال لها فاذا جاء فاعلميني فلما جاء أخبرته وبينها وبينه حائط فوضعت له سلما فصعد فاشرف فاذا هو بامرأة أخيه توقد له ناراً وتشوى له دجاجة وهو يقول

واشعث غره الاسلام مني * خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويمسى * على جرداء لاحقة الحزام
كأن مجامع الربلات منها * نيام ينهضون الى قيام

فنزل فضربه بالسيف حتى قتله فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فلما أصبح قام خطيبا فقال أنشد الله والاسلام رجلا عنده علم من هذا المقتول الا أنبأ به فقام اليه رجل فقص عليه القصة وأخبره بقوله فقال عمر أبعده الله وأسحقه • وجدت بخط أحمد بن محمد بن على الابنوسي حدثنا أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا على بن أحمد الواسطي حدثني ابراهيم بن الربيع حدثني سماك بن عطية قال لما

قدم نصر بن حجاج البصرة نزل على مجاشع بن مسعود السلمي فبينا هو ليلة يحدثه هو وامرأته كتب على رمل هم عليه قعود أنا أحبك قال فكتبت هي وأنا كذلك فدعا بإجانة ووضعها على الكتابة فلما أصبح دعا غلامه فقال أي شيء هذا قال أنا أحبك وأنا كذلك فدعاها ودعاه وقال لها ضميه الى صدرك يذهب عنكما ما أنتما فيه * وجدت بخط أبي عمر ابن حيويه ونقلته منه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني صالح بن يوسف المحاربي قال أخبرني أبو عثمان المازني أخبرنا العتبي عن شبابة بن الوليد العذرى ان فتى من بني عذرة يقال له أبو مالك بن النضر كان عاشقا لابنة عم له عشقاً شديداً فلم يزل على ذلك مدة ثم انه فقد بضع عشر سنين ولم يحس له خبر قال شبابة بن الوليد فضلت ابل لي فخرجت في طلبها فبينا أنا أسير في الرمال اذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف وهو يقول

يا ابن الوليد ألا تحمون جاركم * وتحفظون له حق القرابات

عهدي اذا جار قوم نابه حدث * وقوه من كل اضرار الملمات

هـذا أبو مالك المضنى بباقعة * مـع الضباع وآساد بغابات

طليح شوق بنار الحب محترق * تعتـاده زفرات اثر لوعات

اما النهـار فيضنيـه تذكره * والليل مرتقب للصبح هل ياتي

يهذي بجارية من عذرة اختلست * فؤاده فهو منهـا في بليات

فقلت دلني عليه رحمك الله فقال نعم أقصد الصوت فلما قصدت غير بعيد سمعت أنينا من خباء فاصغيت اليه فاذا قائل يقول

يا رسيس الهوى أذبت فؤادي * وحشوت الحشا عـذابا أليما

فدنوت منه فقلت أبو مالك قال نعم قلت ما بلغ بك ما أرى قال حبي سعاد ابنة أبي الهيذم العذرى فشكوته يوما الى ابن عم لنا من الحي ما أجد من حبها فاحتملني الى هذا الوادي منذ بضع عشر سنين ويأتيني كل يوم بخبرها ويقوتني حفظه الله من عنده فقلت له أنى أصير الى أهلها فاخبرهم بما رأيت قال أنت وذاك فانصرفت وصرت الى أهـل الجارية فخبرتهم بحال الفتى وما رأيت منه وحدثتهم حديثه فرقوا له فزوجوه بحضرتي ووجهت اليه عامدا لا فرج عنه لما رأيت منه فلما اخبرته الخبر حدد النظر الي ثم تأوه تأوها شديدا بلغ من قلبي ثم أنشأ يقول

الآن اذ حشرجت نفسي وحاصرها * فـراق دنيا ونادادها مناديهـا

ثم زفر زفرة فمات فدفنته في موضعه ثم انصرفت فاعلمتهم الخـبر فاقامت الجارية ثلاثا لا تطعم طعاما ثم ماتت * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد

ابن العباس حدثنا محمد بن القاسم الانباري أنشدني أبي عن بعض أصحابه لابي نواس

ان في وصلي من أحب دوائي * ويكفيه ان أحب شفائي
اذا أمت ضيعة فلم أجن ذنبا * من حبيب أمات حسن عزائي
كل يوم يذيقني غصص الموت بصد يريشه بالجفاء

(ولي من أثناء أبيات كتبتها الى بعض الادباء)

كم دم للعشاق اهريق بالهجر الى ركن كعبة غراء
ودماء العشاق مطلولة ليس لها فاعلموه من أولياء
سل بمجنون عامر وأخي عذرة ما كان منه مع عفراء
وجميل وقيس لبني وغيلان وخلق يفوتهم احصائي

﴿ ولي من اثناء قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء بالاسكندرية ﴾

فلله ما أبقى الهوى من حشاشة * بها للنوى داء يعز دواء
وقلب رماه البين يوم فراقهم * بسهم وما أخطاه حين رماه

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

وكم من ليلة بالرملي بتنا * كأنا الدة فوق الحشايا
اذا ابتسمت وستر الليل مرخى * أضاء لنا الدجى برق الثنايا
نذير حديث من قتلته خود * ومن في الحب نالته الرزايا
كمجنون وقيس قيس لبلى * ومن أبدي له الحب الخبايا

أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة في ما أذن لنا في روايته أن أبا القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرهم اجازة قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثني أبي حدثنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عمن حدثه عن مولى لعنبسة أن سعيد بن العاص قال كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد اذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت اليهما وليس عند الحجاج غير عنبسة فقعدت فجيء الحجاج بطبق فيه رطب فاخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به ثم جيء بطبق حتى كثرت الاطباق وجعل لايؤتون بشيء الا جاءني منه بشيء حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهم ثم جاء حاجب فقال امرأة بالباب فقال له الحجاج أدخلها فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت اليها فاذا هي امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها واذا هي ليلى الاخيلية فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال لها ياليلى ما أتى بك فقالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا

بإسعد الله الرفد فقال لها صفي لنا الفجاج فقالت الفجاج مغبرة والأرض مقشعرة والمنزل معتل وذو العيال مختل والهالك المقل والناس مسنتون رحمة الله يرجون وأصابتنا سنون مجحفة مبطلة لم تدع هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة أذهبت الاموال وفرقت الرجال وأهلكت العيال ثم قالت اني قد قلت في الامير قولا قال هاتي فأنشأت تقول

أحجاج لايفلل سلاحك انما ال * منايا بكف الله حيث تراهـا
أحجاج لا تعطي العصاة مناهم * ولا الله يعطي للعصـاة مناهـا
اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة * تتبع أقصى دائهـا فشفـاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غـلام اذا هز القناة سقـاها
سقاها فرواها بشرب سجاله * دماء رجال حيث قال حماهـا
اذا سمع الحجاج رز كتيبة * أعـد لها قبل النزول قراهـا
أعـد لهـا مسمومة فارسية * بأيدي رجال يحلبون صراهـا
فما ولد الابكار والعون مثله * بنجد ولا أرض يجف ثراهـا

قال فلما قالت هذا قال الحجاج قاتلها الله ما أصاب صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال والله اني لاعد للامر عسى أن لايكون أبداً ثم التفت اليها فقال حسبك قالت انى قلت أكثر من هذا قال حسبك ويحك حسبك ثم قال ياغلام اذهب الى فلان فقل له اقطع لسانها قال فأمر باحضار الحجام فالتفتت اليه فقالت ثكلتك أمك أما سمعت ماقال انما أمرك أن تقطع لساني بالصلة فبعث اليه يستثبته فاستشاط الحجاج غضباً وهم بقطع لسانه وقال ارددها فلما دخلت عليه قالت كاد وأمانة الله يقطع مقولي ثم أنشأت تقول

حجاج أنت الذي مافوقه أحـد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لقحت * وأنت للناس في جنح الدجى تقد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال أتدرون من هـذه قالوا لا والله أيها الامير الا أنا لم نر امرأة قط أفصح لساناً ولا أحسن محاورة ولا أملح وجها ولا أرصن شعراً منها فقال هذه ليلى الاخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت اليها فقال أنشدينا ياليلى بعض ما قال فيك توبة فقالت نعم أيها الامير هو الذي يقول

وهل تبكين ليلى اذا مابكيتها * وقام على قبري النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلى بكيتهـا * وجاد لها دمع من العين سافح
وأغبط من ليلى بمـا لاأناله * بلى كل ما قرت به العين صالح

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * عليّ ودني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال زيدينا ياليلى من شعره فقالت هو الذى يقول

حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لازال ريشك ناعماً * ولا زلت في خضراء غض نضيرها
وأشرف بالقور اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها
يقول رجال لا يضيرك نأيها * بلى كل ماشف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين أن تكثر البكى * ويمنع منها نومها وسرورها
وقد زعمت ليلى بأني فاجر * لنفسي تقاها أو عليها فجورها

فقال لها الحجاج ياليلى ما الذى رابه من سفورك فقالت أيها الامير كان يلم بي كثيراً فارسل الي يوماً اني آتيك وفطن الحى فارصدوا له فلما أتاني سفرت فعلم أن ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال لله درك فهل رأيت منه شيئاً تكرهينه فقالت لا والذى أسأله أن يصلحك غير أنه قال لي مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الامر فأنشأت تقول .

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل
لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى فارغ وحليل

فلا والذى أسأله أن يصلحك مارأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني وبينه قال ثم ماذا قالت لم يلبث ان خرج في غزاة له فاوصى ابن عمه اذا أتيت الحاضرة من بني عبادة فناد باعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسري الىّ خيالها

(فخرجت وأنا أقول)

وعنه عفا ربي وأحسن حاله * فعز علينا حاجة لاينالها

قال ثم ماذا قالت لم يلبث ان مات فاتاني نعيه قال فانشدينا بعض مراثيك فانشدت

لتبك العذارى من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر

(قال فانشدينا)

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الثرى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفقعسي وكان من جلساء الحجاج من هذا الذي

تقول هذه هذا فيه فوالله اني لاظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت أيها الاميران هذا القائل لو رأى توبة لسره أن لايكون فى داره عذراء الا وهى حامل منه فقال الحجاج هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنياً ثم قال لها سلي ياليلى تعطي قالت أعط فمثلك اعطي فاجزل قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد فاجمل قال لك أربعون قالت زد فمثلك زاد فافضل قال لك ستون قالت زد فمثلك زاد فاكمل قال لك ثمانون قالت زد فمثلك زاد فاتم قال لك مائة واعلمي ياليلي انها غنم قالت معاذ الله أيها الامير أنت أجود جوداً وأمجد مجداً وأروى زنداً من أن تجعلها غنما قال فما هي ويحك ياليلى قالت مائة ناقة برعيها فامر بها ثم قال ألك حاجة بعدها قالت تدفع الي النابغة الجعدي فى قرن قال قدفعلت وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا عائذا بعبد الملك فاتبعته الى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فماتت بقومس ويقال بحلوان ٭ ذكر أبو عمر بن حيويه في ماتقله من خطه قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثني سليمان ابن علي الهاشمى أن على بن صالح بن داود ذكر عن جارية من القيان أنها تميل اليه محبة وكلفاً وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكره مراسلتها فحضر يوما عند بعض أهل البصرة وكانت عنده فلما رأت على بن صالح قالت طاب عيشنا في يومنا هذا فلم يلتفت اليها وأطرقت هي أيضا فلم تنظر اليه ثم دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها ثم غافلت أهل المجلس فالقت اليه المنديل فاخذه فاذا فيه

لعل الذي يبلوا بحبك يافتى ٭ يردك لي يوماً الى أحسن العهد

قال فما هو الا أن قرأت الشعر حتى وجدت فى قلبي من أمرها مثل النار وقمت فانصرفت خوفا من الفضيحة ثم لم أزل أعمل الحيلة في ابتياعها من حيث لاتعلم فمسر ذلك على فعرفتها الخبر وما عزمت عليه من ابتياعها فاعانتني على ذلك حتى ملكتها فلم أوثر عليها أحدا من حرمي ولا أهلي ولا كان عندي شئ يعدلها فتوفيت فانا لاعيش لى بعدها ولاسرور فوالله مالبث بعد هذا الكلام الا أياما يسيرة حتى مات أسفا عليها وكمدا فدفن الى جنبها وله من قصيدة أولها

فقي أخبرك ماصنع الغرام ٭ عشية قوضت تلك الخيام
لقد فتكوا الهوي بي يوم ساروا ٭ ولو لم يؤثروا قتلي أقاموا
سروا والليل في ثوبي حداد ٭ وقد التقى مراثيه الظلام
وقد هتكوا الاكلة عن بدور ٭ كوامن ليس يبرحها الغمام

وفي الاحداج ذو امس لماه * لنـا كأس وريقته مـدام

رمى وقلوبنا الاغراض فانظر * بعينك هل تطيش له سهام

أنبأنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا العتبي قال كان عند عبد خالد بن عبد الله فقهاء من أهل الكوفة فيهم أبو حمزة الثمالي فقال خالد حدثونا بحديث عشق ليس فيه فحش فقال أبو حمزة الثمالي أصلح الله الامير زعموا أنه ذكر عند هشام ابن عبد الله غدر النساء وسرعة تزويجهن فقال هشام انه ليبلغني من ذلك العجب فقال بعض جلسائه أنا أحدثك عما بلغني من ذلك بلغني أن رجلا من بني يشكر يقال له غسان ابن مهضم من المذافر كانت تحته ابنة عم له يقال لها أم عقبة بنت عمرو بن الابجر وكان لها محباً وكانت هي له كذلك فلما حضره الموت وظن انه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ثم قال لها يا أم عقبة اسمعي ما أقول وأجيبيني بحق فقد تاقت نفسي الى مسألتك عن نفسك بعد ما يواريني التراب فقالت قل فوالله لأجيبك بكذب ولأجعلنه آخر خطاب مني فقال وهو يبكي بكاء منعه الكلام

أخبريني بما تريدين بعـدى * والذي تضمرين يا أم عقبه

تحفظيني من بعد موتي لما قد * كان مني من حسن خلق وصحبه

أم تريدين ذا جمـال ومال * وأنا في التراب في سحق غربه

(فأجابته ببكاء وانتحاب)

قد سمعنا الذي تقول وما قد * خفته يا خليل من أم عقبه

أنا من أحفظ الأنام وأرعا * هم لما قد رأيت من حسن صحبه

سوف أبكيك ما حييت بشجو * ومراث أقولها وبنـدبه

قال فلما قالت ذلك طابت نفسه وفي النفس ما فيها فقال

أنا والله واثق منك لكن * ربما خفت منك غدر النساء

بعد موت الازواج يا خير من عوشر فارعي حقي بحسن الوفاء

انني قد رجوت أن تحفظي العهد فكوني ان مت عند الرجاء

قال ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تلبث بعده حتى خطبت من كل جانب ورغب فيها الازواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والعفاف فقالت مجيبة لهم

سأحفظ غساناً على بعد داره * وأرعاه حتى نلتقي يوم نحشر

وأني لفي شغل عن الناس كلهم * فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر

سأبكي عليه ما حييت بعبرة * تجول على الخدين منى وتحدر

فأيس الناس منها حيناً فلما مرت بها الايام نسيت عهده وقالت من مات فقد فات فاجابت بعض خطابها فتزوجها فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها جاءها غسان في النوم وقد أغفت فقال

غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة * ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا

ولم تصبري حولا حفاظاً لصاحب * حلفت له يوماً ولم تنجزي وعدا

غدرت به لما ثوى في ضريحه * كذلك ينسى كل من سكن اللحدا

قال فلما سمعت هذه الابيات انتبهت مرتاعة مستحية منه كان بات معها في جانب البيت وانكر ذلك منها من حضرها من نسائها فقلن مالك وما حالك وما دهاك فقالت ما ترك غسان لى في الحياة أربا ولا بعده في سرور رغبة أتاني في منامي الساعة فانشدني هذه الابيات ثم أنشدتها وهى تبكى بدمع غزير وانتحاب شديد فلما سمعن ذلك منها أخذن بها في حديث آخر لتنسى ما هي فيه فغافلتهن وقامت فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها حياء ما كادت ان تركب بعده من الغدر به والنسيان لعهده فقالت امرأة منهن قد بلغنا ان امرأة أتاها زوجها في المنام فلامها في مثل هذا فقتلت نفسها فما سمعنا به قال وكانت المرأة القائلة هذا الكلام صاحبة شعر ورجز فقالت

ماذا صنعت وماذا * لقيت من غسان

قتلت نفسك حزنا * يا خيرة النسوان

وفيت من بعد ماقد * هممت بالعصيان

ان الوفاء من الله لم يزل بمكان

قال فلما بلغ زوجها وكان يقال له المقدام بن حبيش وكان قد أعجب بها انها قالت ما كان لى مستمع بعد غسان قال هكذا فلتكن النساء في الوفاء وقل من تحفظ ميتا انما هي أيام قلائل حتى ينسى وعنه يسلي فقال هشام صدق وبر لجاد ما أدركه عقله وحسن عزائه حين فاتته طايبته أحسنت المرأة ووقفت واحسن الرجل فصبر * أنشدنا أبو محمد الحسن ابن محمد بن على الخلال رحمه الله قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي لبعضهم

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا * فقالت ألا اعراضه أيسر الخطب

فما هي الا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على العلاف الواعظ بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص بن عمر أحمد بن عثمان الواعظ حدثنا جعفر بن محمد الصوفي حدثنا أحمد بن محمد الطوسي حدثني

القاسم بن يزيد حدثني محمد بن سلام حدثني خلاد بن يزيد الأرقط قال كان عروة العقيلي مشغوفا بابنة عم له وكان يقال لها ريا فزوجت برجل فحملها الى بلاده فاشتد وجده واعتل علة أخذه الهلاس بها فدعوا له طبيبا لينظر اليه فقال له أخبرني بالذي تجد فرفع عقيرته فقال

كذبت على نفس فحدثت انني * سلوت لكيما ينظروا حين اصدق
وما عن قلى مني ولا عن ملالة * ولكنني أبقي عليك واشفق
وما الهجر الاجنـة لي لبستها * لتدفع عني ما يخاف ويفرق
عطفت على اسراركم فكسوتها * قميصا من الكتمان لا يتخرق
ولي عبرتان ماتفيقان عبرة * تفيض وأخرى للصبابة تخنق
ويومان يوم فيه جسم معذب * عليل ويوم للتفرق مطرق
وا كثر حظي منك اني اذا سرت * لي الريح من تلقائكم أتنشق (١)

ثم ذهب عقله فقال الطبيب لاهله ومن حضره أرفقوا به ثم انصرف فما مكث الا ليالي يسيرة حتى قضى (٢) • أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري أخبرنا بن روح حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا الكوكبي حدثني اسحاق بن محمد أخبرني أبو عثمان المازني قال قال أبو حيان الدارمي في أبي تمام الروح من بني هاشم وكان يهواه

سباك من هاشم سليل * ليس الى عطفه سبيل
مااختال في صحن قصر أوس * الا انثنى له قتيل
ولا حظته العيون حتى * رنت له الكاعب البتول
فان يقف فالعيون نصب * وان تصدى فهن حول
يمسحه عن أديم خد * مورد صحنه أسيل
للحتف في عينه قسي * أيدي المنايا بها تصول
ينزع فيها بغير نبل * طرف لعشاقه قتول

قال أبو عثمان فحدثني من أثق بخبره ان المأمون أنشد هذا الشعر فقال ما سمعت أرق من هذا المعنى

فان يقف فالعيون نصب * وان تصدى فهن حول

---

(١) هكذا يكون العشق وبمثله تفنى العشاق وكم عاشق استولى عليه الغرام فجن فمات (٢) أي مات اه سليم اليعقوبي

أخبرنا محمد بن أبي نصر الحافظ حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع حدثنا أبو علي القالي قال قال أبو بكر الانباري غنى هارون الرشيدي بشعر يحيى بن طالب

أيا اثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلا لكن طويل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتي * مسيري فهل في ظلكن مقيل
ويا اثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى خير كن قليل
ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فاشرب من ماء الحجلاء شربة * يداوى بها قبل الممات عليل
أحدث عنك النفس ان لست راجعا * اليك فحزني في الفؤاد دخيل
أريد هبوطا نحوكم فيردني * اذا رمته دين علي ثقيل

فقال هارون الرشيد يقضي دينه فطلب فاذا هو قد مات قبل ذلك بشهر وباسناده حدثنا القالي أخبرنا أبو بكر بن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب

ولما قضينا غصة من حديثنا * وقد فاض من بعد الحديث المدامع
جرى بيننا منا رسيس يزيدنا * سقاما اذا ما استوعبته المسامع
كأن لم تجاورنا امام ولم يقم * ببعض الحمى اذ أنت بالعيش قانع
فهل مثل أيام تقضين بالحمى * عوائد أو غيث السناوين واقع
وان نسيم الريح من مدرج الصبا * لاوراب قلب شفه الحب نافع

قال أبو علي القالي الرس الشيء من الخبر والرسيس مثله • وباسناده قال وانبأنا القالي أخبرنا ابن دريد حدثنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب

أان سجعت في بطن واد حمامة * تجاوب أخرى ماء عينيك دافق
كأنك لم تسمع بكاء حمامة * بليل ولم يحزنك إلف مفارق
ولم تر مفجوعا بشيء يحبه * سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلى فأفق عن ذكر ليلى فانما * أخو الصبر من كف الهوى وهو تائق

أنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني ابراهيم بن عبد الله السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن جدها مسلم السعدي قال رأيت رجلا أسود معه امرأة بيضاء فوقفت أتعجب من شدة سواده مع شدة بياضها فقلت له من أنت فقال أنا الذي أقول

ألا ليت شعري ما الذي تحدثن لي * غدا غربة النأي المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تنشب النوى * بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدى
أتصرمني عند الالى فيهم العدى * فتشمتهم بي أم تقيم على العهد

فسألت عنه فقيل لي هذا نصيب وسألت عنها فقيل لي عشيقته أم بكر • وانبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر الحنبلي حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا الجرمي ابن أبي العلاء واسمه أحمد حدثنا الزبير بن بكار وحدثني أبو عثمان أحمد بن محمد الاسدي عن محمد بن عبد الله عن مورج قال أراد بن أبي عتيق الحج فلقي نصيبا فقال هل توصي الى سعدى بشيء قال نعم بيتين قال ما هما قال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فخرج ابن أبي عتيق فوجد سعدى في مجلس لها فقال لها يا سعدى معي اليك رسالة قالت وما هي هاتها يا ابن الصديق فانشدها البيتين فتنفست تنفسا شديداً فقال ابن أبي عتيق أوه أجبته والله باحسن من بيتيه وعتق ما ملك ان لو سمعها لنعق وطار
حدثني محمد بن عبد الله الاندلسي وكتبه لي بخطه حدثني الفقيه أبو محمد على بن أحمد الحافظ الاندلسي حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الطبيب الاديب قال كنت اختلف في النحو الى محمد بن خطاب النحوي في جماعة وكان معنا عنده أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعيد ابن قاضي قضاة الاندلس أسلم بن عبد العزيز صاحب المزني والربيع قال محمد بن الحسن وكان أجمل من رأته العيون وكان معنا عند محمد بن خطاب أحمد بن كليب وكان من أهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسلم وفارق صبره وصرف فيه القول متسترا بذلك الى ان فشت أشعاره فيه وجرت على الالسنة وتنوشدت في المحافل فلعهدي بعرس في بعض الشوارع بقرطبة والكورى الزامر قاعد في وسط المحفل وفي رأسه قلنسوة وشي وعليه ثوب خز عبيدى وفرسه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه وكان يزمر لامير المؤمنين الناصر وهو يزمر في البوق بقول أحمد بن كليب في أسلم وهو

أسلمنى في الهوى * أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد * سيسأل عما وشى
ولو شاء ان يرتشي * على الوصل روحي ارتشى

ومغن محسن يسايره فيها فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم

بيته والجلوس على بابه وكان أحمد بن كليب لا شغل له الا المرور على باب أسلم سائرا ومقبلا نهاره كله فامتنع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارا فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على باب داره فيئس صبر أحمد بن كليب فتحيل في بعض الليالى ولبس جبة صوف من جباب أهل البادية واعتم بمثل عمائمهم وأخذ باحدى يديه دجاجا وبالاخرى قفصا فيه بيض وتحين جلوس أسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم اليه وقبل يده وقال يا مولاى تأمر من يقبض هذا فقال له اسلم ومن انت فقال أجيرك في الضيعة الفلانية وقد كان يعرف أسماء ضياعه والعاملين فيها فأمر أسلم غلمانه بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في الضياع عند ورودهم منها ثم جعل يسأله عن الضيعة فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه فقال له يا أخي والى هنا بلغت بنفسك والى ها هنا تتبعني أما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على بابي نهارا حتى قطعت علىّ جميع مالى فيه راحة فقد صرت من سجنك في حيرة والله لا فارقت هذه الليلة قعر منزلى ولا جلست بعدها على بابي لا ليلا ولا نهارا ثم قام فانصرف أحمد بن كليب حزينا كئيبا قال محمد بن الحسن واتصل ذلك بنا فقلنا لاحمد بن كليب قد خسرت دجاجك وبيضك فقال هات كل ليلة قبلة يده واخسر أضعاف ذلك قال فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة واضجعه المرض قال محمد بن الحسن فاخبرني شيخنا أبو عبد الله محمد بن خطاب قال فعدته فوجدته باسوأ حال فقلت له ولم تتداوى فقال دوائي معروف وأما الاطباء فلا حيلة لهم في البتة فقلت له وما دواؤك قال نظرة من أسلم ولو سعيت في أن يزورني لأعظم الله أجرك بذلك وكان هو والله أيضاً يؤجر قال فرحمته وتقطعت نفسي له فنهضت الى أسلم فاستأذنت عليه فاذن لى وتلقاني بما أحب فقلت له لى حاجة قال وما هي قلت قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندى فقال نعم ولكن تعلم أنه برح بي وشهر اسمى وآذاني فقلت كل ذلك يغتفر في مثل الحال التي هو فيها فتفضل بعيادته فقال لى والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا فقلت له لا بد فليس عليك في ذلك شئ وانما هى عيادة مريض قال ولم أزل به حتى أجاب فقلت فقم الآن فقال لى لست والله افعل ولكن غدا فقلت له ولا خلف قال نعم قال فانصرفت الى أحمد بن كليب واخبرته بوعده بعد تأبيه فسر بذلك وارتاحت نفسه قال فلما كان من الغد بكرت الى أسلم وقلت له الوعد فوجم وقال والله لقد حملتني على خطة صعبة على وما أدري كيف أطيق ذلك قال فقلت له لا بد ان تفي بوعدك لى قال فأخذ رداءه ونهض معي راجلا فلما أتينا منزل أحمد بن كليب وكان يسكن في آخر درب

طويل وتوسط الزقاق وقف واحمر وخجل وقال لي يا سيدى الساعة والله أموت وما أقدر أن انقل قدمي ولا أستطيع ان أعرض هذا على نفسى فقلت له لا تفعل بعدان بلغت المنزل وتنصرف فقال لا سبيل والله الى ذلك البتة ورجع هاربا فاتبعته فاخذت بردائه فتمادى وخرق الرداء وبقيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكي له ومضى ولم أدركه فرجعت ودخلت على أحمد بن كليب وقد كان غلامه دخل عليه اذ رآنا من أول الزقاق مبشرا فلما رآني دونه تغير وجهه وقال وابن أبو الحسن فاخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يقول ويتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الترجيع فاستبشعت الحال وجعلت أترجع وقمت فثاب اليه وجهه وقال أبا عبد الله قلت نعم قال اسمع مني واحفظ عني ثم انشأ يقول

أسلم ياراحة العليل * رفقا على الهائم النحيل

قال فقلت اتق الله ماهذه الكبيرة فقال لي قد كان فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا قال لنا أبو محمد على بن أحمد وهذه قصة مشهورة عندنا ومحمد ابن الحسن ثقة ومحمد بن خطاب ثقة وأسلم هذا من بني خالف وكانت فيهم وزارة وحجابة وهو حاجب الديوان المشهور في غنا زرياب وكان شاعراً وابنه الآن فى الحياة يكني أبا الجعد قال أبو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية لابى عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها وقال لقد أخبرني الثقة أنه رأي أسلم هذا فى يوم شديد المطر لايكاد أحد يمشي في طريق وهو قاعد على قبر أحمد بن كليب المذكور زائرا له قد تحين غفلة الناس في مثل ذلك النهار ٥ قال شيخنا قال لنا أبو محمد وحدثنى أبو محمد قاسم بن محمد القرشي قال كتب كليب الى محمد بن خطاب شعرا يتغزل فيه باسم فعرضه ابن خطاب على أسلم فقال هذا ملحون وكان ابن كليب قد أسقط التنوين من لفظه فى بيت من الشعر فكتب بن خطاب الى ابن كليب بذلك فكتب اليه ابن كليب مسرعا

ألحق لي فى التنوين في مطمع * فانني أنسيت الحاقه
لاسيما اذ كان فى وصل من * كدر لى فى الحب أخلاقه

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال أنشدنا أبو عمر بن العباس عمن أنشده في أثر حكاية ذهبت على وحفظت الشعر

مررت بقبر مشرق وسط روضة * عليه من النوار ثوب شقائق
فقلت لمن هذا فجاوبني الثري * ترحم عليه إنه قبر عاشق

وأخبرني أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الاندلسي بدمشق لابي العلاء أحمد بن سليمان وذكر

لى أنه قرأ عليه ديوان الصبابة وقرأته عليه جميعه بدمشق ولى من أثناء قصيدة أولها

أسالت أتى الدمع فوق أسيل * ومالت لظل بالعراق ظليل

﴿ ومنها ﴾

أمرت أخانا بالخداع وانه * يعد اذا اشتد الوغى بقبيل

فان تطلقيه ترتجي شكرقومه * وان تقتليه تؤخذي بقتيل

وان عاش لاقى ذلة واختياره * وفاة عزيز لاحياة ذليل

تم الجزء التاسع من كتاب مصارع العشاق

ويليه الجزء العاشر وأوله باب من

عجائب مصارع العشاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب يسر ﴾

باب من عجائب مصارع العشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على الحسين الوكيل حدثنا أبو الحسين محمد بن عبدالله القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال خرج رجل من بني أسد فى انشدان ابل له أضلها حتى اذا كان ببعض بلاد قضاعة أمسى فى عشية باردة وقد رفعت له بيوت فتفرس أيها أرجى أن يكون أمثل قرى قال فرأيت مظلة روحاء فاممتها فاذا أنا بامرأة من أكمل النساء حسناً وأصلهن عقلا فسلمت فردت ورحبت ثم قالت أدخل من القرو ادن من الصلاء فدخلت فلم ألبث ان أتيت بعشاء

كثير فاكات وهي تحدثني حتى اذا راحت الابل اذا هي قد أقبل اليها كأنه بعرة دمامة وضؤولة شخص وقد كان في حجرها ابن لها كأطيب الولدان وأحسنهم فلما رأى ذلك الانسان مقبلا هش اليه وعدا في لقائه فأخذ الصبي فاحتمله ثم أقبل به يلثم فاه مرة وعينه أخرى ويفديه فقلت في نفسي أظنه عبدا لهم حتى جاء فجلس الى جانبها وقال من ضيفكم هذا فأخبرته فعرفت أنه زوجها وان الصبي ولده منها فطفقت أنظر اليه تارة واليها أخرى وأتعجب لاختلافهما كأنها الشمس حسناً وكأنه قرد قبحاً ففطن لنظري اليها واليه فقال يا أخي بني أسد ترى عجباً قلت أجل وأبيك اني لأرى عجباً معجباً قال صدقت تقول أحسن الناس وأودم الناس قلت نعم فليت شعري كيف أودم بينكما قال أخبرك كيف كان ذلك كنت سابع سبعة أخوة كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبدا لهم وكان أبي واخوتي يطارحونني وكنت لكل عمل دنيء للرواية مرة ولرعاية الغنم أخرى وكانت اخوتي هم أصحاب الابل والخيل فبينا أنا أرعى الابل في عام جدب أشهب اذ ضل بعير منها فقالوا لأبي ابعث فلانا يبغيه فدعاني فقال اذهب فاطلب هذا البعير فقلت ما تنصفني أنت ولا بنوك اما اذا الابل درت ألبانها وطاب ركوبها فهم أصحابها وأما اذا ندت ضلالها فأنا باغيها فقال يا لكع اذهب اما والله اني لأظنه آخر أيامك من ضرب وجيع قال وظننت اني مضروب فعمدت مضطهدا محقورا خلق الثياب جائعاً مقرورا فطفت ليلة في بسابس ليس بها غريب فبت ثم أصبحت فغدوت حافيا حتى دفعت مساء الليلة الى مظلة فاذا عجوز وسيمة خليقة للخير والسؤدد في عشية باردة ذات صر ومعها هذه عدية نفسها وهي ابنتها فادخلتني العجوز واتتني بتمر وعلقتني هذه سخريا وهزؤا بي وقالت ما رأينا كالعشية قط فتى أجمل منك ولا أكمل خلقا فقلت يا هذه جدي في نفسك فاني عن الباطل وأهله في شغل قالت ويحك هل لك ان تدخل هذا الستر علي اذا نام الحي فنتحدث وتخبرنا من أماثيلك هذه فانا نراها ملاحا فغرني ابليس لما شبعت من القرى ودفئت من الصلى وجاء أبوها واخوتها مثل السباع واضطجعوا أمام الخيمة وأنا فيها فلم يزل بي القدر المحتوم حتى نهضت لألج عليها الستر فاذا هي نائمة فهمزتها برجلي فانتبهت وقالت من هذا قلت الضيف قالت اياك فلا حياك الله قال الاسدي وهي والله تصدف حياء من حديث زوجها صدوف المهرة العربية سمعت صلاصل لجامها ثم قالت لاحسن خبرك اخرج لعنك الله قال فسقط في يدي وعرفت اني لست في شيء فخرجت لا هرب فزعا مذعورا فهاجني كليب لهم في مثل الفارس لا يطاف مرتبضه وأراد أكلي فارهبته عني ثم قالت اذهب لا صحبك الله فلما رجعت عاد الكلب الي فرهقني فجئت أمشي القهقرى وارهبه

بعصية معي وهو يركبني باجرمه حتى شد على شدة فتعلقت اظفاره وأنيابه في مقدم مدرعة صوف عليّ وأهوى من قبل عقبي في بئر وهوى معي فاذا أنا وهو في قرارها وقدر الله تعالى انه لم يكن فيها ماء فسمعت المرأة الوجبة فاقبلت ومعها حبل حتى أشرفت على ثم أدلت الحبل فقالت ارتق لعنك الله فلولا ان تقص أثري ممك غدوة لوددت انها قبرك قال فتعلقت بالحبل وارتقيت حتى اذا كدت ان أناول يدها تهور بها ما تحت قدمها من البئر وبئر انما بئر انما هي بئر حفر لا طي لها فاذا أنا وهي والكلب في قرارها ينبح في ناحية وهي تبكي في ناحية وتدعو بالثبور والفضيحة وانا منقبض في ناحية فقر برد جلدي على القتل حتى اذا أصبحت أمها تفقدتها عند الصلاة فاتت أباها فقالت تعلم ان ابنتك ليست ههنا فقام وكان قائفا عالماً بالآثار فتحدى أثري وأثرها حتى تطلع في البئر فاذا نحن فيها فرجع سريعا فقال لبنيه أختكم وكلبكم وضيفكم في البئر قال فتواثبوا فمن آخذ حجراً ومن آخذ سيفاً ومن آخذ عصا وهم يريدون أن يجعلوا البئر قبري وقبرها فقال أبوها مه فان ابنتي ليست بحيث تظنون قال فنزل أحدهم فاخرجها واخرج الكلب ثم أخرجوني فقال أبوهم انكم ان قتلتم هذا الرجل طلبتم وان خليتموه افتضحتم وقد رأيت ان أزوجه اياها فلعمري انه ما يطعن في نسبه وانه لكفؤ ثم أقبل عليّ فقال هل فيك خير فلما وجدت ريح الحياة كانما كان على قلبي غطاء فانكشف قلت وأين الخير الا عندي حكمك قال خمسين بكرة وعبدا وأمة قلت لك ما سألت وان شئت فازدد قال قدملكتها فانصرفت حتى أتي أبي فلما رآني قال لا مرحبا ولا أهلا فاين البعير قلت اربع عليك أيها الرجل تسمع الخبر فانما أنت محدث كان من الامر كيت وكيت قال وريت بك زناد أبيك اذا والله لا تسلم ولا تخذل علي بالابل فلما جاءت قال اعتد حاجتك فاعتددت منهن خمسين بكرة كأنهن العذارى ودفع الى عبدا وأمة مولدين ثم ساق معي الابل حتى أتيناهم فدفعنا اليهم حقهم واحتملنا صاحبتنا وها هي هذه جهدها ان تقول كذبت فاعجب لذلك فمل دهر أي أكثر العجب * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في ماذن لنا في روايته حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي سمعت منصور بن عبد الله يقول دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه فقالوا كيف تجدك يا أبا بكر فانشأ يقول

ان سلطان حبه * قال لا أقبل الرشا

* فسلوه فديته * لم (١) بقتلي تحرشا

---

(١) أي لاى شئ تحرش بقتلي وسكون ميم لم الاستفهامية للشعر اه سليم اليعقوبي

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن السواق رحمه الله حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا أبو عباد شيخ قديم قال أدركت الخادم الذي كان يقوم على رأس الحجاج فقلت له أخبرني بأعجب شيء رأيت من الحجاج قال كان بن أخيه أميراً على واسط وكانت بواسط امرأة يقال انه لم يك بها في ذلك الوقت امرأة أجمل منها فارسل ابن أخيه اليها يريدها على نفسها مع خادم له فأبت وقالت أن أردتني فاخطبني الى اخوتي وكان لها اخوة أربعة فأبى وقال لا الا كذا وعاودها فأبت الا أن يخطبها الى اخوتها فاما حرام فلا فاني هو الا الحرام فارسل اليها بهدية فأخذتها فعزلتها ثم ارسل اليها عشية جمعة أني آتيك الليلة فقالت لأمها ان الامير قد بعث الي بكذا وكذا فانكرت أمها ذلك وقالت لاخوتها ان أختكم قد زعمت كذا وكذا فانكروا ذلك وكذبوها فقالت انه قد وعدني أن يأتيني الليلة فسترونه فقعدت اخوتها في بيت حيال البيت الذي هو فيه وفيه سراج وهم يرون من يدخل اليها وجويرية لها على باب الدار قاعدة حتى جاء الامير فنزل عن دابته وقال لغلامه اذا أذن المؤذن في الغلس فأتني بدابتي ودخل فمشت الجارية بين يديه فقالت له ادخل فدخل وسيدتها على سرير مستلقية فاستلقى الى جانبها ثم وضع يده عليها وقال الى كم هذا المطل فقالت له كف يدك يا فاسق فدخل اخوتها عليها ومعهم سيوف فقطعوه ثم لفوه في نطع وجاؤا به الى سكة من سكك واسط فألقوه فيها وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقا رقيقا وليس يكلمه أحد فلما خشي الصبح وأن تعرف الدابة انصرف واصبحوا فاذا هم به فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة فقال أخبروني ماهذا وما قصته قالوا لا نعلم ما حاله وما قصته غير انا وجدناه ملقى ففطن الحجاج فقال عليّ بمن كان يخدمه فأتي بذلك الخصي الذي كان الرسول فقالوا هذا كان صاحب سره فقال له الحجاج أصدقني ما كان حاله وما قصته فأبى فقال له ان صدقتني لم أضرب عنقك وان لم تصدقني فعلت بك وفعلت فاخبره الامر على جهته فامر بالمرأة وأمها واخوتها فجيء بهم فعزلت المرأة عنهم فسألها فاخبرته بمثل ما اخبر به الخصي ثم سأل الاخوة على انفراد فاخبروه بمثل ذلك وقالوا نحن صنعنا به الذي ترى فصرفهم وامر برفيقه ودوابه وماله وكل قليل وكثير له أن يعطى للمرأة فقالت المرأة عندي هديته التي وجه بها اليّ فقال بارك الله لك فيها وأكثر في النساء مثلك هي لك وكل ما ترك من شيء فهو لك فاعطاها جميع ما ترك وخلى عنها وعن اخوتها وقال ان مثل هذا لا يدفن فألقوه للكلاب ودعا بالخصي فقال أما أنت فقد قلت لك اني لأضرب عنقك وأمر بضرب وسطه * أخبرنا

الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في داره بالحريم الطاهري سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري حدثنا أبو القاسم باسناده له عن ابن الاشدق قال كنت أطوف بالبيت فرأيت شابا تحت الميزاب قد أدخل رأسه في كسائه وهو يئن كالمحموم فسلمت فرد السلام ثم قال من أين قلت من البصرة قال أترجع اليها قلت نعم قال فاذا دخلت النباج فاخرج الى الحي ثم ناد يا هلال يا هلال تخرج اليك جارية فتنشدها هذا البيت

لقد كنت أهوى ان تكون منيتي * بعينيك حتى تنظري ميت الحب

ومات مكانه فلما دخلت النباج أتيت الحي فناديت يا هلال يا هلال فخرجت الى جارية لم أر أحسن منها وقالت ما وراءك قلت شاب بمكة أنشدني هذا البيت قالت وما صنع قلت مات فخرت مكانها ميتة ٭ أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الزماني النحوي حدثنا أبو بكر بن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

رويدك يا قمري لست بمضمر * من الشوق الا دون ما أنا مضمر
ليكفك ان القلب مذ ان تنكرت * أسماء عن معروفه متنكر
سقى الله أياما خلت ولياليا * فلم يبق الا عهدها المتذكر
لئن كانت الدنيا أجدت اساءة * لما أحسنت في سالف الدهر أكثر

وأخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن أيضا أخبرنا علي بن عيسى الرماني قال أخبرنا ابن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لابي المطراب العنبري

أيا بارقي مغنى بثينة أسعدا * فتى مقصدا بالشوق فهو عميد
ليالي منا زائر متهالك * وآخر مشهور كواه صدود
على أنه مهدي السلام وزائر * اذا لم يكن ممن يخاف شهود
وقد كان في مغنى بثينة لو رنت * عيون بها تبدو لنا وخدود

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن التوزي أخبرنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا أبو بكر ابن الانباري أخبرنا أبي أنشدنا أحمد بن عبيد

ألا مسعف من بعدناء وشقة * برام وأعلام بسفح برام
أقام به قلبي وراحت مطيتي * باشلاء جسم ناحل وعظام

قال أبو بكر الاشلاء جمع شلو وهو العضو ٭ أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبدالله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف

حدثنا أبو بكر العامري أخبرني أبوالحسن بن محمد بن أبي سيف أخبرني أبوعبد الرحمن العجلاني عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا أنا بالشام اذ لقيني رجل من أصحابي فقال هل لك في جميل تعوده فانه ثقيل بالمرض قلت نعم فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه وما يخيل الىّ الا أن الموت عاق به فنظر الىّ وقال يا ابن سعد ماتقول في رجل لم يزن قط ولم يشرب خمراً قط ولم يسفك دما حراما قط يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله منذ خمسين سنة قال قلت من هذا الرجل فاني أظنه والله قد نجا لان الله تعالى يقول(ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً)قال أنا قال فقلت والله مارأيت كاليوم أعجب من هذا وأنت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة قال أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من الآخرة فلا نالتني شفاعة محمد ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط وان كان أكثر ما كان مني اليها اني كنت آخذ يدها أضعها على قلبي فاستريح اليها قال ثم أغمي عليه ثم أفاق فقال

صرخ النعي وما كني بجميل * وثوي بمصر ثواء غير غفول
ولقد أجر الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

ثم أغمي عليه فمات * أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن يوسف العلاف بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين حدثنا جعفر بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي حدثنا علىّ القمي حدثني أبو المصعب المديني قال دخلت على الربيع ابن عبيد وكان قد أخذته ذمة الحب وتيم عقله فكان يصيبه كالغفلة حتي يذهب عقله فسمعته وهو يخاطب نفسه ويقول

الحب لو قطعني * ماقلت للحب ظلم
قد كنت حلوا زمناً * فاليوم يبدو ماكتم

قال قلت كيف أنت يرحمك الله فقال من أنت فقلت أنا أخوك أبو المصعب قال عشية تجيء وأخرى تذهب وأنا أتوقع الموت مابين ذلك قلت الله بينك وبين من ظلمك قال مه والله ماأحب أن يناله مكروه في الدنيا ولا في الآخرة ثم تنفس حتى رحمته وهمت دموعه وذهب عقله فقمت عنه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري في ماأذن أن نرويه عنه أخبرنا أبوالقاسم طلحة بن محمد الشاهد أخبرنا أبو عبد الله الحرمي بن أبي العلاء وهو أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أبي الخمصة القطفاني المكي حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن حسن أنشدني محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

غراب وظبي أعضب القرن باديا * بصرم وصردان العشي تصيح
لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كنت من وشك الفراق الميح
أروح بهم ثم أغدوا بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف المحولى حدثهم قال حدثنا يحيى بن جعفر الواسطي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد ابن اسحاق حدثنا يعقوب بن عتبة بن المغيرة الاخنس عن الزهرى عن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه قال كنت في خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى منهم وهو في سني قد جمعت يداه إلى عنقه برمته ونسوة مجتمعات غير بعيدات عنه يافتى قلت ما تشا قال هل أنت آخذ بهذه الرمة ومدينى من هؤلاء النسوة فاقضي اليهن حاجتي ثم تردني فتفعل ما بدالك قال قلت والله ليسير ما طلبت فاخذت برمته حتى وقفته فقال أسلم حبيش على بعد العيش وذكر الحديث * ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدثهم قال حدثنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الكوفى حدثنا الهيثم بن عدى حدثني سعيد بن شيبان عن أبي مسعود الاسلمى عن أبيه قال انشأ فينا غلام يقال له عبد الله بن علقمه وكان جميلا فهوى جارية من غير فخذه يقال لها حبيشة فكان يأتيها ويتحدث اليها قال فخرج ذات يوم من عندها ومعه أمه فرأى في طريقه ظبية على رابية فانشأ يقول

يا أمنا خبرينا غير كاذبة * ولا تشوبي سؤول الخير بالكذب
حبيش أحسن أم ظبي برابية * لا بل حبيشة من در ومن ذهب

ثم انصرف من عندها مرة أخرى فاصابته السماء فأنشأ يقول

وما أدرى اذا أبصرت يوماً * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيش والذى خلق البرايا * على أن ليس عند حبيش عيش

فلما كثر ذلك منه وشهر بها قال قومه لامه ان هذا الغلام يتيم وان أهل هذه المرأة يرغبون بأنفسهم عنكم فانظرى جارية من قومك ممن لا تمتنع عليك فزينيها وأعرضيها عليه لعله يتعلقها ويسلى ففعلت وحضرها اساءها فجهزوا يعرضون عليه نساء الحي ثم يقولون له ياعبد الله كيف ترى فيقول أيها والله حسناء الى أن قال قائل أهى أحسن أم حبيشة فقال مرعى ولا كالسعدان فلما يئسوا من أن ينصرف عنها قال بعضهم لبعض عليكم بحبيشة وطمعوا أن يأتوا الامر من قبلها فقالوا والله لئن أتاك ولا تزرين به وتجهمينه وتقولين له أنت أبغض الناس الىّ فلا تقربني ونحن بمرأى منك ومسمع ليفعلن بك

مايسوءك فاتاها فلم تكلمه بشيء مما قالوا ولم تزد على ان نظرت اليه ونظر اليها ثم أرسلت عينيها بالبكى فانصرف عنها وهو يقول

وما كان حبي عن نوال بذلته * وليس بسلي التجهم والهجر
سوى ان دائي منك داء مودة * قديماً ولم تمزج كما يمزج الخمر
وما أنس ملأشياءلاأنس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

فبينما هما على أشد ما كانا عليه من الهوى والصبوة اذ هجم عليهم جيش خالد بن الوليد يوم الغميصاء فاخذ الغلام رجل من اصحاب خالد فاراد قتله فقال له ألمم بي أهل تلك البيوت أقضي اليهن حاجة ثم افعل ما بدا لك قال فاقبلت به حتى انتهى الى خيمة منها فقال اسلم حبيش بعد انقطاع العيش فاجابته فقال سلمت وحياك الله عشراً وتسعا وتراً وثلاثا تترى فلم ار مثلك يقتل صبرا وخرجت تشتد وعليها خمار أسود وقد لاثته على رأسها وكان وجهها القمر ليلة البدر فقال حين نظر اليها

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بيرزة أو ان تفتي الخرانق
أما كان حقا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى وهو راهق
فانى لاسرا لدي أضعته * ولا راق عيني بعدوجهك رائق
على أن مانابت العشيرة شاغل * فلا ذكر الا أن تكون توامق
فهـا أنا مأسور لديك مكبل * وما أنا بعد اليوم بالعتب ناطق

(فأجابته)

أرى لك أسبابا أظنك مخرجا * بها النفس من جنبي والروح زاهق

(فاجابها فقال)

فان تقتلوني ياحبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوى غلة الصدر
وانت التي قفلت جلدي على دمي * وعظمي وأسبلت الدموع على النحر

(فاجابته فقالت)

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وقاسينا لك العسر باليسر
فانت فلا تبعد فنعم أخو الندى * جميل المحيا في المروءة والبشر

قال الذى أخبر به فلما سمعت ذلك منهما أدركتني الغيرة فضربته ضربة فقطعت منها يده وعنقه فلما رأته قد سقط قالت لي إئذن لي أن أجمع بعضه الى بعض فاذنت لها فجمعته وجعلت تمسح التراب عن وجهه بخمارها وتبكي ثم شهقت شهقة خرجت معها نفسها قال أبو بكر بن المرزبان وأخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا الزبير بن بكار أخبرني أبي

قال عروة بن الزبير مررت بوادى القرى فقيل لي هل لك في عروة بن حزام فقلت الذي يأتي من الحب ما يأتي قالوا نعم فخرجت حتى جئته فاذا هو في بيت منفرد عن البيوت واذا والله حوله اخوات له أمثال التماثيل وأمه وخالته قال فقلت له أنت عروة قال نعم قلت صاحب عفراء قال صاحب عفراء ثم استوى قاعدا فقال وأنا الذي أقول

وعينان ما أوفيت انشزا فتنظرا * بما فيهما الا هما تكفان
ألا فاحملانى بارك الله فيكما * الى حاضر البلقاء ثم ذراني

ثم التفت الى اخواته فقال

من كان من أمهاتي باكيا أبدا * فاليوم اني أراك اليوم مقبوضا
من كان يامدو فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال عروة بن الزبير فلما سمعن قوله برزن والله يضربن حر الوجوه ويشققن جيوبهن قال عروة فقمت فما وصلت الى منزلي حتى لحقني رجل فقال قد مات *

نقلت من خط ابن حيوية حدثنا أبو بكر بن المرزبان حدثنى أبو العباس فضل بن محمد اليزيدي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلى اخبرني لقيط بن بكر المحاربي ان عروة بن حزام وعفراء ابنة مالك العذريين وهما بطن من عذرة يقال لهم بنو هند بن حزام بن ضبة بن عبد بكير بن عذرة نشأ جميعا فعلقها علاقة الصبي وكان عروة يتيما في حجر عمه حتى بلغ فكان يسأل عمه أن يزوجه عفراء فيسوفه الى أن خرجت عير لاهله الى الشام وخرج عروة اليها ووفد على عمه ابن عم له من البلقاء يريد الحج فخطبها فزوجها اياه وأقبل عروة في عيره حتى اذا كان بتبوك نظر الى رفقة مقبلة من نحو المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال لاصحابه والله لك انها شمائل عفراء فقالوا ويحك ما تترك ذكر عفراء لشيء قال وجاء القوم فلما دنوا منه وتبين الامر يبس وبقي قائما لا يتحرك ولا يحير كلاما ولا يرجع جوابا حتى بعد القوم فذلك حيث يقول

واني لتعروني لذكراك رعدة * لها بين جلدي والعظام دبيب
فما هو الا أن رآها فجاءة * فابهت حتى ما أكاد أجيب
فقلت لعراف اليمامة داوني * فانك ان ابرأتني لطبيب
فما بي من حمى ولا مس جنة * ولكن عمي الحميري كذوب

قال أبو بكر وعراف اليمامة هذا الذي ذكره عروة وغيره من الشعراء هو رياح بن راشد ويكنى أبا كحيلة وهو عبد لبني يشكر تزوج مولاه امرأة من بني الاعرج فساقه في مهرها ثم ادعى بعد نسبا في بني الاعرج ثم ان عروة انصرف الى أهله وأخذه البكاء

والهلاس حتى نحل فلم يبق منه شيء فقال بعض الناس هو مسحور وقال قوم بل به جنة وقال آخرون بل هو موسوس وان بالحاضر من اليمامة لطبيبا يداوى من الجن وهو أطب الناس فلو أتيتموه فلعل الله يشفيه فساروا اليه من أرض بني عذرة حتى داواه فجعل يسقيه السلوان وهو يزداد سقما فقال له عروة ياهناه هل عندك للحب دواء أو رقية فقال لا والله فانصرفوا حتى مروا بطبيب بحجر فعالجه وصنع به مثل ذلك فقال له عروة والله مادائي ودوائي الا شخص بالبلقاء مقيم فهو دائي وعنده دوائي وفي غير هذه الرواية شخص بالبلقاء مقيم هو ورانى أي أمرضني وهزلني والوري داء يكون في الجوف مثل القرحة والسل قال سحيم عبد بني الحسحاس

وراهن ربى مثل ماقد ورينني * وأحمي على أكبادهن المكاويا

رجع الحديث قال فانصرفوا به فانشأ يقول عند انصرافهم

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني

فقالا نعم نشفي من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران

فما تركا من رقية يعلمانها * ولا سلوة الا وقد سقياني

فقالا شفاك الله والله مالنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان

قال فلما قدم على أهله وكان له اخوات أربع ووالدة وخالة فرض دهرا فقال لهن يوما إعلمن اني لو نظرت الى عفراء نظرة ذهب وجعي فذهبن به حتى نزلوا البلقاء مستخفين فكان لا يزال يلم بعرفاء وينظر اليها وكانت عند رجل كريم سيد كثير المال والفاشية فبينا عروة يوما بسوق البلقاء اذ لقيه رجل من بني عذرة فسأله عن حاله ومقدمه فاخبره قال والله لقد سمعت انك مريض وأراك قد صححت فلما أمسى الرجل دخل على زوج عفراء فقال متى قدم عليكم هذا الكلب الذي قد فضحكم فقال زوج عفراء أيّ كلب هو قال عروة قال أوقد قدم قال نعم قال أنت والله أولى بها منه أن تكون كلبا ماعلمت بقدومه ولو علمت لضممته اليّ فلما أصبح غدا يستدل عليه حتى جاءه فقال قدمت هذا البلد ولم تنزل بنا ولم تران تعلمنا بمكانك فيكون منزلكم عندنا وعليّ ان كان لكم منزل الا عندي قال نعم نحول اليك الليلة أوفي غد فلما ولى قال عروة لاهله قد كان ما ترون وان أنتم لم تخرجوا معى لأركبن رأسى ولألحقن بقومكم فليس عليّ بأس فارتحلوا وركبوا طريقهم ونكس عروة ولم يزل مدنفا حتى نزلوا وادي القرى ٭ وروي العمري عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين ان عفراء لما بلغها وفاة عروة قالت لزوجها يا هناه قد كان من أمر هذا الرجل ما بلغك ووالله ما كان ذلك الا على الحسن

الجميل وانه قد بلغني انه مات في أرض غربة فان رأيت أن تأذن لي فاخرج في نسوة من قومي فيندبنه ويبكين عليه فقال اذا شئت فأذن لها فخرجت وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون(١) ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا هنئ الفتيان بعدك غارة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
فقل للحبالى لا يرجين غائبا * ولا فرحات بعده بغلام

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتبكي حتى ماتت فدفنت الى جانبه فبلغ الخبر معاوية فقال لو علمت بهذين الشريفين لجمعت بينهما وقد روي مثل هذا الكلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥ وحدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا حدثنا العيشي عن أبيه قال لما زوجت عفراء جعل عروة يضع صدره في أعطان ابلها وحيث كانت تجلس فقيل له اتق الله فان هذا غير نافعك فأنشأ يقول

بي اليأس أو داء الهيام سقيته * فإياك عني لا يكن بك ما بيا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو القاسم طلحة حدثنا الحرمي بن أبي العلاء حدثني الزبير حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبيد بن أبي سلمة أنشدني جدي يوسف بن الماجشون لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبلهم * عليك الهوى قد نم لو نفع النم
وزادك اغراء بها طول هجرها * قديما وابلى لحم أعظمك الهم
فاصبحت كالهدي اذ مات حسرة * على أثر هند أو كمن سقي السم
ألا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثما * ألا ان هجران الحبيب هو الاثم
فذق هجرها قد كنت تزعم انه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ أخبرنا أبو الحسين بن روح النهرواني حدثنا المعافي بن زكريا أخبرنا محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن يحيى انه أنشد

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى * واني واياها لمختلفان
هواي عراقي وتثني زمامها * كبرق سرى بعد الهدو يماني
تحن وابكي انها لبلية * وإنا على البلوى لمصطبران

---

(١) الخبب نوع من السير اهـ سليم اليعقوبي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي اجازة أخبرنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن العلاف أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني محرز الكاتب أخبرني يحي بن الحصيب قال كنت عند فضل الشاعرة اذ استأذن عليها انسان فاذنت له وقالت ما حاجتك قال تجيزين مصراع بيت من شعر قالت ماهو قال

من لمحب أحب في صغره * (فقالت) فصار احدوثة على كبره

من نظر شفه وارقه * فكان مبدا هواه من نظره

لولا الاماني لمات من كمد * مر الليالي تزيد في فكره

ما ان له مسعد فيسعده * بالليل في طوله وفي قصره

قال محمد بن المرزبان ونقلته من خط ابن حيويه عنه قال أخبرني بعض أصحاب المدايني أخبرنا المدايني أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال كان بالمدينة رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكانت عنده ابنة عم له وكان لها عاشقا وبها مستهترا فضاق ضيقة شديدة وأراد المسير الى هشام الى الرصافة فمنعه من ذلك ما كان يجد بها وكره فراقها فقالت له يوما وقد بلغ منها الضيق يا ابن عمي ألا تأتي الخليفة فلعل الله تعالى أن يقسم لك منه رزقا فنكشف به بعض ما نحن فيه فلما سمع ذلك منها انشط للخروج فتجهز ومضى حتى اذا كان من الرصافة على اميال خطر ذكرها بقلبه وغلبت له فلبث ساعة شبيها بالمغمى عليه ثم أفاق فقال للجمال أحبس فحبس ابله فأنشأ يقول

بينما نحن في بلاكث فالقاع سراعا والعيس تهوى هويا

خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما أطقت مضيا

قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق وللحاديين ردا المطيا

فكررنا صدور عيس عتاق * مضمرات طوين بالسير طيا

ذاك مما لقين من دلج السير وقول الحداة بالليل هيا

ثم قال للجمال ارجع بنا فقال له سبحان الله قد بلغت طيتك هذه أبيات الرصافة فقال والله لا تخطو خطوة الا راجعة فرجع حتى اذا كان من المدينة على قدر ميل لقيه بعض بني عمه فاخبره ان امرأته قد توفيت فشهق شهقة وسقط عن ظهر البعير ميتا * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بقراءتي عليه بباب الندوة أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي القزويني حدثنا شادل حدثنا يحي بن سليمان المادراي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الابلي قال رأيت غورك يوماً خارجاً من الحمام والصبيان يؤذونه فقلت ما خبرك أبا محمد قال

قد آذاني هؤلاء الصبيان أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون قلت ما أظنك مجنونا قال بلى والله وبي عشق شديد قلت هل قلت في عشقك وجنونك شيئاً قال نعم وأنشد

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو * فهذا له حد وهذا له حد
هما استوطنا جسمي وقلبي كلاهما * فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا * على مهجتي ألا يفارقها الجهد
فاي طبيب يستطيع بحيلة * يعالج من دائين ما منهما بد

باب طريف من أخبارهم

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا عبد الغفار بن عبد الواحد ابن نصر الارموي حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد القاضي حدثني أبو بكر أحمد ابن محمد الميموني حدثني محمد بن عمر حدثني أبو عبد الله الروذباري قال دخلت درب الزعفراني فرأيت فتى قد صرع شيخاً وهو يكلمه ويعض حلقه فقلت له يافتى أتفعل هذا بابيك وظننته أباه فقال دعني حتى أفرغ منه ثم أحدثك بقصتي فلما فرغ قلت يافتى ماذنبه قال ان هذا يزعم انه يهواني وله ثلاث ما رآني * أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي أخبرنا عسل أخبرنا التوزي قال نظر رجل من قريش الى رجل ينظر الى غلام وضيء الوجه فزجره فرآه محيريز الزاهد فقال له هل رأيت غير النظر قال لا قال أتريد أن تبطل زينة الله في بلاده وحليته في عباده * أخبرنا أبو عبد الله الاندلسي الحافظ من لفظه حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي حدثنا القاضي أبو بكر عبد الله بن الربيع حدثنا القالي أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال بينا أنا سائر بناحية بلاد بني عامر اذا برجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول

أحقا عباد الله ان لست ناظرا * الى قرقري يوما وأعلامها الغبر
كأن فؤادي كلما مر راكب * جناح غراب رام نهضا الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فياراكب الوجناء ابت مسلما * ولازلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما أتيت العرض فاهتف بجوه * سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد الي مرحب * وان كنت لاتزدار الا على عفر

قال فاذنت وكان ندي الصوت فاما رآني أومأ الي فاتيته فقال أ أعجبك ماسمعت فقلت أي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت نعم قال فمن تكون قلت لا حاجة لك في السؤال عن ذلك قال أو ما حل الاسلام الضغائن واطفأ الاحقاد قلت بلى قال فما يمنعك اذا قلت أنا امرؤ من قيس قلت الحبيب القريب قال فمن أيهم قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد أعصر بن سعد قال زادك الله قربا ثم وثب فانزلني عن حماري وألقى عنه اكافه وقيده بقراب خيمته وقام الى زند فاقتدح وأوقد نارا وجاء بصيدانه فالقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه الي فقلت اني الى غير هذا أحوج قال وما هو قلت تنشدني قال اصبت فاني فاعل فلقمت لقيمات وقلت الوعد قال نعمى عين وأنشدني

لقد طرقت أم الخشيف وانها * اذا صرع القوم الكرى لطروق
فيا كبدا يحمى عليها وانها * مخافة هيضات النوى لخفوق
أقام فريق من أناس يودهم * بذات الغضا قلبي وبان فريق
بحاجة محزون يظل وقلبه * رهين بيضات الحجال صديق
تحملن ان هبت لهن عشية * جنوب وان لاحت لهن بروق
كأن فضول الرقم حين جعلتها * ضحيا على أدم الجمال عذوق
وفيهن من تحت الستار تحلة * تكاد على غر السحاب تروق
هجين فاما الدعص عن اخرياتها * فوعث واما خصرها فدقيق

ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ الى معاودة انشاده * أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة القضاعي عن أبي الحسن علي بن نصر بن الصباح حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار ان أبا بكر بن داود الاصبهاني كان يدخل الجامع من باب الوراقين فلما كان بعد مدة عدل عنه وجعل دخوله من غيره وكنت مجترئا عليه فسألته عن ذلك فقال يا بني السبب فيه اني في الجمعة الماضية أردت الدخول منه فصادفت عند الباب حدثين يتحدثان وكل واحد منهما مسرور بصاحبه فلما رأياني قالا أبو بكر قد جاء فتفرقا فجعلت على نفسي أن لا أدخل من باب فرقت فيه بين مؤتلفين وأنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة المصري حدثنا ابن نصر حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد بن السمسار ان حدثا كان يعرف بابن سمنون الصوفي نشأ مع أبي بكر في كتاب واحد وكانا لايفترقان فاذا عمل أبو بكر كتابا في الادب ناقضه وعمل في معناه وان أبا بكر نقش على فص خاتمه سطر بن الاول منهما وما وجدنا لا كثرهم من عهد والآخر فلا

تذهب نفسك عليهم حسرات وكان اذا رأى انسانا ينظر الى حدث رمى اليه بخاتمه وقال اقرأ ما عليه فيلتهي عن ذلك فقال لابن سحنون أتقدر أن تناقضني في هذا قال نعم فلما كان الغد جاءه بخاتم على فصه سطران الاول منهما وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون والثاني ولنصبرن على ما آذيتمونا فاستحسن ذلك وعلى هذا الطريق قال أبو نواس

كتبت على فص خاتمها * من نام لم يشعر بمن سهدا
وكتبت في فصي اناقضها * لا كان من يهوى اذا رقدا
قالت يناقضني بخاتمه * والله لا كلمته ابدا

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى فى ما أذن لنا فى روايته حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن السرى حدثنا أحمد ابن الحسين بن محمد بن فهم حدثني الحرمي قال دخلت حماما في درب الثلج فاذا بسوار ابن عبد الله القاضى في الحمام في البيت الداخل مستلقيا وعليه المئزر فجلست بقربه فسكت ساعة ثم قال لى قد احتشمتني يا رجل اما أن تخرج أو أخرج فقلت جئت أسألك عن مسألة فقال ليس هذا موضع المسائل قلت انها من مسائل الحمام فضحك وقال هاتها فقلت من الذى يقول

سلبت عظامى لحمها فتركتها * عوارى مما نالها تتكسر
واخليتها من مخها فتركتها * أنابيب فى أجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت * مفاصلها خوفا لما تتنظر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري * بلى جسدي لكنني أتستر

فقال سوار انا والله قلتها قلت فانه يغني بها ويجود فقال لو شهد عندي الذي يغني بها لاجزت شهادته * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى بقراءتي عليه وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قراءة عليه قالا أخبرنا أبو عمر بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرنا عبد الله بن شبيب أخبرني الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن حدثني هبيرة بن حمزة القشيري قال كان لى غلام يسوق ناضحا ويرطن بالزنجية بشيء يشبه الشعر فمر بنا رجل يعرف لسانه فاستمع له ثم قال هو يقول

فقلت لها اني اهتديت لفتية * اناخو بجعجاع قلائص سهما
فقالت كذاك العاشقون ومن يخف * عيون الاعادي يجعل الليل سلما

أخبرني القاضيان أبو الحسين أحمد بن على التوزي وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن معاذ عن اسحاق

ابن ابراهيم قال حدثني رجل من قريش عمن حدثه قال كنت حاجا ومعي رجل من القافلة لا أعرفه ولم أره قبل ذلك ومعه هودج وأثقال وضينة وعبيد ومتاع فنزلنا منزلا فاذا فرش ممهدة وبسط قد بسطت فخرج من أعظمها هودجا امرأة زنجية فجلست على تلك الفرش الممهدة ثم جاء زنجي فجلس الى جنبها على الفرش فبقيت متعجبا منهما فبينا أنا أنظر اذ مر بنا مار وهو يقود ابلا معه فجعل يغني ويقول

يزينب ألم قبل ان يرحل الركب ٭ وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فوثبت الزنجية الى الزنجي فخبطته وضربته وهي تقول شهرتني في الناس شهرك الله فقلت من هذا قالوا لي نصيب الشاعر وهذه زينب وذكر الزبير ضد هذا الخبر

هذا آخر الجزء العاشر من كتاب مصارع العشاق ويليه
الجزء الحادي عشر وأوله باب المتألمين من الفراق
والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على
رسوله محمد النبي وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المتألمين من الفراق

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا الحسن ابن مكرم بن حسان حدثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أعتقت بريرة وكان زوجها حبشيا خيرت فاختارت فراقه فكان يطوف حولها ودموعه تسيل على خديه حبا لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس أما ترى شدة

حبه لها وشدة بغضها له فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو تزوجته قالت ان أمرتني قال لا آمرك ولكني شفيع فلم تفعل وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا يوسف بن عدي عن سعيد وأيوب عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبداً أسود مولى لبني المغيرة يوم أعتقت والله لكأني به في أطراف المدينة ونواحيها وان دموعه لتجري على لحيته يتبعها ويترضاها لتختاره فلم تفعل ٭ ذكر شيخنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان حدثنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الملك بن جريج الطاورماني أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنبأنا عبد الله بن شبيب أنشدني الزبير لابن الدمينة

يقولون قد طال اعتلالك بالقذى ٭ ألم يأن أن تلقى لعينيك راقيا
وأنبأن من أعلى البيوت يعدنني ٭ ألا إن بعض العائدات دواثيا
يعدن مريضاً هن أصل لدائه ٭ بقية ما أبقين نصلا يمانيا

وذكر أبو علي أيضاً حدثنا الطوماري أخبرنا ثعلب أنشدنا عبد الله لعقبة الكلابي

اذا انتسم الناس الاحاديث وانتحوا ٭ خلا بفؤادي حبها وانتحائيا ٭
فكفكفت دمعي ثم حولت مضجعي ٭ فلم يدر الا الله لوعة مابيا ٭
وقالوا نرى هذا عن اللهو معرضاً ٭ فقلت لهم لا يعنكم ما عنانيا

حدثنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي بن الحسن بن محمد الملحمي حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا علي بن الجهم أبو طالب الكاتب حدثني أبو العباس سوار بن أبي شراعة البصري حدثني الرياشي حدثني الاصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء إني أغزل الناس في بيت وأشجعهم في بيت أما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها ٭ تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

﴿ وأما أشجع بيت فقوله ﴾

قالوا الطعان فقلنا تلك عادتنا ٭ أو تنزلون فانا معشر نزل

حدثنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي الملحمي حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا أحمد بن ابراهيم بن الحارث أبو النضر العقيلي أخبرني محمد بن راهويه الكاتب أخبرني الحسن بن ابراهيم قال قال المأمون لبعض من عنده أنشدني أرق بيت قيل في العيون فانشده

ان العيون التي في طرفها مرض(١) ٭ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

---

(١) وفي رواية في طرفها حور وقوله أركانا في رواية أحيانا اه سليم اليعقوبي

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

قال ما عمل شيئاً أشعر منه أبو نواس حيث يقول

ربع البلى بين الجفون محيل * عفى عليه بكى عليك طويل
يا ناظراً ما أقلعت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل

قال القاضي أبو الفرج القول قول المأمون في رقة شعر أبي نواس * وأخبرنا أبو الغالب عبد الوهاب بن علي قراءة عليه حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الحريري املاء حدثنا ابراهيم بن عرفة الازدي قال استنشدني أبو سليمان داود بن علي الاصبهاني بعقب قصيدة أنشدته اياها ومدحته فيها وسألته الجلوس فاجابني وقال لي في شيء منها لو بدلت مكانه فقلت له هذا كلام العرب فقال أحسن الشعر مادخل القلب بلا اذن هذا بعد ان بدلت الكلمة فقال لي انسان بحضرته ما أشد ولوعك بذكر الفراق في شعرك فقال سليمان وأي شيء أمض من الفراق ثم حكى عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعاً حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت مالم أفعل

قال كان يقلع عينه ولا يرى مظعن أحبابه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا العباس بن العباس الجوهري حدثنا محمد بن موسى الطوسي أنشدني هلال بن العلاء الرقي

وقد مات قبلي أول الحب فانقضى * فان مت أمسى الحب قد مات آخره

أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا أبو الحسن العباس بن العباس الجوهري حدثنا الطوسي أنشدني هلال بن العلاء

أرى كل معشوقين غيري وغيرها * يلذان في الدنيا ويغتبطان
وأمسي وتمسي في البلاد كاننا * أسيران للاعداء مرتهنان
أصلي فابكي في صلاتي لذكرها * لي الويل مما يكتب الملكان
ضمنت لها ان لاأهيم بغيرها * وقد وثقت مني بغير ضمان
ألا يا عباد الله قوموا تسمعوا * خصومة معشوقين يختصمان
وفي كل عام يستجدان مرة * عتابا وهجراً ثم يصطلحان
يعيشان في الدنيا غريبين أينما * أقاما وفي الاعوام يلتقيان

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه

حدثنا محمد بن المرزبان حدثني هارون بن محمد أخبرني أبو عبد الله القرشي حدثني الحكم قال قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله الحب قال انما تموت من الحب هذه اليمانية الضعاف القلوب * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد الله بن مسلم المروزي قال كان الاصمعي يقول لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية النميري وهو أشعر الناس على أنهم قد نحلوه شعراً كثيراً مثل قول أبي صخر الهذلي

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيى والذي أمره الامر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن صنع الهجر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال قرئ على محمد بن المرزبان وهو يسمع وأنا أسمع حدثني محمد بن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو مخنف عن هشام بن عروة قال أذن معاوية بن أبي سفيان للناس يوما فكان في من دخل عليه فتى من بني عذرة فلما أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذري بين السماطين ثم أنشأ يقول

معاوي يا ذا الحلم والفضل والعقل * وذا البر والاحسان والجود والبذل
أتيتك لما ضاق في الارض مسكني * وأنكرت مما قد أصيب به عقلي
ففرج كلاك الله عني فانني * لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي * رماني بسهم كان أهونه قتلي
وكنت أرجي عدله اذ أتيته * فاكثر تردادي مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد أصابني * فهذا أمير المؤمنين من العدل

فقال له معاوية ادن بارك الله عليك ما خطبك فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين اني رجل من بني عذرة تزوجت ابنة عم لي وكانت لي صرمة من ابل وشويهات فانفقت ذلك عليها فلما أصابتني نائبة الزمان وحادثات الدهر رغب عني أبوها فكرهت مخالفة أبيها فأتيت عاملك ابن أم الحكم فذكرت ذلك له وبلغه جمالها فأعطى أباها عشرة آلاف درهم وتزوجها فأخذني فحبسني وضيق علي فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقتها وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكى وقال في بكائه

في القلب مني نار * والنار فيها شنار
وفي فؤادي جمر * والجمر فيه شرار
والجسم مني نحيل * واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشجو * فدمعها مدرارا
والحب داء عسير * فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيما * فما عليه اصطبار
فليس ليلي ليلا * ولا نهاري نهار

فرق له معاوية وكتب له الى ابن أم الحكم كتاباً غليظاً وكتب في آخره

ركبت أمراً عظيما لست أعرفه * أستغفر الله من جور امرئ زان
قد كنت تشبه صوفياً له كتب * من الفرائض أو آيات فرقان *
حتى أتاني الفتى العذري منتحباً * يشكوا الي بحق غير بهتان
أعطي الاله عهوداً لأخيس بها * أو لا فابرأ من دين وإيمان
ان كنت راجعتني في ما كتبت به * لاجعلنك لحماً بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع * واشهد على ذاك نصراً وابن طيبان
فما سمعت كما بلغت من عجب * ولا فعالك حقا فعل انسان

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم تنفس الصعداء وقال وددت أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها ولا يقدر فلما أزعجه الوفد طلقها ثم قال أخرجي يا سعاد فخرجت شكلة غنجة ذات هيبة وجمال فلما رآها الوفد قالوا ماتصلح هذه الا لامير المؤمنين لا لاعرابي وكتب جواب كتابه

لاتحنثن أمير المؤمنين وفي * بعهدك اليوم في رفق واحسان
وما ركبت حراما حين أعجبني * فكيف سميت باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لاخفاء بها * أبهى البرية من انس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت * أقول ذلك في سر واعلان

فلما ورد على معاوية الكتاب قال ان كانت أعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة فهي أكمل البرية فاستنطقها فاذا هي أحسن الناس كلاما وأكملهم شكلا ودلا فقال يااعرابي هل من سلو عنها بأفضل الرغبة قال نعم اذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ يقول

لاتجعلني والامثال تضرب بي * كالمستغيث من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب * يمسي ويصبح في هم وتذكار

قد شفه قلق ماشله قلق * وأسعر القلب منه أي اسعار

والله والله لا أنسى محبتها * حتى أغيب في رمس وأحجار

كيف السلو وقد هام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار

قال فغضب معاوية غضباً شديداً ثم قال لها اختارى ان شئت أنا وان شئت ابن أم الحكم وان شئت الاعرابي فأنشأت سعاد تقول

هـذا وان أصبح فى اطمار * وكان في نقص من اليسـار

أعز عندي من أبي وجارى * وصاحب الدرهم والدينـار

أخشى اذا غدرت حر النار

فقال معاوية خذها لابارك الله لك فيها فانشأ الاعرابي يقول

خلوا عن الطريق للاعرابي * ان لم ترقوا ويحكم لما بي

قال فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم وناقة ووطاء وأمر بها فادخلت بعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن أم الحكم ثم أمر بدفعها الى الاعرابي * أخبرنا أبو محمد الحسن حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا ابن المرزبان أنشدني أبو العباس محمد بن يعقوب

ألا ليت شعرى على نأيكم * أناسون للعهد أم حافظونا

ولا لوم ان ساء ظنى بكم * كذاك المحب يسيء الظنـونا

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن على التوزى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني اسحاق بن محمد بن ابان أخبرني بعض البصريين قال مر أبو السائب المخزومي بسوداء تستقى وتستقى بستانا قال ويلك مالك قالت صديقى عبد بني فلان كان يحبنى واحبه ففطن بنا فقيده مواليه وصيرنى مولاي في هذا العمل فقال أبو السائب والله لا يجمع عليك ثقل الحب وثقل ماأرى وقام مقامها فى الزرنوق فكل الشيخ وعرق فجعل يمسح العرق ويقول اللهم فرج ماترى * أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى بقراءتي عليه حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا أبو العباس محمد بن يحيي قال قال ابو سعيد عبد الله بن شبيب أنشدني على بن طاهر بن زيد بن حسن بن على بن أبي طالب لبعض المدنيين

الارب مشغوف بمالا يناله * غداة تساق المشعرات الى النحر

غداة توافى أهل جمع ضحية * لدى الجمرة القصوى أولوا الجمم الغبر

وللرمي اذ تبدي الحسان اكفها * وتفتر بالتكبير عن شنب غر

فيارب بالك شجوه وهول * اذا ما رأى الاطناب تنزع للنفر

قال أبو بكر بن الانبارى الشنب الثغر البارد والشنب برد الاسنان والثغر البيض

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين الوكيل بقراءتي عليه سنة أربعين وأربعمائة أخبرنا اسماعيل بن سعيد المعدل حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم حدثني أبي حدثنا أحمد ابن عبيد قال قعد رجل في سفينة فسمع الملاحون يذكرون ليلى وكان يهواها فأنشأ يقول

فويحك ياملاح ارق ليلنا * دعاؤك ليلى والسفين تعوم

لعلك ان طالت حياتك ان ترى * حبائبك اللاتي بهن تهيم

أجدك ما يبكيك ماهمة * ألمت ولا عهد بهن قديم

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي اجازة وحدثنا أحمد بن على الحافظ عنه أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس الاخباري أنشدني أبو نضلة لنفسه

ولما التقينا للوداع ولم يزل * يتيسلى ثاما داثا وعناقا

شممت لسياده يستجلب الكرى * ولو رقد المخمور فيه افاقا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال بقراءتي عليه سنه ثمان وثلاثين وأربعمائة حدثنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين ابن حميد الخزاز أخبرني على بن محمد المرهبي أنشدني بعض أصحابنا لذى الرمة

ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع كففنا ماءها بالاصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بفسطاط مصر بقراءتي عليه أخبرنا أبو صالح السمرقندي حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي حدثني عبد الله بن الزبير الحنفي قال كنت جالسا مع ابي النظر الغنوي وكان من المبرزين الخائفين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم تزل عيناه واقفتين عليه حتى دنا منه فقال له سألتك بالله السميع وعزه الرفيع وسلطانه المنيع الا وقفت على أروى من النظر اليك فوقف قليلا ثم ذهب فقال له سألتك بالحكيم المجيد الكريم المبدي المعيد الا وقفت فوقف ساعة فاقبل يصعد النظر فيه ويصوبه ثم ذهب فقال سألتك بالواحد الجبار الصمد الذي لم يلد ولم يولد الا وقفت فوقف ساعة ثم نظر اليه طويلا ثم ذهب فقال سألتك باللطيف الخبير السميع البصير ولمن ليس له نظير الا وقفت فوقف فاقبل ينظر اليه ثم أطرق الى الارض ومضى

الغلام فرفع رأسه بعد طويل وهو يبكي وقال لقد ذكرني هذا بنظري اليه وجها جل عن التشبيه وتقدس عن التمثيل وتعاظم عن التحديد والله لاجهدن نفسي في بلوغ رضاه بمجاهدتي جميع أعدائه وموالاتي لاوليائه حتى اصير الى ما أردته من نظري الى وجهه الكريم وبهائه العظيم ولوددت انه قد أراني وجهه وحبسني في النار ما دامت السموات والارض ثم غشي عليه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي اجازة أخبرنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري حدثنا سليمان ابن أبي شيخ حدثنا أيوب بن عباية قال خرج قيس بن ذريح الى المدينة يبيع ناقة له فاشتراها زوج لبنى وهو لا يعرفه فقال له انطلق معي اعطك الثمن فمضى معه فلما فتح الباب فاذا لبنى وقد استقبلت قيسا فلما رآها ولى هاربا وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه اليه فقال له قيس لاتركب لي والله مطيتين أبداً قال أنت قيس بن ذريح قال نعم قال هذه لبنى قد رأيتها فقف حتى أخيرها فان اختارتك طلقتها وظن القرشي ان له في قلبها موضعاً وانها لاتفعل قال له قيس افعل فدخل القرشي عليها فخيرها فاختارت قيسا فطلقها وأقام قيس ينتظر انقضاء عدتها ليتزوجها فماتت في العدة

تم الجزء الحادى عشر من كتاب مصارع
المشاق ويليه الجزء الثاني عشر وأوله
أنبأنا القاضي أبو القاسم التنوخي
وهو آخر المجلدة الأولى
من خط المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم ابن أحمد المازني الكاتب حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثنا عيسى ابن محمد أبو ناظرة السدوسي حدثني قبيصة بن محمد المهلبي أخبرني اليمان بن عمرو مولى ذي الرئاستين يبعثني ويبعث احداثا من أحداث أهله الى شيخ بخراسان له أدب وحسن معرفة بالامور ويقول لنا تعلموا منه الحكمة فانه حكيم فكنا نأتيه فاذا انصرفنا من عنده سألنا ذو الرئاستين واعترض ما حفظناه فنخبره به فقصدنا ذات يوم الى الشيخ فقال أنتم أدباء وقد سمعتم ولكم جدات ولم فهل فيكم عاشق فقلنا لا فقال اعشقوا فان العشق يطلق اللسان العي ويفتح حيلة البليد والمخبل ويبعث على التنظف وتحسين اللباس وتطييب المطعم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشرف الهمة واياكم والحرام فانصرفنا من عنده الى ذي الرئاستين فسألنا عما أخذنا في يومنا ذلك فهبنا أن نخبره فعزم علينا فقلنا انه أمرنا بكذا وكذا قال صدق والله تعلمون من أين اخذ هذا قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس سيء الادب فغمه ذلك ووكل به المؤدبين والمنجمين والحكماء ومن يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه وقلة أدبه الى أن سأل بعض مؤدبيه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ماصيرنا الى اليأس من فلاحه قال وما ذاك الذي حدث قال رأى امرأة فلان المرزبان فعشقها حتى غلبت عليه فهو لا يهذي الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام الآن رجوت فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له إني مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره واعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد أن ينكحها اياه وأمره أن يأمرها باطماعه في نفسها ومراسلته من غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فان استعتبها اعلمته أنها لا تصلح الا للملك ومن همته همة ملك وانها تمنع من مواصلتها من لا يصلح للملك ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما أسر اليه فقبل أبوها

ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بولده شجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته له أخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوالجة حتى مهر في ذلك ثم رفع الى أبيه انه محتاج الى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء الى فوق ما تقدم له فسر الملك بذلك وأمر له به ثم دعا مؤدبه فقال ان الموضع الذى وضع به ابني نفسه من حيث هذه المرأة لا يزري به فتقدم اليه أن يرفع الى أمرها ويسألني ان أزوجه اياها ففعل فرفع الفتى ذلك الى أبيه فدعا بابيها فزوجها اياه وأمر بتعجيلها اليه وقال اذا اجتمعا فلا تحدث شيئاً حتى أصير اليك فلما اجتمعا سار اليه فقال يابني لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فاني أنا أمرتها بذلك وهى أعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدي وزدها من التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به وأحسن ثواب أبيها ورفع مرتبته وشرفه بصيانته سره وطاعته واحسن جائزة المؤدب بامتثاله ما أمره وعقد لابنه على الملك بعده قال اليماني مولى ذي الرئاستين ثم قال لنا ذو الرئاستين سلوا الشيخ الآن لم حملكم على العشق فسألناه فحدثنا بحديث بهرام جور وابنه ٭ أخبرنا أبو القاسم المحسن بن حمزة الشرطي رحمه الله بقراءتي عليه بتنيس فى كتاب التسلي حدثنا أبو على الحسن بن على الدبيلى الكوفي حدثني جماعة من أهل طبرية منهم أبو يعقوب وأبو على ابنا يعقوب الحذاء وأبو الحسين بن أبي الحارث وأبو الفرج الصوفى وغيرهم انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بالقاسم الشراك وكانت له عنيزات يرعاهن وقال لي بعضهم انه لم يكن يحضر معهم مجالس السماع ويجتذبونه الى ذلك فلم يكن له رغبة فيه قالوا فبينا هو يرعي عنيزاته اذ سمع صبيا من صبيان الصحراء يغني في حقل

ان هواك الذى بقلبي ٭ صيرني سامعا مطيعا
أخذت قلبي وغمض طرفي ٭ سلبتنى العقل والهجوعا
فذر فؤادي وخذ رقادي ٭ فقال لابل هما جميعا
فراح مني بجانبيه ٭ وبت تحت الهوى صريعا

قال فاعتراه طرب شديد فقال للصبي وأقبل نحوه كيف قلت ففزع الصبي وعدا وهو يقول لا بأس عليك كيف قلت يا صبي فلم يقف له ورجع الى قصائدى كان لهم بطبرية يقال له حميد الفاخوري حاذق بهذا المعنى فتردد اليه ثلاثة أيام يردد عليه هذه الابيات

ثم تخلف في منزله عايلا يصيح فؤادي الى ان قضى رحمه الله • أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه في المسجد الحرام حدثنا أبو القاسم الحسن ابن حبيب المذكر حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي حدثني يحيى بن سليمان سمعت محمد بن الزيات قال قلت لفورك يوما متى حدث بك هذا العشق قال مذ زمان الا اني كنت أكتمه فلما غلب علي بحت به قلت أنشدني من أحسن ماقلت في ذلك فقال

كتمت جنوني وهو في القلب كامن * فلما استوى والحب أعلنه الحب

وخلى والجسم الصحيح يذيبه * فلما أذاب الجسم ذل له القلب

فجسمي نحيل للجنون وللهوى * فهذا له نهب وهذا له نهب

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة أيضاً حدثنا الحسن بن حبيب أنشدني عبد العزيز بن محمد بن النضر الفهري لماني

زعموا ان من تشاغل باللذات عمن يحبه يتسلى

كذبوا والذي تساق له البدن ومن عاذ بالطواف وصلى

ان نار الهوى أحر من الجمر على قلب عاشق يتقلى

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي ونقلته من أصله حدثنا أبو علي محمد بن عبد الله بن المغيرة الجوهري حدثنا أحمد بن محمد بن أسد الازدي حدثنا الساجي عن الاصمعي قال رأيت بالبادية رجلا قد دق عظمه وضؤل جسمه ورق جلده فتعجبت فدنوت منه أسأله عن حاله فلم يرد جوابا فسألت جماعة حوله عن حاله فقالوا اذكر له شيئاً من الشعر يكلمك فقلت

سبق القضاء بانني لك عاشق * حتى الممات فاين منك مذاهبي

فشهق شهقة ظننت ان روحه قد فارقته ثم أنشأ يقول

أخلو بذكرك لا أريد محدثا * وكفى بذلك نعمة وسرورا

أبكي فيطربني البكاء وتارة * يأتي فيأتي من أحب أسيرا

فاذا أنا سمح بفرقة بيننا * أعقبت منه حسرة وزفيرا

قال فقلت أخبرني عن حالك قال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقني على باب تلك الخيمة ففعلت فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه جهده

ألا ما للمليحة لا تعود * أبخل ذاك منها أم صدود

فلو كنت المريضة جئت أسعى * اليك ولم ينهني الوعيد

فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقا وطال ذلك فسترتهما بثوبي

خشية أن يراها الناس فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما ميتان فما برحت حتى صليت عليهما ودفنا فسألت عنهما فقيل لي عامر بن غالب وجميلة بنت أميل المزنيان فانصرفت • أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه أخبرنا محمد بن المرزبان حدثنا أبو بكر العامري أخبرني سليمان بن الربيع الكاذي حدثني عبد العزيز الماجشون عن أيوب عن ابن سيرين قال عبد الله بن عجلان هو صاحب هند بنت كعب بن عمرو وانه عشقها فمرض مرضا شديداً حتى ضنى فلم يدر أهله ما به فدخلت عليه عجوز فقالت ان صاحبكم عاشق فاذبحوا له شاة وأتوه بكبدها وغيبوا فؤادها قال ففعلوا وأتوه بها فجعل يرفع بضعة ويضع أخرى ثم قال أما لشاتكم قلب فقال أخوه ألا أراك عاشقا ولم تخبرنا فبلغني انه قال لهم بعد ذلك آه ومات • أخبرنا أبو القاسم علي ابن المحسن حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا أبو بكر بن المرزبان اجازة حدثني محمد بن علي عن أبيه علي عن ابن دأب قال عشق جارية لاخته وكان سبب عشقه اياها انه رآها في منامه فاصبح مستطارا عقله ساهيا قلبه فلم يزل كذلك حينا لا يزداد الا حبا ووجدا حتى أنكر ذلك أهله واعلموا عمه عما كان له فسأله عن حاله فلم يقر له بشيء وقال علة أجدها في جسمي فدعا له اطباء الروم فعالجوه بضروب من العلاج فلم يزده علاجهم له الا شرا وامتنع من الطعام والكلام فلما رأوا ذلك منه أجمعوا على ان يوكلوا به امرأة فتسقيه الخمر حتى يبلغ منه دون السكر فان ذلك يدعوه الى الكلام والبوح بما في نفسه فعزم رأيهم على ذلك واعلموا عمه ما اتفقوا عليه فبعث اليه بقينة يقال لها حمامة ووكل به حاضنة كانت له فلما ان شرب الفتى غنت الجارية قدامه فأنشأ يقول

دعوني لما بي وانهضوا في كلاءة * من الله قد أيقنت ان لست باقيا

وان قد دنا موتي وحانت منيتي * وقد جلبت عيني علي الدواهيا

أموت بشوق في فؤادي مبرح * فيا ويح نفسي من به مثل ما بيا

قال فصارت الحاضنة والقينة الى عمه فأخبرتاه الخبر فاشتدت له رحمته فتلطف في دس جارية من جواريه اليه وكانت ذات أدب وعقل فلم تزل تستخرج ما في قلبه حتى باح لها بالذي في نفسه فصارت السفيرة فيما بينه وبين الجارية وكثرت بينهما الكتب وعلمت أخته بذلك فانتشر الخبر فوهبتها له فبرأ من علته وأقام على أحسن حال • قال بن السراج لي من جملة قصيدة كتبت بها الى القاضي أبي مسلم ابن أخي أبي العلاء المعري أولها

ان غرامي يا أبا مسلم * الى غريمي في الهوى مسلمي

فلا تسل يوم النوى عن دم * سال من الاجفان كالعندم

(ومنها)

حتى بدت لي من دون ظبية * ما بين شعب الخيف والمأزم
أعرتها طرف خلي من الوجد فغارت واستهلت دمي
فقلت والأجفان منهلة * من سقم في جفنها مسقمي
الله يا ظبية خيفي منى * في محرم لولاك لم يحرم
وانما حج ليلقاك في * جملة من يلقاك في الموسم
أبحت ما حرمه الله من * قتلي حنيف ناسك محرم
ردي عليه قلبه تؤجري * ولا تبيحي دمه تأثمي
لا تقتليه فله معشر * ما الدهر من بأسهم محتمي

قال ولي من أبيات كتبت بها الى بعض أهل الأدب بديار مصر

فلو كنت شاهدنا والرقيب ينظر شزرا الينا قياما
نفض عن التعب خاتمه * وقد هتكت وهتكت اللثاما
وعفتنا حاجز بيننا * ولو تلفت مهجتانا غراما
فان لم أمت حسرة يا سعاد فقد ذقت قبل الحمام الحماما

حدثنا محمد بن خلف أخبرني عبد الجبار بن خلف قال قال الزنجي بينا أنا بنواحي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أنا بزنجي يبكي على إلف كان له وهو يقول

أيا دهر ما هذا لنا منك مرة * عثرت فأقصيت الحبيب المحببا
وأبدلتني من لا أحب دنوه * واسقيتني صابا من العذب مشربا

حدثنا محمد بن خلف أخبرنا محمد بن الفضل أخبرني أبي أخبرنا القحذمي قال دخل ذو الرمة الكوفة فبينا هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال يا جارية اسقيني ماء فأخرجت اليه كوزا فيه ماء فشرب فأراد أن يمازحها ويستدعي كلامها فقال ياجارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعري له عيب فقالت ألست ذا الرمة قال بلى قالت

فأنت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المياسم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقاء أنت أم أم سالم

فقال انشدك بالله الا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولا تطلب ي هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها وذهب ليمضي فدفعتها اليه وضمنت الا تذكر لاحد ما جرى • أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام أخبرني علي بن أيوب القمي حدثني محمد بن عمران حدثني علي ابن هارون أخبرنا محمد بن العباس عن الرياشي قال قال الرشيد يا أصمعي ما العشق الذي على حقيقته قال قلت أن يكون ريح البصل منها أطيب عنده من ريح المسك والعنبر • قال محمد بن عمران وأنشدني بعض أصحابنا عن أبي العباس المبرد لابي حفص الشطرنجي

أتبعت نا ملكت الوعد بالمال * او صح منك الهوى ارشدت للحيل
قد كنت مما أراه خائفا وجلا * ولا ترى عاشقا الا على وجل

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

فتنتني أم خشف أودعت * من هواها في فؤادي أسهما
وظباء بحطيم مكة * يستحلون به سفك الدما
يرجع الصائد عنهم مخفقا * ويصيدون الحنيف المسلما
ليتهم اذ نصبوا اشراكهم * اقلوب الوفد صانوا الحرما
ماعليهم لو أغاثوا صاديا * فسقوه ريقة تشفي الظما
فله عن زمزم مندوحة * ان أباحوه الرضاب الشبما

﴿ ولي أيضا من أثناء قصيدة ﴾

يا راحلين عن الفضا وبجمره * بين الضلوع لهيبه وضرامه
انسان عيني مذ نأى فراقكم * ما أن يزال بمائها استحمامه
هل عودة ترجي وحيش نواكم * قد نشرت لفراقكم أعلامه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني عبد الله بن المعذل قال سمعت الاصمعي يقول وذكر مجنون بني عامر قيس بن معاذ ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب
وتبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

(وبه قال القحذمي لما قال المجنون وهو قيس بن الملوح)

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

باب من عوف برؤية أحبابه من علل هواه وأوصابه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وزعم ابن دأب أن معاذ بن كليب أحد بني نمير بن عوف ابن عامر بن عقيل وكان يعشق ليلى الاعلمية من بني عقيل وكان قد أقعده حبها من رجليه فاتاه أخو ليلى بها فلما نظر اليها وكلمته تحالل ما كان به وانصرف وقد عوفي * قال أبو عبيدة وكان المجنون يجلس في نادي قومه وهم يتحدثون فيقبل عليه بعض القوم فيحدثه وهو باهت ينظر اليه ولا يفهم ما يحدثه ثم يثوب عقله فيسأل عن الحديث فلا يعرفه فحدثه مرة بعض أهله بحديث ثم سأله عنه في غد فلم يعرفه فقال انك لمجنون فقال

انى لاجلس في النادي أحدثهم * فاستفيق وقد غالتني الغول
يهوى بقلبي حديث النفس نحوكم * حتى يقول جليسي أنت مخبول

قال أبو عبيدة فتزايد الامر به حتى فقد عقله وكان لا يقر في موضع ولا يأاس برجل ولا يعلوه ثوب الا مزقه وصار لا يفهم شيئا مما يكلم به الا أن تذكر له ليلى فاذا ذكرت أتى بالبدائه ورجع عقله

باب ذكر مصارع عشاق الكعبه

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا سعيد ابن سليمان الواسطي عن محمد بن يزيد عن خنيس عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول أين بيت ربي فيقولون الساعة ترينه فلما رأوه قالوا هذا بيت ربك أما ترينه فخرجت وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها على البيت فوالله مارفعت الا ميتة * وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسين حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني محمد ابن مسعر عن رياح القيسي قال بينا أنا أطوف بالبيت اذ سمعت امرأة تقول خداه خداه شيرين خداه قال فاصطكت والله ركبتاى حتى سقطت قالت مولاي مولاي ما أحلاك مولاى * وباسناده حدثنا محمد بن الحسين وغير واحد قالوا حدثنا وهب ابن جرير حدثني أبي عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير قال مارأيت أحداً أرعى

حرقة هذا البيت ولا أحرص عليه منكم يا أهل البصرة لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة وجعلت تدعو وتتضرع وتبكي حتى ماتت • أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي حدثنا علي بن أيوب القمي حدثنا المرزباني حدثني عمر بن يوسف الباقلاني قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رأيته يماشي غلاما وضيئا مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى الذي كنت أراه معك بعدان كنت له مواصلا واليه مائلا قال والله لقد فارقته عن غير قلى ولاملل قلت لم فعلت ذلك قال رأيت قلبي يدعوني الى أمر اذا خلوت به وقرب مني لو أتيته اسقطت من عين الله تعالى فهجرته لذلك تنزيها لله تعالى ولنفسي عن مصارع الفتن واني لارجوا أن يعقبني سيدي من مفارقته ما أعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكي حتى رحمته • أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي الخلال رحمه الله أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم أنشدني أبي لقيس ابن الملوح

ألا أيها الواشي بليلى ألا ترى * الى من تشي أو من به جئت واشيا
لعمر الذي لم يرض حتى أطيعه * بهجرانها لا يصبح الدهر راضيا
دعاني أمت ياعاذليّ بدائيا * ولا تلحياني لاأحب اللواحيا
اذا نحن رمنا هجرها ضم حبها * صميم الحشا ضم الجناح الخوافيا

(ولي من أبيات)

ياساكني البلد الحرام أعندكم * حل دم العشاق غير حرام
قالوا أمالك في جميل أسوة * والعامري وعروة بن حزام
لما شكوت صدى الى برد اللمى * وتيقنوا اني اليه ظامي
قالوا عليك بماء زمزم قلت ما * في ماء زمزم مايبل أوامي (١)
قالوا فقد حظر العفاف وروده * والصون بعد وملة الاسلام

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان حدثني القحطبي أخبرني بعض الرواة قال بينا أنا يوماً على ركيّ قاعد وذلك في أشد ما يكون من الحر اذا أنا بجارية سوداء تحمل جرة لها فلما وصلت الى الركي

---

(١) الاوام العطش اه سليم

وضعت جرتها ثم تنفست الصعداء وقالت

حر هجر وحر حب وحر * أين من ذا وذا يكون المفر

وفي رواية أخرى أي حر من بعد هـذا أضر وملأت الجرة وانصرفت فلم ألبث الا يسيراً حتى جاء اسود ومعه جرة فوضعها بحيث وضعت السوداء جرتها فمر به كلب اسود فرمى اليه رغيفاً كان معه وقال

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

وباسناده حدثنا محمد بن خلف أخبرني عبد الرحمن بن سليمان حدثني محمد بن جعفر حدثني أحمد بن موسى قال دخلت على محمد بن عبيدالله بن المهدي وقد قعد للشرب مع جواريه فاحتشمت فقال لي لا تحتشم ثم قال لي بالله من ترى لي أعشق من هؤلاء فنظرت الى سوداء كانت فيهن فقلت هـذه فقام فقعد الى جنبها فوالله ما برحت حتى بكى من عشقها ٥ ولي من اثناء قصيدة مدحت بها أحد بني منقذ

عرضت لي لياء بالخيف تحكي * غصن البان نعمة وقواما

تتهادى في نسوة كظباء الرمل يخفين بينهن الكلاما

كدت أن أخلع العذار ولكني تحرجت حيث كنت حراما

ثم اني ناديت والقلب فيه * شعل للهوى تزيد اضطراما

يا ابنة القوم هل لديك لصاد * شربة من لماك تشفي الأواما

فاجابت ان العفاف وان الصون ينهى عن ذاك والاسلاما

آخر الجزء الثاني عشر من كتاب مصارع

العشاق ويليه ان شاء الله تعالى

الجزء الثالث عشر وأوله أخبرنا

القاضيان أبو الحسين

وأبو القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف المحولي أخبرني أبو الفضل الكاتب عن أبي محمد الناسري قال قال اسماعيل بن جامع كان أبي يطفي في الغناء ويضيق فهربت منه الى أخوالي باليمن فانزلني خالي غرفة له مشرفة على نهر في بستان فاني لمشرف منها اذا طلعت سوداء معها قربة فنزلت الى المشرعة فجلست فوضعت قربتها غنت

الى الله أشكوا بخلها وسماحتي * لها عسل مني وتبذل علقما

فردي مصاب القلب أنت قتيله * ولا تتركيه هائم القلب مغرما

وذرفت عيناها فاستفزني مالا قوام لي به ورجوت أن ترده فلم تفعل وملأت القربة ونهضت فنزلت أعدوا ورائها وقلت ياجارية بابي أنت وأمي ردي الصوت قالت ما أشغلني عنك قلت بماذا قالت علي خراج كل يوم درهمان فاعطيتها درهمين فتغنت وجلست حتى أخذته وانصرفت ولهوت يومي ذلك وكرهت أن أتغنى الصوت فاصبحت وما أذكر منه حرفا واحداً واذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها الاول الا أنها غنت غير ذلك الصوت فنهضت وعدوت في أثرها فقلت الصوت قد ذهب علي منه نغمة قالت مثلك لايذهب عليه نغمة فتبين بعضه ببعض وأبت أن تعيده الا بدرهمين فاعطيتها ذلك فأعادته فتذكرته فقلت حسبك قالت كانك تكاثر فيه باربعة دراهم كأني والله بك وقد أصبت به أربعة آلاف دينار قال ابن جامع فبينا أنا أغني الرشيد يوما وبين يديه أكياس في كل كيس ألف دينار اذ قال من اطربني فله كيس فغن لي الصوت فغنيته فرمى لي بكيس ثم قد أعد فاعدت فرمى لي بكيس وقال أعد فأعدت فرمى لي بكيس فتبسمت فقال ما يضحكك قلت يا أمير المؤمنين لهذا الصوت حديث أعجب منه فحدثته الحديث فضحك ورمى الي الكيس الرابع وقال لا تكذب قول السوداء فرجعت باربعة آلاف دينار

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ بالشام حدثنا علي بن أيوب القمي حدثنا محمد ابن عمران حدثنا عمر بن داود العماني حدثني محمد بن علي بن الفضل المديني حدثني

الحسين بن علي المهلبي مولى لهم يعني الكرابيسي أخبرني مسدد حدثني عبد الوهاب في ما أحفظ أو غيره قال كان زياد بن مخراق يجلس الى اياس بن معاوية قال ففقده يومين أو ثلاثة فارسل اليه فوجده عليلا قال فاتاه فقال ما بك فقال له زياد علة أجدها قال له اياس والله مابك حمى ومابك علة أعرفها فاخبرني ما الذى تجد فقال يا أبا واثلة تقدمت لك امرأة فنظرت اليها في نقابها حين قامت من عندك فوقعت في قلبي فهذه العلة منها * ولي من أثناء قصيدة

وشرب هوى دارت عليهم كؤوسه * حثثنا فكل طائر القلب هائمه

فلما انتشوا علوا بكأس تفرق * فغص حلو الشهد منه علاقمه

رمى رشأ من وحش وجرة مقتلي * وكنت على مر الليالي أسالمه

فلم يخط سوداء الفؤاد بسهمه * فيالك من جرح تعز مراهمه

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام حدثنا علي بن أيوب حدثنا محمد بن عمران أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم عن أبيه حدثني محمد ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبيه قال كان المؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة شاعراً غزلا ظريفاً وكان منقطعاً الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله ابن مالك الخزاعي فذكره للمهدى فحظي عنده وهو القائل

قال من ذا فقلت هذا المعنى * قتيل الهوى أبو الخطاب

قال بالله أنت ذاك يقينا * لاتقل قول مازح لعاب

ان تكنه حقا فانت منانا * خاليا كنت أو مع الاصحاب

﴿ قال فسمى قتيل الهوى وهو القائل ﴾

أنا ميت من جوى الحب فيا طيب مماتي

أندبوني يا ثقاتي * واحضروا اليوم وفاتي

ثم قولوا عند قبري * ياقتيل الغانيات

﴿ قال وله أيضاً ﴾

انا الى الله راجعون أما * يرهب من رام قتلي القودا

أصبحت لا أرتجي السلو ولا * أرجو من الحب راحة ابدا

اني انا لم ألق زيارتكم * وخفت موتا لفقدكم كمدا

أخلو بذكراكم فتؤنسني * فلا أبالي أن لا أرى أحدا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق بقراءتي عليه حدثنا محمد بن أحمد بن فارس

حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن بيان البزاز الزيبي حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب أن فتى كان يعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ان هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من صلاة العشاء فمثلت له امرأة بين يديه فعرضت له بنفسها ففتن بها ومضت فاتبعها حتى وقف على بابها فلما وقف بالباب ابصر وجلي عنه ومثلت له هذه الآية (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فخر مغشيا عليه فنظرت اليه المرأة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها تتعاونان عليه حتى ألقوه على باب داره وكان له أب شيخ كبير يقعد لانصرافه كل ليلة فخرج فاذا هو به ملقى على باب الدار لما به فاحتمله فادخله فافاق بعد ذلك فسأله أبوه ما الذي أصابك يابني قال يا أبت لاتسألني فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة خرجت منها نفسه فدفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال الا آذنتموني بموته فذهب حتى وقف على قبره فنادى يافلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فاجابه الفتى من داخل القبر قد أعطانيهما ربي يا عمر *

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران النحوي مكاتبة حدثنا ابن دينار أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني قال كان خالد الكاتب وهو خالد بن يزيد ويكنى أبا القاسم من اهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش فوسوس في آخر عمره وقيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم بل كان يهوى جارية لبعض الملوك ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد ابن عبد الملك الزيات بالثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشام يطلبه * ففي سوى الشام لي اهل ولي شجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك حتى وسوس وبطل * قال ولخالد مما غني به

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي
يامفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما * انك في فعلك بي حسبي

(ولي من أثناء قصيدة)

عجبت أم خالد اذ رأت سحب جفوني في فيضهن ركاما
ثم نادت أترابها اذ رأت انسان عيني في مائها قد عاما
باسلمى يا هند يا فاطم يا أم مالك يا اماما

فالانسان عينه يكثر الغسل بفياض مائها استحماما
فان لا علم عندنا غير ان المرء في تيه حبكم قد هاما

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الشروطي بالشام أخبرنا رضوان بن عمر والدينوري قال حدثنا الحسين بن جعفر العبدي قال حدثنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الادمي حدثني محمد بن موسى الشامي سمعت الاصمعي يقول مررت بالبصرة بدار الزبير بن العوام فاذا أنا بشيخ من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة على باب الزبير ماعليه الا شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه أحدثه فبينا أنا كذلك اذ طلعت علينا جارية سوداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك أن قام اليها ثم قال يا سقي جمة غني لي صوتاً فقالت أن موالى أعجلوني قال لابد من ذلك قالت أما والقربة على كتفي فلا قال فانا أحملها فاخذ القربة فحملها على عنقه واندفعت فغنت

فؤادي أسير لايفك ومهجتي * تقضي وأحزاني عليك تطول
ولي مهجة قرحي لطول اشتياقها * اليك وأجفاني عليك همول
كفى حزناً اني أموت صبابة * بدائي وأنصاري عليك قليل
وكنت اذا ماجئت جئت بعلة * فأفنيت علاتي فكيف أقول

قال فطرب الشيخ وصرخ صرخة وضرب بالقربة الأرض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ماهذا جزائي منك يا أبا ريحانة أسعفتك بحاجتك وعرضتني لما أكره من مواليّ قال لاتغتمي فان المصيبة علي دخلت دونك وأخذ بيدها واتبعته الى السوق ووضع يداً من قدام ويداً من خلف وباع الشملة وابتاع ثمنها قربة وقعد على تلك الحال ورجعت فجلست عنده فاجتاز به رجل من الطالبية فلما نظر اليه والى حاله عرف قصته فقال يا أبا ريحانة أحسبك من الذين قال الله عز وجل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال لا يا ابن رسول الله ولكني من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك منه العلوي وأمر له بألف درهم وخلعة

باب يلحق بمصارع محبي الله عزّ وجل

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرني سلامة بن عمر النصيبي حدثنا أحمد بن جعفر أبو بكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلي قال قال سعيد ابن جعفر الوراق قال عنبسة الخواص كان عتبة الغلام يزورني فبات عندي ليلة فقدمت

له عشاء فلم يأكله فسمعته يقول يا سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب فلما كان في آخر الليل شهق شهقة وجعل يحشرج كحشرجة الموت فلما أفاق قلت له يا أبا عبد الله ما كان حالك منذ الليلة قال فصرخ ثم قال ياعنبسة ذكر العرض على الله عز وجل قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه ثم أفاق فسمعته يقول سيدي أتراك تعذب عبدك • وأخبرنا أبو بكر أيضاً حدثني يحيي بن علي الطيب العجلي سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني يقول سمعت الحسن بن علي بن يحيي بن سلام يقول قيل ليحيي بن معاذ يروي عن رجل من أهل الخير قد كان أدرك الاوزاعي وسفيان أنه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محباً لما أحب الله مبغضاً لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحيي

كل محبوب سوي الله سرف * وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فمنه خلف * ماخلا الرحمن مامنه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة محزون دنف
همه في الله لافي غيره * ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه * أصفر الوجنات والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذي * حبه غايات غايات الشرف
فاذا أمعن في الحب له * وعلاه الشوق من داء كثف
باشر المحراب يشكوا بثه * وامام الله مولاه وقف
* قائماً قدامه منتصباً * لهجاً يتلوا بآيات الصحف
راكعاً طوراً وطوراً ساجداً * باكياً والدمع في الارض يكف
أورث القلب على الحب الذي * فيه حب الله حقاً فعرف
ثم جالت سكنه في شعبي * نبت الحب فسمى واقتطف
أن ذا الحب لمن يعني له * لالدار ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا يألفها * لا ولا الحوراء من فوق غرف

(ولي من أبيات)

ومنكرة مابي من الوجد والاسى * ولي شاهدان فيض دمعي وإسهادي
فقلت اذا أنكرت مابي فسائلي * اذا راح عني يا ابنة القوم عوادي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا بن المرزبان أخبرني أبو محمد

الباهلي أخبرني عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب حدثني رجل من بني عامر يقال له رباح بن حبيب قال كان في بني عامر من بني الحريش جارية من أجمل النساء وأحسنهن لها عقل وأدب يقال لها ليلى ابنة مهدي بن ربيعة بن الحريش فبلغ المجنون خبرها وما هي عليه من الجمال والعقل وكان صباً بمحادثة النساء فعمد الى أحسن ثيابه فلبسها وتهيأ بأحسن هيئة وركب ناقة له كريمة وأتاها فلما جلس اليها وتحدث بين يديها عجبته ووقعت بقلبه فظل يومه يحدثها وتحدثه حتى أمسى فانصرف فبات باطول ليلة من الليلة الاولى وجهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع

وأدام زيارتها وترك اتيان كل من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى اذا أمسى انصرف وأنه خرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير من لقائها فأنشأ يقول

وكيف ترجي وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى من ليل أعسر عاسر
صديع العصا جذب الزمان اذا انتحى * لوصل امرئ لم يقض منه الاواطر

ثم صار اليها من غد فلم يزل عندها فلما رأت ليلى ذلك منه وقع في قلبها مثل الذي وقع لها في قلبه فجاء يوما كما كان يجيء فاقبل يحدثها وجعلت هي تعرض عنه بوجهها وتقبل على غيره كل ذلك تريد أن تمتحنه وتعلم مالها في قلبه فلما رأى منها ذلك اشتد عليه وجزع حتى عرف ذلك فيه فلما خافت عليه أقبلت كالمشيرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

فسرى عنه وعلم ما في قلبها وقالت له انما أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك وأنا معطية الله عهداً ان أنا جالست بعد هذا يومي رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف في عشيته وهو أسر الناس بما سمع منها فانشأ يقول

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لامال لدي ولا أهل
ولا أحد أفضي اليه وصيتي * ولا وارث الا المطية والرحل
محا حبها حب الالى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبله

(وله من قصيدة)

بعثت خادمها نحوي وقد * أبصرت حبل الهوى منصرما

تترقى لي من وشك نوى * فتكت فينا وبين ظلما
وتقول الصبر أوقى جنة * فادرع صبرك أو مت كرما
وتزود نظراً تحيي به * لست في أهل الهوى متهما
قلت زادي شربة مثلوجة * من ثناياك فقد مس الظما
فاسمحي لي يا ابنة العم بها * واجعلي ابريقها منك الفما
* فتمادت غضبا واختمرت * بحياء زاد جسمي سقما
ثم قالت كنت يا صاحبنا * قبل هذا عندنا محتشما *
ان ثوب الصون والعفة من * دون ما تطلبه منا حمى
ليس يعدو اليوم الا طيفنا * يعطي الليل اذا ما أظلما
قلت يا هذه هي الطيف سرى * أيزور الطيف الا النوما

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو عبد الله التميمي حدثني أبو الوضاح الباهلي عن أبي محمد اليزيدي قال قال عبد الله بن عمر بن عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير خرجت أنا ويعقوب بن حميد بن كاسب قافلين من مكة فلما كنا بودان لقيتنا جارية من أهل ودان فقال لها يعقوب يا جارية ما فعلت أم فقالت سل نصيبا فقلت قاتلك الله ما رأيت كاليوم قط أحد ذهنا ولا أحضر جوابا منك وانما أراد يعقوب قول نصيب في أم وكانت تنزل ودان

أيا صاحب الخيمات من بطن ارثد * الى النخل من ودان ما فعلت نعم
أسائل عنها كل ركب لقيتهم * ومالي بها من بعد مكتنا علم

أخبرنا ابن التوزي والتنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وذكر بعض الرواة عن العمري قال كان أبو عبد الله الحبشاني يعشق صفراء العلاقية وكانت سوداء فاشتكى من حبها وضنى حتى صار الى حد الموت فقال بعض أهله لمولاها لو وجهت صفراء الى أبي عبد الله الحبشاني فلعله يعقل اذا رآها ففعل فلما دخلت عليه صفراء قالت كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال بخير مالم تبرحي قالت ما تشتهي قال قربك قالت فما تشتكي قال حبك قالت أفتوصي بشيء قال نعم أوصي بك ان قبلوا مني فقالت اني أريد الانصراف قال فتعجلي ثواب الصلاة علي فقامت فانصرفت فلما رآها مولية تنفس الصعداء ومات من ساعته * أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بقراءتي عليه بالشام سمعت أبا نعيم الحافظ يقول سمنون هو ابن حمزة الخواص أبو الحسين وقيل أبو بكر

بصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد وسمى نفسه سمنون الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها

فليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فامتحني

فحصر بوله من ساعته فسمى نفسه سمنون الكذاب * أنبأنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي وحدثنا الخطيب عنه حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري أنشدني على بن أحمد بن جعفر أنشدني ابن فراس لسمنون

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمزح
فلما دعا قلبي هواك أجابه * فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها * اذا غبت عن عيني بعيني يملح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل * فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن على حدثنا الحسن بن أبي بكر قال ذكر أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ان سمنون المجنون أنشده

يا من فؤادي عليه موقوف * وكل همي اليه مصروف
يا حسرتي حسرة أموت بها * ان لم يكن لي اليك معروف

أخبرنا أبو الحسين محمد بن على بن الحسين وأبو القاسم على بن المحسن بن على قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرني جعفر بن على اليشكري أخبرني الرياشي أخبرني العتبي قال قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له هل عشقت يا نصيب قال اي جعلني الله فداءك ومن العشق أتتني اليك البادية قال ومن عشقت قال جارية لبني مدلج فأحدق بها الواشون فكنت لا أقدر على كلامها الا بعين أو اشارة فاجلس على الطريق حتى تمر بي فأراها ففي ذلك أقول

جلست لها كيما تمر لعلني * أخالسها التسليم ان لم تسلم
فلما رأتني والوشاة تحدرت * مدامعها خوفا ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت أشتري * حياة جميع العاشقين بدرهم

أنبأنا أبو عبدالله محمد بن على الصوري الحافظ رحمه الله حدثنا عبدالغني بن سعيد حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال وحدثني هلال بن العلاء حدثني عياض بن أحمد السامي قال كنت أجلس الى الاصمعي فسمعته سئل فقال حتى أنظر أوما أعرفه قال وسمعته يقول كنت مع جعفر بن يحيى في زورق فسمع هاتفا يهتف باسم جارية فقال ان هذا الهاتف يهتف باسم جارية وافق اسم جارية لي فارتاح قلبي فانشدني في ذا شيئا فانشدته

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

فاعطاني عشرة آلاف درهم * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال قال أبو عمرو الشيباني لما ظهر من المجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا الى أبيه وقالوا يا هذا قد ترى ما ابتلي به ابنك فلو خرجت به الى مكة فعاذ ببيت الله الحرام وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا الله تعالى رجونا أن يرجع عقله ويعافيه الله فخرج أبوه حتى أتى به مكة فجعل يطوف به ويدعو الله عز وجل له بالعافية وهو يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا أن تمحى ذنوبها
وناديت ان يارب أول سؤلتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتي لا يتب * الى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشواق الفؤاد ولم يدر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

(ولي من غزل قصيدة أولها)

بين الاراك وبين ذي سلم * ألقيت خوف نواك بالسلم

(ومنها)

الله ياسلام في رجل * أبقيته لحما على وضم
أعدت جفونك جسمه فرمت * بفتورها فيه وبالسقم
ورميته بسهام بينك اذ * عيرته بالشيب والعدم
فغدا ركاب مناه نحو فتى * ذي همة تعلو على الهمم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد الفقيه حدثنا محمد بن يحيى الصولي أبو بكر حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال هجر محمد بن اسحاق بن ابراهيم جارية له كان يخرجها معه الى أسفاره وحدث له خروج فجاءت تغني وتبكي وهو يستمع

نأت دار من تهوى فما أنت صانع * أمصطبر للبين أم أنت جازع
فان تمنعوني ان أبوح بحبها * فليس لقلبي من هوى الحب مانع

قال فدخل فترضاها وأخرجها معه

تم الجزء الثالث عشر من كتاب مصارع العشاق
ويليه الجزء الرابع عشر وأوله أخبرنا أبو
طاهر أحمد بن علي السواق

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال قال اسحاق بن منصور حدثني جابر بن نوح قال كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جالساً عند بعض أهل السوق فمر بي شيخ حسن الوجه حسن الثياب فقام اليه البائع فسلم عليه وقال له يا محمد أسأل الله أن يعظم أجرك وأن يربط على قلبك بالصبر فقال الشيخ مجيباً له

وكان يميني في الوغى ومساعدي * فاصبحت قد خانت يميني ذراعها
وأصبحت حراناً من الثكل حائراً * أخا كلف ضاقت عليّ رباعها

فقال البائع أبشر ياأبا محمد فان الصبر معول المؤمن واني لارجوا أن لايحرمك الله الاجر على مصيبتك فقلت له من هذا الشيخ فقال رجل منا من الانصار من الخزرج فقلت وما قصته قال أصيب بابنه وكان به بارا قد كفاه جميع مايعنيه وقام به وميتته أعجب ميتة قلت وما كان سبب ميتته وما كان خبره قال أحبته امرأة من الانصار فارسلت اليه تشكوا حبها وتسأله الزيارة وتدعوه الى الفاحشة قال وكانت ذات بعل فارسل اليها

ان الحرام سبيل لست أسلكه * ولا آمر به ماعشت في الناس
ألغي العتاب فاني غير متبع * ماتشتهين فكوني منه في ياس

فلما قرأت الابيات كتبت اليه

دع عنك هذا الذى قد كنت تذكره * وصر الى حاجتي يا أيها القاسي
دع التنسك اني غير ناسكة * وليس يدخل ما أبديت في راسي

قال فافشى ذلك الى صديق له فقال له لو بعثت اليها بعض أهلك فوعظها وزجرتها رجوت أن تكف عنك فقال والله لافعلت ولا صرت فى الدنيا حديثاً وللعار في الدنيا خير من النار في الآخرة وقال

العار في مدة الدنيا وقلتها * يفني ويبقى الذي بالنار يؤذيني
والنار لاتنقضى مادام بي رمق * ولست ذا ميتة فيها فتفنيني
لكن سأصبر صبر الحر محتسباً * لعل ربي من الفردوس يدنيني

قال وأمسك عنها فارسلت اليه أما أن تزورني وأما أن أزورك فارسل اليها اربعي أيتها المرأة على نفسك ودعي عنك التسرع الى هذا الأمر قال فلما أيست منه ذهبت الى امرأة كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغائب لتهيجه قال فعملت لها فيه قال فبينا هو ذات ليلة جالس مع أبيه اذ خطر ذكرها بقلبه وهاج به أمر لم يكن يعرفه واختلط فقام من بين يدى أبيه مسرعا فصلى واستعاذ وجعل يبكى والأمر يتزايد فقال له أبوه يا بنى ما قصتك فقال يا أبت أدركني بقيد فما أري الا وقد غلب على قال فجعل أبوه يبكى ويقول يابنى حدثنى بالقصة فحدثه بقصته فقام اليه فقيده وأدخله بيتاً فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ثم هدأ ساعة عند الباب فاذا هو ميت واذا الدم يسيل من منخره *

أخبرنا أبو بكر أحمد ابن على بالشام بقراءتي عليه أخبرنا على بن أبي على البصرى حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب حدثنا جحظة قال كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستؤذن عليه للزبير بن بكار حين قدم من الحجاز فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له لئن باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين ذكرك فاختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة بغال تحمل عليها رحلك الى حضرته بسر من رأى فشكره على ذلك وقبله فلما أراد توديعه قال له أيها الشيخ أما تزودنا حديثاً نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت فقال بينا أنا في مسيرى هذا بين المسجدين اذ بصرت بجبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبازائها رجل على نعشه ميت ورأيت امرأة حرى تسعي وهي تقول

ياخشن لو بطلي لكنه أجل * على الاثاية ما أودي بك البطل
ياخشن قلقل أحشائي وأزعجها * وذاك ياخشن عندي كله جلل
أمست فتاة بنى نهد علانية * وبعلها في أكف القوم يبتذل
قد كنت راغبة فيه أضن به * فحان من دون ضن الرغبة الاجل

قال فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر أى شئ أفدنا من الشيخ قلنا له الامير أعلم فقال قوله أمست فتاة في نهد علانية أى ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي ابن المحسن التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو الفضل قاسم بن سليمان الايادي عن عبد الرحمن بن عبد الله قال أخبرني مخبر أنه رأى اسود ببئر ميمون وهو يمتح من بئر ويهمس بشئ لم أدر ماهو فدنوت منه فاذا بعضه بالعربية وبعضه بالزنجية ثم تبينت ما قال فاذا هو

ألا يالائمي في حب رئم * أفق عن بعض لومك لا اهتديتا
أتأمرني بهجرة بعض نفسي * معاذ الله افعل ما اشتهيتا
أحب لحبها تسليم طرا * وتكمة والمشك وعين زيتا

فقلت ما هذه قال رباع كانت لنا بالحبشة كنا نألفها قال قلت أحسبك عاشقاً قال نعم قلت لمن قال لمن ان وقفت رأيته فما لبثنا ساعة أن جاءت سوداء على كتفها جرة فضرب بيده عليها وقال ها هي هذه قال قلت له ما مقامك ههنا قال اشتريت فاوقفت على هذا القبر أرشه فأنا أبرد من فوق وربك يسخن من أسفل * أنبأنا أبو أحمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المعمري أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي أنشدني بعض اخواننا لابي بكر محمد بن داود الفقيه

حملت جبال الحب فيك وانني * لاعجز عن حمل القميص واضعف
وما الحب من حسن ولا من سماحة * ولكنه شئ به الروح تكلف

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال بالتاريخ حدثنا عبد الواحد بن علي بن الحسين حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى حدثنا المساحقي عن أبيه أنه خرج ساعياً في بني عامر فأتاه مجنون بني عامر فسأله أن يكلم له عمه فأبى أن يزوجه فأمر المساحقي للمجنون بقلائص فوهبها له وأبى أن يقبلها ثم أنشأ يقول

تركت قلائص القرشي لما * رأيت النقض منه للعهود

أنبأنا الجوهري أنشدنا أبو عمر بن حيويه أنشدنا محمد بن عبد الله الكاتب أنشدني محمد بن المرزبان

لئن كنت لاأشكو هواك فانني * أخو زفرات والفؤاد كئيب
وان كان قلبا فيك يضني صبابة * وقد مرضت من مقلتيك قلوب
فما عجب موت المحبين في الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجيب

أخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله حدثنا أبو العباس أحمد ابن منصور اليشكري أخبرنا الصولي حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما حضرت الوفاة جميلا بمصر قال من يعلم بثينة فقال رجل أنا فلما مات صار الى حي بثينة فقال

بكر النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
بكر النعي بفارس ذي نهمة * بطل اذا حمل اللواء مديل

فسمعته بثينة فخرجت مكشوفة تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وأخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر حدثنا أحمد بن منصور اليشكري حدثنا ابن الانباري أخبرنا أبو العباس قال مر رجل بجميل فأضافه وخبز خبزة من مكوك وثردها في لبن وسمن قال ثم أتاه بها فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها ويأكل حتى أتى على الخبزة فقال جميل

وقد رابني من جعفر ان جعفراً * يلح على قرصي ويبكي على جمل
فلو كنت عذري الملامة لم تكن * بطيناً وأنساك الهوى كثرة الاكل

﴿ ولي من أثناء قصيدة أولها ﴾

أدر المخدرة العقارا * فالليل قد أرخى الازارا
يا جارتي برصافة المهـــدي لم ترعي جوارا
ردي على المشتاق قلبا * هائما بك مستطارا
لا تقتليه فقومه * لا يتركون الدهر ثارا

أخبرنا أبو الحسين على بن عمر الحربي المعروف بابن القزويني الزاهد رحمه الله فيما أذن لنا في روايته أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال كتبت عازم على تكة حرير كانت تتعصب بها

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وأخبرنا على بن عمر أيضا أخبرنا عمر بن حيويه أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت غليل على عصابتها

ماضر من صيرني حبه * قرين أحزان ووسواس

لو أنه فرج عن كربق * باسطر في شبر قرطاس

﴿ ولي من قصيدة رجز أولها ﴾

لا تحسبوا انى ملول سالى * لا أعرف الهجر من الوصال
حتى علقت من بني هلال * جارية حسناء كالتمثال
صامتة السوار والخلخال * جامعة للصون والجمال
ترنو بعين رشأ غزال * ريقتها أشهى من الجريال
قد زاد في حبي لها بلبالى * لحاظها أمضى من النصال
ترمى القلوب ثم لا تبالى * من قتلت هوى من الرجال
وما دم العشاق بالحلال * سألتها عشية الترحال
تسليمة فلم تجب سؤالى * وأعرضت اعراض ذي ملال

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه حدثنا محمد بن خلف أخبرني عبد الله بن محمد الطالقاني أخبرني السري بن يحيى الازدي عن أبيه عن المفضل بن الحسن المخزومي قال دخل كثير عزة على عبد الملك بن مروان فجعل ينشده شعره في عزة وعيناه تذرفان فقال له عبد الملك قاتلك الله يا كثير هل رأيت أحداً أعشق منك قال نعم يا أمير المؤمنين خرجت مرة أسير في البادية على بعير لي فبينا أنا أسير اذ رفع الى شخص فأممته فاذا رجل قد نصب شركا للظباء وقعد بعيداً منه فسلمت عليه فرد السلام فقلت ما أجلسك هاهنا قال نصبت شركا للظباء فأنا أرصدها قلت ان قمت له لديك قصدت أأتطعمني قال أى والله قال فنزلت فعقلت ناقتي وجلست أحدثه فاذا هو أحسن خلق الله حديثاً وأرقه وأغزله قال فما لبثنا أن وقعت ظبية في الشرك فوثب ووثبت معه فخلصها من الحبال ثم نظر في وجهها مليا ثم أطلقها وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لن تراعي فانني * لك اليوم من بين الوحوش صديق
ويا شبه ليلى لن تزالى بروضة * عليك سحاب دائم وبروق
فما أنا إذ شبهتها ثم لم تؤب * سليما عليها فى الحياة شفيق
فديتك من أسر دهاك لحبها * فانت لليلى ما حييت طليق

ثم أصلح شركه وعدونا الى موضعنا فقلت والله لا أبرح حتى أعرف أمر هذا الرجل فاقمنا باقى يومنا فلم يقع شئ فلما أمسينا قام الى غار قريب من الموضع الذي كنا فيه وقمت معه فبتنا به فلما أصبح غدا فنصب شركه فلم يلبث أن وقعت ظبية شبيهة باختها بالامس

فوثب اليها ووثبت معه فاستخرجها من الشرك ونظر في وجهها مليا ثم اطلقها فمرت وأنشأ يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
ترهبيني والجيد منك كجيدي * والحشا والبغام والعينان
لا تخافي بأن تفاجي بسوء * ما تغنى الحمام في الاغصان

ثم عدنا الى موضعنا فلم يقع يومنا ذلك شيء فلما أمسينا صرنا الى الغار فبتنا فيه فلما أصبحنا عدل الى شركه وغدوت معه فنصبه وقصدنا نتحدث وقد شغلني يا أمير المؤمنين حسن حديثه عما أنا فيه من الجوع فبينا نتحدث إذ وقعت في الشرك ظبية فوثب اليها ووثبت معه فاستخرجها من الشرك ثم نظر في وجهها وأراد أن يطلقها فقبضت على يده وقلت ماذا تريد أن تعمل أقمت ثلاثا كلما صدت شيئاً اطلقته قال فنظر في وجهي وعيناه تذرفان وأنشأ يقول

أتاني محبا هائم القلب ان أرى * شبيها لمن يهواه في الحبل موثقا
فلما دنا منه تذكر شجوه * وذكره من قد نأى فتشوقا

قال أبو بكر وبيت آخر ذهب عليّ فرحمته والله يا أمير المؤمنين فبكيت لبكائه ونسيته فاذا هو قيس بن معاذ المجنون فذاك والله أعشق مني يا أمير المؤمنين ولي من ابتداء قصيدة

طرقت والظلام قد مد ستراً * تتخطى الي سهلا ووعرا
والكرى قد سقى سلافته السمار صرفا فطارح القوم سكرا
كتمت خشية الرقيب خطاها * فوشي الطيب بالمليحة نشرا
هتكت بوقع العتاب وثنت * منه نظما يذكي الغرام ونثرا
ثم قالت وقد جلت غرة ردت باضوائها دجي الليل فجرا
أيها المدعي هوانا وإنا * قد سلبنا كراه وصلا وهجرا
أترى ما قرأت أخبار مجنون بني عامر وعروة عذرا
وجميل وقيس لبني وخلق * من بني عذرة يزيدون كثرا
تدعي حبنا بغير شهود * قلت هذي والدموع تشهد قطرا
واستهلت مدامعي فرثت لي * اذ رأتني غرمت في الحب صبرا
وسقتني من ريقها العذب كأسا كانت الشهد لذة والخمرا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي رحمه الله حدثنا محمد بن العباس أخبرنا محمد بن خلف حدثنا عمر بن شبة حدثنا أبو غسان المديني أخبرني عبد العزيز بن أبي ثابت أخبرني

رجل من التجار قال اشترى أبو زبان المرحي ظبيا من المصلى بدرهمين ثم أخذ بيدي حتى اذا كنا بالحرة أطلقه وقال ما كان ليؤسر شبه أم سالم ثم أنشأ يقول

ألا ياغزال الرمل بين الصرائم * ألا لا فقد ذكرتني أم سالم
لك الجيد والعينان منها وحوة الشفاه وقد خالفتها في القوائم

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقراءتي عليه في المسجد الحرام بين باب بني شيبة وباب الني تجاه الكعبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن لآل الهمذاني أخبرنا أحمد بن حرب الجبلي عن بعض مشايخه قال اختفى ابراهيم بن المهدي زمن المأمون عند بنت عصمة بنت أبي جعفر عند هربه من المأمون لشدة طلبه له وكانت تكرمه غاية الكرامة وتلطفه بالطرائف وتتفقده في أوقاته ووكلت به جارية يقال لها ملك وكانت قد أدبتها وأنفقت عليها الاموال وكانت مغنية حاذقة راوية للاشعار بارعة الجمال حسنة القد عاقلة وقد كانت طلبت منها بخمسين ومائة ألف درهم فكانت تلي خدمة ابراهيم وتقوم على رأسه وتتفقد أموره فهويها وكره أن يطلبها من عمته وأن يفجعها بها وتذمم من ذلك فلما اشتد وجده بها وغلب حبها عليه وسكر فهيجه السكر أيضاً أخذ عودا وغنى بشعر له فيها وهي واقفة على رأسه والغناء له

يا غزالا لي اليه * شافع من مقلتيه
والذي أجللت * خديه فقبلت يديه
بابي وجهك ما * أكثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء * الضيف إحسان اليه

فسمعت الجارية الشعر وفطنت لمعناه لرقتها وظرفها وكانت مولاتها تسألها عن حالها وحاله في كل يوم فاخبرتها في ذلك اليوم بما في قلبه منها وبما سمعت منه من الشعر والغناء فقالت لها مولاتها اذهبي فقد وهبتك له فعادت اليه فلما رآها اعاد الصوت فأكبت عليه الجارية فقبلت رأسه فقال لها كفي فقالت قد وهبتني مولاتي لك وانا الرسول فقال اما الآن فنعم * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا أحمد بن الهيثم القرشي حدثني العباس بن هشام عن أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي أن رجلا من أهل الشام كان له أدب وانه ذكر له المجنون وأخبر بخبره فأحب أن يراه وأن يسمع من شعره فخرج يريده حتى اذا صار الى حيه سأل عنه فأخبر أنه لا يأوى الى مكان وانه يكون مع الوحش قال فكيف لي بالنظر اليه قيل انه لا يقف لاحد حتى يكلمه الا لداية له هي التي كانت ربته فكلم

دايته وسألها فخرجت معه تطلبه في مظانه التي كان يكون فيها في البرية فطلبوه يومه ذلك فلم يقدروا عليه ثم غدوا في اليوم الثاني يطلبونه فبينما هم كذلك اذا أشرفوا على واد كثير الحجارة واذا به في ذلك الوادي ميت فاحتمله الرجل ودايته حتى أتيا به الحي فغسلوه وكفنوه ودفنوه فقال الرجل قد كنت أقدر أن أسمع منه شيئاً من شعره ففاتني ذلك فأنشدوني من شعره شيئاً انصرف به فأنشدوه أشياء كتبها وانصرف ٥ أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قراءة عليه أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي علي الأصبهاني أخبرنا سعد بن الحسن الصوفي أنبأنا عبد المؤمن حدثنا الحسن ابن أبي الفضل أنشدنا هبة الله بن الحسن لنفسه

حتى متى يا قرة العين * تعذيب المدنف بالبين
ما أقتل الشوق لاهل الهوى * وأقرب البين من الحين
لو يلي البين ببين لما * فرق ما بين المحبين *
أو ذاق طعم الوصل يوماً لما * شتت شملا بين الفين

وأخبرنا أحمد بن الحسن على أثره أخبرنا محمد بن الحسن الاصبهاني أنبأنا الوليد بن معن المؤدب أنشدنا أبي لابي الحسن البرمكي

أترحل عمن أنت صب بذكره * وتشكو غراب البين هذا هو الظلم
وما لغراب البين بالبين فطنة * وما لغراب البين بالملتقى علم

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي في ما اجازلنا أخبرنا أبو العباس احمد بن محمد الرصافي حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة حدثنا محمد بن موسى ابن حماد حدثني أبو عبد الله العدوي حدثني الحسين سمعت أبي يقول سمعت مصعبا يقول قرأت على لوحين على قبرين

أمغطي مني على بصري في الحب * أم أنت أكمل الناس حسنا
وحديث ألذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا

ورأيت امرأة عند القبرين وهي تقول بابي لم تمتعك الدنيا من لذتها ولم تساعدك الاقدار على ما تهوى فاورثتني كمدا فصرت مطية للاحزان فليت شعري كيف وجدت مقيلك وماذا قلت وقيل لك ثم قالت استودعتك من وهبك لي ثم سلبني أسر ما كنت بك فقلت لها يا أمه ارضي بقضاء الله عز وجل وقات سامعي لامره فقالت هاه ابم جزاك الله خيرا لا حرمني الله أجرك ولا فتنني بفراقك فقلت من هذا فقالت ابني وهذه ابنة عمه كان مسمى بها وهي صغيرة فليلة زفت اليه أخذها وجع أتي على نفسها فقضت فانصدع قلب

بي فلحقت روحه روحها فدفنتهما في ساعة واحدة فقلت من كتب هذا على القبرين قالت أنا قلت وكيف قالت كان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين فحفظتهما لكثرة تلاوته لهما فقلت ممن أنت فقالت فزارية قلت ومن قائلها قالت كريم ابن كريم سخي ابن سخي شجاع ابن بطل صاحب رئاسة قلت من قالت مالك ابن أسماء بن خارجة بن حصن يقولهما في امرأته حبيبة بنت أبي جندب الانصاري ثم قالت وهو الذي يقول

يا منزل الغيث بعد ما قنطوا * ويا ولي النعماء والمنن
يكون ما شئت أن يكون وما * قدرت ان لا يكون لم يكن
لو شئت اذ كان حبها غرضا * لم ترني وجهها ولم ترني
يا جارة الحي كنت لي سكنا * اذ ليس بعض الجيران بالسكن
أذكر من جارتي ومجلسها * طرائفا من حديثها الحسن
ومن حديث يزيدني مقة * ما لحديث الموموق من ثمن

قال فكتبتها ثم قامت مولية فقالت شغلتني عما اليه قصدت لتسكين ما بي من الاحزان *

وأنشدت لأبي الحسن على بن عبد الرحمن الصقلي وقد لقيت المذكور بالاسكندرية منذ خمس وعشرين سنة ابتداء قصيدة له

هذي الخدود وهذه الحدق * فليدن من بفؤاده يثق
لو أنهم عشقوا لما عذلوا * لكنهم عذلوا وما عشقوا
عنفوا عليّ بلومهم سفها * لو جرعوا كاس الهوى رفقوا
ليس الفؤاد معي فاعلم ما * قد نال منه الشوق والقلق
ما الحب الا مسلك خطر * عسر النجاة وموطئ زلق

تم الجزء الرابع عشر من كتاب مصارع العشاق ويتلوه الجزء الخامس عشر وأوله أخبرنا أبو محمد الحسن ابن عيسى المقتدي بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه وأنا أسمع حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري حدثنا أبو القاسم الصائغ حدثني أسد بن خالد حدثني قبيصة ابن عمر بن حفص المهلبي عن أبي عبيدة النحوي قال كنا نأتي روبة بن العجاج فربما أعوزنا مطالبه فنطلبه في مظانه وكان للحارث بن سليم الهجيمي وهو أبو خالد بن الحارث مجلس يؤلف وكان روبة ربما أتاه فطلبته يوما فأتيت مجلس الحارث فتحدث القوم وتحدث الحارث قال شهدت يوما مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فأتي سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال يا أمير المؤمنين أتيتك مستعديا فقال على من قال موسى شهوات قال وما له قال سمع بي واستطال في عرضي قال يا غلام عليّ بموسى فأتي به فقال أمير المؤمنين سمعت به واستطلت في عرضه قال مافعلت هذا يا أمير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو قال وما ذاك قال يا أمير المؤمنين علقت جارية لم تبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقي فشكوت ذلك اليه فلم أصب عنده في ذلك شيئاً فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه ماشكوت الى ذلك قال تعود اليّ فتركته ثلاثاً ثم أتيته فسهل من أمري فما استقر المجلس حتى قال يا غلام قل لقيمي وديعتي ففتح بابا بين بابين فاذا أنا بجارية فقال لي هذه بغيتك قلت نعم فداؤك أبي وأمي قال اجلس يا غلام قل لقيمي ظبية نفقتي فأتي بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار وليس فيها غيرها فردت في الظبية ثم قال عتيدتي التي فيها طيبي فأتي بها فقال ملحفة فراشي فأتي بها فصير مافي الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة وقال لي شأنك بجوارك واستعن بهذا عليه قال فقال أمير المؤمنين فذلك حين تقول ماذا فقال

أيا خالداً أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ماعاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

قال فقال يا غلام عليّ بسعيد بن خالد فأتي به فقال يا سعيد أحق ما وصفك به موسى قال وماهو يا أمير المؤمنين فأعاد عليه فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فما طرقك ذلك قال

الكاتب قال فما حملك الكلف قال دين والله يا أمير المؤمنين ثلاثين الف دينار قال قد أمرت لك بها وبمثلها وبمثلها وثلث مثلها فلقيت سعيد بن خالد بعد حين فاخذت بعنان دابته فقلت بابي وأمي مافعل المال الذي أمر لك به سليمان أمير المؤمنين قال ماأعلمك به قال كنت حاضر المجلس يومئذ قال والله ما استطعت أملك منه دينارا ولا درهما قال فما اغتاله قال خلة من صديق أو فاقة من ذي رحم ٭ أنبأنا أبو الحسن على بن عمر القزويني الزاهد رحمه الله حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز أخبرنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية قال نقشت مغنية على خاتمها

ما أنصفوا حجبوك أو حجبوني ٭ مهما أذوك فبالاذى طلبوني

(ونقشت مغنية أخرى على خاتمها)

أحببت من يهواني ٭ برغم من ينهاني

(ونقشت أخرى على خاتمها)

كفى بصب عشق ٭ يدعو بقلب حنق

(ونقشت أخرى)

سماجة بمحب خان عاشقة ٭ ماخان قط محب يعرف الكرما

(ونقشت أخرى)

قلبان في خاتم الهوى جمعا ٭ فأرغم الله انف من قطعا

(ونقشت أخرى)

يا حبيبي من شنأني وشؤمي ٭ أنت للناس جميعاً حبيب

(ونقشت أخرى)

أنا ان مت فالهوى داء قلبي ٭ فبداء الهوى يموت الكرام

(ونقشت أخرى)

تمنيت القيامة ليس الا ٭ لالقى بمن أحب على الصراط

(ونقشت أخرى)

لا تنكرن تذللى ٭ فالحب يلعب بالكرام

أنشدنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي رحمه الله لمحمد بن عون الكاتب

غنيت بعشيتها عن الاغصان ٭ حسناء يلعب حبها بجناني

وبدت تفض العتب عن خاتامه ٭ وتجول فيه بناظر ولسان

٭ رفقاً بقلب قل ماقلبته ٭ الا على شعل من النيران

(ولي ابتداء قصيدة)

طرقت بعد هجعة أم ورقا * خوف واش وحاسد يتوقى
ثم فضت ختم العتاب وقالت * أنت لو كنت عاشقا مت عشقا
مثل ما مات من بني عذرة كل صحيح الهوى فغودر ملقى
قتل الحب قيس لبني ومجنون بني عامر وأمرض خلقا
وتحدى كثيرا وجميلا * ولقى منه عروة كل ما لقى
قلت عندي على هواك شهود * أدمع مستهلة ليس ترقا
وسلي عن أضالعي زفرات * ما تلاقي من حرهن وألقى
أنت ضيعت حبل قلبي بالهجر فصوني بالوصل ما قد تبقى

أخبرنا ابن القزويني حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت مغنية على خاتمها

الحب أسقمني والحب أضناني * والحب أنحلني والحب أبلاني

(ونقشت أخرى)

فان تضربوا جنبي وظهري كليهما * فليس لقلب بين جنبي ضارب

(ونقشت مذنب جارية الحسن بن علي على قميص لها)

كأن روحي اذا ما غبت غائبة * فان أتيت لي عادت الى بدني

(ونقشت أخرى)

من صحح الحب لاحبابه * أعانه الله على ما به

(ونقشت مخارق جارية القطيفي على جبينها)

لاعدمت الهوى ولا من هويت * وبقي من هوى لي وبقيت

وأخبرني أبو الحسن القزويني أيضاً اجازة أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا عبد الوهاب ابن أبي حيه قال نقشت امرأة على معصمها وكانت لعشق ناشئا

لافرج الله عني ان مددت يدي * اليه أسأله من حبه الفرجا

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد حدثنا محمد ابن ذكريا بن جعفر الغلابي حدثني بن بكار قال وحكى العذري أخبرنا الحسن بن سليمان الضبعي قال كنت لا أكاد أمر في طريق ولا في حاجة الا ومعي ألواح فحججت فرأيت أعرابيا تقدم حتى قام حذاء الكعبة ثم قال تفهموا عني واحفظوا مقالتي ثم رفع صوته فقال

ألا يامن لعيني قد عصتني * وقلب قد أبي الا الجنونا

ونفس لاتزال الدهر تهفو * كأن بها لما تهفو جنونا
أحب الغانيات وايس قلبي * بسال مابقيت وما بقينا
وحمل ماعلمت غريم سوء * تمنينا وتعطانا الديونا

فرآني وأنا أكتب ماينشد ثم قلت له ويحك هذا هو الخسران المبين أتفعل هذا في مثل ذلك الموضع قال بل هو الخسران المبين ماأنت فيه أنا معذور مسلوب العقل جئت مستجير لربي لما أجد من قلبي وأنت من الذين تكتب بلايا العاشقين مؤثرا لها في هذا الموضوع تنح عني لاقدس الله روحك * أخبرنا أبو محمد الجوهري رحمه الله قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرني اسحاق بن محمد حدثني ابو معاذ النميري قال اتى مجنون بني عامر الاحوص بن محمد الانصاري فقال حدثني حديث عروة بن حزام قال فجعل الاحوص يحدثه وهو يسمع حتى فرغ من حديثه فانشأ المجنون يقول

عجبت لعروة العذري أمسى * أحاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا * وهاأنا ذا أموت بكل يوم

وباسناده قال أنشدنا محمد بن خلف أنشدني القحذمي للمجنون

أقول لألف ذات يوم لقيته * بمكة والانضاء ملقى رحالها
بربك أخبرني ألم تأثم التي * أضر بجسمي من زمان خيالها
فقال بلى والله سوف يمسها * عذاب وبلوى في الحياة ينالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * سريع على جيب القميص انهمالها
عفا الله عنها ذنبها وأقالها * وإن كان في الدنيا قليلا نوالها

أخبرنا الامير السيد أبو محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله حدثنا أحمد بن منصور اليشكرى حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا الرياشي قال قال عركي بن الجحيح الاسدي وكان لي صديق من الحي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عم له وكانت له محبة وكانت هيبة عمه تمنعه أن يخطبها اليه فحجبت عنه فكان يأتيني فيشكو شوقه اليها فما لبث ان مرض عمه مرضا أشفى منه فكان الفتى يدخل اليه واجد بنته عند رأسه فيستشفي بالنظر اليها ثم يخرج الي مسرورا جزلا الى أن برأ عمه فانشأ يقول

أبكي من الخوف أن يبرأ فيحجبها * ولست أبكي على عمي من الجزع
لا مات عمي ولا عوفي من الوجع * وعاش ماعاش بين اليأس والطمع

فخطبت الجارية فزوجها أبوها غيره فجاءني الفتى فقال ودعني وداعا لاتلاقي بعده فانشدته

فاذا الجزع قد حال دون نهمه فقلت فأين تذهب قال اذهب ما وجدت أرضا ونهض فكان آخر العهد به وقد التمسه عمه في آفاق البلاد فما قدر عليه ولم يعالج عمر الجارية بعده

ه أنبأني أبو الحسن على بن عمر الحزبي رحمه الله أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت كلثم على فص خاتمها لا غفر من هجر ونقشت خليدة الخيرية الموت في الحب جميل ه أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قراءة عليه حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال وذكر محمد بن حبيب عن هشام بن محمد الكلبي وغيث الباهلي وأبي عمرو الشيباني عن ابن دأب عن رباح حدثني بعض المشايخ قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بمنى اذا جماعة على جبل من تلك الجبال فصعدت اليهم فاذا معهم فتى أبيض حسن الوجه وقد علاه اصفرار وبدنه ناحل وهم يمسكونه قال فسألتهم عنه فقالوا له هذا قيس الذى يقال له المجنون خرج به أبوه لما بلى به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمد عليه الصلاة والسلام فلعل الله يعافيه ان قال قلت لهم فما بالكم تمسكونه قالوا نخاف أن يجني على نفسه جناية تتلفه قال وهو يقول دعوني أتنسم صبا نجد فقال لى بعضهم ليس يعرفك فلو شئت دنوت منه فأخبرته أنك قدمت من نجد وأخبرته عنها قلت نعم أفعل فدنوت منه فقالوا له ياقيس هذا رجل قدم من نجد قال فتنفس حتى ظننت ان كبده قد تصدعت ثم جعل يسائلني عن موضع فموضع وواد فواد وأنا أخبره وهو يبكي ثم أنشأ يقول

ألا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعرى هل عوارض قنا * بطول الليالي قد تغيرتا بعدي
وعن جارتينا بالنثيل الى الحمى * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامي هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو صانع * اذا هو أسرى ليلة بثرى جعد

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز أخبرنا محمد ابن خلف أخبرني أبو بكر العامرى عن عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني عن أبي بكر الوالبي قال ذكروا ان المجنون مر برجلين قد صادا عنزاً من الظباء فلما نظر اليها دمعت عيناه وقال ياهذان خلياها فأبيا عليه فقال لكما مكانها شاة من غنمي فقبلا ذلك منه ودفعاها اليه فأطلقها ودفع اليهما الشاة وأنشأ يقول

شريت بكبش شبه ليلى فلو أبي * لاعطيت مالى من طريف وتالد

فيا بأبي شبهما لليلى هبلتما * وجيدتما ما ناله كل عائد
فلو كنتما حرين ما بعتما فتى * شبيهما لليلى بيعة المتزايد
وأعتقتماها رغبة في ثوابها * ولم ترغبا في ناقص غير زائد

(وله ابتداء قطعة)

بين الحطيم وزمزم * والحجر والحجر المقبل
للعاشقين بنى الهوى * أبدا مصارع ليس تجهل
كم بالمحصب من عليل هوى طريح لا يعلل
وقتيل بين بين * خيف منى وجمع ليس يعقل

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقراءتي عليه في المسجد الحرام بين باب بني شيبة وباب النبي تجاه الكعبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن لآل الهمداني حدثنا أحمد ابن الحسين ابن على حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي عبد الملك بن قريب عن أبيه عن لبطة بن الفرزدق بن غالب قال اجتمع أبي وجميل بن معمر العذرى وجرير بن الخطفى ونصيب مولى عمر وكثير في موسم من المواسم فقال بعضهم لبعض والله لقد اجتمعنا في هذا الموسم لأمر خير أو شر وما ينبغي لنا أن نتفرق الا وقد تتابع لنا في الناس شيء نذكر به فقال جرير هل لكم في سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب بقصدها فنسلم عليها فلعل ذلك يكون سبباً لبعض ما نريد فقالوا امضوا بنا فمضينا الى منزلها فقرعنا الباب فخرجت الينا جارية لها رويعة ظريفة فاقرأها كل رجل منهم السلام باسمه واسمه فدخلت الجارية وعادت فبلغتهم سلامها ثم قالت أيكم الذي يقول

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام
عفت معالمها الرواسن بعدنا * وسجام كل مجلجل سجام
درس المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير تمام

قال جرير أنا قلته قالت فما أحسنت ولا أجملت ولا صنعت صنيع الحر الكريم لاستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها ما أنت بكاف ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العين وقد تجشمت اليك هول الليل هلا قلت

طرقتك صائدة القلوب فرحبا * نفسي فداؤك فادخلي بسلام

خذ هذه الخمسمائة درهم فاستعن بها في سفرك ثم انصرفت الى مولاتها وقد أخمتنا وكل واحد من الباقين يتوقع مايخجله ثم خرجت فقالت أيكم الذي يقول

ألا حبذا البيت الذي أنا هاجره * فلا أنا ناسيه ولا أنا ذاكره

فبورك من بيت وطال نعيمه * ولا زال مغشياً وخلد عامره

هو البيت بيت الطول والفضل دائما * وأسعد ربي جد من هو زائره

به كل موشيّ الذراعين يرتمي * أصول الخزامي ماتيقن طائره

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض بان أتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالت * أحي نرجي أم قتيل نحاذره

فاصبحت في أهل وأصبح قصرها * مغلقة أبوابه ودساكره

فقال أبي يعني الفرزدق أنا قلته قالت ماوفقت ولا أصبت أما أيست بتعريضك من عودة محمودة خذ هذه الستمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت أيكم الذي يقول

فلولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نصيب أنا قلته فقالت أغزلت وأحسنت وكرمت الا أنك صبوت الى الصغار وتركت الناهضات باحمالها خذ هذه السبعمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت أيكم الذي يقول

وأعجبني ياعز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يذكر الجاهل الصبي * ومدك أسباب الهوى حين يطمع

وانك لاتدري غريماً مطلته * أيشتد ان لاقاك أو يتضرع

وانك ان واصلت أعلمت بالذي * لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع

قال كثير أنا قلته قالت أغزلت وأحسنت خذ هذه الثمانمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم يقول

لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد

وأفضل أيامي وأفضل مشهدي * اذا هيج بي يوما وهن قعود

فقال جميل أنا قلته قالت أغزلت وكرمت وعففت أدخل قال فلما دخلت سلمت فقالت

لي سكينة أنت الذى جعلت قتيلنا شهيداً وحديثنا بشاشة وأفضل أيامك يوم تنوب فيه عنا وتدافع ولم تتعمد ذلك الى قبيح خذ هذه الالف درهم وأبسط لنا العذر أنت أشعرهم ٭ وأخبرنا القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي أيضا بالمسجد الحرام قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن لآل الهمذاني قال حدثنا أبو بكر بن أحمد الاخباري وأحمد ابن الحسين قالا حدثنا حامد بن حماد حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الأصمعي حدثنا جهضم بن سالم بلغنى أن الفرزدق بن غالب خرج حاجا فمر بالمدينة ودخل على سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب مسلما عليها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت ليس كما قلت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز ٭ علىّ ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه ٭ ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال والله لئن آذنتني لاسمعنك من شعري ماهو أحسن من هذا فقالت أقيموه فخرج فلما كان من الغد عاد اليها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت ليس كما قلت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار ٭ ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها ٭ خزن الحديث وعفت الاسرار
لايلبث القرناء أن يتفرقوا ٭ ليل يكر عليهم ونهار

قال والله لئن آذنت لي لاسمعنك من شعرى ما هو أحسن من هذا فامرت به فاخرج فلما كان الغد غدا عليها وحولها جوار مولدات عن يمينها وعن شمالها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق واحدة منهن كأنها ظبية أدماء فبات عشقا لها وجنونا بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال انا قالت ليس كذلك أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض ٭ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به ٭ وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا ابنة رسول الله ان لى عليك حقا عظيما لموالاتي لك ولآبائك واني سرت اليك من مكة قاصدا لك ارادة التسليم عليك فلقيت في مدخلي اليك من التكذيب لي والتعنيف ومنعك إياي أن أسمعك من شعري ما قطع ظهرى وعيل صبري به والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا مت فمرى من يدفنى في درع هذه الجارية وأومأ الى الجارية التي كلف بها فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من بردها ثم أمرت له بألف درهم وكسى وطيب وبالجارية بجميع آلتها وقالت ياأبا فراس

انما أنت واحد منا أهل البيت لايسوءك ماجري خذ ما أمرنا لك به بارك الله لك فيه واحسن الى الجارية وا كرم صحبتها وامرت الجوارى فدفعن فى ظهورهما فقال الفرزدق فلم أزل والله اري البركة بدعائها في نفسي واهلى ومالى * وباسناده حدثنا حامد بن حماد حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي حدثنا سفيان بن عيينة قال دخلت عزة على سكينة بنت الحسين ابن على ذات يوم فقالت ياعزة أرأيتك ان سألتك عن شئ هل تصدقيني قالت نعم قالت ماعني كثير بقوله

قضي كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فاستحيت وقالت فداؤك أبي ان رأيت أن تعفيني فقالت لا أعفيك بل أعزم عليك قالت كنت وعدته بقبلة قالت انجزيها له وعلى اثمها * أنشدنى أبو محمد الحسن بن محمد الخلال من حفظه ولم يسم القائل

ياقبلة شهد الضمير لها * قبل المذاق بانها عذب
كشهادة لله خالصة * قبل العيان بانه الرب

﴿ ولى من نسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله أولها ﴾

كم لا تزال تسائل الأطلالا * بعسل الغدو وقوفك الآصالا
رحلوا وفى الاحداج غزلان النقا * متكنسين أكلة وحجالا *
من كل ذات لمي شهي بارد * يروى الصوادي رائقاً سلسالا
طرقت فنم الحلى فى وسواسه * بزارها معطارة مكسالا *
* وتضوع النادي بفائح طيبها * نشراً فقال رقيبنا ما قالا
لما سرت وهناً وخافت كاشحاً * جرّت على آثارها أذيالا *
حسناء لو عرضت لاشمط راهب * هجر الأنيس وبت منه خيالا
لصبا وفارق ديره وتغيرت * أحواله لجمالها أحوالا *
علقتها من قبل طرح تمائمي * عني وأقسم حبها لا زالا
* بتنا وأثواب العفاف تضمنا * نشكوا وأشكوا فى الهوى الاهوالا
وجعلت أذكرها ليالى وصلنا * وأقول لو رفعت بقولى بالا
* أنسيت موقفنا بجو سويقة * متفيئين به الغضا والضالا
أيام لا أخشي من البيض الدمى * لىّ الديون ولا أخاف مطالا

وأخبرنا الحسن بن على أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا محمد بن خلف قال قال رباح بن حبيب حدثني بعض بني عامر أن رجلا أتي يوماً بعد تزويج ليلى وذهاب عقل قيس

فسأل عن المجنون فقيل له ما تريد منه فقال أريد أن أنظر اليه وأخبره بخبر فقيل له أخبرنا نحن بما عندك فانه لا يفهم منك ما تقول قال دلوني عليه على كل حال قال فبعثوا معه برجل فلم يزل يطلبه حتى وجده فقال له الرجل أتحب ليلى قال نعم قال فما يغني حباك عنها وهي مريضة لا تأتيها ولا تسأل عنها قال فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقت بدنه ثم رفع رأسه وهو يقول

يقولون ليلى بالصفاح مريضة * فما ذا اذا تغنى وأنت صديق
شفى الله مرضى بالصفاح فانني * على كل شاك بالصفاح شفيق

تم الجزء الخامس عشر من كتاب مصارع المشاق ويليه الجزء السادس عشر وأوله أخبرنا أبو طاهر العلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ حدثنا جعفر بن محمد الصوفي حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا محمد بن سلام حدثنا خلاد بن يزيد الارقط حدثني مغلس بن بكر الاسدي قال كان في بني أسد شاب لا يكاد يكلم أحداً كأنه معتوه فسمعته ينشد أبياتاً فعلمت أنه مشغول عن كلام الناس ببثه فسمعته يقول

وصلت فلما لم أر الوصل نافعي * وقربت قرباناً فلم يتقبل
وعذبت قلبي بالتجلد صابياً * اليك وان لم يصف عندك منزلي
ولما نقلت الدمع عن مستقره * الى ساحة من خد حران ممول
وأظلمت الدنيا عليّ برحبها * وقلقني الهجرانُ كل مقلقل
عتبت على نفسي وأقبلت تائباً * اليك خشوع المذنب المتنصل
فما زادني الا صدوداً وهجرة * وقد كنت عن دار الهوان بمعزل

فوالله ما أدري فاشكر حامداً * لآخر ما أولاني أو لاول

فدنوت منه ووقفت به وسألته أن يخبرني بقصته فابي وقال اليك عني اشتغل بنفسك فان لك فيها شغلا ولم يعلم أحداً حاله حتى قضى * أخبرنا أبو محمد الحسن ابن على الجوهرى أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس أنبأنا محمد بن خلف بن المرزبان أنشدنا عبد الله بن شبيب لبعضهم

وما زال يشكو الحب حتى سمعته * تنفس في أحشائه وتكلما

ويبكي فابكي رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن على أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن الحسن ابن دريد حدثنا الرياشي حدثنا الاصمعي قال مررت انا وصاحب لي بجارية عند قبر لم أر أحسن وأجمل منها وعليها ثياب نظيفة وحلي كثير وهي تبكي على القبر فلم نزل نتعجب من جمالها وزينتها وحزنها فقلت يا هذه علام هذا الحزن الشديد فبكت ثم أنشأت تقول

فلا تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يافتيان

واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يراني

فعجبنا منها ومن ظرفها وجمالها واستحيينا منها فتقدمنا قليلا ثم جلسنا اسمع ماتقول ولا ترانا ولا تعلم بنا فسمعناها تقول

ياصاحب القبر يامن كان يؤنسني * وكان يكثر في الدنيا مؤاتاتي

قد زرت قبرك في حلي وفي حللي * كأنني لست من أهل المصيبات

لزمت ما كنت تهوي أن تراه وما * قد كنت تألفه من كل هيئاتي

فمن رآني رأى عبرى مولهة * مشهورة الزى تبكي بين أموات

فلم نزل قعودا حتى انصرفت واتبعناها حتى عرفنا موضعها ومن هي فلما خرجت الى هارون الرشيد قال لي يا أصمعي ما أعجب ما رأيت بالبصرة فأخبرته خبرها فكتب الى صاحب البصرة أن يمهرها عشرة آلاف وتجهز وتحمل اليه فحملت الى هارون وقد سقمت حزنا على الميت فلما وصلت الى المداين ماتت فقلما ذكرها هارون الرشيد الا ودمعت عيناه

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على الواعظ رحمه الله حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي حدثنا أبو محمد بن مسروق الطوسي حدثنا ابو محمد عبد الصمد الصوفي حدثنا على بن سياخف وكان من ظرفاء الصوفية ونساكهم قال قال لي أبو الجعد السائح رأيت رجلا حسن الوجه كأنه الشن البالي بجبال لبنان وعليه خرقة وما معه شئ ولا

عليه غير تلك الخرقة وسمعته يقول

شدة الشوق والهوي * تركاني كما ترى

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن بن التنوخي قراءة عليه أخبرنا ابو عمر محمد العباس بن ابن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال روي هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال استعمل مروان ابن الحكم رجلا من قريش يقال له عبد الرحمن على صدقات كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسمع بخبر المجنون فامر أن يؤتي فسأله عن حاله عن حاله فأخبره وأنشده شعره فأعجب به وقال له الزمني ووعده أن يعمل له في أمر ليلى فكان يأتيه فى بعض الأوقات فيتحدث عنده وكان لبني عامر مجتمع يجتمعون اليه في كل سنة مرة فيأكلون ويشربون يومهم وكان الوالى يخرج اليهم فيكون معهم في ذلك المجتمع لئلا يكون بينهم شر أو قتل فحضر ذلك اليوم فقال المجنون الوالى أتأذن لى في الخروج معك الى هذا المجمع فقال له نعم فقيل له انما سألك أن يخرج معك ليرى ليلى وقد استعدي أهلها عليه فأهدر السلطان دمه ان أتاهم فلما سمع ذلك منعه من الخروج معه وأمر له بقلائص من قلائص الصدقة فأبى أن يقبلها وقال

ردت قلائص القرشى لما * أتاني النقض منه للعهود

وراحوا مقصدين وخلفوني * الى حزن أعالجه شديد

أخبرنا التنوخي أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وأنشدنى أبو على البلدي الشاعر للمجنون

لئن نزحت دار بليلى لربما * غنينا بخير والزمان جميع

وفي النفس من شوق اليك حزازة * وفي القلب من وجد عليك صدوع

وأخبرنا أبو القاسم على بن على حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثنى محمد بن اسحاق حدثني بن عائشة عن أبيه قال ولى نوفل بن مساحق صدقات كعب بن ربيعة فنزل بمجمع من تلك المجامع فرأى قيس بن معاذ المجنون وهو يلعب بالتراب فدنا منه فكلمه وجعل يجيبه بخلاف مايسأله عنه فقال له رجل من أهله ان أردت أن يكلمك كلاما صحيحا فاذكر له ليلى فقال له نوفل أتحب ليلى قال نعم قال فحدثنى حديثك معها قال فجعل ينشده شعره فيها ويقول

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك وأنتم شغلي

وأديم نحو محدثي لبرى * أن قد فهمت وعندكم عقلي

(وأنشد أيضاً)

سرت في سواد القلب حتى اذا انتهى * بها السير وارتادت حمى القلب حلت
فللعين تهمال اذا القلب ملها * وللقلب وسواس اذا العين ملت
ووالله ما في القلب شيء من الهوى * لاخرى سواها أكثرت أم أقلت

(وأنشد أيضاً)

ذكرت عشية الصدفين ليلى * وكل الدهر ذكراها جديد
عليّ ألية ان كنت أدري * أينقص حب ليلى أم يزيد

فلما رأى نوفل ذلك منه أدخله بيتاً وقيده وقال أعالجه فاكل لحم ذراعيه وكفيه فحله وأخرجه فكان يأوي مع الوحوش وكانت له دايه ربته صغيرا فكان لا يألف غيرها ولا يقرب منه أحد سواها فكانت تخرج في طلبه في البادية وتحمل له الخبز والماء فربما أكل بعضه وربما لم يأكل فلم يزل على ذلك حتى مات * وجدت بخط أبي عمر بن حيويه ونقلته من كتابه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثني محمد بن سلمة الواسطي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة بن الحجاج عن الحكم ان رجلا كان يدخل على امرأة رجل من جيرانه فنهاه زوجها عن الدخول عليها وأشهد عليه فلم ينته ثم رآه بعد ذلك في بيته فقتله فرفع الى مصعب بن الزبير فقال لولا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودي مثل هذا ما وديته ثم وداه * أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم املاء حدثنا أبي حدثنا محمد بن محمد بن عجلان بسر من رأى قال خرجت مرة من المراو الى مدينة السلام فدعاني صديق لي ينزل الدور فاقمت عنده ثم انصرفت الى منزلي في ليلة مقمرة فبينما أنا أنزل شارع دار الرقيق رأيت شيخا قصيرا أصلع متشحا بازار أحمر وبيده سكين خوصية وهو يقول

عشرون ألف فتى مامنهم رجل * الا كألف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوءة أملا * ففرغوها وأوكوها على الأجل

فقلت له أحسنت فقصد الي وقال لي لبيك أتريد رقيقة قلت نعم فقال

انما هيج البلا * حين عض السفر جلا
ولقد قام لحظة * لي على القلب بالفلا

فقلت له أبو من شيخنا فقال أبو عيشونة الخياط من أهل مربعة خرب قدخرجت الفتيان الكبار واضعاً من يدي كل شاطر كان في هذا الصقع وشهدت حروب محمد كلها

وعمرت تلك الدار منذ عشرين سنة وأشار بيده الى سجن الشام وأني الذي أقول

لي فؤاد مستهام * وجفون ما تنام
ودموع أبدا الدهر على خدي سجام
وحبيب كلما خاطبته قال سلام
فاذا ما قلت زرني * قال لي ذاك حرام

ثم انثنى عني ناحية وهو يقول

مؤرق في سهده * مسهد في كمده
خلا به السقم فما * أسرعه في جسده
يرحمه مما به * من ضره ذو حسده
كأن أطراف المدى * يجرحن أعلى كبده

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس الزاهد حدثنا محمد بن عمرو البحتري الرزاز املاء أنبأني محمد ابن معاوية الزيادي قال رأيت مجنونا يختلف بين قبرين وهو يقول

وصف الطبيب فهم بما * وصف الطبيب يعالجونه
يرجون صحة جسمه * هيهات مما يرتجونه

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر المؤدب من لفظه وكتابه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن ادريس رحمه الله ان أبا عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر وهو المعروف بالطليق من بني أمية كان يعشق جارية كان أبوه قد رباها معه وذكرها له ثم بدا له فاستأثر بها وخلا معها فيقال انه اشتدت غيرته لذلك وانتضى سيفا واغتفل أباه في بعض خلواته ليلا فقتله وعثر على ذلك فحبسه المنصور محمد ابن أبي عامر سنين وقال في السجن أشعارا رائقة ثم أطلق فقلب بالطليق ويقال انه من ذلك اعتراه الجنون وكان يصرع • أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن البصري بتنيس رحمه الله حدثنا محمد بن الحسين البغدادي حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل حدثني ابن الانباري أبو بكر حدثني محمد بن المرزبان حدثني أبو حفص عمر بن علي قال كنت عند بعض أخواني فبينا نحن على شرابنا وقينة تغنينا اذا استأذن ماني الموسوس فدخل فأتي بطعام فأكل وسقيناه فشرب فخانت من بعضنا التفاتة فبصر به وقد أخرج رقعة من جيبه فقرأها ثم طواها وقبلها ووضعها على عينه ثم ردها الى جيبه فقلنا ان هذه الرقعة لشأنا فلاطفناه فأخذناها فاذا هي رقعة من ماجنة من مواجن الكرخ قد كتبت اليه تصف شغفها به وانها

على حال التلف وتطالبه بالجواب فلما طلب الرقعة في جيبه فلم يجدها قام وقال أين رقعتي فلم نزل نسكته حتى جلس فانشأ يقول

وعاشق جاءه كتاب * فنال عنه به العذاب
وقال قد خصني حبيبي * بنعمة ما لها ثواب
حقق لي أن أتيه تيها يقصر عن وصفه الخطاب
حتى رمته بصرف دهر * عيون حساده الصلاب
فاستل منه الكتاب وا * شر بحيلة شأنها عجاب
فليس يهنيه طيب عيش * ولا طعام ولا شراب

ثم هاج وقام وحلف أن لا يجلس ٭ وجدت بخط في مجموع عتيق يقول حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الوراق حدثني عمي قال سافرت في طلب العلم والحديث فلم أدع بخراسان بلدا الا دخلته فلما أن دخلنا سمرقند رأيت بلداً حسناً أعجبني وتمنيت أن يكون مقامي فيه بقية عمري واقمنا فيه أياما وعاشرت من أهله جماعة فحدثني بعضهم قال ورد الينا فتي من أهل بغداد حسن الوجه ولم يزل مقيما عندنا دهرا وكان أديباً ثم انه أسري وحسنت حاله فارتحل مع الحاج الى العراق وكان هوي فتي من أولاد الفقهاء وله معه مواقف وأقاصيص وله فيه أيضاً أشعار كثيرة يحفظها أهل البلد نخرج يوما معه الى البستان للنزهة واقاما يومهما فخرجت في غد ذلك اليوم واجتزت بالبستان فدخلته فاني لاطوفه اذ قرأت على حائط مجلس مكتوبا فيه

لم يخب سعي ولا سفري * حين نلت الحظ من وطري
في قضيب البان في ميل * وشبيه الشمس والقمر
لست أنسى يومنا أبدا * بفنان البستان والنهر
في رياض وسط دسكرة * وبساط حف بالشجر
وأبو نصر يعانقني * طالفا سكرا الى السحر
غير ان الدهر فرقنا * وكذا من عادة القدر

وتحته مكتوب الغريب يبسط العذر بالقول والفعل لاطراحه المراقبة وأمنه في هفواته من المعاتبة

باب من مصارع عشاق الجن

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان رحمه الله قراءة عليه سنة ثلاث

وعشرين وأربعمائة أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق حدثنا عبدالعزيز ابن معاوية أبو خالد حدثنا أبو خالد حدثنا أبو حفص بن عمر أبو عمر الضرير حدثنا حماد بن سلمة أن داود بن أبي هند أخبرهم عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله الله البجلي قال اني اني تستر في طريق من طرقها زمن فتحت اذ قلت لاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لا يشاء لايكون قال فسمعني هربذ من تلك الهرابذة فقال ماسمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء فقلت له وكيف ذلك قال إنه كان رجل يعني نفسه وأنه وفد عاما على كسرى بن هرمز قال فخلفه في أهله شيطان تصور على صورته فلما قدم لم يهش اليه أهله كما يهش أهل الغائب الى غائبهم اذا قدم فقال لهم ماشأنكم قالوا انك لم تغب قال وظهر له الشيطان فقال اختر أن يكون لك منها يوم ولي يوم والا أهلكتك فاختار أن يكون له يوم وله يوم فاتاه يوما فقال اني ممن يسترق السمع وان استراق السمع بيننا نوب وان نوبتي الليلة فهل لك أن تجيء معنا قلت نعم فلما أمسى أتاني فحملني على ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لاتفارقني فتهلك قال ثم عرجوا حتى لصقوا بالسماء فسمعت قائلا يقول لاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالا يشاء لايكون قال فابيج ووجم فوقعوا من وراء العمران في غياض الشجر فلما أصبحت رجعت الى منزلي وقد حفظت الكلمات فكان اذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت فلم أزل أقولهن حتى ذهب عني * ذكر محمد بن سعيد التيمي قال رأيت جارية سوداء في بعض مدن الشام وبيدها خوص تسفه وهي تقول

لك علم بما يجن فؤادي * فارحم اليوم ذلتي وانفرادي

فقلت ياسوداء ماعلامة الحب واذا رجل قد صرع بالقرب منها فنظرت الي والى الرجل وقالت يابطال علامة المحب الصادق لله في حبه أن يقول لهذا المجنون قم فيقوم فاذا الرجل قد قام واذا الجنية تقول لها على لسانه وحق صدق حبك لربك لارجعت اليه أبداً * أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الحسن أحمد بن عمران الجندي حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا الوليد بن طلحة حدثنا بن وهب عن عمر ابن محمد عن سالم يعني ابن عبد الله بن عمر أخبرني واقد أخي أن جنياً عشق جارية لأعلمه الا قال منهم أو من آل عمر قال واذا في دارهم ديك قال فكلما جاءها صاح الديك فهرب فتمثل في صورة انسان ثم خرج حتى لقي شيطانا من الانس فقال اذهب فاشتر لي ديك بني فلان باي ثمن كان فأتني به في مكان كذا فذهب الرجل فأغلى لهم في الديك فباعوه فلما رآه الديك صاح فهرب وهو يقول أخنقه فخنقه حتى صرع الديك

فجاءه فحك رأسه فلم يلبسوا الا يسيرا حتى صرعت الجارية • أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز ابن علي الازجي رحمه الله سمعت أبا الحسن الجهضمي الهمذاني بمكة يقول في المسجد الحرام سمعت الخالدي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول اذا تمكن الذكر في القلب وقوي سلطانه فلا يأمنه العدو ويصرع به كما يصرع الانسي اذا مسه الجني فتمر به الجن فيقولون مابال هذا فيقال مسه الانسي • أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال وقال العمري عن عطاء بن مصعب خرج المجنون مع قوم في سفر فبينا هم يسيرون اذ اتسعت لهم طريق الى الماء الذي كانت عليه ليلى فقال المجنون لاصحابه ان رأيتم أن تحطوا وترعوا وتنتظروني حتى آتي الماء فأبوا عليه وعذلوه فقال لهم أنشدكم الله لو أن رجلا صحبكم وتحرم بكم فاضل بعيره أكنتم مقيمين عليه يوماً حتى يطلب بعيره قالوا نعم قال فوالله لليلى حرمة أعظم من البعير وأنشأ يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * إذا وليت حكماً عليّ تجور

قال فاقاموا عليه حتى مضى ورجع • ذكر أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا الفضل بن محمد العلاف قال لما قدم بنا بنو نمير أسرى كنت كثيرا ما أصير اليهم فلا أعدم أن ألقى منهم الفصيح فجئتهم ذات يوم في صبيحة ليلة قد كانوا مطروا فيها واذا شاب جميل قد نهكه المرض وليس به حراك وهو ينشد

ألا ياسنا برق على قلل الحما * لهنك من برق عليّ كريم
لمعت اقتذاء الطير والقوم هجع * فهيجت أحزانا وأنت سليم
فبت بحد المرفقين أشيمه * كاني لبرق بالستار حميم
فهل من معير طرف عين خلية * فانسان عين العامري كليم
رمى قلبه البرق الملالي رمية * بذكر الحما وهناً فصار يهيم

فقلت يافتى ان في دون مابك مايشغل عن قول الشعر قال أجل ولكن البرق أنطقني ثم اضطجع فمات فما يتهم عليه الا الحب

تم الجزء السادس عشر ويتلوه الجزء السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب مصارع العشاق وغرائب أخبارهم

أنبأنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني حدثنا أبو على الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثنا الكريزي ابو العباس أخبرنا السلمى عن محمد بن نافع مولاهم عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان قال كان عبد الملك يجلس فى كل أسبوع يومين جلوسا عاما فبينما هو جالس فى مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص اذ وقعت فى يده قصة غير مترجمة فيها أن رأي أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ فى ماشاء من حكمه فاستشاط من ذلك غضبا وقال يارباح عليّ بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعا وادخل عليه غلام من أجمل الفتيان وأحسنهم فقال له عبد الملك ياغلام أهذه قصتك قال نعم ياأمير المؤمنين قال وما الذى غرك مني والله لامثلن بك ولاردعن بك نظراءك من أهل الجسارة عليّ بالجارية فجيء بها كأنها فلقة قمر وبيدها عود فطرح لها الكرسي فجلست فقال عبد الملك مرها ياغلام فقال لها غني ياجارية بشعر قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لودام ودنا * ولكنما الدنيا متاع غرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى * بانعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة بظهور

فغنت فخرج الغلام بما كان عليه من الثياب تخريقا ثم قال له عبد الملك مرها تغنك الصوت الثانى فقال ياجارية غنى بشعر جميل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى إني اذا لسعيد
اذا قلت مابي يابثينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوي مني اذا ما لقيتها * ويحيي اذا فارقتها فيعود

قال فغنته فسقط الغلام مغشيا عليه ساعة ثم أفاق فقال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثالث فقال ياجارية غنى بشعر قيس بن ملوح المجنون

وفي الحيرة الغادين من بطن وجرة * غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى * ولكن من تنأين عنه غريب

ففتنه الجارية فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الى الارض حتى تقطع فقال عبد الملك ويحه لقد عجل على نفسه ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل وأمر فأخرجت الجارية من قصره ثم سأل عن الغلام فقالوا غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادي في الاسواق ويده على رأسه

غداً يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعد

أنبأنا القاضي أبو الحسين بن المهتدى أنشدنا أبو الفضل محمد بن الحسين بن الفضل بن المأمون أخبرنا أبو بكر بن الانبارى أنشدني ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أمية وأنشدنيها أبي لغيره من المحدثين

وحدثني عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والوفود شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد
اناشده بالله الا ذكرته * كأني بطيء الفهم حين يعيد
يجدد لي ذكر الحديث لذاذة * فذكرك عندى والحديث جديد

﴿ قال وفي رواية أبي رحمه الله ﴾

فلما هممنا بالفراق تصافحت * أكف ونُدَّت عند ذاك خدود

وبالاسناد أخبرنا أبو بكر أنبأنا أبي أنشدنا أحمد ابن عبيد

يقولون ماتهواك مى تغيشا * فما باله يضحي ويمسى مسلما
ويعرض عن ذكراك في كل موطن * وقد يسعف الحب المحب المتيما
وقد صدقوا أني لأنزك ذاكم * كأني لم أعرفك الا توهما
وأهجركم والله يعلم أنني * أحبك حبا خالط اللحم والدما
مخافة واش أو توقي أعين * ترى بث أسرار الاحبة مغنما

أخبرنا الامير العدل أبو الفضل أحمد بن الحسن قراءة عليه حدثنا أبو الحسين محمد ابن الحسن الاصبهانى سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن اسحاق الشاهد يقول ودعت أبا عبد الله نفطويه فقال لي الى أين فقلت الى العراق فقال وأي العراق قلت الاهواز فأنشدني

قالوا وشيك فراق * فقلت لا بل طلاق
كم بين اكناف نجد * وبين أرض العراق
قد فزت يوم التقينا * بقبلة واعتناق

وبعد هذا وصال * من الاحبة باق

ذكر أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم حدثني أبو أحمد عبد الله بن محمد الطالقاني حدثني محمد بن الحارث الرازي أخبرني أحمد ابن عمر الزهري حدثني عمي عن أبيه قال خرجت في نشدان ضالة لي فآواني المبيت الى خيمة اعرابي فقلت هل من قرى فقال لي أنزل فنزلت فثنى لي وسادة واقبل عليّ يحدثني ثم أتاني بقرى فأكلت فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ أنا بفتاة قد أقبلت لم أر مثلها جمالا وحسنا فجلست وجعلت تحدث الاعرابي ويحدثها ليس غير ذلك حتى طلع الفجر ثم انصرفت فقلت والله لا أبرح موضعي هذا حتى أعرف خبر الجارية والاعرابي قال فمضيت في طلب ضالتي يوما ثم أتيته عند الليل فأتى بقري فبينما أنا بين النائم واليقظان وقد أبطأت الجارية عن وقتها قلق الاعرابي فكان يذهب ويجيء وهو يقول

مابال مية لاتأتي لعادتها * أعاجها طرب أم صادها شغل

لكن قلبي عنكم ليس يشغله * حتى الممات ومالي غيركم أمل

لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل

نفسي فداؤك قد احللت بي سقما * تكاد من حره الاعضاء تنفصل

لو أن غادية منه على جبل * لمادوانهد من أركانه الجبل

ثم أتاني فأنبهني وقال ان خلق التي رأيت بالامس قد أبطأت عليّ وبيني وبينها غيضة وقال ولست آمن عليها فانظر ماههنا حتى اعلم علمها ثم مضى فابطأ قليلا ثم جاء بها يحملها واذ السبع قد أصابها فوضعها بين يدي ثم أخذ سيفه ومضى فلم أشعر الا وقد جاء بالاسد يجره مقتولا ثم أنشأ يقول

ألا أيها الليث المضر بنفسه * هبلت لقد جرت يداك لك الشرا

أخلفتني فردا وحيدا مدلها * وصيرت آفاق البلاد بها قبرا

أأصحب دهراً خانني بفراقها * معاذ الهي أن أكون لها برا (كذا)

ثم أقبل عليّ فقال هذه ابنة عمي كانت من أحب الناس اليّ فمنعني أبوها أن أتزوجها فزوجها رجلا من أهل هذه الأبيات فخرجت من مالي كله ورضيت بالمقام ههنا على ماترى فكانت اذا وجدت خلوة أو غفلة من زوجها أتتني فحدثتني وحدثتها كما رأيت ليس شيء غيره وقد آليت على نفسي أن لا أعيش بعدها فأسألك بالحرمة التي جرت بيني وبينك اذا أنا مت فلففني وإياها في هذا الثوب وادفنا في مكاننا واكتب على قبرنا هذا الشعر

كنا على ظهرها والدهر في مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا * فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم اتكأ على سيفه فخرج من ظهره فسقط ميتا فلففتهما في الثوب وحفرت لهما فدفنتهما في قبر واحد وكتبت عليه كما أمرني * قال المرزبان وحدثني سعيد بن يحيى القرشي حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن أشياخ من الانصار قالوا أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد بعبد الله عمرو بن حزام وعمر بن الجموح قتيلين فقال ادفنوهما في قبر واحد فانهما كانا متصافيين في الدنيا * وذكر أبو الحسن المدايني عن محمد بن صالح الثقفي ان بعض الاعراب عشق جارية من حيه فكان يتحدث اليها فلما علم اهلها بمكانه ومجلسه منها تحملوا بها فتبعهم ينظر اليهم ففطن به فلما علم انه فطن به انصرف وهو يقول

بان الخليط فاوجعوا قلبي * حسبي بما قد أورثوا حسبي
ان تكتبوا نكتب وان لا يكن * يأتيكم بمكانكم كتبي
جد الرحيل فبان ما بيننا * لا شك اني منقض نحبي

قال ثم وقف على جبل ينظر اليهم ماضين فلما غابوا عن عينه خر ميتا * ذكر عمر ابن حيوية ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم أخبرني عبد الله بن أبي عبد الله القرشي قال وجدت في كتاب بعض أهل العلم أن الهيثم بن عدى حدثهم عن رجل من بني نهد قال كان رجل منا يقال له مرة تزوج أبنة عم له جميلة يقال لها ليلى وكان مستهاما بها فضرب عليه البعث الى خراسان فكره فراقها واشتد عليه البعث فلم يجد من ذلك بدا فقال لا اكره ان أخلفك وقلبي متعلق بك قالت اصنع ماشئت فمر بزاذان وبها رجل من قومه له شرف وسؤدد فذكر حاله وأمر امرأته وقال أخلفها عند عيالك وأهلك حتى أقدم قال نعم فاخلو لها منزلا فقرأ ثم تعجل فلما صار براذان جلس قريبا من القصر التي كانت فيه امرأته حتى يمسي وكره أن يدخل نهارا فخرجت جارية من القصر فقال لها ما فعلت المرأة التي خلفتها عندكم قالت أما ترى ذلك القبر الجديد قال بلى قالت فان ذلك قبرها فلم يصدق حتى خرجت أخرى فسألها فقالت له مثل ذلك فاتي القبر فجعل يبكي ويتمرغ عليه ويرثيها فقال

أيا قبر ليلى لو شهدناك أعولت * عليها نساء من فصيح ومن عجم
وياقبر ليلى ما تضمنت مثلها * شبيها لليلى في عفاف وفي كرم
وياقبر ليلى أكرمن محلها * تكن لك ما عشنا علينا بها نعم

ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة * بأرض بها لم يشهدك خال ولا ابن عم

ولم يزل يبكي حتى مات فدفن الى جنبها * أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن ابن الحسين بن أبي عثمان فيما أجاز لنا أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا محمد بن هارون المقري حدثنا سعيد بن عبد الله بن راشد قال علقت فتاة من العرب فتى من قومها وكان الفتى عاقلا فاضلا فجعلت تكثر التردد اليه تسأله عن أمور النساء وما في قلبها الا النظر اليها واستماع كلامه فلما طال ذلك عليها مرضت وتغيرت واحتالت في أن خلا لها وجهه وقتا فتعرضت له ببعض الأمر فصرفها ودفعها عنه فتزايد بها المرض حتى سقطت على الفراش فقالت له أمه ان فلانة قد مرضت ولها عندنا حق قال فعوديها وقولي لها يقول لك ما خبرك فصارت اليها أمه فقالت لها مابك قالت وجع في فؤادي هو اصل علتي قالت فان ابني يقول لك ما علتك فتنفست الصعداء وقالت

يسائلني عن علتي وهو علتي * عجيب من الأنباء جاء به الخبر

فانصرفت أمه اليه فاخبرته وقالت له قد كنت أحب أن تسألها المصير الينا لنقضي حقها ونلي خدمتها قال فسليها ذلك قالت قد أردت أن أفعله ولكن أحببت أن يكون عن رأيك فمضت اليها فذكرت لها ذلك عنه فبكت وقبلت ثم انشأت تقول

يباعدني عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم مني تعطفا

فلست بآت موضعا فيه قاتلي * كفاني سقاما أن أموت تكلفا

فألحت عليها فابت وترامت العلة بها وتزايد المرض حتى ماتت * أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهتدي ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي أنبأنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا محمد بن المرزبان

شكوت الى رفيقي الذي بي * فجاآني وقد جمعا دواء

وجاءا بالطبيب ليكوياني * ولا أبغي عدمتهما اكتواء

ولو ذهبا الى من لا اسمي * لاهدى لي من السقم الشفاء

(وبالاسناد أنشدنا أبو بكر بن الانباري لاحمد بن يحيى)

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التي أنت قوتها

ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما * يعيش لدى ديمومة النبت حوتها

* قال وزادنا أبو الحسن بن البراء *

أغرك اني قد تصبرت جاهدا * وفي النفس مني منك ما سيميتها

فلو كان مابي بالصخور لهدها ✻ وبالريح ما هبت وطال سكونها
فصبرا لعل الله يجمع بيننا ✻ فاشكو همو ما منك كنت لقيتها

باب طريف من مصارع العشاق

أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن في ما أذن لنا أن نرويه عنه حدثنا أبو بكر محمد ابن عبد الرحيم المازني قال حدثنا أبو على الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني هارون بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب حدثني اسحاق بن يعقوب مولى آل عثمان عن أبيه قال أنا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح صبيح خامسة من التهاني ان دربت برجل على راحلة ومعه أداوة جميلة قد جنب اليها قوساً وبغلا فوقفا على فسالاني فانتسبت لهما عثمانيا فنزلا وقالا رجلان من أهلك قد نابتنا اليك حاجة نحب أن تقضيها قبل الشدة بأمر الحاج قلت فما حاجتكما قال نريد انسانا يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما عقلة بن أبي قاره من خزاعة بمكة وهم موالى عبيد ابن سريج فالتمست لهما انسانا يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دبا كل فانهضته معهما فاخبرني ابن أبي دبا كل انه لما وقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته وهو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ثم عقرها واندفع يغنى غناء الركبان بصوت طليل حسن

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا ✻ وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بارجاء الجفون سوافح ✻ من الدمع تستبكى الذي تتعقب
اذا ابطأت عن ساحة الخد ساقها ✻ دم بعد دمع أثره يتصبب
فان تسعدا نندب عبيدا بعولة ✻ وقل لهامنا البكى والتحوب

فلما أتى عليها نزل صاحبه فعقر ناقته وهو رجل من جذام يقال له عبيد الله بن المنتشر فاندفع يتغني عند الخلوات

فارقوني وقد علمت يقينا ✻ ما لمن ذاق ميتة من اياب
ان أهل الحشاب قد تركوني ✻ مودعا مولعاً باهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا ✻ ماعلى الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى الى الشعب من صفى الشباب
كم بذاك الحجون من حي صدق ✻ من كهول أعفة وشباب

قال ابن أبي دبا كل فوالله ما أتم منها ثالثاً حتى غشي على صاحبه ومضي غير معرج عليه حتي اذا فرغ جعل ينضح الماء في وجهه ويقول أنت أبدا منصوب على نفسك من كلفات ماتري فلما أفاق قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج الجذامى من خرج على البغل قدحاً وأداوة فجعل في القدح ترابا من تراب القبر وصب عليه ماء ثم قال هاك فاشرب هذه السلوة فشرب ثم جعل الجذامى مثل ذلك لنفسه ثم نزل على البغل واردفنى فخرجنا لا والله ما يمرحان ولا يمرضان بذكر شيء مما كانا فيه ولا أري في وجوههما مما كنت أري قبل شيئا قال فلما اشتمل علينا ابطح مكة مد يده الى بشيء واذا عشرون دينارا فوالله ما جلست حتي ذهبت ببعيري واحتملت اداة الراحلتين فبعتهما بثلاثين دينارا أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين رحمه الله حدثنا أبي أخبرنا عمر بن الحسن حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا على بن الجعد سمعت أبا بكر بن عياش يقول كنت في الشباب اذا أصابتني مصيبة تجلدت ودفعت البكاء بالصبر فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة واقفا على نجيب وهو ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجي البلابل

فسألت عنه فقيل ذو الرمة فاصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي وأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره * أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال رحمه الله بقراءتي عليه سمعت أحمد بن محمد بن عروة يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول كان الجنيد يقول

لساني كتوم لاسراركم * ودمعي نموم لسرى مذيع

ولولا دموعي كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

ومما وجدته بغير سند في مجموعات بعض أهل العلم قال وقف شيخ من العرب على مسعر ابن كدام وهو يصلى فاطال فلما فرغ قال له الاعرابي خذ من الصلاة كفيلا فتبسم وقال له ياشيخ خذ فيما يجدي عليك كم امد من سنيك قال مائة وبضع عشرة سنة فقال له في بعضها ما يكفي واعظاً فاعمل لنفسك فانشأ الاعرابى يقول

أحب اللواتى هن من ورق الصبي * وفيهن عن أزواجهن طماح

مسرات بغض مظهرات مودة * تراهن كالمرضى وهن صحاح

فقال له مسعر أف لك من شيخ فقال والله ماباخيك حراك منذ أربعين سنة لكنه بحر يجيش من زبده فضحك مسعر وقال ان الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله للشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي

أذات الطوق لم أقرضك قلبي * على ضني به ليضيع ديني
سكنت القلب حين خلقت منه * فانت من الحشا والناظرين
أحبك أن لونك لون قلبي * وان ألبست لونا غير لوني
عديني وامطلي أبدا خسي * وصالا ان أراك وان تريني

﴿ وأخبرنا القاضي أنشدنا الثقة بحضرة المرتضى ﴾

قالت وقد نالها للبين أوجعه * والبين صعب على الاحباب موقعه
اشدد يديك على قلبي فقد ضعفت * قواه مما به لو كان ينفعه
أعطف على المطايا ساعة فعسى * من كان شتت شمل البين يجمعه
كانني يوم ولوا ساعة بعدى * غريق بحر رأى شطاً ويمنعه

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف أخبرني أبو العلاء القيسي حدثنا أبو عبد الرحمن العائشي أخبرني أبو منيع عبد لآل الحارث بن عبيد قال رأيت شيخاً من كلب قاعدا على رأس هضبة فملت اليه فاذا هو يبكي فقلت ما يبكيك فقال رحمة لجارية منا كانت تحب ابن عم لها وكان أهلها باعلى واد بكلب فتزوجها رجل من أهل الكوفة فنقلها الى الكوفة فقتلها الجوى وبلغ منها الشوق فأوت في علية لها فتغنت بهذا الشعر

لعمرى لئن أشرفت أطول ما أرى * وكلفت عيني منظرا متماديا *
وقلت زياد مؤنسي متمهل * أم الشوق يدنى منه ما ليس دانيا
وقلت لبطن الجن حين لقيته * سقى الله أعلال السحاب الغواديا

ثم قبضت مكانها • أخبرنا أبو اسحاق الحبال في ما أذن لنا في روايته أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصدفي حدثنا أبو الفتح بن سنحت حدثنا أبو عبد الله الحكيمي أنشدني عون عن أبيه لابي الشيص

ما فرق الأحباب بعد الله الا الابل
والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

﴿ وباسناده قال وأنشدنا لنفسه ﴾

الله يعلم ما أردت بهجركم * الا مسائرة العدو الكاشح

وعلمت أن تستري وتباعدي * أدنى لوصلك من دنو فاضح

أنبأنا أبو بكر الخطيب ان لم يكن حدثنا أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن بن محمد بن ابراهيم قراءة عليه حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي حدثنا أبو علي الحسين بن علي الكوكبي الكاتب حدثنا أبو العباس المبرد قال قال لي الجاحظ أنشدني أكار بالمصيصة لنفسه

حصد الصدود وصالنا بمناجل * طبع المناجل من حديد البين
ديس الحصاد وذريت أكداسه * بعد الحصاد بسافيات المين
فالشوق يطحنه بارحية الهوى * والهم يعجنه بدمع العين
والحزن يخبزه بنيران الهوى * والهجر يأكله بلون اللون

﴿ وباسناده أنشدنا أبو علي لبشار ﴾

لم يطل ليلي ولكن لم أنم * واعتراني الهم من طيف ألم
ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من أهل الذمم
ان في ثوبي جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم

أخبرنا أبو اسحاق الحبال رحمه الله فيما أجاز لنا أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصدفي أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن محمد بن رحيم أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زوزان حدثنا أبو زيد أخبرنا ابراهيم بن الازهر عن عبد الله بن محمد قال مررت في بعض سكك البصرة فسمعت استغاثة جارية تضرب فتيممت الابواب حتي وقفت علي الباب الذي يخرج منه الصوت فقلت يا أهل الدار أما تتقون الله علام تضربون جاريتكم فقيل لي أدخل فدخلت فاذا امرأة كان عنقها أبرق فضة جالسة على منصة وبين يديها غراب مشدود وفي يدها عصا تضربه بها قال فكلما ضربت الغراب صاحت الجارية فقلت ما شأن هذا الغراب فقالت أما سمعت قول قيس بن ذريح حيث يقول

ألا ياغراب البين قد طرت بالذى * أحاذر من ليلى فهل أنت واقع

ألا وقع كما أمره فقلت ان هذا الغراب ليس هو ذاك الغراب فقالت نأخذ البريء بالسقيم حتى نظفر بحاجتنا • حدث أبو القاسم منصور بن جعفر بن محمد الصيرفي حدثنا عبد الله بن جعفر عن المبرد أخبرني مسعود بن بشر الانصاري قال والت صدقات عذرة فصرت الى بلدهم فاذا بشيء يختلج تحت ثوب فاقبلت فكشفت عنه فاذا رجل لا يرى منه الا رأسه فقلت ويحك مابك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

جعلت لعراف اليمامة حكمة * وعراف حجر ان هما شفياني

قال ثم تنفس حتى ملأ ثوبه الذي كان فيه ثم خمد فنظرت فاذا هو قد مات فلم أرم حتى أصلحت من شأنه وصليت عليه فقال لى رجل أندري من هذا قلت لا قال هذا عروة ابن حزام * أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بدمشق أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا الجريرى حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال كنت عند ثعلب جالساً فجاءه محمد بن داود الاصبهاني فقال له أهاهنا شئ من صبوتك فانشده

سقى الله أياما لنا ولياليا * لهن بأكناف الشباب ملاعب

اذا العيش غض والزمان مطاوع * وشاهد آفات المحبين غائب

وأخبرنا أحمد بن على أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني أخبرني بعض أصحابنا قال كتب بعض أهل الادب الى أبي بكر بن داود الفقيه الاصبهاني

يا ابن داود يافقيه العراق * افتنا في قواتل الاحداق

هل عليها القصاص فى القتل يوما * أو حرام لها دم العشاق *

﴿ فاجابه بن داود ﴾

عندى جواب مسائل العشاق * فاسمعه من قلق الحشا مشتاق

لما سألت عن الهوي أهل الهوي * أجريت دماً لم يكن بالراقى

أخطأت فى نفس السؤال وان تصب * بك في الهوى شفقا من الاشفاق

لو أن معشوقا يعذب عاشقا * كان المعذب أنعم العشاق

أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين المهتدي رحمه الله اجازة حدثنا الشريف أبو الفضل ابن المأمون حدثنا أبو بكر بن الانبارى أنشدنا محمد بن المرزبان أنشدنى الحسن بن صالح الاسدي لابي العتاهية

سبحان جبار السماء * ان المحب لفى عناء

من لم يذق حرق الهوي * لم يدر ما جهد البلاء

لو كنت أحسب عبرتي * لوجدتها أنهار ماء

كم من صديق لى أسارقه البكاء من الحياء

فاذا تفطن لامنى * فاقول مابي من بكاء

لكن ذهبت لارتدى * فاصبت عينى بالرداء

حتى أشككه فيسكت عن ملامى والمراء

ياعتب من لم يبك لى * مما لقيت من الشقاء

بكت الوحوش لرحتى * والطير في جو السماء
والجن عمار البيوت بكوا وسكان الهواء
والناس فضلا عنهم * لم يبك الا بالدماء
ياعتب انك لو شهدت على ولولة النساء
وموجها مسترسلا * بين الاحبة للقضاء
لجزيتني غير الذي * قدكان منك من الجزاء
أفما شبعت ولا رويت من القطيعة والجفاء
لم تبخلين على فتى * محض المودة والصفاء

وفيها أبيات اختصرتها ٥ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين حدثنا أبي حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدى حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه يعنى الاصمعي لنائل بن أبي حليمة أحد بني بزوان من بني أسد

اني أرقت وساري الليل قد هجدا * والنجم ينهض في مرقاته صعدا
وما أرقت بحمد الله من وصب * وما شكوت وربي منهم أبدا
طافت طوائف من ذكر الكاعبة * مخالط حبها الاحشاء والكبدا
ما تأمرين بكهل قد عرضت له * والله ماوجد النهدي ماوجدا
أما الفؤاد فامسى مقصدا كمدا * من أجل من لا تدانى داره أبدا
من أجل جارية اني أكاتمها * حتى أموت ولم أخبر بها أحدا
من ذا يموت ولم يخبر بقاتله * فلا أخال له عقلا ولا قودا
وهاجني صرد في فرع غرقدة * إنا الى ربنا ما أشأم الصردا
ما زال ينتف ريشاً من قوادمه * ويرجف الريش حتى قلت قد سجدا
تحقق البين من لبنى وجارتها * يابرح عيني ان كان الفراق غدا
تمشي الهوينا الى الاتراب ان فملت * عوم الغدير زهته الريح فاطردا
تجلو باخضر من نعمان يصحبه * قبل الشراب بكف رخصة بردا
يضمن المسك والكافور ذا غدر * مثل الاساود لا سبطا ولا قددا
حلت باطيب نجد نهره علمت * ياحبذا بلداً حلت به بلدا

(ووجد على ظهر جزء ابن شاهين هذين البيتين)

يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيركن أريد
لكل حديث عندكن بشاشة * وكل قتيل بينكن شهيد

أنبأنا الرئيس أبو علي محمد بن وشاح الكاتب أخبرنا المعافى بن زكريا الجريري إجازة حدثنا محمد بن محمد بن يحيى الصولي حدثنا ع.ن بن محمد الكندي قال خرجت مع محمد ابن أبي أمية الى ناحية الجسر ببغداد فرأى فتى من أولاد الكتاب جميلا فمازحه فغضب وهدده فطلب من غلامه دواته وكتب من وقته

دون باب الجسر دار لفتى * لا أسميه ومن شاء فطن

قال كالمازح واستعلمني * أنت صب عاشق لي أو لمن

قال سل قلبك يخبرك به * فتحايا بعد ما كان محن

حسن ذاك الوجه لا يسلمني * أبدا منه الى غير حسن

ثم دفع الرقعة اليه فاعتذر وحلف انه لم يعرفه * أخبرنا القاضي أبو الحسين ابن المهتدي رحمه الله اجازة ان لم يكن سماعا حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي أنشدنا أبو بكر بن الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثني اسحاق بن محمد حدثنا محمد ابن سلام قال قدم أبو العتاهية من الكوفة الى بغداد وهو خامل لذكر لا يعرف فمدح المهدي بشعر فلم يجد من يوصله اليه فكان يطلب سببا يشتهر به ويعرف من جهته فيوصله الى المهدي فاجتازت به يوما عتبة راكبة مع عدة من جواريها وحشمها فكلمها واستوقفها فلم تكلمه ولم تقف عليه وأمرت غلمانها بتنحيته فأنشأ يقول

ياعتب ماشأني وما شأنك * ترفقي سقى بسلطانك

أخذت قلبي هكذا عنوة * ثم شددتيه باشطانك

الله في قتل فتى مسلم * ما نقض العهد وما خانك

حرمتني منك دنوا * فياويلي مالي وحرمانك

ياجنة الفردوس جودي فقد * طابت ثناياك واردانك

(وباسناده أنشدني أبي وأبو الحسن بن البر العمر بن أبي ربيعة)

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * فهم على عرض لعمرك ماهم

متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد ترحل لم يندموا

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم

لو كان حي قبلهن ظعائنا * حي الحطيم وجوههن وزمزم

لكنه مما يطيف بركنه * منهن صماء الصدى مستعجم

وكأنهن وقد صدرن عشية * در باكناف الحطيم منظم

أخبرنا القاضي أبو الحسين بن المهتدي فيما أجاز لنا حدثنا الشريف أبو الفضل محمد

ابن الحسين بن الفضل الهاشمي حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثني أبي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن أبي أيوب اجتمع أبو نواس والعباس ابن الاحنف فاستنشد أبو نواس العباس فانشده

حب الحجازية ابلى العظام * والحب لايعلق الا الكرام
سيدتي سيدتي انه * ليس لما بالعاشقين اكتتام
سيدتي سيدتي انني * أعجز عن حمل البلايا العظام
سيدتي سيدتي فاسمعي * دعوة صب عاشق مستهام

ومر في أبيات كثيرة أول كل بيت سيدتي سيدتي فقال له أبو نواس لقد خضعت لهذه المرأة خضوعا ظننت معه أنك تموت قبل تمام القصيدة

تم الجزء السابع عشر ويتلوه الجزء الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من عجائب العشاق

أخبرنا أبو علي محمد بن حسن الجاري ان لم يكن سماعا فأجازة حدثنا المعافي بن زكريا الجريري حدثنا أبو النضر العقيلي حدثني عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم عن أبي بكر العجلي عن جماعة من مشايخ قريش من أهل المدينة قالوا كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة كان يجد بها وجداً شديداً وكان لها منه مكان لم يكن لاحد من جواريه فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم فاخرجها اليه فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت في نفسه فأخذه عليها ما لا يملكه وجعل لا يمنعه من ان يبوح بما يجد بها الا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها فلم يزل يكاتم الناس أمرها الى أن مات معاوية وأفضي الامر اليه فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها وكيف الحيلة فيها فقيل له أن أمر عبد الله بن جعفر لا يرام ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ماقد علمت وأنت لا تستجيز اكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبدا وليس يغني في هذه الا الحيلة فقال انظروا لي رجلا عراقيا له أدب

وظرف ومعرفة فطلبوه فأتوه به فلما دخل رأى بيانا وحلاوة وفهما فقال يزيد اني دعونك لامر أن ظفرت به فهو حظك آخر الدهر ويداً كافئك عليها ان شاء الله ثم أخبره بأمره فقال له عبد الله ابن جعفر ليس يرام مافي قلبه الا بالخديعة ولن يقدر أحد على ماسألت فأرجو أن أكونه والقوة بالله فأعني بالمال قال خذ ما أحببت فأخذ من طرف الشام وثياب مصر واشتري متاعا للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ثم شخص الى المدينة فاناخ بعرصة عبد الله بن جعفر واكترى منزلا الى جانبه ثم توسل اليه وقال إني رجل من أهل العراق قدمت بتجارة وأحببت أن أكون في عز جوارك وكنفك الى أن أبيع ماجئت به فبعث عبد الله بن جعفر الى قهرمانه ان أكرم الرجل ووسع عليه في نزله فلما اطمأن العراقي سلم عليه أياما وعرفه نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق والطافا فبعث بها اليه وكتب معها ياسيدي أني رجل تاجر ونعمة الله علي سابغة قد بعثت اليك بشيء من تحف وكذا من الثياب والعطر وبعثت اليك ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها لرحلك فأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله الا قبلت هديتي ولم توحشني بردها أني أدين الله تعالى بحبك وحب أهل بيتك وأن أعظم أملي في سفرتي هذه أن أستفيد الانس بك والتحرم بمواصلتك فامر عبدالله بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع مر بالعراقي في منزله فقام اليه وقبل يده واستكثر منه فرأى أدبا وظرفا وفصاحة فاعجب به وسر بنزوله عليه فجعل العراقي كل يوم يبعث الى عبد الله بلطف تطرفه فقال عبد الله جزى الله ضيفنا هذا خيرا فقد ملأنا شكرا وما نقدر على مكافأته فانه لكذلك الى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة من جواريه فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجبه فلما رأى ذلك عبد الله سر به الى أن قال له هل رأيت مثل عمارة قال لا والله ياسيدي مارأيت مثلها وما تصلح الا لك وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حسن وجه وحسن عمل قال فكم سروري قال له ياسيدي والله اني لا أحب سرورك وما قلت لك الا الجد وبعد فاني تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلبا في الربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لاخذتها فقال له عبد الله عشرة آلاف قال نعم ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن فقال له أنا أبيعكها بعشرة آلاف قال وقد أخذتها قال هي لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقي فلما أصبح عبد الله لم يشعر الا بالمال قد جيء به فقيل لعبد الله قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال هذا ثمن عمارة فردها اليه وكتب اليه أنا كنت أمزح معك ومما أعلمك ان مثلي لايبيع مثلها فقال له جعلت فداك أن الجد والهزل في البيع سواء فقال له عبد تساوي عندك قال ما لها ثمن الا

الخلافة قال تقول هـذا لتزين لي رأيا فيها فقال له عبد الله ويحك ما أعلم جارية تساوي ما بذلت ولو كنت بائعها من أحـد لآثرتك ولكني كنت مازحا وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي فقال العراقي ان كنت مازحا فاني كنت جادا وما اطلعت على ما في نفسك وقد ملكت الجارية وبعثت اليك بثمنها وليست تحل لك ومالي من أخذها من بد فمانعه اياها فقال له ليست لي بينة ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله وآله ومنبره فلما رأى عبدالله الجد قال بئس الضيف أنت ماطرقنا طارق ولا نزل بنا نازل أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه الى أن استحلفه أما والله ليعلمن الله عز وجل أني سأبليه في هذا الامر الصبر وحسن العزاء ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الخدم والثياب والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال هذا لك ولك عوضا مما ألطفتنا والله المستعان فقبض العراقي الجارية وخرج بها فلما برز من المدينة قال لها ياهناة اني والله ما ملكتك قط ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت لاقدم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلبه أحب الناس اليـه لنفسي ولكني دسيس من يزيد بن معاوية وأنت له وفي طلبك بعث بي فاستتري مني وان داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي اليك فامتنعي ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية ابن يزيد فاقام الرجل أياما ثم تلطف للـدخول عليه فشرح له القصة ويروي انه لم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلا ونسكا فلما أخبره قال هي لك وكلما دفعه اليك من أمرها فهو لك وارحل من يومك فلا أسمع بخـبرك في شيء من بلاد الشام فرحل العراقي ثم قال للجارية اني قلت لك ما قلت حين خرجت بك من المدينة فاخبرتك انك ليزيد وقد صرت لي وأنا أشهد الله انك لعبدالله بن جعفر واني قد رددتك عليه فاستتري مني ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريبا من عبـد الله فدخل عليه بعض خدمه فقال له هـذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ما صنع وقد نزل العرصـة لا حياه الله فقال عبد الله مه انزلوا الرجل وأكرموه فلما استقر بعث الى عبد الله جعلت فداك ان رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لاشافهك بشيء فعلت فاذن له فلما دخـل سلم عليه وقبل يده فقربه عبد الله ثم اقتص عليه القصة حتى اذا فرغ قال والله قد وهبتها لك قبل أن أراها واضع يدي عليها فهي لك ومردودة عليك وقـد علم الله تعالى اني ما رأيت لها وجها الا عندك فبعث اليها فجاءت وجاء بما جهزها به موفرا فلما نظرت الى عبد الله خرت مغشيا عليها وأهوى اليها عبد الله فضمها اليه وخرج العراقي وتصايح أهل

الدار عمارة فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري أحلم هذا أحق هذا ما أصدق بهذا فقال له العراقي جعلت فداك قدردها عليك ابثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له فقال عبد الله الحمد لله اللهم انك تعلم اني تصبرت عنها وآثرت الوفاء وأسلمت لامرك فرددتها عليّ بمنك فلله الحمد ثم قال يا أخا العراق مافي الارض أعظم منة منك وسيجازيك الله تعالى وأقام العراقي أياما وباع عبد الله غنما له بثلاثة عشر الف دينار وقال لقهرمانه احملها اليه وقل له أعذر واعلم أني لو وصلتك كل ماأملك لرأيتك أهلا لاكثر منه فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال * وأخبرنا محمد حدثنا المعافي حدثنا محمد ابن القاسم الانباري حدثنا محمد بن يحيى النحوي حدثنا عبيد الله بن شبيب عن عمر بن عثمان قال مرت سكينة بعروة بن أذينة وكان تنسك فقالت له يا أبا عامر ألست القائل

اذا وجدت أذى للحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني ابتردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

﴿ أو لست القائل ﴾

قالت وأبثثتها سري فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

ثم قالت هؤلاء أحرار ان كان هذا خرج من قلب سليم * وجدت بخط شيخي أبي عبد الله الحسين بن الحسن الانماطي في مجموع له بخطه قال وحكى بعضهم عن شيخ من أهل اليمن انه وجد في كتاب بالسند وهي لغة حمير كلاما كانت حمير ترقى به العشق فيسلو وهو

ما أحسنت سلمى اليك صنيعاً * تركت فؤادك بالفراق صريعا

قال فحدثت بهذا الحديث كاهنة كانت هناك فلما كان من غد ذلك اليوم لقيتني فقالت اني رأيت البارحة الشعر يحتاج أن يقلب كلامه وحروفه حتى يسلو به العاشق قلت فكيف يقلب كلامه قالت يقول صريعا بالفراق فؤادك تركت صنيعاً اليك سلمى أحسنت ما * أخبرنا أحمد بن على الوراق بصور حدثنا أبو الحسن على بن الحسين بن أحمد التغلبي بدمشق حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر حدثنا الزجاجي حدثنا الاخفش حدثني أبي عن أبيه قال خرجت الى سر من رأى في بعض حاجاتي فصحبني رجل في الطريق فقال ألا أنشدك شيئاً من شعري قلت بلى فأنشدني

ويلي على ساكن شط الصراه * مر حبيه علىّ الحياه
ما ينقضي من عجب فكرتي * في خلة قصر فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم ينصبوا للعاشقين القضاه

أما ومن أصبحت عبداً له * ومن له في كل أفق رعاه
لو أنى ملكت أمر الهوى * ملأت بالضرب ظهور الوشاه
حتي اذا قطعت أبشارهم * قعدت أقضي للفتي بالفتاه
لقد أتاني عجب راعني * مقالها للقوم يا ضيعتاه
أمثل هذا يبتغي وصلنا * أما يري ذا وجهه في المراه

فقلت من أنت قال أنا القصافي الشاعر * أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير بن حرب أبي خيثمة أخبرنا الزبير بن بكار حدثني مصعب عمي قال ذكر لي رجل من أهل المدينة ان رجلا خرج حاجا فنزل تحت سرحة في بعض الطريق بين مكة والمدينة فنظر الى كتاب معلق على السرحة فيه بسم الله الرحمن الرحيم أيها الحاج القاصد بيت الله تعالى ان ثلاث أخوات خلون يوما فبحن باهوائهن وذكرن أشجانهن فقالت الكبرى

عجبت له اذ زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

(وقالت الوسطي)

وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

(وقالت الصغري)

بنفسي وأهلي من أري كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

وفي أسفل الكتاب مكتوب رحم الله امرءا نظر في كتابنا وقضى بالحق بيننا ولم يجر في القضية قال فأخذ الكتاب فتي فكتب في أسفله

أحدث عن حور تحدثن مرة * حديث امرئ ساس الأمور وجربا
ثلاث كبكرات الهجان عطابل * نواعم يغلبن اللبيب المشيبا
خلون وقد غابت عيون كثيرة * من اللائي قد يهوين أن يتغيبا
فبحن بما يخفين من لاعج الهوى * معا واتخذن الشعر ملهى وملعبا
عجبت له اذ زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى حدثنا أحمد بن يحيي عن أبي عبد الله القرشي قال خرج عمر بن أبي ربيعة الى الجباب حتى اذا كان بالجباب لقيه جميل بن معمر فاستنشده عمر بن أبي ربيعة فأنشده كلمته التي يقول فيها

خليلي في ماعشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

ثم استنشده جميل فأنشده قافيته التي أولها * عرفت مصيف الحي والمتربعا * حتى بلغ الى قوله

وقربن أسباب الهوى لمتيم ٥ يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

فصاح جميل واستخذى وقال لا والله ما أحسن أن أقول مثل هذا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة لنتحدث عندها فقال له إن الأمير قد أهدر دمي متى جئتها قال دلني على أبياتها فدله ومضى حتى وقف على الابيات وتأنس وتعرف ثم قال يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فاعلمي بثينة مكاني فأعلمتها فخرجت اليه فقالت لا والله يا عمر ما أنا من اسائك اللاتي تزعم ان قد قتلهن الوجد بك قال واذا امرأة طوالة أدماء حسناء فقال لها عمر فأين قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا

نظرت نحو تربها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا

بينما ذاك منهما رأياني * أوضع النقص سيره الزفيانا

فقالت له لو استمد جميل منك ما أفلح وقد قيل أشدد البعير مع الفرس أن تعلم جرأته وإلا تعلم من خلقه ٥ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد المعدل حدثنا على أبو الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو أمية الفلاني أخبرني محمد بن أفلح السدوسي أخبرني سوادة ابن الحسين قال خرجت أنا وصاحب لي نبغي ضالة لنا فألجأنا الحر الى أخبية فدنونا من خباء منها فاذا عجوز بفنائه فسلمنا فردت السلام ثم جلسنا نتناشد الاشعار فقالت العجوز هل فيكم من يروى لذى الرمة شيئاً قلنا نعم قالت قاتله الله حيث يقول

وما زال ينمي حب مية عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما نزيدها

ثم ولت وأطلعت علينا من الخباء بهكنة كأنها شقة قمر فقالت إنها والله ما قالت شيئاً وأن أشعر منه الذي يقول

ورخصة الأطراف ممكورة * تحسبها من حسنها لؤلؤه

كأنها بيضة أدحية * أرخى عليها هقلها جؤجؤه

قال فاقبلت على صاحبي متعجباً من حالها فقالت مم تعجب فقلت من جمالك قلت فوالله لو رأيت بثينة لي رأيت مالم يخطر على قلبك من حسن امرأة قلت فأرينيها قالت إنه يقبح ذلك قلت أنما نريد أن نستتم الحديث ولعلنا أن لا نلتقي أبداً قال فأشارت الى جانب الخباء فسفرت منه جارية كأنها الشمس فبهتنا ننظر اليها ثم أسبلت الستر فكان آخر العهد

بها أنبأنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح أخبرنا أبو الحسين محمد بن أخي
ميمي حدثنا جعفر الخلدي حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني
حدثني أشرس بن النعمان حدثني الجزري حدثني موسى بن لقية المكي قال كان عندنا هونا
بمكة نخاس وكانت له جارية وكان يوصف من جمالها وكمالها أمر عجيب وكان يخرجها أيام الموسم
فيبذل فيها الرغائب فيمتنع من بيعها ويطلب الزيادة في ثمنها فما زال كذلك حينا وتسامع بها أهل
الامصار فكانوا يحجون عمدا للنظر اليها وقال كان عندنا فتى من النساك قد نزع الينا من
بلده وكان مجاورا عندنا فرأى الجارية يوما من أيام العرض لها فوقعت في نفسه وكان يجيء
أيام العرض فينظر اليها وينصرف فلما حجبت أحزنه ذلك وأمرضه مرضا شديداً فجعل
يذوب جسمه وينحل واعتزل الناس فكان يقاسي البلاء طول السنة الى أيام الموسم فاذا
خرجت الجارية الي العرض خرج فنظر اليها فسكن ما به حتى تحجب فبقى على ذلك سنين
ينحل ويذبل وصار كالخلال من شدة الوله وطول السقم قال فدخلت عليه يوما ولم أزل
به وألح عليه الى أن حدثني بحديثه وما يقاسيه وسأل أن لا أذيع عليه ذلك ولا يسمع
به أحد فرحمته لما يقاسي وما صار اليه فدخلت الى مولى الجارية ولم أزل أحادثه الى أن
خرجت اليه بحديث الفتى وما يقاسي وما صار اليه وانه على حالة الموت فقال قم بنا اليه
حتى أشاهده وأنظر حاله فقمنا جميعاً فدخلنا عليه فلما دخل مولى الجارية ورآه وشاهده
وشاهد ما هو عليه لم يتمالك أن رجع الى داره فاخرج ثيابا حسنة سرية وقال اصلحوا
فلانة والبسوها هذه الثياب واصنعوا بها ما تصنعون لها أيام الموسم ففعلوا بها ذلك فاخذ
بيدها وأخرجها الى السوق ونادى في الناس فاجتمعوا فقال معاشر الناس اشهدوا اني
قد وهبت جارية فلانة لهذا وما عليها ابتغاء ما عند الله ثم قال للفتى تسلم هذه الجارية فهي
هدية مني اليك بما عليها فجعل الناس يعذلونه ويقولون ويحك ما صنعت قد بذل لك فيها
الرغائب فلم تبعها ووهبتها لهذا فقال اليكم عني فاني قد أحييت كل من على وجه الارض
قال الله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ٭ حدثنا الخطيب بدمشق أخبرني
محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن يعقوب الضبي سمعت أمي تقول سمعت مريم
امرأة أبي عثمان تقول صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت يا أبا عثمان أي عملك
أرجى عندك فقال يا مريم لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزوج فامتنع جاءتني
امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا اذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب
واتوسل اليك به أن تتزوج بي قلت ألك والد قالت نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا
فراسلت أباها أن يزوجها اياي ففرح بذلك واحضر الشهود فتزوجت بها فلما دخلت بي

وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي فكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فازيدها برا واكراما الى أن صارت بحيث لاتدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجالس ايثاراً لرضاها وحفظا لقلبها ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها شيئا من ذلك الى أن ماتت فما شيء أرجي عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي * أخبرنا أبو بكر الخطيب حدثنا التنوخي حدثنا أبي حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن ابراهيم بن البختري القاضي الداوودي حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد الداوودي قال كان أبو بكر محمد بن داود وأبو العباس ابن سريج اذ حضرا مجلس القاضي أبي عمر يعني محمد يوسف لم يجر بين اثنين في ما يتفاوضان أحسن مما يجري بينهما وكان ابن سريج كثيراً مايتقدم أبا بكر في الحضور الى المجلس فتقدمه في الحضور أبو بكر يوما فسأله حدث من الشافعيين عن العود الموجب للكفارة في الظهار ما هو فقال انه اعادة القول ثانياً وهو مذهبه ومذهب داود فطالبه بالدليل فشرع فيه ودخل ابن سريج فاستشرحهم ما جرى فشرحوه فقال ابن سريج لابن داود أولا يا أبا بكر اعزك الله هذا قول من من المسلمين تقدمكم فيه فاستشاط أبو بكر من ذلك وقال أتقدر أن من اعتقدت ان قولهم اجماع في هذه المسألة إجماع عندي أحسن أحوالهم ان أعدهم خلافا وهيهات أن يكونوا كذلك فغضب ابن سريج وقال له أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمهر منك في هذه الطريقة فقال أبو بكر وبكتاب الزهرة تعيرني والله ماتحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم وانه من أحد المناقب اذ كنت أقول فيه

أكرر في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال المحرما
وأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما أن أري حبا صحيحا مسلما
وينطق سري عن مترجم خاطري * فلولا اختلاس رده لتكلما

أخبرنا الازجي حدثنا على بن عبد الله كتب الحسين بن منصور الى أحمد بن عطاء أطال الله لي حياتك واعدمني وفاتك على أحسن ما جري به قدر او نطق به خبر مع ما ان لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وافانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب وفي ذلك أقول

كتبت ولم أكتب اليك وانما * كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك ان الروح لافرق بينها * وبين محبيها بفضل خطاب
فكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه يقول حدثنا أبو بكر محمد بن المرزبان أخبرني أبو جعفر أحمد بن الحارث حدثنا أبو الحسن المدايني عن بعض رجاله قال حج ابن أبي العنبس الثقفي فجاور ومعه ابن ابنه والى جانبهم قوم من آل أبي الحكم مجاورون وكان الفتى يجلس مجلسا يشرف منه على جارية فعشقها فارسل اليها فاجابته فكان يأتيها يحدث اليها فلما أراد جده الرحيل جعل الفتى يبكي فقال جده مايبكيك يابني لعلك ذكرت مصر وكانوا من أهل مصر فقال نعم فانشأ يقول

يسائلني غداة البين جدي * وقد بانت دموع العين تجري
أمن جزع بكيت ذكرت مصرا * فقلت نعم وما بي ذكر مصر
ولكن للتي خلفت خلفي * بكت عيني وقل اليوم صبري
فمن ذا ان هلكت وحان يومي * يخبر والدي دائي وأمري
فيحفظ أهل مكة في هوائي * وان كانوا أتوا قتلي وضري

قال وارتحلوا فلما خرجوا عن أبيات مكة أنشأ يقول

رحلوا وكلهم بحن صبابة * شوقا الى مصر وداري بالحرم
ليت الركاب غداة حان فراقنا * كانت لحوما قسمت فوق الوضم
راحوا سراعا يعملون مطيهم * قدما وبت من الصبابة لم أنم
طوبى لهم يبغون قصد سبيلهم * والقلب مرتهن ببيت أبي الحكم

ثم أن الفتى اعتل واشتدت علته فلما وردوا أطراف الشام مات فدفنه جده ووجد عليه وجداً شديداً وقال يرثيه

ياصاحب القبر الغريب * بالشام من طرف الكثيب
بالشعب بين صفائح * صم ترصف بالجنوب
ما ان سمعت أنينه * ونداءه عند المغيب
أقبلت أطلب طبه * والموت يعضل بالطبيب
والليل منسدل الدجا * ووحش الجناب من الغروب
هاجت لذلك لوعة * في الصدر ظاهرة الدبيب

ذكر أبو عمر محمد بن العباس ونقلته من خطه أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي أخبرني أبو بكر العامري أخبرني رياح بن قطيب بن زيد الاسدي بن أخت قريبة أم البهلول ابنة إباق الدبيرية الاسدية أخت الركاض بن أباق الدبيري الشاعر عن قريبة قالت كان لعبد المخبل وهو كعب بن مالك وقال غير قريبة هو كعب بن عبد الله من بني

لأبي بن شاس بن أنف الناقة وهو من أهل الحجاز ابنة عم له يقال لها أم عمرو وكانت أحب الناس اليه نخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال لها يا أم عمرو هل ترين أن أحداً من النساء أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء أحسن مني قال فكيف لي بان تريها قالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن تختبئ في الستر وأبعث اليها قال ففعلت وأرسلت اليها وهو في الستر وجاءت ميلاء فلما نظر اليها عشقها وترك أختها امرأته وعارضها من مكان لا تحتسبه فشكا اليها حبها وأعلمها أنه قد رآها فقالت والله يا ابن عم ما وجدت بي من شئ الا وقد وجدت منك مثله وظنت أم عمرو امرأته أنه قد عشق أختها فتبعتهما وهما لا يدريان حتى رأتهما قاعدين جميعاً فمضت تقصد اخوتها وكانوا سبعة فقالت أما أن تزوجوا كعباً من ميلاء واما أن تغيبوها عني فلما بلغه أن ذلك قد بلغ اخوتها هرب فرمى بنفسه نحو الشام وترك الحجاز وقال وهو بالشام

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى ✽ الى الشم من أعلام ميلاء ناظر

فروى هذا البيت رجل من أهل الشام ثم خرج يريد مكة فمر على أم عمرو وأختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما وسألهما عن الطريق فقالت أم عمرو يا ميلاء صفي له الطريق فذكر الرجل لما سمعها تقول يا ميلاء

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى ✽ الى الشم من أعلام ميلاء ناظر

فتمثل به فعرفت الشعر فقالت يا عبد الله من أين أنت قال أنا رجل من أهل الشام فقالت فمن أين رويت هذا الشعر قال رويته عن رجل أعرابي بالشام قال أوتدري ما اسمه قال اسمه كعب قال فاقسمنا عليه أن لا يبرح حتى يراك اخوتنا فيكرموك ويدلوك على الطريق فقد أنعمت علينا فقال اني لاروي له شعراً آخر فما أدري أتعرفانه أم لا فقالتا نسألك بالله الا أسمعتنا اياه

خليليّ قد رزت الامور وقستها ✽ بنفسي وبالفتيان كل مكان
فلم أخف يوماً للرفيق ولم أجد ✽ خليا ولا ذا البث يستويان
من الناس انسانان ديني عليهما ✽ مليان لولا الناس قد قضياني
منوعان ظلامان ما ينصفانني ✽ بدلهما والحسن قد خلباني
يطيلان حتى يحسب الناس أنني ✽ قضيت ولا والله ما قضياني
خليلي أم عمرو فمنهما ✽ وأما عن الاخرى فلا تسلاني
بلينا بهجران ولم ير مثلنا ✽ من الناس انسانا فلا يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى ✽ وأعصى لواش حين يكتنفان

يبين طرفانا الذي في نفوسنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على شكلنا أم نحن مبتليان
فلا عجبا مما بي اليوم من هوى * ففي كل يوم مثل ما تريان
خليلي عن أي الذي كان بيننا * من الوصل أو ماضي الهوي تسلان
وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان
نذود النفوس الحائمات عن الهوي * وهن بأعناق اليه ثوان
سلام بأم العمر منه فقد برا * به السقم لا يخفي وطول ضمان
فما زادنا بعد المدي نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببيان
خليلي لا والله ما لي بالذي * تريدان من هجر الصديق يدان
ولا لي بالهجر اعتلاء اذا بدا * كما أنتما بالبين مبتليان

قال فنزل الرجل وحط رحله حتى جاءت اخوتها فأخبرتاهم الخبر وكانتا موثقتين بكعب وذلك أنه كان ابن عمهم وكان ظريفاً شاعراً فأكرموا الرجل ودلوه على الطريق وخرجوا فطلبوا كعباً بالشام فوجدوه فاقبلوا به حتى اذا صار الى بلدهم نزل كعب في بيت ناحية من الحي فرأى ناساً قد اجتمعوا عند البيوت فقال كعب لغلام قائم وكان قد ترك بنياً له صغيراً ياغلام من أبوك قال أبي كعب قال فعلام يجتمع هذا الناس واحس فؤاد كعب بشر قال يجتمعون على خالتي ميلاء ماتت الساعة قال فزفر زفرة خر منها ميتاً فدفن الى جانب قبرها * ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف الحولي حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش ولقيط بن بكير قال وحدثنا أحمد ابن الحارث الخزاز حدثنا أبو الحسن المدايني حدثني هشام بن الكلبي عن أبي مسكين قال خرج ناس من بني حنيفة يتنزهون فبصر فتى منهم بجارية فعشقها فقال لأصحابه انصرفوا حتى أقيم وأرسل اليها فطلبوا اليه أن يكف وأن ينصرف فأبي وانصرف القوم وجعل يراسل الجارية حتى وقع في نفسها فاقبل في ليلة أضحيان متقلداً قوساً والجارية نائمة بين أخوتها فأيقظها فقالت يافاسق انصرف والا والله أيقظت أخوتي فقاموا اليك فقتلوك فقال والله للموت أهون عليّ مما أنا فيه ولكن أعطني يدك أضعها على فؤادي وأنصرف فأعطته يدها فوضعها على فؤاده وصدره ثم انصرف فلما كانت الليلة القابلة أتاها وهي في مثل حالها فأيقظها فقالت له مثل مقالتها الأولى ورد هو عليها مثل قولها وقال لك الله على أن أمكنتني من شفتيك أرشفهما أن أنصرف ثم لا أعود اليك فأمكنته من شفتيها ثم انصرف ووقع في نفسها مثل النار ونذر به الحي فقالوا

مالهذا الفاسق فى هذا الحي ذاهباً وجائياً أنهضوا بنا حتي نخرجه فأرسلت اليه أن القوم يأتونك الليلة فالحذر فلما أمسى خرج ناحية عن الحي فقعد على مرقب له ومعه قوسه وأسهمه وكان أحد الرماة وأصاب الحي من النهار مطر فلهوا عنه فلما كان فى آخر الليل ذهب السحاب وطلع القمر فخرجت تريده وقد أصابها الندي فنشرت شعرها وكانت معها جارية من الحي فقالت هل لك في عباس وهو اسمه فخرجتا تمشيان فنظر اليهما وهو على المرقب فظن أنهما ممن يطلبه فرمى بسهمه فما أخطأ قلب الجارية ففلقه وصاحت الجارية التي كانت معها وانحدر من المركب الذى كان عليه فاذا هو بالجارية متضمخة بدمها فقال عند ذلك وهو يبكي

لعب الغراب بما كرهت * ولا ازالة للقدر

تبكى وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

قال ثم وجأ نفسه بمشاقصه حتى مات وجاء الحي فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني حدثنا محمد بن عبد الله البصرى حدثنا الفلابي محمد بن زكريا حدثنا مهدي بن سابق قال رأي المأمون فى يد جارية له قلما وكان ذا شغف بها واسمها منصف فقال

أراني منحت الحب من ليس يعرف * فما أنصفتني في المحبة منصف

وزادت لدينا حظوة يوم أعرضت * وفى أصبعيها أسمر اللون أهيف

أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات العلى وهو أعجف

عجبت له اني ودهرك معجب * يقوم بتحريف العباد بحرف

﴿ قال الجوهري وأنشدني محمد بن محمد الصائغ ﴾

سأكتم ما ألقاه يافوز ناظرى * من الوجد كيلا يذهب الاجر باطلا

فقد جاءنا عن سيد الخلق أحمد * ومن كان براً بالعباد وواصلا

بان من يمت فى الحب يكتم وجده * يموت شهيداً في الفراديس نازلا

رواه سويد عن على بن مسهر * فما فيه من شك لمن كان عاقلا

وما ذا كثير للذي بات مفرداً * سقيما عليلا بالهوي متشاغلا

﴿ ولى من أثناء قصيدة مدحت بها غادة ببغداد ﴾

وحوراء غدت باللحظ للعشاق قتاله

فكم من قائل حين رآها وهى مختاله

أفي أجفانها المرضى من القارة نباله

بدت ما بين أتراب لها كالبدر في الهاله
عليها من ثياب الصون ما تسحب اذياله
أياظبية بطن الخيف ضيف رام انزاله
قراه قبلة فالبين قد قرب احماله
فكم لاح على حبك لم أصغي لما قاله
ومن سنة من يعشق أن يعصي عذاله

أخبرنا محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أبو بكر ابن الانبارى حدثني أبي حدثنا محمد بن الربيع الخزاز حدثني يونس بن بكير الشيباني حدثني أبو اسحاق عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال مازلت أسمع حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيراً إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهى تقول

تطاول هذا الليل تسري كواكبه * وارقني أن لا ضجيع الاعبه
الاعبه طورا وطورا كانما * بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه * لطيف الحشا لا تحتويه أقاربه
فوالله لولا الله لاشئ غيره * لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا * بانفسنا لايفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني وعمر واقف يستمع قولها فقال لها يرحمك الله ثم وجه اليها بكسوة ونفقة وكتب في أن يقدم عليها زوجها * أخبرنا أبو بكر احمد بن على الحافظ أخبرنا أبو نعيم الحافظ الاصبهاني باصفهان حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا محمد بن على ابن حرب المروزي أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا المقرى رحمه الله حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد حدثنا الكوكبي أخبرنا أبو العيناء أخبرنا الجماز عن الاصمعي قال نظر اعرابي الى اعرابية عليها برقع فقال لها ارفعي البرقع انظر نظرة فقالت لا والله دون أن يبيض القار فأنشأ يقول

هل القار مبيض فأنظر نظرة * الى وجه ليلى أو تقضي نذورها

أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا المعافي بن زكريا حدثنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه سمعت جعفر بن سليمان يقول ماسمعت بأشعر من القائل

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

فقلت أشعر منه الاحوص حيث يقوله

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السرائر

أنبأنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا محمد بن صالح الحسني حدثني أبي عن نمير بن قحيف الهلالي قال كان في بني هلال فتى يقال له بشر ويعرف بالاشتر وكان سيداً حسن الوجه شديد القلب سخي النفس وكان معجباً بجارية من قومه تسمى جيداء وكانت الجارية بارعة فاشتهر أمره وأمرها ووقع الشر بينه وبين أهلها حتى قتلت بينهم القتلى وكثرت الجراحات ثم افترقوا على أن لا ينزل أحد منهم بقرب الآخر فلما طال على الاشتر البلاء والهجر جاءني ذات يوم فقال يانمير هل فيك من خير قلت عندي كل ما أحببت قال أسعدني على زيارة جيداء فقد ذهب الشوق اليها بروحي وتنغصت على حياتي قلت بالحب والكرامة فانهض اذا شئت فركب وركبت معه فسرنا يومنا وليلتنا حتى اذا كان قريبا من مغرب الشمس نظرنا الى منازلهم ودخلنا شعبا خفيا فانخنا راحلتينا وجلس فجلس هو عند الراحلتين وقال يانمير اذهب بابي أنت وأمي فادخل الحي واذكر لمن لقيك انك طالب ضالة ولا تعرض بذكرى بين شفة ولسان فان لقيت جاريتها فلانة الراعية فاقرأها مني السلام وسلها عن الخبر واعلمها بمكاني فخرجت لا أعذر في أمري حتى لقيت الجارية فابلغتها الرسالة واعلمتها بمكانه وسألتها عن الخبر فقالت بلى والله مشدد عليها متحفظ منها وعلى ذلك فموعدكما الليلة عند تلك الشجرات اللواتي عند أعقاب البيوت فانصرفت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم نهضنا نقود راحلتينا حتى جاء الموعد فلم نلبث الا قليلا اذا جيداء قد جاءت تمشي حتى دنت منا فوثب اليها الاشتر فصافحها وسلم عليها وقمت موليا عنهما فقالا انا نقسم عليك الا ما رجعت فوالله ماييننا ريبة ولا قبيح نخلو به دونك فانصرفت راجعاً اليهما حتى جلست معهما فتحدثنا ساعة ثم أرادت الانصراف فقال الاشتر أما فيك حيلة ياجيداء فنتحدث ليلتنا ويشكو بعضنا الى بعض قالت والله ما الى ذلك من سبيل الا أن اعود الي الشر الذى تعلم قال لها الاشتر لابد من ذلك ولو وقعت السماء على الارض فقالت هل في صديقك هذا من خير أو فيه مساعدة لنا قال الخير كله قالت يافتي هل فيك من خير قلت سلي مابدا لك فاني منته الى مرادك ولو كان في ذلك ذهاب روحي فقامت فنزعت ثيابها فخلعتها علىّ فلبستها ثم قالت اذهب الى بيتي فادخل في خبائي فان زوجي سيأتيك بعد ساعة أو ساعتين فيطلب منك القدح ليحلب فيه الابل فلا تعطه إياه حتى يطيل طلبه ثم ارم به رمياً ولا تعطه اياه من يدك فاني

كذا كنت أفعل به فيذهب فيحلب ثم يأتيك عند فراغه من الحلب والقدح ملآن لبنا فيقول هاك غبوقك فلا تأخذ منه حتى تطيل نكدا عليه ثم خذه أودعه حتى يضعه ثم لست تراه حتى تصبح ان شاء الله قال فذهبت ففعلت ما أمرتني به حتى اذا جاء القدح الذي فيه اللبن أمرني أن آخذه فلم آخذه حتى طال نكدي ثم أهويت لآخذه وأهوى ليضعه واختلفت يدي ويده فانكفأ القدح واندفق ما فيه فقال ان هذا طماح مفرط وضرب بيده الى مقدم البيت فاستخرج منه سوطا مفتولا كمتن الثعبان المطوق ثم دخل عليّ فهتك الستر عني وقبض بشعري واتبع ذلك السوط متني فضربني تمام ثلاثين ثم جاءت أمه واخوته وأخت له فانتزعوني من يده ولا والله ما أقلعوا حتى زايلتني روحي وهممت أن أوجره السكين وان كان فيه الموت فلما خرجوا عني وهو معهم شددت ستري وقعدت كما كنت فلم ألبث الا قليلا حتى دخلت أم جيداء على تكلمني وهي تحسبني ابنتها فاتقيتها بالسكات والبكي وتغطيت بثوبي دونها فقالت يابنية اتقي الله ربك ولا تعرضي لمكروه زوجك فذاك أولى بك فاما الاشتر فلا أشتر لك آخر الدهر ثم خرجت من عندي وقالت سأرسل اليك أختك تؤنسك وتبيت عندك الليلة فلبثت غير ما كثير فاذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكي وتدعو على من ضربني وجعلت لا أكلمها ثم اضطجعت الى جانبي فلما استمكنت شددت بيدي على فيها وقلت ياهذه تلك أختك مع الاشتر وقد قطع ظهري الليلة في سببها وأنت أولى بالستر عليها فاختاري لنفسك ولها فوالله لئن تكلمت بكلمة لاصيحن بجهدي حتى تكون الفضيحة شاملة ثم رفعت يدي عنها فاهتزت الجارية كما تهتز القصبة من الزرع ثم باتت معي منها أملح رفيق وافقته وأعفه وأحسنه حديثا فلم تزل تتحدث وتضحك مني ومما بليت به من الضرب حتى برق النور اذا جيداء قد دخلت علينا من آخر البيت فلما رأتنا ارتاعت وفزعت وقال ويلك من هذا عندك قلت أختك قالت وما السبب قلت هي تخبرك ولعمر الله إنها لعالمة بما نزل بي وأخذت ثيابي منها ومضيت الى صاحبي فركبنا ونحن خائفون فلما سري عنا روعنا حدثته بما أصابني وكشفت عن ظهري فاذا فيه ماغرس الله من ضربة الى جانب أخري كل ضربة تخرج الدم وحدها فلما رآني خالد قال لقد عظمت صنيعتك ووجب شكرك اذ خاطرت بنفسك فبلغني الله مكافئتك ٠

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى ابن زكريا حدثني الانباري حدثني أبي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي حدثني عباد بن عبد الواحد حدثني بن عائشة حدثني أبي قال كانت عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية عند هشام بن عبدالملك كانت من أجمل النساء فدخل عليها يوما وعليها ثياب سود رقاق من هذه التي يلبسها النصارى

يوم عيدهم فلأنه سروراً حين نظر اليها ثم تأملها فقطب فقالت مالك يا أمير المؤمنين أكرهت هذه ألبس غيرها قال لا ولكن رأيت هذه الشامة التي على كشحك من فوق الثياب وبك يذبح النساء وكانت بها شامة في ذلك الموضع أما أنهم سينزلونك عن بغلة شهباء يعني بني العباس وردة ثم يذبحونك ذبحا قال وقوله يذبح بك النساء يعني إذا كانت دولة لاهلك ذبحوا بك من نساء القوم الذين ذبحوك فاخذها عبد الله بن علي بن عبدالله العباس وكان معها من الجوهر مالا يدري ماهو ومعها درع يواقيت وجوهر منسوج بالذهب فاخذ ما كان معها وخلى سبيلها فقالت في الظلمة أي دابة تحتي قيل لها دهماء الظلمة فقالت نجوت فقال فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا ماصنعت أدنى ما يكون يبعث أبو جعفر اليها فتخبره بما أخذت منها فيأخذه منك اقتلها فبعث في أثرها وأضاء الصبح وإذا تحتها بغلة شهباء وردة فلحقها الرسول فقالت مه فقال أمرنا بقتلك فقالت هذا أهون علي" فنزلت فشدت درعها من تحت قدميها وكمها أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا الفضل بن العباس أبو الفضل الربعي المعافي حدثنا ابراهيم بن عيسى الهاشمي قال قال علويه أمرني المأمون وأصحابي أن نغدو اليه لنصطبح فغدوت فلقيني عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب فقال يا أيها الرجل الظالم المتعدي أما ترحم ولا ترق ولا تستحي من عريب هي هائمة بك قال علويه وكانت عريب أحسن الناس وجها وأظرف الناس وأحسن غناء مني ومن صاحبي مخارق فقلت له مر حتى أجيء معك فحين دخلنا قلت له استوثق من الابواب فاني أعرف الناس بفضول الحجاب فأمر بالابواب فاغلقت ودخلت فاذا عريب جالسة على كرسي وبين يديها ثلاث قدور زجاج فلما رأتني قامت الي فعانقتني وقبلتني وأدخلت لسانها في فمي قالت ما تشتهي تأكل قلت قدرا من هذه القدور فافرغت قدرا منها بيني وبينها فأكلنا ثم دعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا أبا الحسن أخرجت البارحة شعراً لابي العتاهية فاخترت منه شيئاً قلت ما هو قالت

وإني لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه

عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفا لي ولا ان كنت طوع يديه

فصيرناه مجلسنا فقالت بقي فيه شئ فاصلحه قلت ما فيه شئ قالت بلى في موضع كذا فقلت أنت أعلم فصححناه جميعا ثم جاء الحجاب وكسروا الباب واستخرجت فادخلت على المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الصحن وأصفق بيدي وأغني الصوت فسمع وسمعوا ما لم يعرفوه فاستظرفوه فقال المأمون ادن يا علويه فدنوت فقال رد الصوت فرددته سبع

مرات فقال أنت الذى تشتاق الى ظل صاحب بروق ويصفو ان كدرت عليه فقلت نعم فقال خذ مني الخلانة وأعطاني هذا الصاحب بدلها وسألني عن خبري فأخبرته فقال قاتلها الله فهي أجل ابزار من أبازير الدنيا ٥ أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى حدثنا بشر بن موسى حدثنا عمران بن أبى ليلى حدثنا حبان بن على عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال كنت أطوف مع عمر بن الخطاب حول الكعبة وكفي فى كفه فاذا اعرابي على كتفه امرأة مثل المهاة وهو يقول

صرت لهذى جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا
أعدلها بالكف أن تميلا * أحذر أن تسقط أو تزولا
أرجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر ما هذه المرأة التي وهبت لها حجتك يا اعرابي فقال هذه امرأتي والله يا أمير المؤمنين أنها مع ما ترى من صليفي بها حمقاء مرغامة أكول قمامة مشئومة الهامة قال فما تصنع بها اذا كان هذا قولك فيها قال انها ذات جمال فلا تفرك وأم صغار فلا تترك قال اذا فشأنك بها ٥ أخبرنا أبو الحسين أحمد ابن على التوزى حدثنا اسماعيل ابن سعيد بن سويد حدثنا الكوكبي قال حدثنا أحمد بن عبيد النحوى حدثنا محمد بن زبار عن الشرقى بن قطامى قال كان عمرو بن قمية البكري من أحب الناس الى مرثد بن قيس بن ثعلبة وكان يجمع بينه وبين امرأته على طعامه وكانت أصبع قدم عمرو الوسطى والتي تليها ملصقتين فخرج مرثد ذات يوم يضرب بالقدح فأرسلت امرأته الى عمرو أن عمك يدعوك فجاءت به من وراء البيوت فلما دخل عليها لم يجد عمه وأنكر شأنها فارادته على نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم فقالت أما لتفعلن أو لأسوءنك فقال للمساءة ما دعوتني ثم قام فخرج وأمرت بجفنة فكفئت على أثر قدمه فلما رجع مرثد وجدها متغضبة فقال ما شأنك قالت رجل قريب القرابة منك جاءنى يسومني نفسي قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه وهذا أثر قدمه فعرف مرثد أثر عمرو فأعرض عنه وعرف عمرو من أين أتي فقال في ذلك

لعمرك ما نفسي بجد رشيدة * تؤامرني سرا لاصرم مرثدا
عظيم رماد القدر لا متعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أخمدا
فقد أظهرت منه بوائق جمة * وأفرغ في لومي مرارا وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته * سوى قول باغ جاهد فتجهدا

﴿ تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أخبرنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى أخبرني محمد بن أحمد الحكيمى حدثنا أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب قال سمعت أبا مسلمة المنقري يقول كان عندنا بالبصرة نخلة ذكر من حسنها وطيب رطبها قال فسدت حتى شيصت قال فدعا صاحبها شيخاً قديماً يعرف النخيل قال فنظر اليها والى ما حولها من النخل فقال هذه عاشقة لهذا الفحل الذى بالقرب منها فلقحت منه فعادت الى أحسن ما كانت وأخبرنا أحمد بن على التوزي أخبرنا أبو عبيد الله أخبرنا أبو بكر الجرجاني حدثنا الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبدالله ابن أبي أيوب قال لما خرج المهدى فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدي ودعا بحسنة فقال لها أما ترين طيب هذا الموضع فغنيني فاخذت محكة كانت في يده وأوقعت بها على مخدة وغنته

أيا نخلتى وادى بوانة حبذا ✽ اذا نام حراس النخيل جناكما

فقال أحسنت لقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعنى نخلتى حلوان فقالت أعيذك بالله أن تكون النحس قال وما ذاك قالت قول الشاعر فيهما

أسعداني يانخلتى حلوان ✽ وابكيالى من ريب هذا الزمان

واعلما إن بقيتما ان نحسا ✽ سوف يأتيكما فتفترقان

فقال لا أقطعهما أبداً ووكل بهما من يحفظهما ✽ أخبرنا أبو القاسم على بن أبي على قراءة عليه حدثنى أبي أخبرني أبو الفرج على بن الحسين بن الاصفهانى حدثني جعفر ابن قدامة حدثني أبو العيناء قال كنت أجالس محمد بن صالح بن عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب وكان حمل الى المتوكل أسيراً فحبسه مدة ثم أطلقه وكان اعرابيا فصيحاً محرما فحدثنى قال حدثني نمير بن قحيف الهلالى وكان حسن الوجه حيياً قال كان منا فتى يقال له بشر بن عبد الله ويعرف بالاشتر وكان يهوي جارية من قومه يقال لها جيداء وكانت ذات زوج وشاع خبره في حبها فمنع منها وضيق عليه وذكر قصة الاشتر مع جيداء على نحو مافي الخبر الذي قبل هذا الجزء فكرهت اعادتها لان المعنى واحد

* أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا الحسين ابن القاسم الكوكبي حدثنا أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي حدثني يحيى بن أبي حماد الموكلي عن أبيه قال وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث في شرائها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما همّ ليلبس درعه خطرت بباله فامر فخرجت اليه فلما نظرالها أعجب بها وأعجبت به فقالت ماهذا قال أريد الخروج الى بلاد الروم قالت قتلتني والله ياسيدي وحدرت دموعها على خدها كنظام اللؤلؤ وأنشأت تقول

سأدعو دعوة المضطر ربا * يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله أن يكفيك حربا * ويجمعنا كما تهوي القلوب

فضمها المأمون الى صدره وأنشأ متمثلا يقول

فياحسنها اذ يغسل الدمع كحلها * واذ هي تذري الدمع منها الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني * وقتلي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه يامسرور احتفظ بها وأكرم محلها وأصلح لها كل ماتحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي فكان كما قال الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

ثم خرج فلم يزل الخادم يتعاهدها ويصلح ما أمر به فاعتلت علة شديدة أشفق عليها منها وورد نعي المأمون فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وتوفيت وكان مما قالت وهي تجود بنفسها

ان الزمان سقانا من مرارته * بعد الحلاوة أنفاساً وأروانا
أبدى لنا تارة منه فاضحكنا * ثم انثنى تارة أخرى فابكانا *
انا الى الله في ما لايزال لنا * من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها ترينا من تصرفها * مالا يدوم مصافاة وأحزانا
* ونحن فيها كانا لا نزايلها * للعيش أحياءنا يبكون موتانا

وأخبرنا الجازري حدثنا المعافي حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري حدثنا أحمد بن الصلت قال كان حمدان البرقي على قضاء الشرقية فقدمت امرأة طقطاق الكوفي زوجها اليه وادعت عليه مهراً أربعة آلاف درهم فسأله القاضي عما ذكرت فقال أعز الله القاضي مهرها عشرة دراهم فقال لها البرقي اسفري فسفرت حتى انكشف صدرها فلما رأى ذلك قال لطقطاق ويحك مثل هذا الوجه يستاهل أربعة آلاف دينار ليس أربعة آلاف درهم ثم التفت الى كاتبه فقال له ما في الدنيا أحسن من هذا الشذر على هذا النحر فقال له طقطاق فديتك ان كان وقعت في قلبك طلقتها فقال له البرقي تهددها بالطلاق

وقد قال الله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وان هنا الفا ممن يتزوجها فقال طقطاق والله ماقضيت وطري منها وأنا طقق لست بزيد فاقبل البرقي على المرأة فقال ياحبيبق ما أدرى كيف كان صبرك على مباضعة هذا البغيض ثم أنشأ يقول

تربص بها ريب المنون لعلها * تطلق يوما أو يموت حليلها

فقام طقطاق وتعلق به وصيف غلام البرقي فصاح به دعه يذهب عنا الى سقر ثم قال لها ان لم يصر لك الى ماتريدين فصيري الى امرأة وصيف حتى تعلمني واضمه في الحبس وكتب صاحب الخبر ما كان فعلق به البرقي وصانعه على خمسمائة دينار على أن لايرفع الخبر بعينه ولكن يكتب ان عجوزا خاصمت زوجها فاستغاثت بالقاضي فقال لها ماأصنع ياحبيبق هو حكم ولا بدأن أقضي بالحق وانصرف البرقي منها فما زال مدنفا يبكي ويهيم فوق السطوح ويقول الشعر فكان مما يقوله

واحسرتى على ما مضى * ليتني لم أعرف القضا
أحببت أمرا وخفت الله حقا * فما تم حتى انقضى

وغير ذلك من شعر لاوزن له ولا روى الا أنه ارعوى ورجع * أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بصور أنبأني أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الناجي الاندلسي حدثني خالي القاضي أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب بن محمد التجيبي لعبد الله بن الفرج وهو أخو سعيد واحمد ابني الفرج الجياني

تداركت من خطأي نادما * لرجوى سوى خالقي واحما
فلا رفعت صرعتي أن رفعت يدي الى غير مولاهما
أموت وأدعو الى من يموت بما ذا أكفر هذا بما

وأخبرنا محمد حدثنا المعافى حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي حدثنا الزبير بن بكير حدثنا مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال أنشد بن أبي عتيق سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

أيها الركب المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
ان يكن قلبك الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

فقال لقد كلفت المسلمين شططا فقال ياأبا محمد في نفس الجمل شيء غيرمافي نفس سائقه أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة أنشدنا أبو الحسن على بن محمد بن عبد الجبار لنفسه

ونت الحيّ بعين الرئم والتفت * بجيده وثنت من قدها الفا
فخلت بدر الدجا يسري على غصن * هزته ريح الصبا فاهتز وانعطفا
وأبصرت مقلتي ترنو مسارقة * الى سواها فعضت كفها أسفا
ثم انثنت كالرشا المذعور نافرة * وورد وجنتها بالغيظ قد قطفا
تقول يانعم قومي تنظري عجبا * هذا الذي يدعي التهام والشغفا
يريد منا الوفا والغدر شيمته * هيهات أن يتأتي للغدور وفا

وأخبرنا التنوخي قال نقلت من خط أبي اسحاق الصابي

أكني بغيرك في شعري وأعنيك * تقية وحذارا من أعاديك
فان سمعت باسان شغفت به * فانما هو ستر دون حبيك
فالظهم دون شخص لاوجود له * معناه أنت ولكن لا أسميك
أخاف من مسعدي في الحب زلته * وكيف آمن فيه كيد واشيك
ولو كشفت لهم ما بي وبحت به * لاستعبروا رحمة من محنتي فيك

﴿ولي من أثناء قصيدة﴾

وشادن سهامه * من الجفون تنتضى
قد أصبحت لها قلوب عاشقيه غرضا
كم بعثت أجفانه المرضي لقلب مرضا

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن محمد ابن عفير الانصاري قال قال أبو علي صديقنا حدثني بعض أهل المعرفة أنه بينا هو في بعض بلاد الشام نزلوا في دار من دورها فوجد على بعض حيطانها مكتوبا

دعوا مقلتي تبكي لفقد حبيبها * تطفي ببرد الدمع حر كروبها
ففي حل خيط الدمع للقلب راحة * فطوبي لنفس متعت بحبيبها
بمن لو رأته القاطعات أكفها * لما رضيت الا بقطع قلوبها

قال فسأل عنه قال فأخبر أن بعض العمال نزل في هذه الدار وقد أصاب ثلاثين الف دينار فعاق غلاما فأنفق ذلك المال كله عليه قال فبينا أنا جالس إذ مر بنا ذلك الغلام قال فما رأيت غلاما أحسن منه حسنا وجمالا ٭ وأخبرنا أبو علي حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا أبو النضر العقيلي أخبرنا الزبير حدثني محمد بن أيوب اليربوعي عن أبي الذيال السلولي حدثني جرير قال وفدت على الحجاج في سفرة تسمى سفرة الاربعين فأعطاني أربعين راحلة وراعاها وحشو حقائبها القطائف والاكسية لعيالي وأوقرها حنطة ثم خرجت

فلما شددت على راحلتي كورها وأنا أريد المطي جاءني خادم فقال أجب الامير فرجعت معه فدخلت على الحجاج فاذا هو قاعد على كرسي واذا جارية قائمة تممه فقلت السلام عليك أيها الامير فقال هات قل في هـذه فقلت بأبي وأمي تمنعني هيبة الامير وأجلاله فاحجمت فما أدري ما أقول فقال بل هات قل فيها فقلت بأبي أمي فما اسمها قال أمامة فلما قال أمامة فتح على فقلت

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن يحب قليل

تلك القلوب صواديا يتمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

فقال بل اليه سبيل خذ بيدها فأخذت بيدها فجبذتها فتعلقت بالعمامة وجبذتها حتى رأيت عنق الحجاج قد صفت ومالت مما جبذتها وتعلق بالعمامة قال وخطر ببالي بيت من شعر فقلت

ان كان طبكم الدلال فانه * حسن دلالك يا أميم جميل

فقال الحجاج إنه والله مابها ذاك ولكن بها بغض وجهك وهو أهل لذلك خذ بيدها جرها فلما سمعت ذلك منه خليت العمامة وخرجت بها فكنيتها أم حكيم وجعلتها تقوم على عمالي وتعطيهم نفقاتهم بقرية يقال لها الفئة من قرى الوشم قال طلحة فأخبرني الزبير قال قال محمد بن أيوب وسمعت حبيبا بن نوح يقول والله كانت مباركة ٥ أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم العجلي البزاز المعروف بالمراجلي بسر من رأى حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا يحيى بن عمر الليثي حدثنا الهيثم بن عدي حدثنا المجالد عن الشعبي قال مر بي مصعب بن الزبير وأنا في المسجد فقال ياشعبي قم فقمت فوضع يده في يدي وانطلق حتى دخل القصر فقصرت فقال ادخل ياشعبي فدخل حجرة فقصرت فقال ادخل ياشعبي فدخل بيتا فقصرت فقال ادخل فدخلت فاذا امرأة في حجلة فقلت أتدري من هذه فقلت لم هذه سيدة نساء المسلمين هذه عائشة بنت طلحة بن عبيدالله فقال أهذه ليلى وتمثل

وما زلت في ليلى لدن طرشاربي * الى اليوم أخفي حبها وأداجن

وأحمل في ليلى لقول ضغينة * وتحمل فى ليلى على الضغائن

ثم قال لي ياشعبي أنها اشتهت على حديثك فحادثها فخرج وتركها قال فجعلت أنشدها وتنشدني وأحدثها وتحدثني حتى أنشدتها قول قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

أتبكي على لبنى وأنت قتلتها * فقد هلكت لبنى فما أنت صانع

قال فقد رأيتها وفي يدها غراب تنتف ريشه وتضربه بقضيب وتقول يا مشئوم وحدثنا

المعافي قال قال محمد بن مزيد الخزاعي حدثنا الزبير قال قال الخليل بن سعيد مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطلعت فاذا أبو السائب قابضاً على غراب يباع قد أخذ طرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك ابن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

ثم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح وحدثنا المعافي حدثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحكيمي حدثنا ميمون بن المزرع قال كنت آتي أبا اسحاق الزيادي فأتيته مرة فمرت به أمة سوداء شوهاء فقال لها ياعنيزة اسمعيني مر بالبين غراب فنعب فقالت لا والله أو تهب لي قطيعة فأخرج صريرة من جيبه فناولها قطيعة أريت أن فيها ثلاث حبات فوضعت الجرة عن ظهرها وقعدت عليها ثم رفعت عقيرتها

مر بالبين غراب فنعب * ليت ذا الناعب بالبين كذب

فاجاك الله من طير لقد * كنت لو شئت غنياً أن تسب

فأحسنت قال أبو بكر * قال أبو الفرج المعافي وحدثني محمد بن الحسن ابن مقسم أنشدني أحمد ابن يحيي لأحمد بن مية وهو أحد الظرفاء

يسب غراب البين ظلما معاشر * وهم آثروا بعد الحبيب على القرب

وما لغراب البين ذنب فابتدى * بسب غراب البين لكنه ذنبي

فياشوق لا تنفد ويادمع فض وزد * ويا حب راوح بين جنب الى جنب

وياعاذلي لمني ويا عائدي الحق * عصيتكما حتى أغيب في الترب

اذا كان ربي عالما بسريرتي * فما الناس في عيني بأعظم من ربي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي المحتسب حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران أخبرني محمد بن يحيي الصولي حدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال دعا المعتصم بالله المأمون لجاءه فاجلسه في مجلس في سقفه جامات فوقع ضوء بعض الجامات على وجه سيماء التركي غلام المعتصم وكان أوجد الناس به ولم يكن في عصره مثله فصاح المأمون يا محمد بن محمد اليزيدي وكان حاضرا انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحش بالاس

(أجز فقال)

قد كنت أقلي الشمس في ماضي * فصرت أشتاق الى الشمس

وفطن المعتصم فعض شفته على أحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن يعلم أمير المؤمنين

لاقمن معه في ما أكره فدعاه فاخبره الخبر وانشده الشعر فضحك المعتصم وقال كثر الله في غلمان أمير المؤمنين مثله ٥ وأخبرنا أحمد ابن على الوكيل حدثنا المرزباني الصولى حدثنا عون بن محمد الكندي سمعت موسى بن عيسى يقول سمعت أحمد بن يوسف يقول كان المأمون يحب أن يعشق ويعمل أشعارا في العشق ولا يستمرله ما يريد وكانت عنده جارية اشتريتها له وكانت تسميني أبي وكان يبائني حديثها وأمرها وربما شكاها الىّ فقال فعلت بنتك كذا وكذا وله أشعار فيها

أول الحب مزاح وولع * ثم يزداد اذا زاد الطمع
كل من يهوي وان غالت به * رتبة الملك لمن يهوى تبع
فلهذا هم وغدر ونوى * ولذا شوق ووجد وجزع

باب من مصارع العشاق

أخبرنا محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا أبو حاتم أخبرنا العتبي قال نظر الوليد بن يزيد الى جارية نصرانية من أهيأ النساء يقال لها سفري فجن بها وجعل يراسلها وهي تأبي حتى بلغه ان عيدا للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه وكان في موضع العيد بستان حسن وكانت النساء يدخلنه فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله فينظر اليها فتابعه وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته ودخلت سفرى البستان فجعلت تمشي حتي انتهت اليه فقالت لصاحب البستان من هذا فقال رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر اليها ومن حديثها فقيل لها ويلك أتدرين من ذاك الرجل قالت لافقيل لها الوليدبن يزيد وانما تقشف حتي ينظر اليك فجنت به بعد ذلك وكانت عليه أحرص منه عليها فقال الوليد فى ذلك

أضحي فؤادك ياوليد عميداً * صبا كليبا للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة * برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت أرمقها بعيني وامق * حتي بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأي * منكم صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون فى لهب الجحيم وقودا

قال القاضي أبو الفرج المعافى لم يبلغ مدرك الشيباني هذا الحد من الخلاعة اذ قال في عمرو النصراني

ياليتني كنت له صليبا * فكنت منه أبدا قريبا
أبصر حسنا واشم طيبا * لا واشيا أخشي ولا رقيبا

فلما ظهر أمره وعلمه الناس قال

ألا حبذا سفري وان قيل انني * كلفت بنصرانية أشرب الخمرا
يهون علينا أن نظل نهارنا * الى الليل لا أولى نصلي ولا عصرا

﴿ ولي من جملة قصيدة عملتها بتنيس وأنا أستغفر الله واستقيله ﴾

وبتنيس في كنيسة ديرين لحيني أبصرت ظبيا أغنا
واقفا يلثم الصليب وطورا * باناجيله يرجع لحنا
فتمنيت أن أكون صليبا * يوم قربانه فاقرع سنا

(وفي هذه القطعة)

أخي لوعة لقيت فما زال بماء الجفون يبكي الجفنا
يشتكي وجده الي واشكو * مايلاقي قلبي الكئيب المعنى
ثم لما كفت دموع ماقيه ومل المكان مما وقفنا
قال لي والمذال قد يئسو منه ومني وحن شوقا وأنا
قد أفاق العشاق من سكرة الحب جميعا فما لنا ما أفقنا
قلت جار الهوي علينا فلو أنا غداة الفراق متنا استرحنا

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال أنشدنا أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في عمرو النصراني قال القاضي أبو الفرج قد رأيت عمرا وبقي حتى ابيض رأسه

من عاشق ناء هواه دان * ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان * معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه * غير هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من أشقاه * كأنما عافاه من أضناه
ياويحه من عاشق ما يلقى * من أدمع منهلة ما ترقا
ناطقة وما أحارت نطقا * تخبر عن حب له استرقا
لم يبق منه غير طرف يبكي * بادمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكي * كأنها قطر السماء تحكي

الى غزال من بنى النصارى * عذار خديه سبى العذارا
وغادر الاسد به حيارى * فى وبقة الحب له أسارى
رشم بدار الروم رام قتلي * بمقلة كحلاء لا عن كحل
وطرة بها استطار عقلي * وحسن وجه وقبيح فعل
رشم به أي هزبر لم يصد * يقتل باللحظ ولا يخشى القود
متى يقل ها قالت الالحاظ قد * كأنه ناسوته حين اتحد
ما أبصر الناس جميعا بدرا * ولا رأوا شمسا وغصنا نضرا
أحسن من عمرو فديت عمرا * ظبي بعينيه سقانى الخمرا
ها أنا ذا بقده مقدود * والدمع في خدي له أخدود
ماضر من فقد به موجود * لو لم يقبح فعله الصدود
أن كان ديني عنده الاسلام * فقد سعت في نقضه الآثام
واختلت الصلاة والصيام * وجاز في الدين له الحرام
ياليتني كنت له صليبا * أكون منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا * لا واشيا أخشى ولا رقيبا
بل ليتني كنت له قربانا * ألثم منه الثغر والبنانا
أو جاثليقا كنت أو مطرانا * كيما يرى الطاعة لى إيمانا
بل ليتني كنت لعمرو مصحفا * يقرأ مني كل يوم أحرفا
أو قلما يكتب بي ما ألفا * من أدب مستحسن ورصفا
بل ليتنى كنت لعمرو عوذه * أو حلة يلبسها مقذوذة
أو بركة باسمه مأخوذه * أو بيعة في داره منبوذة
بل ليتنى كنت له زنارا * يديرني فى الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا * صرت له حينئذ إزارا
قد والذي يبقيه لى أفناني * وابتز عقلي والضنا كساني
ظبي على البعاد والتداني * حل محل الروح من جثماني
واكبدي من خده المدرج * واكبدي من ثغره المفلج
لاشيء مثل الطرف منه الادعج * أذهب للنسك وللتحرج
اليك أشكو ياغزال الانس * مابي من الوحشة بعد الانس
يامن هلالي وجهه وشمسي * لاتقتل النفس بغير نفس

جد لي كما جدت بحسن الود * وارع كما أرعى قديم العهد
واصدد كصدي عن طويل الصد * فليس وجد بك مثل وجدي
ها أنا في بحر الهوى غريق * سكران من حبك لا أفيق
محترق مامسني حريق * يرثي لي العدو والصديق
فليت شعري فيك هل ترثي لي * من سقم بي وضنى طويل
أم هل الى وصالك من سبيل * لعاشق ذي جسد نحيل
في كل عضو منه سقم وألم * ومقلة تبكي بدمع وبدم
شوقا الى بدر وشمس وصنم * منه اليه المشتكي إذا ظلم
أقول اذ قام بقلبي وقعد * ياعمرو ياعاص قلبي بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد * أن امرءا أسعدته لقد سعد
يا عمرو ناشدتك بالمسيح * إلا استمعت القول من فصيح
يخبر عن قلبي له جريح * باح بما يلقى من التبريح
ياعمرو بالحق من اللاهوت * والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنحوت * عوض بالنطق من السكوت
بحق ناسوت ببطن مريم * حل حلول الريق منها في الفم
ثم استحال في قنوم الاقدم * فكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد الممات قمصا * ثوبا على مقداره ماقصصا
وكان لله تقيا مخلصا * يشفي ويبري أكمها وأبرصا
بحق محيي صورة الطيور * وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور * يعلم ما في البر والبحور
بحق ما في شامخ الصوامع * من ساجد لربه وراكع
يبكي اذا مانام كل هاجع * خوفا الى الله بدمع هامع
بحق قوم حلقوا الرؤوسا * وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا * مشمعلين يعبدون عيسى
بحق مارت مريم وبولس * بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل بحق يونس * بحق حزقيل وبيت المقدس
ونينوي اذ قام يدعو ربه * مطهر من كل سوء قلبه
ومستقيلا فأقال ذنبه * ونال من أبيه ما أحبه

* بحق ما في قلة الميرون * من نافع الأدواء للمجنون
* بحق ما يؤثر عن شمعون * من بركات الخوص والزيتون
بحق أعياد الصليب الزهر * وعيد شمعون وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر * وعيد مرماري رفيع الذكر
* وعيد أشعيا وبالهيا كل * والدخن اللاتي بكف الحامل
يشفي بها من خبل كل خابل * ومن دخيل السقم في المفاصل
* بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدى من لم يكن بهاد
* بحق ثنى عشر من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى إذا صبح الدجى جلى الظلم * صاروا الى الله وفازوا بالنعم
* بحق ما في محكم الانجيل * من محكم التحريم والتحليل
* وخبر ذي نبأ جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل
بحق مرقس الشفيق الناصح * بحق لوقا ذي الفعال الصالح
بحق يوحنا الحليم الراجح * والشهداء بالفلا الصحاصح
* بحق معمودية الارواح * والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابس الامساح * وعابد باك ومن نواح
بحق تقريبك في الآحاد * وشربك القهوة كالفرصاد
* وطول تبييضك للاكباد * بما بعينك من السواد *
* بحق ما قدس شعيا فيه * بالحمد لله وبالتنزيه
* بحق اسطاور وما يرويه * عن كل ناموس له فقيه *
شيخان كانا من شيوخ العلم * وبعض أركان التقى والحلم
* لم ينطقا قط بغير فهم * موتهما كان حياة الخصم *
بحرمة الاسقف والمطران * والجاثليق العالم الديان
والقس والشماس والديراني * والبطرك الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى الجبل * ومار قولا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول * وبالسليم المرتضى بما فعل
* بحرمة الاسقوفنا والبيرم * وما حوى مغفر رأس مريم
بحرمة الصوم الكبير الاول * وحق كل بركة ومحرم *

بحق يوم الذبح ذي الاشراق * وليلة الميلاد والسلاق *
* والذهب المذهب للنفاق * والفصح يامهذب الاخلاق
بكل قداس على قداس * قدسه القس مع الشماس
وقربوا يوم الخميس الناس * وقدموا الكاس لكل حاس
إلا رغبت في رضا أديب * باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب * أعلى مناه أيسر التقريب
فانظر أميرى فى صلاح أمري * محتسبا فى عظيم الاجر *
مكتسبا فى جميل الشكر * فى نثر ألفاظ ونظم شعر

﴿ قال ابن السراج ولى من قطعة ﴾

دمعى بمكتوم غرامى وشى * وكان مطويا عليه الحشا *
* ينهل دمعي ساجما كلما * أبصرت ربعا منهم موحشا
صاد فؤادي في الهوى شادن * سقاه من ريقته فانتشى
* أبصرته يوم شعانينه * يجذبه الردف اذا مامشى
* أشد شئ في الهوي أنه * قضاته لا يقبلون الرشا *

أخبرنا أبو على الجازرى حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا المظفر بن يحيي بن أحمد الشعرابي حدثنا أبو العباس المرثدي حدثنا طلحة بن عبد الله الطلحي أنشدنى يعقوب بن عباد الزبيري لابرهيم بن المهدي وقد أخدمته بعض العباسيات في حال استخفائه عندها جارية وقلت لها أنت له فان مد يده اليك فلا تمتنعي ولم تعلم بهبتها له وكانت مليحة فجشمها يوما بأن قبل يدها وقال

ياغزالا لى اليه * شافع من مقلتيه
والذي أجللت خديه * فقبلت يديه
بابي وجهك ما أكثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال المعافى ومما يضارع بعض ما تضمنته هذه الابيات من جهة ما أنشدناه ابراهيم ابن عرفة لنفسه

يادائم الهجر والصدود * مافوق بلاوي من مزيد
أصبحت عبدا ولست ترعى * وصية الله فى العبيد

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن القاسم

الانباري حدثني أبي حدثنا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبي عن سليمان بن أبي شيخ قال بينا عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف وتنشد

لا يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها غضبان مهجور

قال القاضي وفي غير هذه الرواية يليه بيت آخر وهو

وكيف يأجرها في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

فقال عبد الله للمرأة يا أمة الله مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف فقالت يافتى ألست ظريفا فقال بلى قالت ألست رواية للشعر قال بلى قالت أفلم تسمع الشاعر يقول

بيض غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

﴿ ولي أبيات مفردة مما نظمته ببغداد ﴾

وحق تبسم يوم التلاق * لتشتيت شمل ليالي الفراق

ووصل حبال الهوى بيننا * على الفة حسنت واتفاق

وحرمة موقفنا نجتلي * بدورا منزهة عن محاق

ونسحب من صوننا والعفاف أردية بين تلك الحداق

لقد ضقت ذرعا بلوم العذول * فياليتهم نفسوا من خناقي

أحن لنجد متى انجدوا * على ان داري قصور العراق

فمن مخبر عني الظاعنون بالامس اني على العهد باق

واني اذا استبق العاشقون * الى غاية فزت يوم السباق

﴿ ولي أيضاً في مفردة ﴾

وقائلة وقد نظرت ندوبا * جنتها من لواحظها سهام

وانفاسا مصعدة وجفنا * يفيض كأن فائضه غمام

أراك شربت كاس الحب صرفا * فقد رويت بها منك العظام

أفاق العاشقون بكل أرض * ونام الساهرون وما تنام

وصح من الهوى مرضاه جمعا * فما لك ليس يبرحك السقام

فقلت لها ودمع العين هام * له من فوق خدي انسجام

أقلي اللوم عن ظمآن صاد * يحوم وقد أضر به الاوام

أصم عن العواذل ليس يجدي * عليه في الهوى قط الملام

أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا الرياشي عن محمد بن سلام عن أبيه حدثني شيخ من بني ضبة قال رأيت اعرابيا كبير السن كثير المزاح بيده محجن وهو يجر رجليه حتى وقف على مسعر بن كدام وهو يصلي فاطال الصلاة والاعرابي واقف فلما أعيا قعد حتى اذا فرغ مسعر من صلاته سلم الاعرابي عليه وقال له خذ من الصلاة كفيلا فتبسم مسعر وقال عليك بما يجدي عليك نفعه ياشيخ كم تعد فقال مائة وبضع عشرة سنة قال في بعضها ما كفى واعظا فاعمل لنفسك فقال

أحب الاواني هن من ورق الصبي * ومن هن عن أزواجهن طماح

مسرات بغض مظهرات عداوة * تراهن كالمرضى وهن صحاح

فقال مسعر أف لك فقال والله ماباخيك حركة منذ أربعين سنة ولكنه بحر يجيش ويرمى زبده فضحك مسعر وقال إن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ◦ قال وحدثنا المعافي حدثنا يزيد بن الحسن البزاز حدثني خالد الكاتب قال دخلت على أبي عباد أبي الرغل ابن أبي عباد وعنده أحمد بن يحيى وابن الاعرابي فرفع مجلس فقال له ابن الاعرابي من هذا الفتى الذي أراك ترفع من قدره فقال أو ما تعرفه قال اللهم لا قال هذا خالد الكاتب الذي يقول الشعر قال فانشدني من قولك شيئاً فانشده

لو كان من بشر لم يفتن البشرا * ولم يفق في الضياء الشمس والقمرا

نور تجسم منحل ومنعقد * لو أدركته عيون الناس لانكدرا

فصاح ابن الاعرابي وقال كفرت ياخالد هذه صفة الخالق ليست صفة المخلوق فانشدني ماقلت غير هذا فانشدته

أراك لما لجبت في غضبك * تترك رد السلام في كتبك

(حتى أتيت على قولى)

أقول للسقم عد الى بدني * حباً لشيء يكون من سببك

فصاح ابن الاعرابي وقال انك لفطن وفوق ماوصفت به قال وحدثنا المعافي حدثنا أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي قال قال خالد الكاتب وقف على رجل بعد العشاء متلفع برداء عدني أسود ومعه غلام معه صرة فقال لى أنت خالد قلت نعم قال أنت الذي تقول قد بكي العاذل لى من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل *

قلت نعم قال ياغلام ادفع اليه الذي معك فقلت وما هذا قال ثلاثمائة دينار قلت والله لاأقبلها أو أعرفك قال أنا ابراهيم بن المهدي ◦ قال وحدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد ابن القاسم الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثنا زكريا بن موسى بن شعيب بن السكن

عن يونس النحوي قال لما اختلط عقل قيس المجنون وامتنع من الطعام والشراب مضت أمه الى ليلى فقالت لها ياهذه قد لحق ابني بسببك ماقد علمت فلو صرت معي اليه رجوت أن يثوب اليه ويرجع عقله اذا عاينك فقالت أما نهاراً فلا أقدر على ذلك لاني لا آمن الحي على نفسي ولكن أمضي معك ليلا فلما كان الليل صارت اليه فقالت له ياقيس ان أمك تزعم أن عقلك ذهب بسببي وان الذي لحقك أنا أصله ففتح عينيه فنظر اليها وأنشأ يقول

قالت جننت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

﴿ ولي ابتداء قصيدة مدحت بها عين الدولة ابن أبي عقيل بالشام أولها ﴾

عرج بنا عن الحمى يمينا * فقد تولى الحيرة الغادونا

لم أنس يوم ذي الاراك قولها * والبين عن قوس النوى يرمينا

تزود الوداع واعلم أننا * كما اشتهى البين مفارقونا

والمستني والرقيب غافل * كفا تكاد أن تذوب لينا

أجللت فاها اللثم الا أنني * قبلت منها النحر والجبينا

تمنعنا العفة كل ريبة * ومقلب قد جن بها جنونا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الحسن الخلال حدثنا محمد بن أحمد بن الصلت حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم حدثني أبي أنشدني أبو عكرمة الضبي

فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديداً اذا ظل الحديد يذوب

وباسناده أخبرنا محمد بن القاسم الانباري قال أنشدني محمد بن المرزبان لابن أبي عمار المكي

من لقلب يجول بين التراقي * مستهام يتوق كل متاق *

حذرا أن تبين دار سليمى * أو يصيح الصدي لها بفراق

أم سلام ما ذكرتك الا * شرقت بالدموع مني المآقي

كيف ينسى المحب ذكر حبيب * طيب الخيم ظاهر الاشواق

وحديث يشفي السقيم من * السقم دواء السليم كالدرياق

حبذا أنت من جليس الينا * أم سلام لو يدوم التلاقي *

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثني محمد بن القاسم أنشدني أبي لبعض الاعراب

ألا يا حمام الشعب شعب مؤنس * سقيت الفوادي من حمام ومن شعب
سقيت الفوادى رب خود خريدة * أصاخت لخفض من غنائك أو نصب
فان يرتحل صبحي بجثمان أعظمي * يقم قلبي المحزون في منزل الركب

وأخبرنا أبو على الجازري حدثنا المعافي حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا على بن يحيى قال كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فأقبل بدر فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

في وجهه شافع يمحو إساءته * من القلوب وجيه حيث ماشفعا

ثم قال لي لمن هـذا فقلت يقوله الحكم بن كثير المازني البصرى قال أنشدنى باقى الشعر فقلت

طرفي على من أطار النوم فامتنعا * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعاً
مستقبل بالذي يهوى وان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اسـاءة * من القلوب وجيه حيث ماشفعا

قال الصولى فاخذ هذا المعنى أحمد بن يحيى بن العراق الكوفي فقال بدا وكأنما قمر وأنشد البيتين * أخبرنا على بن أبي على المعدل حدثني أبي قال روي أبو روق الهراني عن الرياشي أن بعض أهل البصرة اشترى صبية فأحسن تأديبها وتعليمها وأحبها كل المحبة وأنفق عليها حتى أملق ومسه الضر الشديد فقالت الجارية إني لأرثي لك يامولاي مما أرى بك من سوء الحال فلو بعتني واتسعت بثمني فلعل الله أن يصنع لك وأقع أنا بحيث يحسن حالى فيكون ذلك أصلح لكل واحد منا قال فحملها الى السوق فعرضت على عمر بن ابن عبيد الله بن معمر التميمي وهو أمير البصرة يومئذ فاعجبته فاشتراها بمائة ألف درهم فلما قبض المولى الثمن وأراد الانصراف استعبر كل واحد منهما لصاحبه باكيا وأنشأت الجارية تقول

هنيئا لك المال الذي قد حويته * ولم يبق في كفي غير التذكر
أقول لنفسي وهى في عيش كربة * أقلي فقد بان الحبيب أو اكثري
اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدي شيئا سوى الصبر فاصبري

(واشتد بكاء المولى ثم أنشأ يقول)

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاصبري
* أروح بهمّ في الفؤاد مبرّح * أناجي به قلبا طويل التفكر *
عليك سـلام لا زيارة بيننـا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال له ابن معمر قد شئت خذها ولك المال فانصرفا راشدين فوالله لا كنت سببا لفرقة محبين ٥ وأخبرنا محمد حدثنا المعافى حدثنا محمد بن أحمد الحكيمى حدثنا أبو ابراهيم الزهري حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثني معن بن عيسى قال دخل ابن سرحون السلمي على مالك بن أنس وأنا عنده فقال له يا أبا عبد الله انى قد قلت أبياتا وذكرتك فيها قال جعلني في حل قال أحب أن تسمعها قال لا حاجة لي بذلك قال بلى قال هات فانشد

سلوا مالك المفتي عن اللهو والغنى * وحب الحسان المعجبات الفوارك

ينبئكم أني مصيب وانما * أسلي هموم النفس عني بذلك

فهل في محب يكتم الحب والهوى * أثام وهل في ضمة المتهالك

فضحك مالك وسرى عنه وقال لا ان شاء الله وكان ظن أنه هجاه ٥ أخبرنا محمد بن زكريا حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص حدثنا أبو العباس بن مسروق حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا محمد بن عبد الصمد البكرى حدثنا بن عيينة قال قال سعيد بن عقبة الهمذاني لاعرابي ممن أنت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذرى ورب الكعبة قال قلت ومم ذاك قال في نسائنا صباحة وفي فتياننا عفة ٥ أخبرنا أبو محمد بن الحسين اجازة ان لم يكن سماعا حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا ابراهيم بن عبد الله الازدى ومحمد ابن القاسم الانباري قالا حدثنا أحمد بن يحيى عن أبي زيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنى أبو صالح الفزاري قال ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك شيخ منهم قد أتي له مائة سنة فقال كان من أظرف الناس قال كان أدما خفيف العارضين حسن المنظر حلو المنطق وكان اذا أنشد بربر وحبس صوته واذا واجهك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له أخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهمام وخرواش فكانوا يقولون القصيدة فيزيد فيها الابيات فيغلب عليها فتذهب له فأتي يوما فقال لي ياعصمة إن مية منقرية وبنو منقر أخبث وأبصره بأثر وأعلمه بطريق فهل عندك واعلمه بطريق فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية فقلت نعم عندي الجؤذر قال علي بها فركبناها جميعا حتى أشرفنا على بيوت الحي فاذا هم خلوف واذا بيت مية خال فملنا اليه فتقوض النساء نحونا ونحو بيت مية فطلعت علينا فاذا هي جارية أملود واردة الشعر واذا عليها سب أصفر وقميص أخضر فقلن أنشدنا ياذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فنظرت اليهن وأنشدتهن

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمني أحجاره وملاعبه

﴿ حتى بلغت الى قوله ﴾

هوى آلف جاد الفراق ولم تجل * جوائله أسراره ومعاتبه

فقالت ظريفة ممن حضر فليجل الآن فنظرت اليها حتى أتيت على القصيدة الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة منهن قتلته قتلت فقالت مي ما أصحه وهنيئاً له فتنفس ذو الرمة نفساً كاد من حره يطير شعر وجهه ومضيت في الشعر حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أقول لها إلا الذي أنا كاذبه

إذاً فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في داري عدو أحاربه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مي خف عواقب الله يا غيلان ثم أتيت على الشعر حتى انتهيت إلى قولي

إذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت تلك الظريفة ها هذه وهذا القول قد راجعتك وقد واجهتها فمن لك أن ينضو الدرع سالبه فالتفتت اليها مية فقالت قاتلك الله ما أعظم ما تجيئين به فتحدثنا ساعة ثم قالت الظريفة إن لهذين شأناً فقمن بنا فقمن وقمت معهن فجلست بحيث أراها فجعلت تقول له كذبت فلبث طويلا ثم أتاني ومعه قارورة فيها دهن فقال هذا دهن طيب أتحفتنا به مية وهذه قلادة لجؤذر والله لا أخرجتها من يدي أبداً فكان يختلف اليها حتى اذا انقضى الربيع ودعا الناس الصيف أتاني فقال يا عصمة قد رحلت مي فلم يبق إلا الآثار فاذهب بنا ننظر إلى آثارهم فخرجنا حتى انتهينا فوقف وقال

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فان لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الأذيال صيفية كدر

فقلت له مابالك فقال له يا عصمة إني لجلد وإن كان مني ما ترى وكان آخر العهد به ٥

والخبر على لفظ أبي عبد الله قال وحدثت عن ابن أبي عدي قال سمعت ذا الرمة يقول بلغت نصف عمر الهرم أربعين سنة وقال ذو الرمة

على حين راهقت الثلاثين وارعوت * لداتي وكان الحلم بالجهل يرجح

إذا خطرت من ذكر مية خطرة * على القلب كادت في فؤادك يجرح

تصرف أهواء القلوب ولا أرى * نصيبك من قلبي لغيرك يمنح

فبعض الهوى بالهجر يمحى فينمحي * وحبك عندي يستجد ويربح

ولما شكوت الحب كيما تثيبني * بوجدي قالت إنما أنت تمزح

بعاداً وإدلالا عليّ وقد رأت * ضمير الهوى قد كاد بالجسم يبرح

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح

قال القاضي المعافى وهذه من قصائد ذي الرمة الطوال المشهورة المستحسنة وأولها

أمنزلتي ميّ سلام عليكما * على النأى والنائي يردو ينصح

﴿ ومنها ﴾

ذكرتك إن مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح

رأتنا كأنا عامدون لصيدها * ضحى فهي تنبو تارة وتزحزح

هي الشبه اعطافاً وجيداً ومقلة * ومية أبهى بعد منها وأملح

فهذه من أحسن الحائيات على هذا الروى ونظيرها كلمة ابن مقبل التي أولها

هل القلب من دهماء سال فمسمح * وزاجرة عنها الخيال المبرح

(وقول جرير)

صحا القلب عن سلمى وقد برحت به * وما كان يلقى من تماضر أبرح

(ومثله)

لقد كان لي في ضرتين عدمتني * وما كنت ألقى من رزينة أبرح

وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الاسناد إخوة ذي الرمة فقيل منهم مسعود وهمام وخرفاش فأما مسعود فمن مشهوري إخوته وإياه عني ذو الرمة بقوله

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد هم دمعي أن يسح أوائله

ومنهم هشام وهو الذي استشهد سيبويه في الاضمار في ليس بقوله فقال قال هشام بن عقبه أخو ذي الرمه

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها * وليس منها شفاء الداء مبذول

ومنهم أوفى وهو الذي عناه بعض اخوته في شعر رثى فيه ذا الرمة أخاهما

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني أوفى المصائب بعده * ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

(وذكره ذو الرمة فقال)

أقول لأوفى حين أبصر باللوى * صحيفة وجهي قد تغير حالها

أخبرني أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران

المرزباني أنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفى

سمعت الحمام الورق في رواق الضحى * على الايك في ماضي المواضين يهتف
أتزعم أن البين لا يشعف الفتى * بلى مثل وجدي يوم لبنان يشعف
فطال حذاري غربة البين والنوى * وأحدوثة من كاشح يتقوف

قال أبو عبيد الله قوله يشعف يقال شعفه أي بلغ منه رأس قلبه وشعاف كل شيء أعلاه وأما قوله عز وجل فقد شغفها حبا فان الشغاف دم القلب أي بلغ الحب الى ذلك المكان قال النابغة الذبياني

وقد حال هم دون ذلك داخل * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وقوله يتقوف أي يتتبع وهو القائف ومنه قوله إنا نقوف الآثار

﴿ تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون ﴾

(وكان على وجه الجزء وهو داخل في السماع أيضاً)

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت من لفظه بدمشق أخبرني أحمد بن أبي جعفر القطيعي حدثني اسحق بن ابراهيم بن أحمد الطبري حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد حدثنا أبو غالب بن بنت معاوية بن عمرو حدثني جدي معاوية بن عمر حدثنا زائدة عن ليث عن مجاهد عن بن عمر قال قال رسول الله سألت الله عز وجل أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه

(وكان على ظهر الجزء وهو في السماع أيضاً)

أخبرنا التنوخي أخبرني أبو الفرج المعروف بالاصفهاني أخبرني الجرمي ابن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار حدثني خلف بن وضاح أن عبد الاعلى بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بعسكر المهدي فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال ما أنسب بيت قالته العرب قال أبو عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل

قال هذا اعرابي قح فقال عمر بن بزيع أقول كثير يا أمير المؤمنين

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال ما هذا بشيء وما له يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت عندي حاجتك يا أمير

المؤمنين قال الحق بي قلت لا لحاق لي ليس ذلك في دابتي قال احملوه على دابة قلت هذا أول الفتح فحملت على دابة فلحقته فقال ما عندك قلت قول الاحوص

اذا قلت اني مشتف بلقائها * فحم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال أحسنت حاجتك قلت عليّ دين فقال اقضوا دينه فقضي ديني

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه حدثنا المعافي بن زكريا حدثني أبي حدثنا أبو أحمد الختلي حدثنا أبو حفص يعني النسائي حدثنا محمد بن حيان بن صدقة عن محمد بن أبي السري عن هشام بن محمد بن السائب قال كانت عند يزيد بن عبد الملك بن مروان أم البنين بنت فلان وكان لها من قلبه موضع فقدم عليه من ناحية مصر بجوهر له قدر وقيمة فدعا خصيا له فقال اذهب بهذا الى أم البنين وقل لها أتيت به الساعة فبعثت به اليك فأتاها الخادم فوجد عندها وضاح اليمن وكان من أجمل العرب وأحسنه وجها فعشقته أم البنين فأدخلته عليها فكان يكون عندها فاذا أحست بدخول يزيد بن عبد الملك عليها أدخلته في صندوق من صناديقها فلما رأت الغلام قد أقبل أدخلته الصندوق فرآه الغلام ورأى الصندوق الذي دخل فيه فوضع الجوهر بين يديها وأبلغها رسالة يزيد ثم قال ياسيدتي هبي لي منه لؤلؤة قالت لا ولا كرامة فغضب وجاء الى مولاه فقال يا أمير المؤمنين اني دخلت عليها وعندها رجل فلما رأتني أدخلته صندوقا وهو في الصندوق الذي من صفته كذا وكذا وهو الثالث أو الرابع فقال له يزيد كذبت ياعدو الله جؤا عنقه فوجيء في عنقه ونحوه عنه قال فأمهل قليلا ثم قام فلبس نعله ودخل على أم البنين وهي تمتشط في خزانتها فجاء حتى جلس على الصندوق الذي وصف له الخادم فقال ياأم البنين ماأحب اليك هذا البيت قالت يا أمير المؤمنين ادخله لحاجتي وفيه خزائني فما أردت من شيء أخذته من قريب قال فما في هذه الصناديق التي أراها قالت حلي وأثاثي قال فهبي لي منه صندوقا قالت كلها ياأمير المؤمنين لك قال لا أريد الا واحداً ولك عليّ أن أعطيك زنته وزنة مافيه ذهبا قالت فخذ ماشئت قال هذا الذي تحتي قالت ياأمير المؤمنين عد عن هذا وخذ غيره فان لي فيه شيئا يقع بمحبتي قال ماأريد غيره قالت هو لك قال فأخذه ودعا الفراشين فحملوا الصندوق فمضي به الى مجلسه فجلس ولم يفتحه ولم

ينظر ما فيه فلما جنه الليل دعا غلاما له أعجميا فقال له استأجر أجراء غرباء ليسوا من أهل المصر قال فجاء بهم وأمرهم فحفروا له حفيرة في مجلسه حتى بلغوا الماء ثم قال قدموا لي الصندوق فأتي في الحفيرة ثم وضع فمه على شفيره فقال ياهذا قد بلغنا عنك خبر فان يك حقا فقد قطعنا أثره وان يك باطلا فانما دفنا خشبا ثم أهالوا عليه التراب حتى استوى قال فلم ير وضاح اليمن حتى الساعة قال فلا والله مابان لها في وجهه ولا في خلائقه شيء حتى فرق الموت بينهما * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل بمصر قراءة عليه حدثنا أبي حدثنا محمد بن موسى القطان حدثنا أبي حدثنا العتبي حدثنا أبو الغصن الاعرابي قال خرجت حاجا فلما مررت بقباء تداعي أهلها وقالوا الصقيل الصقيل فنظرت فاذا جارية كان وجهها سيف صقيل فلما رميناها بالحدق ألقت البرقع عن وجهها وتبسمت فوالله مارأيت أحسن منها ثم أنشأت تقول

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي قرأت على أبي عمر بن حيوية أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه

تواصلنا على الايام باق * ولكن هجرنا مطر الربيع
يروعك صوبه لكن تراه * على علاته داني النزوع
كذا العشاق هجرهم دلال * ويرجع وصلهم حسن الرجوع
معاذ الله أن نلقى غضابا * سوى دل المطاع على المطيع

وأخبرنا ابن حيوية أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري أنشدنا ابراهيم بن عبدالله الوراق لمحمد بن أبي أمية

مل الوصال فعاد بالهجر * وتكلمت عيناه بالغدر
وظللت محزونا أفكر في * إعراضه عني وفي صبري
ما نلت منه في مودته * يوما أسر به مع الدهر
في كل موضع لذة حزن * يحتاله من حيث لا أدري

وأخبرنا التنوخي أخبرنا ابن حيوية أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أنشدنا البحتري

كأن رقيبا منك يرعي خواطري * وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرت عيناي بعدك منظرا * يسوءك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من في بعدك مزحة * لغيرك الا قلت قد سمعاني

اذا ما تسلى العاذرون عن الهوى * بشرب مدام أو سماع قيان
وجدت الذي يسلي سواي يشوقني * الى قربكم حتى أمل مكاني
وفتيان صدق قد سئمت لقاءهم * وعففت طرفي عنهم ولساني
وما الدهر أسلى عنهم غير أنني * أراك على كل الجهات تراني

باب مصارع فساق العشاق

أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل الضراب بمصر حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد ابن مروان حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوثق له أمره وأقر له بالطاعة ملوك الطوائف حاصر ملك السريانية وكان متحصنا في مدينة يقال لها الحضر بازاء مسكن من برية الثرثار وهي برية سنجار والعرب تسمي ذلك الملك الشاطرون فحاصره فلم يقدر على فتحها حتى رقت بنت الملك على الحصن يوما فرأت أردشير فهويته فنزلت وأخذت نشابة وكتبت عليها إن أنت ضمنت لي أن تتزوجني دللتك على موضع تفتح به المدينة بأيسر الحيلة وأخف المؤونة ثم رمت النشابة نحو أردشير فقرأها وأخذ نشابة فكتب اليها لك الوفاء بما سألتني ثم ألقاها اليها فدلته على الموضع فارسل اليها فافتتحها فدخل وأهل المدينة عارون لا يشعرون فقتل الملك وأكثر القتل فيها وتزوجها فبينما هو ذات ليلة على فراشه أنكرت مكانها حتى سهرت أكثر ليلها فقال لها مالك قالت أنكرت فراشي فنظروا تحت الفراش فاذا تحت المجلس طاقة آس قد أثرت في جلدها فتعجب من رقة بشرتها فقال لها ما كان أبوك يغذوك قالت كان أكثر غذائي عنده الشهد والمخ والزبد فقال لها ما أحد بالغ بك في الحباء والكرامة مبلغ أبيك واذا كان جزاؤه عندك على جهد إحسانه مع لطف قرابته وعظم حقه اساءتك اليه فما أنا بآمن مثل ذلك بها منك ثم أمر بأن تعقد قرونها بذنب فرس شديد الجري جموح ثم تجري ففعل ذلك حتى تساقطت عضواً عضواً وهو الذي يقول فيه أبو داود الايادي

وأرى الموت قد تدلى من الحصن على رب أهله الشاطرون

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي حدثنا أبي حدثنا أبو بكر محمد بن بكر البسطامي حدثنا ابن دريد حدثنا أحمد بن عيسى العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال كان لعمرو بن دويرة السحمي أخ قد كلف بابنة عم له كلفا شديداً وكان أبوها يكره ذلك ويأباه فشكا الى خالد بن عبد الله القسري وهو أمير العراق أنه يسيء جواره فحبسه

فسأل خالد في أمر الفتى فأطلقه فلبث الفتى مدة كافا عن ابنة عمه ثم زادها في قلبه وغلب عليه الحب فحمل نفسه على أن تسور الجدار اليها وحصل معها الفتى فاحس به أبوها فقبض عليه وأتي به خالد بن عبد الله القسري وادعى عليه السرق وأتاه بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في منزله ليلا وقد دخل دخول السراق فسأل خالد الفتى فاعترف بانه دخل ليسرق ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه مع أنه لم يسرق شيئا فأراد خالد أن يقطعه فرفع عمرو أخوه الى خالد رقعة فيها

أخالد قد والله أوطئت عشوة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقر بما لم يأته المرء أنه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاتق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه * لالفيت في أمر هم غير ناطق

إذا مدت الغايات في السبق للعلى * فأنت ابن عبد الله أول سابق

وأرسل خالد مولى له يسأل عن الخبر ويجسس عن جلية الامر فأتاه بتصحيح ماقال عمرو في شعره فاحضر الجارية وأخذ بتزويجها من الفتى فامتنع أبوها وقال ليس هو بكفؤ لها قال بلى والله انه لكفؤ لها اذ بذل يده عنها والئن لم تزوجها لأزوجنه إياها وأنت كاره فزوجه وساق خالد المهر عنه من ماله فكان يسمى العاشق الى ان مات ٠

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثنا أبو سعيد الحسن بن جعفر بن الوضاح السمسار حدثنا أبو بكر بن يحيى المروزي حدثنا عاصم حدثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كان تحت الحسن بن علي عليهما السلام امرأتان تميمية وجعفية فطلقهما جميعاً فبعثني اليهما وقال أخبرهما فلتعتدا وأخبرني بما تقولان ومتع كل واحدة بعشرة آلاف وكذا وكذا من العسل والسمن فأتيت الجعفية فقلت اعتدي فتنفست الصعداء ثم قالت متاع قليل من حبيب مفرق وأما التميمية فلم تدر مامعنى اعتدّي حتى قالت لها النساء وأخبره بقول الجعفية فنكت في الارض ثم قال لو كنت مراجعاً امرأة لراجعتها ه

أخبرنا علي بن المحسن أنشدنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الاخباري أنشدنا بن دريد أنشدنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه لامرأة بدوية

فلو أن ما ألقى وما بي من الهوى * بأرعن ركناه صفا وحديد

تفطر من وجد وذاب حديده * وأمسى تراه العين وهو عميد

ثلاثون يوماً كل يوم وليلة * أموت وأحيي ان ذا لشديد

مسافة أرض الشام ويحك قربي * الى بن جواب وذاك يزيد

فليت ابن جواب من الناس حظنا * وكان لنا في النار بعد خلود

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري حدثني محمد بن داود بن سليمان النيسابوري حدثني علي بن الصباح حدثني أبو المنذر حدثني شيخ من أهل وادي القرى قال لما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه وهب بن دجاجة العبدي صاحب تيماء هرب الى أقاصي بلادهم فأتى رجلا من بني عذرة شريفاً وله بنات سبع كأنهن البدور جمالا وقال يابناتي تحلين بجيد حليكن والبسن جيد ثيابكن ثم تعرضن لجميل فاني أنفس على مثل هذا من قومي وكان جميل اذا رآهن أعرض بوجهه فلا ينظر اليهن ففعلن ذلك مراراً فلما علم ما أريد بهن أنشأ يقول

حلفت لكي تعلمن أني صادق * وللصدق خير في الامور وأنجح
لتكليم يوم من بثينة واحد * ورؤيتها عندي ألذ وأملح
من الدهر لو أخلو بكن وانما * أعالج قلباً طامحاً حين يطمح

قال فقال لهن أبوهن ارجعن فوالله لايفلح هذا أبداً ◦ أخبرنا عبدالواحد بن الحسين المقري ان لم يكن سماعا فاجازة حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا محمد بن زيد المتقي أخبرني جدي الحسن بن زيد قال ولينا وال بديار مصر فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فاشرفت عليه ابنة الوالي فهويته فكتبت اليه

أيها الرامي بعينيه وبالطرف الحتوف
ان ترد وصلا فقد أمكنك الظبي الالوف

(فاجابها الفتى)

ان تريني زاني العينين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

(فكتبت اليه)

قد أردناك بان تعشق انسانا ألوفا
فتأبيت فلا زلت لقيديك حليفا

(فاجابها الفتى)

ماتأبيت لأني * كنت للظبي عيوفا
غير أني خفت ربا * كان بي برا لطيفا

فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالي فدعا به فزوجه اياها ودفعها اليه ◦ أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي بن الدجاجي اجازة حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم

الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير أخبرنا محمد بن سلام قال قلت لصديق لي ان كنت تحسن انشاد الغزل فانشدني أبياتاً تشوق القلب رقة أكتب بها الى رجل مستهتر بجارية له فانشأ يقول

وقائلة ودمع العين يجري * على الخدين كالماء السكوب
قميصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب
انظر قميص يوسف حين جاءوا * على لباته بدم كذوب
دموع العاشقين اذا توالت * بظهر الغيب ألسنة القلوب

فخشيت أن أكتب بها الى صديقي فتوافق منه بعض ما أعرف فيموت عشقا قلبه

﴿ ولي من أثناء قطعة ﴾

ما بال طيفك زار محتشما * لو لم يزر ما كان متهما
وافى وقد نام السمير وما * شعر الرقيب به ولا علما
والليل قد مدت ستائره * والصبح لم ينشر له علما
فوددت أن الليل طال وأن * الصبح لم يفتر مبتسما
ياطيف علوة قد وصلت على * رغم الوشاة من الهوى رحما
مازلت أخضع يوم فرقته * والبين قد مزج الدموع دما
حتى رثى لي بعد قسوته * وأباحني فمه وكان حما
فلثمت منه على تمنعه * من لا ثميه مبسما شبما
وانظرت في مرآة واعظة الا * يام شيئاً عمم اللمما
فرجعت أسمع عذر عاذلتي * في الصالحات مقدما خدما

أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري أنشدني أبي ليزيد بن الطثرية والطثر عند العرب الخصب وكثرة اللبن

ماوجد علوي الهوي حن واجتوي * بوادي الشرا والغور ماء ومرتعا
تشوق لما عضه القيد واجتوي * مراتعه من بين قف وأجرعا
ورام بعينيه جبالا منيفة * ومالا يرى فيه أخو القيد مطمعا
اذا رام منها مطاناً رد شأوه * أمين القوي عض اليدين فأوجعا
بأكبر من وجد بريا وجدته * غداة دعا داعي الفراق فأسمعا
خليلي قف لابد من رجع نظرة * مصعدة شتى بها القوم أو معا

لمقتصب قد هزه الشوق أمره * يسر حياه عبرة أن تطلعا
تهيج له الاحزان والذكر كلما * ترنم أو أوفى من الارض ميفعا
تلفت للاصفاء حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن يودعا
حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً * وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا
وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
وأذكر أيام الحمى ثم انثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

وباسناده حدثنا أبو بكر بن الانبارى حدثني أبي أنشدنا أبو على بن الضبي

فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديداً اذا ظل الحديد يذوب

وباسناده أخبرنا ابن الانبارى أنشدنا عبد الله بن لقيط

ظهر الهوى مني وكنت أسره * والحب يكتمه المحب فيظهر
زعمت دموعي أنها لا تنقضى * حتي تبوح بما أسر وأضمر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال فيمن أذن لنا في روايته أخبرنا أحمد بن محمد ابن الصلت حدثنا محمد بن القاسم أنشدني محمد بن المرزبان لابن الاعرابي المكي

من لقلب بين التراقي * مستهام يتوق كل متاق
حذراً أن تبين دار سليمى * أو يصيح الصدا انها فراق
أم سلام ما ذكرتك الا * شرقت بالدموع مني المآقي
كيف ينسى المحب ذكر حبيب * طيب الخيم طاهر الاخلاق
حسن الصوت بالغناء على المزهر يسلى الغريب ذا الاشواق
وحديث يشفي السقيم من السقم دواء السليم كالدرياق
حبذا أنت من جليس الينا * أم سلام لو يدوم التلاق

أخبرنا أبو الحسين على بن عبد الوهاب السكرى قراءة عليه رحمه الله حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز حدثنا أبو طالب أحمد بن الحسين بن علي حدثني أحمد بن أصرم المزني من ولد عبد الله بن مغفل حدثني محمد بن عبد الله الفارسي قال قال الشافعي كانت

لي امرأة وكنت أحبها فكنت اذا دخلت عليها أنشأت أقول

أو ليس برحا أن تحب ولا يحبك من تحبه

﴿ قال فتردهي على ﴾

فيصد عنك بوجهه * وتلج أنت فلا تغبه

حدثنا الخطيب أخبرنا الرزاز أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني حدثني عمي حدثني أحمد بن المرزبان قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد هوي جارية نصرانية رآها في دير مار جرجس في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع شغفاً بها فخرج في عيد مار جرجس الى بيعة تعرف بدير مارجرجس فوجدها في بستان الى جانب بيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعلمها محبته لها فلا تقدر على مواصلته ولا لقائه الا على ظهر الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه مع نسوة كانت تأنس بهن فأكلوا وشربوا وأقام معها أسبوعا ثم انصرف في يوم خميس وقال في ذلك

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس

قد تجليتها بناي وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس

وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف ساحري عروس

قد خلونا بطيبه نجتنيه * يوم سبت الى صباح الخميس

بين ورد وبين آس جني * وسط بستان دير مار جرجيس

تتثني في حسن جيد غزال * في صليب مفضض آبنوس

كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس

أنبأنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهتدي رحمه الله حدثنا طالب بن عثمان الازدي حدثنا أبو بكر بن الانباري قال الحجون موضع بمكة أنشدني أبي فيه

هيجتني الى الحجون شجون * ليته قد بدا لعيني الحجون

حل في القلب ساكنوه محلا * من فؤادي يحل فيه المكين

كل داء له دواء وداء الحب ياصاحبي داء دفين

ليت شعري عمن أحب أيمسي * عند ذكري كما أكون يكون

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي محمد القرشي قال كان بعض الظرفاء يتعشق جارية لبعض المغنيات فدعاها يوما فأقامت عنده وأتي الليل فشغل ببعض أموره فصعدت الجارية فنامت فوق سطح له في القمر فلما فرغ من أمره صعد فرآها نائمة

فاستحسن وجهها فجعل مرة ينظر اليها ومرة ينظر الى القمر وأنشأ يقول

قمر نام في قمر * من نعاس ومن سكر
ليس يدرى محبه * وهو ذو فطنة خبر
أبهذا انجلى الدجى * أم بذا اشرق القمر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الجوهري حدثنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا الصولي أنشدنا ابن المعتز لنفسه

يا زائري في معصفر بدم * جاهرت في قتلك المحبينا
لا تلبس صبغة تدل على * قتلك عشاقك المساكينا

أخبرنا أبو بكر أحمد بن على رحمه الله حدثنا أبو منصور على بن محمد الباخرزي الفقيه بنيسابور لبعضهم

لا تجرد على سيفاً من الهجر * كفتنى السيوف من ناظريكا
سقم جسمي أشد من سقم عينيك وقلبي أرق من وجنتيكا
يابديعاً تكامل الحسن فيه * صل محباً يغار منك عليكا

ذكر أبو منصور باقي بن جعفر بن باقي الجيلي قاضي ربع الوراقين ببغداد ولم أسمعه منه أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمران الجندي حدثنا جعفر الخالدي حدثنا ابن مسروق حدثنا عمر بن شبه حدثنا سلم بن عمرو قال اعترض ابن أبي داود جارية فأعجبته فقال

ما ذا تقولين في من شفه سقم * من طول حبك حتى صار حيرانا

﴿ فاجابته ﴾

اذا رأينا محبا قد أضر به * جهد الصبابة أوليناه احسانا

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أحمد بن على المروزي الجوهري أملاه من حفظه أخبرني أبو العباس أحمد النيسابوري أن هارون الرشيد كتب هذه الابيات الى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه

ان التي عذبت نفسي بما قدرت * كل العذاب فما أبقت ولا تركت
مازحتها فبكت واستعبرت جزعا * عنى فلما رأتني باكيا بكيت
فعدت أضحك مسرورا بضحكتها * حتى اذا مارأتنى ضاحكا فبكت
تبغى خلافي كما حبت براكبها * يوما قلوص فلما حثها بركت

ووجدت له هذه القطعة بيتا أولا وبيتا أخيراً فاما الاول فهو

أليس من عجب بل زادني عجبا * مملوكة ملكت من بعد ماملكت

(وأما البيت الآخير فهو)

كأنها درة قدكنت أدخرها * ليوم عسر فلما رمتها هلكت

وأخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد مخلد بن حفص العطار حدثنا ابراهيم بن راشد بن سليمان الادمي حدثنا عبد الله بن عثمان الثقفي حدثنا المفضل بن فضالة مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان في الجاهلية أخوان من حي يدعون بني كنه أحدهما متزوج والآخر عزب فقضى أن المتزوج خرج في بعض مايخرج الناس فيه وبقي الآخر مع امرأة أخيه فخرجت ذات يوم حاسرة فرآها أحسن وجهاً وثغراً فلما علمت أن قد رآها ولولت وصاحت وغطت بمعصمها وجهها قال القاضي المعصم موضع السوار فزاده ذلك فتنة فحمل الشوق على بدنه لم يبق الارأسه وعيناه تدوران فيه وقدم الاخ فقال يا أخي ما الذى أري بك فاعتل عليه وقال الشوصة والشوصة تسميها العرب اللوى وذات الجنب فقال له ابن عم لاتكذبنه ابعث الى الحارث ابن كلدة فانه من أطيب العرب فجيء به فلمس عروقه فاذا ساكنها ساكن وضاربها ضارب فقال ما بأخيك الا العشق فقال سبحان الله تقول هـذا الرجل ميت قال هو كذاك قال أعندكم شيء من شراب فجيء به ثم دعا بسمط فصب فيه من الشراب وحل صرة من صرره فذر فيه ثم سقاه الثانية ثم الثالثة فانتشى يغنى

يهيج مايهيج ويذكر أيهـا القلب الحزينه

ألما بي على الابيات من خيف أزرهنـه

غزالا ما رأيت اليوم في دور بنى كنـه

غزال أحور العـين وفي منطقه غنـه

قال القاضي البيت الاول من هذه الابيات مضطرب وأري بعض من رواه كسره وأخل وعظمه لانه لم يكن له علم بوزن الشعر وترتيبه فقال الرجل هذه دور قومنا فليت شعرى من فقال الحارث ليس فيه مستمتع غير هذا اليوم ولكن أغدوا عليكم من الغد ففعل به كفعله بالامس فانتشى يغنى سكراً واسم امرأة أخيه ريا فقال

أيها الحي فاسلموا * كي تحيوا وتكرموا

خرجت مزنة من البحر ريا تحمحم

* لم تكن كنتي وتزعم أني لها حمو

فقال الرجل لمن حضره أشهدكم أنها طالق ثلاثا ليرجع الي أخي فؤاده فان المرأة توجد

والاخ لايوجد فجاء الناس يقولون له هنيئاً لك أبا فلان فان فلانا قد نزل لك عن فلانة فقال لمن حضر أشهدكم أنها على مثل أمي ان تزوجتها قال عبد الله بن عثمان قال المفضل قال بن سيرين قال عبيدة السلماني ما ادرى أي الرجلين أكرم الاول أم الآخر ٥

أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي الدجاجي رحمه الله حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب حدثنا الزبير بن أبي بكر حدثني عمر بن أبي المؤمل عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر الجعطاني أنشدني عبد الله المديني أبياتاً في الغزل وكان مشغوفا بجارية

اذا تذكرت أياما لنا سلفت * كاد التذكر يدنيني من الاجل
فان منيت بما قد فات مرجعه * حال التباعد بين القلب والامل
صب له دمعة في العين جارية * وجسمه أبداً وقف على العلل

وباسناده حدثنا الحسين بن القاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا خالي ابراهيم بن محمد السهمي قال كان عبد الرحمن بن خارجة اذا ودع البيت ركب راحلته ورفع عقيرته وأنشأ يقول

فلما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارى رحالنا * ولا ينظر الغادي الذى هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطي الاباطح

(ولي من أثناء قصيدة)

ومسترف كالماء رقة جسمه * والقلب منه قساوة كالجلمد
حكمته في حبه ومدامعي * يشهدن لي في حبه بتفردي
* نم الوشاة اليه أني زاهد * فيه وغرهم كبير تجلدي
فجعلت أقسم بالنبي وآله * والمسجد الاقصى ورب المسجد
اني على ماسنه شرع الهوى * في العاشقين وسل دموعي تشهد
فابى قبول معاذري أفديه من * صرف الحوادث فهو أكرم من فدي

(ولي أيضاً من أثناء قصيدة)

كم غادة غازلتها ومفارقي * سود وما خط المشيب ذوائبي
حوراء من وحش الصراة غريرة * تصبي الحليم دعوتها فاجابت
بتنا جميعاً في ملاءة عفة * ورقيبنا ناء وأزر صيانة
نشكو هوانا والتصون حاجز * ما بيننا نعنو له بالطاعة

حتى اذا أبدى الصباح جبينه * وتكلمت ورقاء فوق أراكة
نهضت مودعة وأودعت الحشا * منى تلهب جمرة لذاعة
يا ليلة ما كان أقصرها ويا * لهفى عليها ليلة لو طالت

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى قرآءة عليه فى سنة ست وثلاثين وأربع مائة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب أخبرنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال حلف الرشيد لا يدخل الى جارية له أياما وكان لها مكان من قلبه فمضت الأيام ولم تسترضه فاحضر جعفر بن يحيى وعرفه الخبر وأنشده شعراً عمله وقال أجزه لى والشعر

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي * إن هذا من أعاجيب الزمن

فقال له جعفر بن يحيى إن أبا العتاهية محبوس بلا جرم وهو أقدر الناس على أن يأتي بشئ مليح قال وجه البيتين اليه وقال له أجزهما بما يشابههما فلما قرأهما أبو العتاهية كتب تحتهما

ضعف المسكين عن تلك الحجن * بهلاك الروح منه والبدن
ولقد كلف شيئا عجبا * زاد فى النكبة واستوفى المحن
قيل فرحنا ويأبى فرح * أن يؤاتيني من بيت الحزن

فلما قرأ الأبيات استحسنها الرشيد وأمر باطلاقه وصلته وقال صدق والله أحضروه فحضر فقال أجز بيتى فقال الآن طاب القول وأطاع الفكر وأنشد

عزة الحب أرته ذلتي * في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع أمرى وعلن

فقال الرشيد جئت والله بما فى نفسي وأطلقه وزاد فى صلته ٥ حدثنا أحمد بن على الحافظ بدمشق من لفظه حدثنا أبو نعيم الحافظ باصفهان حدثنا سليمان بن أحمد الطبرانى أخبرنى بعض أصحابنا قال كتب بعض أهل الادب الى أبى بكر بن داود الاصبهاني الفقيه

يا ابن داود يا فقيه العراق * افتنا فى قواتل الاحداق
هل علينا القصاص في القتل يوما * أم حرام لها دم العشاق

(فاجابه ابن داود)

عندى جواب مسائل العشاق * أسمعه من قلق الحشا مشتاق

لما سألت عن الهوى أهل الهوى * أجريت دمعاً لم يكن بالراقي
أخطأت في نفس السؤال وان تصب * نك في الهوى شفقاً من الاشفاق
لو أن معشوقا يعذب عاشقاً * كان المعذب أنعم العشاق

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد المروروذي حدثنا أبي حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة حدثنا أحمد بن أبي خيثمة حدثنا أبو معمر قال أملى علينا سفيان بن عيينة عن يحيى بن يحيى الغساني قال سمعت عروة يحدث أن عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في نفر من قريش الى الشام يمتارون فمروا بامرأة يقال لها ليلى فراعه جمالها وقد وقع منها في نفسه شيء فرجع وهو يشبب ويقول

تذكرت ليلى والسماوة بيننا * وما لابنة الجودي ليلى وما ليا

(زاده مصعب بيتين ليس من حديث ابن عيينة)

وأنى تعاطي ذكره حارثية * تقيم ببصري أو تحل الجوابيا
وأنى تلاقيها بلى ولعلها * ان الناس حجوا قابلا ان توافيا

ثم رجع الى حديث سفيان قال فلما كان زمن عمر بن الخطاب افتتح خالد بن الوليد الشام فصارت اليه • أنبأنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا الكديمي أبو العباس حدثنا السامي عن محمد بن نافع مولاهم عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان قال كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع يومين جلوسا عاما فبينا هو جالس في مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص اذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها ان رأي أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ في ما شاء من حكمه فعل فاستشاط من ذلك غضبا وقال يا رباح على بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعا وأدخل اليه غلام كما عذر كأهيأ الفتيان وأحسنهم فقال له عبد الملك يا غلام هذه قصتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال وما الذي غرك مني والله لامثلن بك ولأردعن بك نظراءك من أهل الجسارة على بالجارية فجيء بجارية كأنها فلقة قمر وبيدها عود فطرح لها كرسي وجلست فقال عبد الملك مرها يا غلام فقال غنيني يا جارية بشعر قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا * ولكنما الدنيا متاع غرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى * بانعم حال غبطة وسرورا
فما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى حتى بدت بظهور

فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً ثم قال له عبد الملك مرها تغنك

الصوت الثاني فقال غنيني بشعر جميل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى اني اذاً لسعيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً * ولا حبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيى اذا فارقتها فيعود

فغنته الجارية فسقط مغشيا عليه ساعة ثم أفاق فقال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثالث فقال يا جارية غنيني بشعر قيس بن الملوّح المجنون

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة * غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذى نأي * ولكن من تنأين عنه غريب

فغنته فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الى الارض حتى تقطع فقال عبد الملك ويحه لقد عجل على نفسه ولقد كان تقديري فيه غير الذى فعل وأمر فأخرجت الجارية عن قصره ثم سأل عن الغلام فقالوا غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادى في الاسواق ويده على أم رأسه

غداً يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعدا

أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحنائي بدمشق حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد حدثنا وزيره ابن محمد حدثنا عمر بن شبة حدثنا عيسى بن يزيد قال بينا أطوف بالبيت اذ نظرت الى جارية حسناء تطوف بالبيت وهي تقول

لن يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها حيران مهجور
ليست بمأجورة في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

قال قلت يا هذه تنشدين هذا حول بيت الله الحرام فقالت اليك عني يا شيخ لا يرهقك الحب فانه يكمن في القلب ككمون النار في حجرها أن قدحته أورى وان كتمته توارى ثم ولت نحو زمزم وهي تقول

أنس غرائر ماهممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث دوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

أنبأنا الرئيس أبو على بن وشاح الكاتب أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا على بن سليمان الاخفش حدثنا محمد بن مريد قال حدثت عن بعض أصحاب ابن عباس

فقال اني وابن عباس بفناء الكعبة وهو في جماعة فاذا بفتيان يحملون بينهم فتى حتى وضعوه بين يدي ابن عباس فقالوا استشف له فكشفوا عنه فاذا وجه حلو وعود صليب وجسم ناحل فقال له مايؤلمك فقال

بنا من جوى الاحزان والحب لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة ما ترى * على ما تري عود هناك صليب

فقال بن عباس أرأيتم وجهاً أعتق أو عوداً أصلب أو منطقاً أفصح من هذا قتيل الحب لاعقل ولا قود فما سمعنا ابن عباس دعا بشئ الى أن أمسى الا بالعافية مما أصاب الفتى • وأنبأنا بن وشاح أخبرنا القاضي المعافى بن زكريا حدثنا عمر يعني ابن شبة حدثني أبو يحيي قال أنشدت عبد الملك بن عبد العزيز

ولما رأيت البين منها فجاءة * وأهون للمكروه أن يتوقعا

ولم يبق الا أن يودع ظاعن * مقيما وتذرى عبرة أو تودعا

نظرت اليها نظرة فرأيتها * وقد أبرزت من جانب السجف أصبعا

قال أبو يحيي فقلت لها رجل من بني قشير فقال أحسن والله فقلت أنا قلتها في طريقي اليك قال قد عرفت والله فيها الضعف حين أنشدتني قال أبو الفرج البيضاء وقد كان القاضي أبو القاسم التنوخي أنشدنا جميع شعره أو أكثره ولا أعلم هذه القطعة فيما أنشدنا أهي له أم لا وهي

ياسادتي هذه روحي تودعكم * اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع في روح الحياة لها * فالآن مذ غبتم لم يبق لي طمع

لاعذب الله روحي بالحياة فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

أخبرنا عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ حدثنا أبي حدثنا عمر بن الحسن حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد سمعت أبا بكر بن عياش يقول كنت في زمن الشباب اذا أصابتني مصيبة تجلدت ودفعت البكي بالصبر وكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة واقفا على نجيب وهو ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى وابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلابل

فاصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره • أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي أخبرني أبي حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن عبد المؤمن أحد الصوفية من أهل سر من رأى قال رأيت

ببغداد صوفياً أعور يعرف بأبي الفتح في مجلس أبي عبد الله بن البهلول فقرأ بألحان قراءة حسنة وسبي يقرأ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فزعق الصوفي بلي بلي دفعات وأغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن الموضع وكان الاجتماع في صحن دار كنت أنزلها فلم يكن الصوفي أفاق فتركته مكانه فما أفاق الى أن قرب العصر ثم قام فلما كان من بعد أيام سألت عنه فعرفت أنه حضر عند جارية في الكرخ تقول الابيات التي فيها

وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

فتواجد وصاح ودق صدره الى أن أغمي عليه فسقط فلما انقضى المجلس حركوه فوجدوه ميتاً فغسلوه ودفنوه واستفاض الخبر بهذا وشاع وأخبرني به فئام من الناس والابيات لعبد الصمد بن المعذل

يابديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج

إن بيتاً أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وجهك المشوق حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

والصوفية اذا قالوا وجهك المأمول نقلوه الى مالهم في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في سنة خمسين وثلاثمائة وأمره من مفردات الأخبار أخبرنا الخطيب أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد الصفار الاصبهاني حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد النيسابوري ببغداد حدثنا محمد بن حبيب سمعت على بن عثام يقول سمعت الاصمعي يقول مررت بالبادية على رأس بئر واذا على رأسه جوار واذا واحدة فيهن كأنها البدر فوقع على الرعدة وقلت لها

يا أحسن الناس انساناً وأملحهم * هل باشتكائي اليك اليوم من باس

فيني لي بقول غير ذي خلف * أبالصريمة يمضى عنك أم ياس

قال فرفعت رأسها وقالت لي إخسأ فوقع في قلبي مثل جمر الغضا فانصرفت عنها وأنا حزين قال ثم رجعت الى رأس البئر واذا هي هناك فقالت

هلم نمح الذى آذاك أوله * ونحدث الآن اقبالا من الراس

حتى يكون ثبيراً في مودتنا * مثل الذى يحتذى نعلا بمقياس

فانطلقت معها الى أبيها فتزوجتها فابني على منها * أخبرنا الخطيب أنبأنا أحمد بن الحسين الواعظ حدثنا أبو الفرج الورثاني الصوفي أخبرني محمد بن عبد العزيز الصوفي قال أحمد بن الحسين وقد رأيته ولم أسمع منه أنشدني أبو على الروذباري

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو انه * على الجامد الصلب الاصم تهدما
ويظهر سري عن مترجم خاطري * فلولا اختلاس الطرف عنه تكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما أن أرى حباً صحيحاً مسلما

أخبرني الخطيب أنبأني أبو طالب يحيى بن على بن الطيب العسكري بحلوان للروذباري

ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا * وانما عجبي للبعض كيف بقي
أدرك بقية روح فيك قد تلفت * قبل الفراق فهذا آخر الرمق

أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن اسماعيل بن حذافة أخبرنا الاصمعي حدثني الحسن الوصيف حاجب المهدي قال كنا بزبالة واذا اعرابي يقول يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك اني عاشق قال وكان يحب ذكر العشاق والعشق فدعا بالاعرابي فلما دخل عليه قال سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قعد فقال له ما اسمك فقال أبو مياس فقال يا أبا مياس من عشيقتك قال ابنة عمي وقد أبى أبوها أن يزوجنيها قال لعله أكثر منك مالا قال لا قال فما القصة قال ادن مني رأسك قال فجعل المهدي يضحك وأصغى اليه رأسه فقال إني هجين قال ليس يضرك ذلك اخوة أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجن ياغلام علي بعمه قال فاتي به فاذا أشبه خلق الله بأبي مياس كأنهما باقلاة فلقت فقال المهدي مالك لا تزوج أبا مياس وله هذا اللسان والادب وقرابته منك قال انه هجين قال فاخوة أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجن فليس هذا مما ينقصه زوجها منه فقد أصدقتها عنه عشرة آلاف درهم قال قد فعلت فامر له بعشرين الف درهم فخرج أبو مياس وهو يقول

ابتعت خوداً بالفلاة وانما * يعطي الفلاة بمثلها أمثالي
وتركت أسواق القباح لاهلها * ان القباح وان رخصن غوالي

حدثنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ من لفظه بالشام أنبانا أبو سعد الماليني حدثنا الحسن ابن ابراهيم الليثي حدثني الحسين بن القاسم قال كان محمد بن داود يميل الى محمد بن جامع الصيدلاني وبسببه عمل كتاب الزهرة وقال في أوله وما تنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه ومن جفاء الاخوان وأنت المقدم فيه ومن عجيب ما ياتي به الزمان ظالم يتظلم وغابن يتندم • ومطاع يستظهر • وغالب يستنصر • قال الحسين وبلغنا أن محمد بن جامع دخل الحمام وأصلح من وجهه وأخذ المرآة فنظر الى محمد بن داود فلما رآه

مغطي الوجه خاف أن يكون قد لحقته آفة فقال ما الخبر فقال رأيت وجهي الساعة في المرآة فغطيته وأحببت أن لا يراه أحد قبلك فغشي على محمد بن داود قال الليثي وحدثني محمد بن ابراهيم بن سكرة القاضي قال كان محمد بن جامع ينفق على محمد بن داود وما أعرف فيما مضى من الزمان معشوقا ينفق على عاشق الا هو ٥ حدثنا أحمد بن على الوراق بالشام أخبرني أبو القاسم الازهري حدثني أبو العباس محمد بن جعفر بن عبد العزيز بن المتوكل الهاشمي أنشدني الصولي

أيها المستحل ظلمي وهجري * لك طول البقاء قد مات صبري

قال لا أقل من صبر يوم * بالقليل القليل ينفد عمري

قال الخطيب قال لي الازهري رأيت هذا الشيخ في دكان أبي سعيد الوراق وأنشدني من حفظه أبياتا علقتها عنه وذكر لي أنه رواها عنه عن الصولي وغيره ٥ أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال استشرف بعض المترفين الى طريقة الصوفية والاختلاط بهم وملابستهم فشاور في هذا بعض مشيختهم فرده عما تشوف اليه من هذا وحذره التعرض له فابت نفسه الا ما جذبته الدعاوى اليه وعطفته الخواطر عليه فمال الى فريق من هذه الطائفة فلاق بهم واتصل بجملتهم ثم صحب جماعة منهم متوجهة الى الحج فعجز في بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن اللحاق بهم فمضوا وتخلف عنهم واستند الى بعض الاميال ارادة الاستراحة من الاعياء والكلال فمر به الشيخ الذي كله في ما حصل فيه قبل أن يتسنمه فنهاه عنه وحذره منه فقال هذا الشيخ مخاطباً له

ان الذين بخير كنت تذكرهم * قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

فقال له الفتى ما أصنع الآن فقال له

لا تطلبن حياة عند غيرهم * فليس يحييك الا من توفاكا

أخبرنا الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا العباس ابن الفضل الربعي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كان بالبصرة لرجل من آل سليمان بن على جارية وكانت حسناء بارعة الظرف والجمال وكان بشار بن برد صديقا لمولاها ومداحا له فحضر مجلسه والجارية تغنيهم فشرب مولاها وسكر ونام ونهض للانصراف من كان بالحضرة فقالت الجارية لبشار أحب أن تذكر مجلسنا هذا في قصيدة وترسلها الي على أن لا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي فقال بشار وبعث بها مع رسوله اليها

وذات دل كان الشمس صورتها * باتت تغني عميد القلب سكرانا

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
فقلت أحسنت ياسؤلي ويا أملي * فأسمعيني جزاك الله احسانا
ياحبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس أحسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة * أضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعينا غناءا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتني كنت تفاحا تمضمضه * وكنت من قصب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي وأعجبها * ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تبدي الترنم لاتخفيه كتمانا
أصبحت أطوع خلق الله كلهم * نفسا لاكثر خلق الله عصيانا
فقلت أطربتنا يازين مجلسنا * فغنّنا أنت بالاحسان أولانا *
فغنت الشرب صوتا مونقا رصفا * يذكي السرور ويبكي العين أحيانا
لايقتل الله من دامت مودته * والله يقتل أهل الغدر من كانا

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد حدثني ادريس بن بدر أخو الجهم بن بدر قال كان أبي منقطعا الى الفضل بن يحيى فكان معه يوما في موكبه فقال أبي فرأيت من الفضل حيرة وجولة ففطن اني قد استبنت ما كان منه فقال صرفني يابدر كيف قال المجنون وداع دعا فانشدته

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

قال هذه والله قصتي كنت أهوى جارية اسمها خشف ثم ملكتها فقربت من قلبي فسمعت الساعة صائحا يصيح ياخشف فكان مني مارأيت ونالني مثل ماقال المجنون *

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا أبو حاتم عن العتبي عن أبيه قال أبتني معاوية بالابطح مجلسا فجلس عليه ومعه ابنة قرظة فاذا هو بجماعة على رحال لهم واذا بشاب منهم قد رفع عقيرته تتغني

من يساجلني يساجل ماجدا * أخضر الجلدة في بيت العرب

قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يغني

بينما يذكرنني أبصرنني * عند قيد الميل يسعى بي الاغر
قيل تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هـذا قالوا عمر بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب قال ثم اذا بجماعة واذا برجل منهم يسأل ويقول رميت قبـل أن أحلق وحلقت قبل أن أرمي لا شئ أشكلت من مسائل الحج فقال من هـذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى بنت قرظة فقال هذا وأبيك الشرف لا ما نحن فيه • حـدثنا أحمد بن علي الوراق بدمشق من لفظه أخبرنا أبو عبد الرحمن اسماعيل بن أحمد الحيرى بنيسابور حدثنا أبو نصر بن أبي عبد الله الشيرازي حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الطاهري البصري من حفظه قال حدثني أبو الحسن محمد بن الحسين بن الصباح الداودي البغدادي الكاتب بالرملة حدثنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي ببغداد قال كنت أساير محمد بن علي ببغداد فاذا كره بشئ من شعره وهو

أشكو غليل فؤاد أنت متلفه * شكوى عليل الى ألف يملله
سقمي يزيد مع الايام كثرته * وأنت في عظم ما ألقى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفهاً * وأنت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقال القاضي أبو عمر هيهات سارت به الركبان • أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا القاضي المعافي بن زكريا حدثنا أحـمد بن جعفر البرمكي جحظة حـدثني خالد الكاتب قال قال لي علي بن الجهم هب الى بيتك وهو

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

قال فقلت له أرأيت أحدا يهب ولده • أخبرنا القاضي علي بن المحسن حدثني أبي حدثنا عبيد الله بن محمد الهروي حدثني أبي حدثني صديق لي ثقة انه كان ببغـداد رجل من أولاد النعم ورث مالا جليلا وكان يعشق قينة فأنفق عليها مالا كثيرا ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها فلم يزل ينفق ما له عليها الى أن أفلس فقالت له الجارية يا هذا قد بقينا كما ترى فلو طلبت معاشا قال وكان الفتى لشدة حبه الجارية واحضاره الاستاذات ليزيدوها في صنعتها قد تعلم الضرب والغناء فخرج صالح الضرب والحذق فيهما فشاور بعض معارفه فقال ما أعرف لك معاشا أصلح من أن تغني للناس وتحمل جاريتك اليهم فتأخـذ على هذا الكثير ويطيب عيشك فانف من ذلك وعاد اليها فاخبرها بمـا أشير به عليه وأعلمها أن الموت أسهل عنده من هذا فصبرت معه على الشدة مدة ثم قالت له قد رأيت لك رأيا قال قولي

قالت تبيعني فانه يحصل لك من ثمني ما ان أردت أن تتجر به أو تنفقه في ضيعة عشت عيشاً صالحاً وتخلصت من هذه الشدة وأحصل أنا في نعمة فان مثلي لايشتريها الاذو نعمة فان رأيت هذا فافعل فحملها الى السوق فكان أول من اعترضها فتى هاشمي من أهل البصرة ظريف قد ورد بغداد للعب والتمتع فاستامها فاشتراها بالف وخمسمائة دينار عينا قال الرجل فحين لفظت بالبيع وأعطيت المال ندمت واندفعت في بكاء عظيم وحصلت الجارية في أقبح من صورتي وجهدت في الاقالة فلم يكن الى ذلك سبيل فاخذت الدنانير في الكيس لاادري أين أذهب لان بيتي موحش منها ووقع علي من اللطم والبكاء ماهوسني فدخلت مسجداً وجعلت أبكي وأفكر في ما أعمل فغلبتني عيني فتركت الكيس تحت رأسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد أخذ الكيس وهو يعدو فقمت لاعدو وراءه فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب في وتد مضروب في أرض المسجد فما تخلصت من ذلك حتى غاب الرجل عن عيني فبكيت ولطمت ونالني أمر أشد من الامر الاول وقلت فارقت من أحب لاستغني بثمنه عن الصدقة فقد صرت الآن فقيراً ومفارقا فجئت الى دجلة فلففت وجهي بازار كان على رأسي ولم أكن أحسن أسبح فرميت نفسي في الماء لاغرق فظن الحاضرون أن ذلك لغلط وقع علي فطرح قوم نفوسهم خلفي فاخرجوني فسألوني عن أمري فاخبرتهم فمن بين راحم ومستجهل الي أن خلا بي شيخ منهم فاخذ يعظني ويقول ماهذا ذهب مالك فكان ماذا حتى تتلف نفسك أو ماعلمت أن فاعل هذا في نار جهنم ولست أول من افتقر بعد غنى فلا تفعل وثق بالله تعالى أين منزلك قم معي اليه فما فارقني حتى حملني الى منزلي وأدخلني اليه وما زال يؤنسني ويعظني الى أن رأى مني السكون فشكرته وانصرف فكدت أقتل نفسي لشدة وحشتي للجارية وأظلم منزلي في وجهي وذكرت النار والآخرة فخرجت من بيتي هاربا الى بعض أصدقائي القدماء فاخبرته خبري فبكى رقة لي وأعطاني خمسين درهما وقال اقبل رأيي أخرج الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة الى حيث تجد قلبك مساعدك على قصده وأنت من أولاد الكتاب وخطك جيد وأدبك صالح فاقصد بعض العمال واطرح نفسك عليه فاقل مافي الامر أن يصرفك في شغل أو يجعلك محرراً بين يديه وتعيش أنت معه ولعل الله أن يصنع لك فعملت على هذا وجئت الى الاتبيين وقد قوي في نفسي أن أقصد واسطاً وكان لي بها أقارب فاجعلهم ذريعة الى التصرف مع عاملها فحين جئت الى الاتبيين اذا بزلال مقدم واذا خزانة كبيرة وقماش فاخر كثير ينقل الى الخزانة والزلال فسألت عن ملاح يحملني الى واسط فقال لي أحد ملاحي الزلال نحن نحملك في هذا الى واسط بدرهمين ولكن هذا الزلال

لرجل هاشمي من أهل البصرة ولا يمكننا حملك معه على هذه الصورة ولكن تلبس من ثياب الملاحين وتجلس معنا كأنك واحد منا فحين رأيت الزلال وسمعت أنه لرجل هاشمي من أهل البصرة طمعت أن يكون مشتري جاريتي فأتفرج بسماعها الى واسط فدفعت الدرهمين الى الملاح وعدت فاشتريت جبة من جباب الملاحين وبعت تلك الثياب التي علىّ وأضفت ثمنها الى ما معي من النفقة واشتريت خبزاً وأدماً وجلست في الزلال فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسهل علىّ ما كان بي وما أنا فيه وقلت أراها وأسمع غناها من هاهنا الى البصرة واعتقدت أن أجعل قصدي البصرة وطمعت في أن أداخل مولاها وأصير أحد ندمائه وقلت لا تخليني هي من المواد فاني واثق بها فلم يكن بأسرع من أن جاء الفتى الذي اشتراها راكباً ومعه عدة ركبان فنزلوا في الزلال وانحدرنا فلما صرنا بكلواذي أخرج الطعام فأكل هو وصعدت فجلست معه فدبرت أمره وضبطت دخله وخرجه وكان غلمانه يسرقونه فأديت اليه الأمانة فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائداً وخرجه ناقصاً فحمدني وكنت معه الى أن حال الحول وقد بان له الصلاح في أمره فدعاني الى أن أتزوج بابنته ويشاركني في الدكان ففعلت ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان والحال تقوى الا أني في خلال ذلك منكسر النفس ميت النشاط ظاهر الحزن وكان البقال ربما شرب فيجذبني الى مساعدته فأمتنع وأظهر أن ذلك حزن على موتى لي واستمرت بي الحال على هذا سنين كثيرة فلما كان ذات يوم رأيت قوماً يجتازون بجون ونبيذ اجتيازاً متصلا فسألت عن ذلك فقيل لي اليوم يوم الشعانين ويخرج أهل الظرف واللعب بالنبيذ والقيان الى الابلة فيرون النصارى ويشربون ويتفرجون فدعتني نفسي الى التفرج وقلت لعلي أن أقف لأصحابي على خبر فان هذا من مظانهم فقلت لحمي أريد أن أنظر هذا المنظر فقال شأنك وأصلح لي طعاماً وشراباً وسلم لي غلاماً وسفينة فخرجت وأكلت في السفينة وبدأت أشرب حتى وصلت الى الابلة وأبصرت الناس وابتدؤا ينصرفون وانصرفت فاذا أنا بالزلال بعينه في أوساط الناس سائراً في نهر الابلة فتأملته فاذا بأصحابي على سطحه ومعهم عدة مغنيات فحين رأيتهم لم أتمالك فرحاً فصرت اليهم فحين رأوني عرفوني وكبروا وأخذوني اليهم فقالوا ويحك أنت حي وعانقوني وفرحوا بي وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها على أتم شرح فقالوا انا لما فقدناك وقع لنا أنك سكرت ووقعت في الماء فغرقت ولم نشك في هذا فخرقت الجارية ثيابها وكسرت عودها وجزت شعرها وبكت ولطمت فما منعناها من شيء من هذا ووردنا البصرة فقلنا لها ما تحبين أن نعمل لك فقد كنا وعدنا مولاك بوعد تمنعنا المروءة من

استخدامك معه في حال فقده أو سماع غنائك فقالت تمكنوني من القوت اليسير ولبس الثياب السود وأن أعمل قبراً في بيت من الدار وأجلس عنده وأتوب من الغناء فمكناها من ذلك فهي جالسة عنده الى الآن وأخذوني معهم فحين دخلت الدار ورأيتها بتلك الصورة شهقت شهقة عظيمة ماشككت في تلفها واعتنقنا فما افترقنا ساعة طويلة ثم قال لي مولاها قد وهبتها لك فقلت بل تعتقها وتزوجني منها كما وعدتني ففعل ذلك ودفع الينا ثيابا كثيرة وفرشاً وقماشاً وحمل الي خمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أن أجريه عليك في كل شهر منذ أول يوم دخولي البصرة وقد اجتمع هذا لهذه المدة فخذه والجائزة لك مستأنفة في كل شهر وشيء آخر لكسوتك وكسوة الجارية والشرط في المنادمة وسماع الجارية من وراء ستارة باق عليك وقد وهبت لك الدار الفلانية قال فجئت اليها فاذا بذلك الفرش والقماش الذي أعطانيه فيها والجارية فجئت الى البقال فحدثته حديثي وطلقت ابنته ووفيتها صداقها وأقمت على تلك الحال مع الهاشمي سنتين فصلحت حالي وصرت رب ضيعة ونعمة وعادت حالي وعدت الى قريب مما كنت عليه فأنا أعيش كذلك الى الآن مع جاريتي ٭ أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين ان لم يكن سماعا فاجازة حدثنا المعافى بن زكريا أبو النضر العقيلي حدثنا يعقوب بن نعيم الكاتب حدثني محمد بن ضو التيمي سمعت اسماعيل بن جامع السهمي يقول ضمني الدهر ضما شديداً بمكة فانتقلت منها بعيالي الى المدينة فأصبحت يوما ولا أملك الا ثلاثة دراهم فخرجت وهي في كمي فاذا بجارية حمراء على رقبتها جر تريد الركي وتمشي بين يدي وتترنم بصوت شجي تقول فيه

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا ٭ فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم ٭ سراعا ولا يغشى لنا النوم أعينا
اذا مادنا الليل المضر بذي الهوى ٭ جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما ٭ نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فوالله مادار لي منه حرف واحد فقلت لها ياجارية ما أدري أوجهك أحسن أم صوتك أم جرمك فلو شئت أعدتيه علي فقالت حباً وكرامة ثم أسندت ظهرها الى جدار كان بالقرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على ركبتها وحطت الجر على ساقها واندفعت تغني بأحسن صوت فوالله ما دار لي منه حرف واحد فقلت لقد أحسنت وتفضلت فلو شئت أعدتيه مرة أخرى فقطبت وكلحت وقالت ما أعجب هذا أحدكم يجيء الى الجارية ضريبة فيقول لها أعيدي مرة بعد أخرى فضربت يدي الى ثلاثة دراهم ودفعتها

اليها وقالت لها أقيمي بهسذا وجهك اليوم الى أن نلتقي فاخذتها كالمتكرهة وقالت الآن تريد أن تأخذ عني صوتا أحسبك تأخذ عليه الف دينار والف دينار والف دينار ثم اندفعت تغني وأعملت فكري في غنائها فدار لي الصوت وفهمته وانصرفت به مسروراً وذكر باقي الخبر قال ابن السراج وقد ذكرت هذا الخبر بتمامه في أثناء كتابي هذا فلذلك ما استوعبته ها هنا

﴿ تم الجزء العشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران قراءة عليه حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن زريق في شهر ربيع الاول من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قراءة عليه يوم الخميس لاثني عشرة من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا عمر بن عبد الحكم وجعفر بن عبد الله الوراق والقاسم بن الحسن عن أبي سعد عن أبيه قال ذكر أنه كان في بدء الاسلام وبعضهم يزيد على حديث بعض رجل شاب وكان يقال له بشر وكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من بني أسيد بن عبد العزي وكان طريقه اذا غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذ على جهينة واذا فتاة من جهينة فنظرت اليه فعشقته وكان لها من الحسن والجمال حظ عظيم وكان لها زوج يقال له سعد بن سعيد فكانت تقعد كل غداة لبشر حتى يجتاز بها لينظر اليها فلما أخذها حبه كتبت اليه هذه الابيات

بشر بدائي ليس تعلم ما الذي * أعالج من شوق اليك ومن جهد
بشر رخي البال من لوعة الهوي * وأنت خلي الزرع مما بدا عندي
فديتك فانظر نحو بابي مرة * فانك أهوى الناس كلهم عندي
فوالله لو قصرت عنا فلم تكن * بشر بنا أصبحت لاشك في لحد

﴿ فاجابها الفتي يقول ﴾

عليك بتقوي الله والصبر أنه * نهي عن فجور بالنساء موحد

وصبراً لأمر الله لا تقربي الذي * نهى الله عنه والنبي محمد
فوالله لا آتي حليلة مسلم * الى أن أدلى في القبور وأفقد
أحاذر أن أصلى جحيما وان أرى * صريعاً لنار حرها يتوقد
فلا تطمعي في أن أزورك طائماً * وأنت لغيري بالخباء معود

﴿ فاجابته الفتاة تقول ﴾

أمرت بتقوى الله والصبر والتقى * فكيف والى من سبيل الى الصبر
وهل تستطيع الصبر حرى حزينة * معذبة بالحب موقرة الظهر
ووالله ما أدعوك يا صب للذي * تظن ولكن للحديث والشعر
وكى تداوي ما تراكم داؤه * من الشوق والحب الذي لك في صدري
ولست فدتك النفس أبغيك محرما * وماذاك من شأني ولا ذاك من أمري
وما حاجتي الا الحديث ومجلس * يسكن دمعا يستهل على النحر

﴿ قال فأجابها الفتى ﴾

منع الزيارة أن أزورك طائماً * أخشى الفساد اذا فعلت فتعتدي
أخشى دنواً منك غير محلل * فأكون قد خالفت دين محمد
فأخاف أن يهواك قلبي شارفا * فيكون حتفي بالذي كسبت يدي
فالصبر خير عزيمة فاستعصمي * والى اله ذي المعارج فاقصدي
واذا أتتك وساوس وتفكر * وتذكري فلكل ذلك فاطردي
وعليك ياسين فان بدرسها * تنفي الهموم وذاك نفسك عودي

﴿ فاجابته الفتاة وهي تقول ﴾

لعمرك ما ياسين تغني من الهوى * وقربك من ياسين أشهى الى قلبي
فدع ذكر ياسين فليس بنافعي * فاني في غمر الحياة وفي كرب
تحرجت عن اتياننا وحديثنا * فقل لي ان فكرت هي أكبر الذنب
واتياننا أدنى الى الله زلفة * وأحسن من قتل المحب بلا عتب

قال فلما قرأ بشير هذه الأبيات غضب غضباً شديداً وحلف لا يمر بباب هند ولا يقرأ لها كتابا فلما امتنع كتبت اليه تقول

سألت ربي فقد أصبحت لي شجناً * أن تبتلى بهوى من لا يباليكا
حتى تذوق الذي قد ذقت من نصب * وتطلب الوصل ممن لا يؤاتيكا
ورماك ربي بحماة مقلقلة * وبامتناع طبيب لا يداويكا

وأن تظلي بصحراة على عطش * وتطلب الماء ممن ليس يسقيكا

فلما لج بشر وترك المر ببابها أرسلت اليه بوصيفة لها فأنشدته هذه الابيات فقال للوصيفة لامر مالا أمر فلما جاءت الوصيفة أخبرتها بقول بشر فكتبت وهي تقول

كفر يمينك أن الذنب مغفور * واعلم بانك ان كفرت مأجور

لا تطردن رسولي وارسين له * ان الرسول قليل الذنب مأمور

واعلم باني أبيت الليل ساهرة * ودمع عيني على خدي محدور

أدعوه باسمك في كرب وفي لعب * وأنت لاه قرير العين مسرور

فلما لج بشر وترك المر ببابها اشتد عليها ذلك ومرضت مرضاً شديداً فبعث زوجها الى الاطباء فقالت لا تبعث الى طبيباً فاني عرفت دائي قهرني جني في مغتسلي فقال لي تحولي عن هذه الدار فليس لك في جوارنا خير فقال لها زوجها فما أهون هذا فقالت اني رأيت في منامي أن أسكن بطحاء تراب قال أسكني بنا حيث شئت فاتخذت داراً على طريق بشر فجعلت تنظر اليه كل غداة اذا غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى برأت من مرضها وعادت الى حسنها فقال لها زوجها إني لارجو أن يكون لك عند الله خيراً لما رأيت في منامك أن أسكني بطحاء تراب فاكثري من الدعاء وكانت مع هند في الدار عجوز فافشت اليها أمرها وشكت ما ابتليت به وأخبرتها أنها خائفة ان علم بشر بمكانها يترك المر في طريقه ويأخذ طريقاً آخر فقالت لها العجوز لا تخافي فاني أعلم لك أمر الفتى كله وان شئت أقعدتك معه ولا يشعر بمكانك قالت ليت ذلك قد كان فقعدت العجوز على باب الدار فلما أقبل بشر قالت له العجوز يافتي هل لك أن تكتب لي كتابا الى ابن لي بالعراق قال بشر نعم فقعد يكتب والعجوز تملي عليه وهند تسمع كلامهما فلما فرغ بشر قالت العجوز لبشر يافتي اني لاظنك مسحوراً قال بشر وما أعلمك بذلك قالت له ما قلت لك حتى علمت فما الذي تتوهم قال لها اني كنت أمر على جهينة وان قوما منهم كانو يرسلون الي ويدعوني الى أنفسهم ولست آمنهم أن يكونو قد اضمروا لي شيئا قالت له العجوز انصرف عني اليوم حتى أنظر في أمرك فلما انصرف دخلت الى هند فقالت هل سمعت ما قال قالت نعم قالت ابشر فاني أراه فتى حدثا لا عهد له بالنساء ومتى ما أتي زينتك هيئة وطيبتك وأدخلتك عليه غلبت شهوته وهواه دينه فانظري أي يوم يخرج زوجك الى القرية فاخبريني فسألت هند زوجها فاخبرها أنه خارج يوم كذا وكذا وأخبرت هند العجوز وواعدت بشرا ميعادا لتنظر له في نجمه فلما كان في ذلك الوقت جاء بشر الى العجوز فقالت اني شاكية لست أقدر أجمل النشرة

ولكن بقي أستر عليك فدخل معها البيت وجاءت هند خلفها فدخلت البيت على بشر فلما دخلت خرجت العجوز فغلقت الباب عليهما وقدم زوج هند من الخروج في ذلك اليوم الى الضيعة فجاء حتى دخل داره فوجد مع امرأته رجلا في البيت فطلقها ولبب بالحق فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله سل هذا باي حق دخل داري وجامع زوجتي فبكى بشر وقال والله يارسول الله ما كذبتك منذ صدقتك وما كفرت بالله منذ آمنت بك ولا زنيت منذ شهدت أن لا اله الا الله فقص على النبي صلى الله عليه وآله قصته فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى العجوز وهند فاحضرها فاقرأ بين يديه فقال الحمد لله الذي جعل من أمتي نظير يوسف الصديق ثم قال لهند استغفري لذنبك وأدب العجوز وقال لها أنت رأس الخطيئة فرجع بشر الى منزله وهند الى منزلها فهاج بشرا حب هند فسكت حتى اذا قضت عدتها بعث اليها يخطبها فقالت لا والله لا يتزوجني وهو قد فضحني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مرض من حبها وعاد اليها الرسول فقال انه مريض وانك ان لم تفعلي ليموتن فقالت أماته الله فطال ما أمرضني قال ومرض بشر فاشتد مرضه وبلغ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبلوا اليه يعودونه فقال بعضهم أنا أرجوا أن يعذب الله هنداً وأنشأ يقول

الهي اني قد بليت من الهوي * وأصبحت ياذا العرش في أشغل الشغل

أكابد نفسا قد تولى بها الهوي * وقد مل اخواني وقد ملني أهلي

وقد أيقنت نفسي باني هالك * بهند واني قد وهبت لها قتلي

واني وان كانت الى مسيئة * يشق على أن تعذب من أجلي

قال فشهق شهقة فمات رحمه الله وأقامت عليه أخته مأتما فقامت تندبه فجاءت هند وأخته تقول

وابشراه من لوعة الهوا قدتولي * وأبشراه ذو الحاجات لاتقضى

وا بشراه شبابه ما تملى * وابشراه صحيحا قد تولى

وابشراه لكتابه ماأقرا * وابشراه بين أصحابه لايرى

وابشراه للضيف ماأقري * وابشراه معجلا الى القربا

قال فلما سمعت هند صرخت صرخة ووقعت ميتة رحمهما الله وذهب بها فدفنت مع بشر فلما مضت أيام جاءت العجوز الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله أنا رأس الخطيئة كما قلت أنا الذي كنت سبب الامر وقد خشيت أن لاتكون لي توبة فقال النبي صلى الله عليه استغفري لذنبك وتوبي فان الله تعالى يقبل التوبة النصوح

آخر حديثهما رحمهما الله ٭ أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا محمد ابن العباس بن حيوية حدثنا محمد بن خلف قال أنشدني أبو بكر العامري أنشدني غوث الباهلي أنشدتني قويبة أم البهلول لبيهس بن مكنف بن أعيا بن ظريف

ألم تر ظلمياء الشباك تبدلت ٭ بديلا وحلت حبلها من حباليا
أرى الالف يسلو للتنائي وللغني ٭ ولليأس الا انني لست ساليا
بنفسي ومالي قاسيا لو وجدته ٭ على النحر فاستسقيته ماسقانيا
ومن لو رأى الاعداء يتغداونني ٭ لهم غرضاً يرمونني لرمانيا
ومن لو أراه عانيا لكفيته ٭ ومن لو رآني عانيا ما كفانيا
ومن قد عصيت الناس فيه جماعة ٭ وصرمت خلانا له وجفانيا

(وباسناده أخبرنا محمد بن خلف قال أنشدت للحكم بن قنبر)

وقائلة صل غيرها قد تبدلت ٭ فان ظراف الغانيات كثير
فقلت لها قلبي يقول وهل لها ٭ وان صرمتني في الظراف نظير
فكيف فاني في اطلابي لوصلها ٭ باربع غايات الوصال نصير

وباسناده أخبرنا محمد بن خلف حدثني أبو العباس محمد بن يعقوب حدثني أبو عبد الله الرحمن الغلابي قال قال اسحاق جاء رجل من التجار بقينة يعرضها على الرشيد وأمر بادخالها مقصورة لتهيأ فيها فدخل الفضل بن الربيع ليعترضها ويخبر أمير المؤمنين فاخذت العود وأصلحته وجعلت تنظر الى وجه مولاها وعيناها تذرفان وغنت

قد حان منك فلا ٭ تبعد بك الدار
بين وفي البين للمشغوف أضرار

فاخبر الفضل بن الربيع الرشيد الخبر فامر بردها على مولاها وأمر له بعشرة آلاف درهم ٭ أخبرنا أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال أنشدت لجميل بن عبد الله بن معمر

أقول ولما تجز بالود طائلا ٭ جزا الله خيراً ما أعف وأمجدا
فقالت بغيري كنت تهتف دائباً ٭ وكنت صبورا للغواني مصيدا
فقلت فمن ذا يتم القلب غيركم ٭ وعوده غير الذي كان عودا
فقالت لتربيها لتصديق قولها ٭ هلما اسمعا منه المقالة واشهدا
فقالت وهل في ذاك بأس وانما ٭ أريد لكيما تسعداني وتحمدا

(وباسناده قال أنشدت لاعرابي)

لقد وهبتني للمنايا غررة * قريبة عهد بالصبى والتمائم
أأجملها كالرئم عاشى حسنها * وللرخص من أطرافها والمعاصم
بلى إن طرف الرئم يشبه طرفها * ومنها استعار الجيد ظبي الصرائم
خلوت بها ليلا وثالثنا التقى * ولست على ذاك العفاف بنادم

ذكر أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي في كتابه كتاب المجالسات حدثني أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن موسى عن الزبير حدثني غير واحد منهم عبد العزيز بن عمر القيسي عن مفتي بن عبد الله بن عتبة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه بنت يقال لها القتول فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه ابن الحجاج فقالوا له أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهي معه فقال يا قوم متعوني منها الليلة قالوا لا والله ولا ساعة فاخرجها فأعطوها أباها وركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحيي القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذ اجد الفضول أن يمنعوها * قد أراني ولا أخاف الفضولا

أخبرنا أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف أنشدت لبعض الاعراب

* يا خليلي هجراكي تروحا * تحبنا للمقام قلبا قريحا *
ان تريحاكي تعلما سر سعدي * تجداني بسر سعدي شحيحا
* كلتقي وذلك ما نالت منها * ان سعدي ترى الوصال قبيحا
ان سعدي لمنية المتمني * جمعت عفة ووجها صبيحا

وبالاسناد قال أنشدت لقيس بن الملوح

فماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا إنني لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت كريمة * علي وأهوي منك حسن الخلائق

كذا ذكر والصواب

نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الي وان لم تصف منك الخلائق

في المجالسات حدث أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي حدثني أحمد بن عبد الله المحرر أخبرني بعض أصحابنا أخبرني صديق لي من أهل المدينة قال كان لنا عبد أسود يستقي الماء فهوي جارية لبعض المدنيين سوداء وكان يواصلها سرا منا فلم يزالا كذلك حتى

اشتهر أمرها وظهر فشكا مولى الجارية الغلام الى أبي فضربه وحبسه وقيده فمكث أياما على هـذه الحال ثم دخلت اليه فقلت له ويلك قد فضحتنا وشهرتنا بحبك لهذه السوداء وتعرضت فيها للمكروه فهل تجد بك مثل وجدك بها فبكي وأنشأ يقول

كلانا سواء في الهوى غير أنها * تجلد أحيانا وما بي تجلد

تخاف وعيد الكاشحين وانما * جنوني عليها حين أنهي وأوعد

قال فخبرت بذلك أبي فخاف أنه لا يبيت أو يجمع بينهما فاشتراها له أبي باثني عشر ديناراً وزوجها منه * أنبأنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متويه البلخي حدثنا أحمد بن اسماعيل الكرابيسي حدثنا معبد بن فرقد البلخي حدثنا سليمان بن أبي عبد الرحمن عن مجالد بن عبد الرحمن الاندلسي عن عطاء أن عكرمة قال كنا عند ابن عباس في آخر أيام العشر في المسجد الحرام اذ أقبل فتيان يحملون فتى حتى وضعوه بين يدى ابن عباس فقالوا استشف الله له تؤجر فقال لهم مابه فأنشأ الفتى يقول

وبي من جوى الاسقام والحب لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة ماترى * على مابه عود هناك صليب

قال ابن عباس والله مارأيت وجها أعتق ولا لسانا أذلق ولا عودا أصلب من هذا هذا والله قتيـل الحب والهوى لاقود له ولا دية * وأنبأنا القاضي أبو الطيب سمعت أبا جعفر الموسائي العلوي يقول حدثني محمد بن أحمد بن الرصافي قال قال لى عبد الملك بن محمد قال اني خرجت من البصرة أريد الحج فاذا أنا بفتى انضو قد أضعفه السقام يقف على محمل وهودج هودج ويطلع فيه فتعجبت منه ومن فعله فقال

أحجاج بيت الله في اى هودج * وفي أي خدر من خدوركم قلبي

أأبقى أسير الحب في دار غـربة * وحاديكم يحدو بقلبي في الركب

فلم أزل أقف عليه حتى جاء الى المنزل فاستند الى جدار ثم قال

خل فيض الدمع ينهمل * بان من تهواه فارتحلوا

كل دمع صانه كلف * فهو يوم البين مبتـذل

قال ثم تنفس الصعداء وشهق شهقة فحركته فاذا هو ميت * أنبأنا القاضي أبو الطيب سمعت أبا القاسم بن متويه يقول رشق الجماني العلوى غلاما له وكان يحبه فقتله وقال فيه

فان يك قد قتلت بسهم رام * وكانت قوسـه سببا لحتفك

فكم يوم دمت القتل فيه * بقوسى حاجبيك وسهم طرفك

أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب بالشام أنبأنا أبو الفرج التميمي أنشدنا أبو الحسن السلامي لنفسه

ظبي اذا لاح في عشيرته * يطرق بالهم قلب من طرقه
سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام وصله رشقه
بدائع الحسن فيه مفترقه * وأنفس العاشقين متفقه
قد كتب الحسن فوق عارضه * هذا مليح وحق من خلقه

أنبأنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الازجي حدثنا أبو احمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم حدثنا أبو بكر الصولي قال كنا يوما عند ثعلب فاقبل محمد بن داود الاصفهاني فسلم عليه أبو العباس ثم قال له أهاهنا شيء من صيودك فانشده

سقى الله أياما لنا ولياليا * لهن با كناف الشباب ملاعب
اذ العيش غض والزمان مطا * وعوشاهد آفات المحبين غائب

(قال وأنشدني أبو بكر الصولي)

أحببت من أجله من كان يشبهه * وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته * كأن سقمي من جفنيه مسروق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف حدثني أحمد بن طيفور حدثنا عبد الله بن أحمد أخبرني أبو أحمد الغساني عن أعرابي من عذرة يكنى أبو المعرج قال نزل أعرابي من بني أسد باعرابية من طي في يوم صائف فاتته بقري حاضر وماء بارد فنظر اليها ففتنته بنظرها من وراء البرقع فراودها على نفسها فقالت يا هذا اما يقدعك الاسلام والكرم كل وقل وان أردت غير ذلك فارتحل فانشأ الاسدي يقول

تقول لي عمرة قول المبتهل * للضيف حتى يافتى فكل وقل
فعندنا ماشئت من برد وظل * أما الذي تطلبه فلا يحل
يمنع منه الدين والعرق الأصل

قال وعلقها فقال فزوجيني نفسك فقالت شأنك وأوليائي فاتاهم فخاف ان لايزوجوه للعداوة التي بينهم فانتسب عذريا فزوجوه فاقام معها زمانا ثم علم به أهلها فقالوا ياهذا والله انك لكفؤ كريم ولكننا نكره أن تنكح منا وأنت حربنا فخل عن صاحبتنا وقد كان تزايد وجده بها لما رأى من موافقتها وحسنها وكانت تهالكه عند الجماع فطلقها وقال

أحبك ياعمرو حب المسر * لطول الحياة وأمن الغير

ويعجبني منك عند الجماع حياة الكلام وموت النظر
وهجرك يرمين بالمنكرات * أغاليط ذو السكر المبتهر
وذو أشر بارد طعمه * ورابي المجسة سخن القمر

باب من مصارع العشاق

أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي في ما أجاز لنا حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الزبير بن بكار حدثني عم لي قال ذكر لي رجل من أهل المدينة ان رجلا خرج حاجا فبينا هو قد نزل تحت سرحة في بعض الطريق بين مكة والمدينة اذا هو بكتاب معلق في السرحة مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم أيها الحاج القاصد بيت الله ان ثلاث أخوات فتيات خلون يوما فبحن بهواهن وذكرن أشجانهن فقالت الكبرى منهن

عجبت له ان زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

(وقالت الوسطى)

وما زارني في النوم الا خياله * فقلت أهلا وسهلا ومرحبا

(وقالت الصغرى)

بنفسي وأهلي ان أرى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

وفي أسفل الكتاب رحم الله من نظر في كتابنا هذا وقضى بيننا بالحق ولم يجر في القضية قال فاخذ الكتاب فتى وكتب في أسفله

أحدث عن حور تحدثن مرة * حديث امرئ ساس الأمور وجربا
ثلاث كبكرات الهجان عطابل * نواعم يقتلن الشيب المسببا
خلون وقد غابت عيون كثيرة * من اللائي قد يهوين أن يتغيبا
فبحن بما يخفين من لاعج الهوى * مما واتخذن الشعر ملهى وملعبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا
اذا أخبرت ما أخبرت وتضاحكت * تنفست الاخرى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وشوقت الاخرى وقالت مجيبة * لمن بقول كان أشهى وأعذبا
بنفسي وأهلي أن أرى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

فلما تبينت الذي قال وانبري * لي الحكم لم أترك لدي القول معتبا
قضيت لصفراهن بالظرف انني * رأيت الذى قالت الى القلب أطربا

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى قال حدثنا أبو القاسم بن سويد العدل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا محرز بن على الكاتب أخبرني بعض أصحابنا من الكتاب قال دخلت البصرة أنا وصديق لي فرأيت جارية قد خرجت من بعض الدور كانها فلقة قمر فقلت لصاحبي لو ملت بنا اليهافاستسقيناها ماء ففعل فقلنا لها جعلنا الله فداك اسقينا ماء فقالت نعم وكرامة فدخلت وأخرجت كوز ماء وهي تقول

ألا حي شخصي قاصدين أراها * أقاما فما أن يعرفا مبتغاها
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فقلت لها جعلني الله فداءك فهل لك في الخلوة فولت وهي تقول شبه أجل أنا فيركبني اثنان * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على حدثنا ابراهيم بن محمد الطائفي حدثني صقر ابن محمد مولى قريش حدثنا الاصمعي قال سمعت رجلا من بني تميم يقول أضللت ابلا لي فخرجت في طلبهن فمررت بجارية أغشى نورها بصري فوقفت بها فقالت ما حاجتك قلت ابل لى أضللتها فهل عندك شئ من علمها قالت أفلا أدلك على من عنده علمهن قلت بلى قالت الذى أعطاكهن هو الذي أخذهن فاطلبهن من طريق التيقن لا من طريق الاختبار ثم تبسمت وتنفست الصعداء ثم بكت وأطالت البكاء وأنشدت تقول

إني وان عرضت أشياء تضحكني * لموجع القلب مطوى على الحزن
اذا دجا لي الليل أحيا لي تذكره * والصبح يبعث أشجانا على شجن
وكيف ترقد عين صار مؤانسها * بين التراب وبين القبر والكفن
أبلي الثرى وتراب الأرض جدته * كأن صورته الحسناء لم تكن
أبكي عليه حنيناً حين أذكره * حنين والهة حنت الى وطن
أبكي على من حنت ظهري مصيبته * وطير النوم عن عيني وارقني
والله لا أنسى حتى الدهر ماسجعت * حمامة أو بكى طير على فنن

فقلت عند ما رأيت من جمالها وحسن وجهها وفصاحتها وشدة جزعها هل لك من بعل لا تذم خلائقه وتؤمن بوائقه فاطرقت ملياً ثم أنشأت تقول

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما * ماء الجداول فى روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه * دهر يكر بفرحات وترحات

وكان عاهدني ان خانني زمن * أن لا يضاجع أنثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته أيضاً فعاجله * ريب المنون قريباً مذ سنيات
فاصرف عنانك عمن ليس يردعه * عن الوفاء خلاب في التحيات

باب مواعظ العشاق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق بقراءتي عليه حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن بيان الزبيبي حدثنا بن خلف المحولي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال سمعت خارجة بن زياد وهو من بني سليم يذكر قال هويت امرأة من الحي فكنت أتبعها اذا خرجت من المسجد فعرفت مني ذلك فقالت لي ذات ليلة ألك حاجة قلت نعم قالت وما هي قلت مودتك قالت دع ذلك ليوم التغابن قال فأبكتني والله فما عدت اليها بعد ذلك ٭ أخبرنا أحمد حدثنا محمد حدثنا عبدالله حدثنا محمد بن خلف حدثنا أحمد بن حرب حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا مرحوم بن عبد العزيز حدثنا أبو عمران الجوني قال كان لحام بني اسرائيل لايتورع من شئ فجهد أهل بيت بني اسرائيل فارسلوا اليه جارية منهم تسأله فمضت اليه وقالت يالحام بني اسرائيل اعطنا لحماً فقال لا أو تمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهداً جهيداً شديداً فرجعت اليه فقالت يالحام بني اسرائيل أعطنا فقال لا أو تمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهداً شديداً فارسلوها اليه فقالت يالحام بني اسرائيل اعطنا فقال لا أو تمكنيني من نفسك قالت دونك فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السعفة اذا خرجت من الماء فقال لها مالك قالت أخاف الله هذا شئ لم أصنعه قط قال فانت تخافين الله ولم تصنعيه وأفعله أنا أعاهد الله أني لا أرجع الى شئ مما كنت فيه قاله فاوحي الله عز وجل الى نبي بني اسرائيل أن كتاب لحام بني اسرائيل أصبح في كتاب أهل الجنة فاتاه النبي عليه السلام فقال يالحام أماعلمت بأن كتابك أصبح في كتاب أهل الجنة ٭ أخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف القاضي حدثنا أبو بكر القرشي حدثنا أحمد بن العباس النمري حدثني أبو عثمان التيمي قال مر رجل براهبة من أجمل النساء فافتتن بها فتلطف في الصعود اليها فراودها على نفسها فابت عليه وقالت لاتغتر بما ترى فليس وراءه شئ فابي حتى غلبها على نفسها وكان الى جانبها مجمرة لبان فوضعت يدها فيها حتى احترقت

فقال لها بعد ان قضي حاجته منها ما دعاك الى ما صنعت قالت انك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشركك فى اللذة فاشاركك في المعصية ففعلت ذلك لذلك فقال الرجل والله لا أعصي الله أبداً وتاب مما كان عليه ٭ وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو بكر القرشي حدثني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم حدثني موسي بن صالح أبو هارون قال نظر رجل من عباد بني اسرائيل الى امرأة جميلة نظرة شهوة فعمد الى عينه فقلعها ٭ أخبرنا أحمد بن على حدثنا محمد بن على أحمد حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال وأنشدني عبد الله بن شبيب لبعض المدنيين

وبالعرصة البيضاء ان زرت أهلها ٭ مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب اللهو من غير ريبة ٭ عفائف باغي اللهو منهن آيس

(ولى من اثناء قصيدة)

وشادن من بني الرهبان تاركني ٭ حبي وقد شاع بين الناس واشتهرا
وقال لو كنت صبا لا فتديت بمن ٭ تهواه فى لبسه الزنار والشعرا
فقلت لست بذي طالب بدلا ٭ ولو أذاب غرامى أعظمي وبرا
وكان ذلك منه أصل سلوته ٭ والعزم فى الامر مما يعقب الظفرا

وهي طويلة ٭ أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ان لم يكن حدثنا حدثنا القاضى أبو القاسم هبة الله بن الحسين الرحبي حدثنا على بن أحمد المهلبي أخبرنا أبو العباس بن عطاء قال كان يحضر حلقتي شاب حسن الوجه يخبأ يده قال فوقع لى أن الرجل قد قطعت يده حال من الاحوال قال فجاءني يوم جمعة وقد جاءت السماء بالبركات ولم يجئني فى ذلك اليوم أحد فطالبتني نفسي بمخاطبته فدفعتها مراراً كثيرة الى أن غلب علىّ كلامه فكلمته فقلت له يافتى مابال يدك تخبأها لم لاتخرجها فان كان بها علة دعوت الله تعالى لك بالعافية فما سبها فاخرجها فرأيت فيها شبيها بالشلل فقلت يافتى ما أصاب يدك قال حديثي طويل قلت ماسألتك الا وأحب أن أسمعه فقال لى الغلام أنا فلان بن فلان خلف لى أبي ثلاثين ألف دينار فعلقت نفسي بجارية من القيان فانفقت عليها جملة ثم أشاروا على بشرائها فاشتريتها بستة آلاف دينار فلما حصلت عندي وملكتها قالت لم اشتريتني ومافى الارض أبغض الىّ منك واني لاري نظري اليك عقوبة فاسترد مالك فلا متعة لك بي مع بغضي لك قال فبذلت لها كل ما يبذله الناس فما ازدادت الا عتواً فهممت بردها فقالت لى داية لى دعها تموت ولا تموت أنت قال فاعتزلت في بيت ولم تأكل ولم تشرب وانما كانت تبكي وتتضرع حتى ضعف الصوت وأحسسنا منها بالموت ومامضي يوم الا وأنا أجيء اليها وأبذل

لها الرغائب وما ينفع ذلك ولا تزداد الا بغضا لي فلما كان اليوم الرابع أقبلت عليها وسألتها عما تشتهيه فاشتهت حريرة فخلفت لا يعملها أحد سواي وأوقدت النار ونصبت القدر وبقيت أمرس ماجعل فيها والنار تعمله وقد أقبلت على تشكو ماصر بها من الآلام في هذه الايام فاقبلت دابتي فقالت يا سيدي شل يدك قد ذهبت فرقتها وقد اسودت على ماتراها قال أبو العباس فصعقت صعقة وقلت ياباني هذا في طلب المشوق اقبل عليك فالك هذا كله ٥ أخبرنا أحمد بن على التوزى حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا أبو على الكوكبي أخبرني بن الاصمع قال قال لي بعضهم رأيت ببغداد في وقت الحج فتي ومعه تفاح مغلف فانتهي الى سور فوقف تحته فاطلع عليه جوار كأمن المهي فأقبل يرميهن بذاك التفاح فقلن له ألم تكن معتزما على الحج فقال

ولما رأيت الحج قد آن وقته * وأبصرت تلك العيس بالركب تعسف

رحلت مع العشاق في طلب الهوى * وعرفت من حيث المحبين عرفوا

وقد زعموا أن الجمار فريضة * وتارك مفروض الجمار يعنف

عمدت لتفاح ثلاث وأربع * فخاق لي بعض وبعض يؤلف

وقت حيال القصر ثم رميته * فظلت لها أيدى الملاح تلقف

وأني لارجو أن تقبل حجتي * وما خوفي للحج سعي وموقف

أخبرنا القاضى أبو عبد الله القضاعي اجازة أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد النجيرمي بقراءتي عليه أخبرنا جعفر بن شاذان القمى أبو القاسم قال كان عمرو ابن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد في الجانب الشرقي وكان من أحسن الناس صورة وأجملهم خلقاً وكان مدرك بن على الشيباني يهواه وكان من أفاضل أهل الادب وكان له مجلس يجتمع اليه الاحداث لا غير فان حضره شيخ أو كهل قال له أنه ليقبح بمثلك أن يختلط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله وكان عمرو بن يوحنا ممن يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقرأها فاذا فيها

بمجالس العلم التى * بك تم جمع جموعها

الا رثيت لمقلة * غرقت بماء دموعها

بيني وبينك حرمة * لله في تضييعها

فقرأ الابيات ووقف عليها من كان في المجلس وقرأها واستحيا عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمر

حيث سلك وقال فيه هذه قصيدة مزدوجة عجيبة وله أيضاً في عمرو أشعار كثيرة ثم اعتري مدركا الوسواس وسل جسمه وذهب عقله وانقطع عن أخوانه ولزم الفراش فحضره جماعة فقال لهم الست صديقكم القديم العشرة لكم فما فيكم أحد يسعدني بالنظر الى وجه عمرو فمضوا باجمعهم اليه وقالوا له ان كان قتل هذا الفتى دينا فان أحياءه لمروءة قال وما فعل قالوا قد صار الى حال ماتحسبك تلحقه فلبس ثيابه ونهض معهم فلما دخلوا عليه سلم عليه عمرو وأخذ بيده وقال كيف تجدك ياسيدى فنظر اليه واغمى عليه ساعة ثم افاق وفتح عينيه وهو يقول

انا في عافية الا من الشوق اليكا
أيها العائد ما بي * منك لايخفى عليكا
لاتعد جسما وعدقلبا رهينا في يديكا
كيف لا يهلك مرشوق بسهمي مقلتيكا

ثم شهق شهقة فارق الدنيا بها حتي دفنوه ٥ ولى من اثناء قصيدة كتبت بها الى بعض أهل العلم

وذي شجن مثلي شكوت صبابتي * اليه ودمعي ما يفتر قطره
فقال ولم يملك سوابق عبرة * تترجم عما قد تضمن صدره
كلانا أسير في الهوي متهدد * بقتل فما ينفك ما عاش اسره
لقد ضاق ذرعي بالنوى وأملني * نعيب غراب البين لاشيد وكره
واقلقني حادي الركائب بالضحى * وسائقها لما تتابع زجره
وتقويض خيم الحي والبين ضاحك * لفرقتنا حتى بدا منه ثغره
وفى الجيرة الغادين احوى عذاره * يقوم به للعاشق الصب عذره
غدائره لى شاهدات بانه * وفيت له من بعد مابان غدره

أخبرنا أحمد بن على الوراق بدمشق حدثنا الحسين بن محمد أخو الخلال حدثنا ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الشطي بجرجان حدثنا ابو على احمد بن الحسين بن شعبة حدثنا احمد بن جعفر الهاشمي حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب قال كنت يوما عند محمد بن يزيد المبرد فأنشد

جسمي معي غير ان الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني ان لى بدنا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن

ثم قال ماأظن الشعراء قالت أحسن من هذا قلت ولاقول الآخر قال هية قلت الذي يقول

فارقتكم وحييت بعدكم * ما هكذا كان الذي يجب
فالآن القى الناس معتذراً * من أن أعيش وأنتم غيب

(قال ولا هذا قلت ولا خالد الكاتب)

روحان لي روح تضمنها * بلد واخري حازها بلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

قال ولا هذا قلت أنت اذا هويت الشيء ملت اليه ولم تعدل الى غيره قال لا ولكنه الحق فاتيت ثعلباً فاخبر قال ثعلب الا أنشدته

غابوا فصار الجسم من بعدهم * ما تنظر العين له فيا
باي وجه أتلقاهم * اذا رأوني بعدهم حيا
ياخجلتي منه ومن قوله * ما ضرك الفقد لنا شيا

قال فاتيت ابراهيم ابن اسحاق الحربي فاخبرته فقال الا أنشدته

ياحيائي ممن اذا ما * قال بعد الفريق ابن حييت
لو صدقت الهوى حبيباً على الصحة لما نأى لكنت تموت

قال فرجعت الى المبرد فقال استغفر الله الا هذين البيتين يعني بيتي ابراهيم ٠ وأخبرنا أحمد بن علي أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسي بن عبد العزيز البزاز بهمذان حدثنا محبوب ابن محمد الترديجي قاضي شروان أنبأنا أبو سعيد الحسن ابن ذكريا العدوى ببغداد أنشدني ابراهيم الحربي

أنكرت ذلي فاي شيء * أحسن من ذلة المحب
اليس شوق وفيض دمعي * وضعف جسمي شهود حبي

قال ابراهيم هؤلاء شهود ثقات ٠ أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا محمد ابن خلف أخبرني أبو بكر حدثنا الزبير بن بكار عن مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال وكان راوية أن فتى من قريش من أهل المدينة هوي جارية منهم فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ثم بلغه عنها انها تبدلت فشكا ذلك الى أخ له فكان يستريح اليه وكانت الجارية قد خرجت مع صواحب لها تتبدى فقال له صاحبه الرأى أن تلقاها فتعلمها ذلك فان كانت قد فعلت كان اعتزالك عنها وان كانت لم تفعل لم تعجل عليها بقطيعة قال فخرجنا حتى أتينا القصر الذي هي فيه وأرسل اليها اني أريد أن أكلمك فارسلت اليه اني لا أقدر نهار ولكن موعدك الليلة من وراء القصر فلقيها لموعدها فشكا اليها وذكر شدة وجده بها وما هو فيه فقالت قد أكثرت علي وما أدري بما أجيبك الا

أن مثلي ومثلك ما قال جميل

فما سرت من ميل ولا سرت ليلة * من الدهر الا اعتادني منك طائف
ولا مر يوم مذ ترامت بك النوى * ولا ليلة الا هوى منك رادف
أهم سلوا عنك ثم تردني * اليك وتثنيني عليك العواطف
فلا تحسبن النأي أسلى مودتي * ولا أن عيني ردهاعنك عاطف
وكم من بديل قد وجدنا وطرفة * فتأبى على النفس تلك الطرائف

ثم افترقا وقد خرج ما كان في قلوبهما فلم يزالا على الوفاء والود حتى ماتا * أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي أخبرنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا أبو بكر ابن الانباري أنشدنا ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أمية

شغلتني بها ولم ترع عهدي * ثم منت وعهدها لايدوم
ورأتني أبكي اليها فقالت * يتباكى كأنه مظلوم
علم الله انني مظلوم * وحبيبي بما أقول عليم
ليس لي في الفؤاد حظ فاشكو * غلبتني على الفؤاد الهموم

حدثنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق أنبأنا محمد بن أحمد بن فارس أخبرنا عبد الله ابن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف أنشدت لبعضهم

ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم
فلا الى محرم مددت يدي * ولا سعت بي لريبة قدم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي المقنعي حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن العباس المكتب حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال رأيت اعرابية ذات جمال فائق بمنى وهي تتصدق فقلت لها ياأمة الله تتصدقين ولك هذا الجمال فقالت قدر الله فما أصنع قلت فمن أين معاشكم قالت هذه الحاج نتقممهم ونغسل ثيابهم قلت فاذا ذهب الحاج فمن أين فنظرت الى وقالت لي ياصلت الجبين لو كنا انما نعيش من حيث تعلم لما عشنا فوقمت بقاي فقلت لها هل لك زوج يفلك ويغنيك الله بسعيه وكده قالت هيهات ما أنا اذا من العرب ولم أف له فعلمت ان زوجها توفي وآلت أن لا تتزوج بعده فتركتها * أخبرنا الحسن بن علي حدثنا محمد ابن العباس أخبرنا محمد بن خلف أنشدني رجل من قريش لبعضهم

والله لاخنت من هويت ولا * تسكن عنه صبابتي أبدا
لاخير في مغرم أخي كلف * ينقض عهدا له اذا عهدا

حتى يرى صاحبا لصاحبه * في قربه ان دنا وان بعدا

وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثني قاسم بن الحسن أخبرني العمري أخبرني الهيثم ابن عدي قال كانت أم الضحاك المحاربية تحت رجل من ضبة يقال له زيد وكان لها محبا فسلا عنها وتزوج عليها وكانت على غاية المحبة له فحججت فبينا هي تطوف بالكعبة اذ رأت زيداً فلم تملك نفسها ان قبضت على ثوبه وقالت أنت هو قال نعم حياك الله فمه فانشأت تقول

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم

تؤرقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ما تؤرقك الهموم

فلا والله آمن بعد زيد * خليلا ماتغورت النجوم

(قال محمد بن خلف وأنشدني بعض أهل الادب لاعرابي)

أحب التي أهوي على غير ريبة * واحفظها في ما أسر وما أبدى

ولست بفش سرها وحديثها * ولا ناقض يوما لها موثق العهد

ولا مبتغ أخري سواها مكانها * ولو أنها حوراء من جنة الخلد

﴿ قال وأنشدت أيضاً لغيره ﴾

لاخير في من هواه ممذوق * ليس له فى هواه تصديق

هواي ماعشت واحد أبدا * لانني عاشق ومعشوق

وكل من كان صادقاً أبدا * قامت له في فؤاده سوق

(آخر)

زعم الرسول بانى راودته * كذب الرسول ومنزل الفرقان

ما كنت أجمع خلتين خيانة * لكم وبيع كرامة بهوان

﴿ وقال عباس ﴾

ان جهد البلاء حبك انسانا هواه بآخر مشغول

ما علمنا الا الجميل وما يشبهكم ياظلوم الا الجميل

ما عهدنا ماتكرهون ولكن ساء ظن المحب في مايقول

أخبرنا أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف أنشدت لابي عبد الرحمن العلوى

ان أكن عاشقا فاني عفيف اللفظ والفرج عن ركوب الحرام

ما حمانى الاسلام حب ذوات الاعين النجل والوجوه الوسام

وأخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد

الله بن عبيد أخبرني محمد بن عبد الله حدثني أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله حدثني محمد بن سعيد القرشي أخبرنا محمد بن جهم بن عثمان بن أبي جهمة وكان جهمة على ساقة غنائم خيبر يوم افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبرني أبي عن جدي قال بينما عمر ابن الخطاب يطوف ذات ليلة في سكة من سكك المدينة اذ سمع امرأة وهي تهتف من خدرها وتقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها * أم هل سبيل الى نصر بن حجاج

الى فتى ماجد الاعراق مقتبل * سهل المحيا كريم غير ملجاج

قال فقال عمر رحمة الله عليه ألا أري معي في المصر رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علىّ بنصر بن حجاج فاتي به فاذا هو أحسن الناس وجها وشعرا فقال علي بالحجام فجز شعره فخرجت له وجنتان كانهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم فافتتن الناس فقال عمر والله لا تساكنني ببلد انا فيه قال ولم ذاك يا أمير المؤمنين قال هو ما قلت لك فسيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ماسمع أن يبدر اليها عمر بشيء فدست اليه أبياتا تقول فيها

قل للامام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

انى عنيت أبا حفص بغيرهما * شرب الحليب وطرف غير ساجي

ان الهوي ذمة التقوى فقيده * حتى أقر بالجام وأسراج

لاتجعل الظن حقا أو تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي

قال فبعث اليها عمر قد بلغني عنك خبر وانى لم أخرجه من أجلك ولكن بلغني انه يدخل على النساء ولست آمنهن قال وبكى عمر وقال الحمد لله الذى قيد الهوى حتى أقر لجام وأسراج ثم ان عمر كتب الى عامله بالبصرة كتابا فمكث الرسول عنده أياما ثم نادى مناديه ألا أن بريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه في الكتب ونصه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلام عليك أما بعد فلعمري يا أمير المؤمنين لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت مني عليك بحرام وكتب بهذه الابيات

أأن غنت الذلفاء يوما بمنية * وبعض أماني النساء غرام

ظننت بي الظن الذي ليس بعده * مبقاء فمالى فى الندى كلام

ويمنعني مما تظن تكرمي * وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تظن صلاتها * وحال لها في قومها وصيام

فهذان حالانا فهل أنت راجعي * فقد جب مني كاهل وسنام

فقال عمر لما قرأ الكتاب أما ولي سلطان فلا فما رجع الى المدينة الا بعد وفاة عمر وله خبر طويل ليس هذا موضعه ويقال ان هذه المتمنية أم الحجاج ❊ وباسناده حدثنا محمد بن خلف أخبرني بعض أهل الادب عن عثمان بن عمر حدثني عبد الله ابن صالح حدثني بلال بن مرة قال بلغني ان اعرابيا خلا بجارية من قومه فراودها على نفسها فقالت ويحك والله ان كان ما تدعوني اليه حلالا لقد كان قبيحا قال وكيف ذلك وقالت الشاهد الله قال فلم يراودها ❊ ولي من نسيب قصيدة من أولها

❊ ياليلة لا أزال أذكرها ❊ ما سيت ليلة واشكرها
❊ وفت سليمى فيها بوعدها ❊ اذ طرقت والظلام يضمرها
وغاب عنا رقيبنا فصفت ❊ وكان يخشى منه تكدرها
بتنا ضجيعين في ملاحف يط ❊ وبها الهوى تارة وينشرها
❊ أنهل من ريقها على ظمأ ❊ صهباء فوها الشهي معصرها
نقلي على شرب ريقها قبل ❊ تشغل نار الهوى وتسعرها
❊ ان مل لفظ مكرر فلي ❊ نفسي في لفظة تكررها
جارية ذات منظر حسن ❊ أحسن تصويرها مصورها
كالغصن قدا والبدر ان سفرت ❊ شبيهها في الظباء أحورها
فمن كثيب واراه مئزرها ❊ وبدر تم غطاه معجرها ❊
طيبة الاصل لست أنسبها ❊ مخافة أن يغار معشرها ❊
وخافت الصبح أن ينم على ❊ مكانها ضوءه فيشهرها ❊
❊ فودعتني عجلى وأدمعها ❊ يبل أردانها تحدرها
وانصرفت في رداء مكرمة ❊ وحلق عفة تجررها ❊
رداؤها الصوت والعفاف فما ❊ تكاد عين الانام تنظرها

وهي طويلة اقتصرت على ما ذكرته

❊ ﴿ تم الجزء الحادي والعشرون ويليه الجزء الثاني والعشرون ﴾ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من أشعار العشاق وخلواتهم

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف المحولي حدثنا عبد الله بن عمرو وأحمد بن حرب حدثنا بنان هو ابن أبي بكر حدثني محمد بن المؤمل بن طالوت الوادي حدثني أبي عن الضحاك بن عثمان الحزامي قال خرجت في آخر الحج فنزلت بخيمة بالابواء على امرأة فاعجبني مارأيت من حسنها فتمثلت بقول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل في تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له ذنب
خليلىّ من كعب ألما هديتما * بزينب لايفقدكما أبدى كعب
وقولا لها مافي البعاد لذي الهوى * بعاد وما فيه لصدع النوى شعب
فمن شاء رام الصرم أو قال ظالماً * لصاحبه ذنب وليس له ذنب

قال فلما سمعتني أتمثل بالابيات قالت يافتى أتعرف قائل هذا الشعر قلت نعم ذاك نصيب قالت أفتعرف زينب قلت لا قالت أنا والله زينب قلت فحياك الله قالت أما أن اليوم موعده من عند أمير المؤمنين خرج اليه عام أول ووعدني هذا اليوم ولعلك لاتبرح حتى تراه قال فما برحت من مجلسي واذا أنا براكب يزول مع السراب فقالت ترى خبب ذاك الراكب أني أحسبه اياه ثم أقبل الراكب حتى أناخ قريباً من الخيمة فاذا هو نصيب ثم ثنى رجله عن راحلته فنزل ثم أقبل فسلم علي وجلس ناحية وسلم عليها وساءلها وساءلته فاحفيا ثم سألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها فجعل ينشدها فقلت في نفسي عاشقان أطالا التنائي فلا بد لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى راحلتي أشد عليها فقال لي على رسلك أنا معك فجلست حتى نهض ونهضت معه فتسايرنا ساعة ثم التفت الي فقال قلت في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذاك قال فلا ورب هذه البنية التي اليها نعمد ماجلست منها مجلساً قط أقرب من مجلسي الذي رأيت ولا كان بيننا مكروه قط • وأخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبيد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو موسى عيسى بن

جعفر الكاتب حدثني محمد بن سعيد حدثني اسحاق بن جعفر الفارسي سمعت عمر بن عبد الرحمن يحكي عن بعض المصريين قال بينا أنا يوماً في منزلي اذ دخل علي خادم لي فقال لي رجل بالباب معه كتاب فقلت له ادخله أو خذ كتابه قال فاخذت الكتاب منه فاذا فيه هذه الابيات

تجنبك البلا وقيت خيراً * وسلمك المليك من الغموم
شكوت بنات أحشائي اليكم * هواى حنين الفتي كتوم
وحاولن الكتاب اليك في ما * يخامرها فدتك من الهموم
وهن يقلن يا ابن الجودانا * برمنا من مراعاة النجوم
وعندك في منت شفاء سقمي * لاعضاء ضنين من الكلوم

فلما قرأت الابيات قلت عاشق فقلت للخادم أدخله فخرج اليه الخادم بالخبر فقلت أخطأت فما الحيلة فارتبت في أمره وجعل الفكر يتردد في قلبي فدعوت جواري كلهم ممن يخرج منهن ومن لا يخرج فجمعتهن ثم قلت أخبرنني الآن قصة هذا الكتاب قال فجعلن يحلفن وقلن ياسيدنا ما نعرف لهذا الكتاب سبباً وانه لباطل ثم قلن من جاء بهذا الكتاب فقلت قد فاتني وما أردت بهذا القول لاني ضننت عليه بمن عرف فمن يهوى منكن منكن أمر هذا الرجل فهي له فلتذهب اليه متى شاءت وتأخذ كتابي اليه قال فكتبت اليه كتاباً أشكره على فعله وأسأله عن حاله ولما يقصده ووضعت الكتاب في موضع من الدار وقلت من عرف شيئاً فليأخذه فمكث الكتاب في موضعه أحد ولا أرى للرجل أثراً فاغتممت غما شديدا ثم قلت لعله من بعض فتياننا ثم قلت ان هذا الفتى قد أخبر عن نفسه بالورع وقد قنع ممن يحبه بالنظر فدبرت عليه فحجبت جواري من الخروج قال فما كان الا يوم وبعض آخر حتى دخل الخادم ومعه كتاب فقلت له ماهذا قال أرسل به اليك فلان وذكر بعض أصدقائي فاخذت الكتاب ففضضته فاذا فيه هذة الابيات

ماذا أردت الى روح معلقة * عند التراقي وحادي الموت يحدوها
* حثثت حاديها ظلما فجد بها * في السير حتي تولت عن تراقيها
حجبت من كان يحيي عند رؤيته * روحي ومن كان يشفيق تلاقيها
فالنفس ترتاح نحو الظلم جاهلة * والقلب مني سليم ما يؤاتيها *
والله لو قيل لي تأتي بفاحشة * وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذى أخشي عقوبته * ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء لبحنا بالذي كتمت * بنت الفؤاد وأبدينا تمنيها

قال فاسكت قلت لا أدرى ما احتال في امر هذا الرجل وقلت للخادم لا يأتينك أحد بكتاب الا قبضت عليه حتى تدخله الىّ ولم أعرف له بعد ذلك خبراً قال فبينا أنا أطوف بالكعبة اذ أنا بفتى قد أقبل نحوي وجعل يطوف الى جنبي ويلاحظني وقد صار مثل العود قال فلما قضيت طوافي خرجت واتبعني فقال ياهذا اتعرفني أنت ماأنكرك لسوء قال أنا صاحب الكتابين قال فما تمالكت ان قبلت رأسه وبين عينيه وقلت بابي أنت وأمي والله لقد شغلت على قلبي وأطلت غمي لشدة كتمانك لامرك فهل لك فيما سألت وطلبت قال بارك الله لك وأقر عينك انما أتيتك مستحلا من نظر كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة والهوي داع الى كل بلاء واستغفر الله فقلت ياحبيبي أحب أن تصير معي الى المنزل فآنس بك وتجري الحرمة بيني وبينك قال ليس ذلك سبيل فاعذر واجب الى ماسألتك فقلت ياحبيبي غفر الله لك ذنبك وقد وهبتها لك ومعها مائة دينار تعيش بها ولك في كل سنة كذا وكذا قال بارك الله فيها فلولا عهود عاهدت الله بها وأشياء وكدتها على نفسى لم يكن شيء في الدنيا أحب الى من هذا الذي تعرضه على ولكن ليس اليه سبيل والدنيا فانية منقطعة قال قلت له فاما اذا ابيت ان تصير الى ما دعوتك اليه فاخبرني من هي من جواري حتى اكرمها لك مابقيت فقال ما كنت لاسميها لاحد ابداً ثم سلم على ومضى فما رأيته بعد ذلك * وبه قال أخبرني محمد بن خلف أنشدني على بن صالح المصرى

عفيف حليم ناسك ذو مخافة * اذا مسه شجو من الحب يسرا

سليم من الآفات ذو ورع له * جوارح ماتصبوا الى حسن مايرى

فتى لم يزل يخفي الذي في ضميره * ويكتم مافي القلب منه عن الورى

أخبرنا ابو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا أبو عمر ابن حيوية حدثنا محمد بن خلف أنشدني رجل من قريش لبعضهم

والله لاخنت من هويت ولا * تسكن عنه صبابتي أبدا

لاخير في مغرم اخي كلف * ينقض عندا له اذا عهدا

حتى يرى حافظا لصاحبه * في قربه ان دنا وان بعدا

قال وأنشدت لغيره * لاخير في من هواه ممذوق * وهي ثلاثة أبيات قد ذكرتها في آخر الجزء الحادي والعشرين وكتبت بعدها هاهنا قال ابن المرزبان وأنشدت للعباس بن الاحنف

أيسركم اني هجرتكم * ومنحت قوما غيركم ودى

أسفا نلوم على قطيعتنا * من لا يدوم لنا على عهد

وللعباس ايضاً * زعم الرسول بانني راودته * وهما بيتان ذكر في آخر الجزء الحادي والعشرين وبعدهما وله أيضاً ان جهد البلاء وهي ثلاثة ابيات هنالك فتركت اعادة هذا كله * حدث أبو عمرو بن حيوية ونقلته من خطه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري قال قال علي بن صالح عن ابن دأب قال كان من حديث جار كرز الرباني والرباب بنو عبد مناة ان اباه كان رجلا من طابخة يقال له حباب وكان شجاعا فاتكا وانه قتل رجلا من بني حباب بن هبل بن كلب بن وبرة فرهنهم بالدية امرأته وابنه حية وهو صغير وخرج حباب في جمع الدية فهلك وبقيت امرأته وابنه في يد كلب وشب ابنه حية فشب أحسن من فتى في العرب واوضأهم فعاق جارية من جواري الحي وعلقته وفسدت به فساداً شديداً حتى جلس اسوة من كلب ذات ليلة يلعبن ويتذاكرن الشراب ففطن به وسمعت بذلك كلب وقد عاق فتاة منهم فطلبته كلب فخرج هاربا فادركه اخوها فرماه حية فقتله وانطلق فلحق بقوم من بلقين فاستجار بهم فاجاروه فعاث في اسائهم وعلقته امرأة منهم فطلبته بلقين فاعجزهم وهرب حتى اتى امه ليلا فقالت ويلك ان القوم قاتلوك فقال والله ما أجد مذهباً قال وأخفته وذكرت ذلك لظئر لها هو اخو ابن لها ارضعته فقالت ارسليه فارسلته اليها فاخذته فخيطت عليه عباءة فجعلته كهيئة الكرز ثم طرحته بفناء بيتها حتى مر بها عدي بن اوس الكلبي فقالت ياعدي اني قد أردت ان اظعن واني أريد أن تجير لي كرزي هذا وما فيه قال قد اجرته وأمر به فحمل الى بيته فلما نظر الى الكرز انكره ففتشه فاذا فيه حية فقال لا انعم الله بك عينا ولكن اجاره وبرز فقالت له امه ويلك مهلا عن اساء الحي فلم يلتفت اليها ورأته ابنة عدي فعلقته وعلقها فمكثت بذلك مدة وعدي لا يعلم فقال

مازلت أطوي الحي اسمع حسهم * حتى وقعت على ربيبة هودج
فوضعت كفي عند مقطع خصرها * فتنفست بهراً ولما تنهج
وتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت وعيش أبي ونعمة والدي * لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج

قال فلما بلغ عدي بن اوس الخبر وانشد الشعر امر به فربط ثم اخرج به الى خارج البيوت فقتل

﴿ باب من مكاتبات العشاق ﴾

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف حدثنا حسين بن الضحاك اليشكري حدثني محمد بن عبد الله الخراساني حدثني ابراهيم بن العباس حدثني اسحق بن عبد الله بن شرحبيل حدثني سلم بن عبد الرحمن قال كان عندنا بالمدينة فتى من أهل الأدب والدين وكان له جمال فعاقته امرأة من أهل المدينة من قريش فارادت كلامه فاستحيت منه فكتبت اليه

ألا من عذيري من هواي ومن قلبي * فقد برحا بي فاشتكيت الى ربي
همومي وأحزاني وطول بليتي * بمن غاب عن عيني فطال به نحبي
فديتك لولا خيفة الله في الذي * تكاتمه نفسي لاظهرت ما خبي

قال فلما أتاه الكتاب أظهر تعجباً وكان في غفلة عن ذلك فكتب اليها وصل الي كتابك وفهمت ما سألت فعلى أي وجه يكون وصالنا أوصل فراق أم وصل اتفاق فان كان وصل فراق فلا حاجة لنا فيه وان كان وصل اتفاق فذلك الذي نريد قال فارسلت اليه معاذ الله من وصل فرقة يدعو الى حسرة وما سألتك الا الحق واني أعوذ بالله من فعل الحرام قال ففكر في نفسه فقال هذه امرأة لها شرف وقدر ومع هذا يسار وليس يخطئني ما أحذره من قول الناس قال فارسل اليها ياهذه قد فكرت في هذا الامر وتدبرته فلم أر الذي أخاف من عاقبته يخطئني واني أكره أن أتعرض لمقالة الناس وكلامهم وكتب اليها

دعي الفؤاد عن الطريق الابعد * ثم أسلكي قصد السبيل الاقصد
ودعي التشاغل بالذي أصبحتم * فيه فاني قد أخالك ترشدي

قال فامسكت عنه فلم تعاوده ◦ وأخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد ابن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو محمد جعفر ابن الفضل عن محمد بن المعافى عن عبد الواحد بن زياد الافريقي حدثني أبي قال سمعت شيخاً من أهل العلم يقول كان عندنا فتى متعبد حسن السيرة فاحبته جارية من قومه وجعلت تكاتم أمرها مخافة العيب فمكثت بذلك حيناً فلما بلغ الحب منها أرسلت اليه بكتاب وضمنته هذه الابيات

تطاول كتماني الهوى فابادني * فاصبحت أشكو ما ألاق من الوجد

فأصبحت أشكو غصة من جوى الهوى * أقامت فما يعدو الى أحد بعدي

فها أنا ذا حرى من الوجد صبة * كثيرة دمع العين يجري على خدي

قال فاقبلت به امرأة فقال ماهذا قالت كتاب أرسلني به اليك انسان قال سميه قالت اذا قرأته سميت لك صاحبه فرمي به اليها وأنكره انكاراً شديداً فقالت له ما يمنعك من قراءته قال هذا كتاب قد أنكره قلبي فلم تزل به حتى قرأه فرفع رأسه اليها فقال هذا الذي كنت أحذر وأخاف ثم دفعه اليها فقالت أما له جواب قال بلى قالت وما هو قال تقولين لها أنه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قالت لا غير قال في هذا كفاية فمضت اليها فأخبرتها بما جرى بينهما فكتبت اليه

يافارغ القلب من همي ومن فكري * ماذا الجفاء فدتك النفس ياوطري

ان كنت معتصما بالله تخدعه * فان تحليلنا في محكم السور

فلما وصل اليه الكتاب قال ماهذا قالت تقرأه فأبي فلم تزل تلطف به حتى فتحه فقرأه ثم رمى به اليها فقالت ما له جواب قال بلى قالت ما هو قال قولي لها وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار فصارت اليها فاخبرتها بما جرى بينهما فكتبت اليها

فرج عن القلب بعض الهم والكرب * وجد بوصلك والهجران فاجتنب

انا سألناك أمراً ما نريد به * الا الصلاح وان ناقاك عن قرب

فان أجبت الى ما قد سألت فقد * نلت المني والهوى يامنتهى أربي

وان كرهت وصالي قلت أكرهه * وأنني راجع عن ذاك من كثب

قال فجاءت بالكتاب اليه فأخذه وقال لها اجلسي ففتحه وقرأه عن آخره وكتب اليها كتابا كان هذا الشعر آخره

اني جعلت همومي ثم أنفاسي * في الصدر مني ولم يظهره قرطاسي

ولم أكن شاكياً ما بي الى أحد * إني اذاً لقليل العلم بالناس

فاستعصمي الله مما قد بليت به * واستشعري الصبر عما قلت باليأس

اني عن الحب في شغل يؤرقني * تذكار ظلمة قبر فيه أرماسي

ففيه لي شغل لا زلت أذكره * من السؤال ومن تفريق أحلاسي

وليس ينفعني فيه سوى عملي * هو المؤانس لي من بين أناسي

فاستكثري من تقى الرحمن واعتصمي * ولا تعودي في شغل عن الناس

فلما قرأت الكتاب أمسكت وقالت إنه لقبيح بالحرة المسلمة العارفة مواضع الفتنة كثرة التعرض للفتن ولم تعاوده * ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا محمد

ابن خلف بن المرزبان أخبرني أبو بكر العامري حدثنا دعبل بن علي الخزاعي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد عشق جارية لبعض أهل الكوفة فتعاظم أمره وأمرها فكان يقول فيها الشعر وذكر بعض أهل الكوفة أنه مات من حبها وصنعوا له كتابا في ذلك مثل كتاب جميل وبثينة وعفراء وعروة وكثير وعزة فباعها مولاها لرجل من أهل بغداد من الهاشميين فيرى أنه مات حين أخرجت من الكوفة وأنها لما بلغها موته ماتت أسفاً عليه فمن شعره فيها عند فراقها

جد الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرحيل فطيروا لبي
واشتقت شوقا كاد يقتلني * فالنفس مشرفة على نحب
لم يلق يوم البين ذو كلف * يوما كما لاقيت من كربي
لاصبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب

قال وحدثني حاتم بن محمد أخبرني عبد الرحمن بن صالح قال قيل للنضر بن زياد المهلبي هل كان عندكم بالبصرة أحد شهر بالعشق كما شهر من نسمع به من سائر الامصار قال نعم كان عندنا فتى من النساك له فضل وعلم وأدب فجعل يذوب ويتغير ويصفر لا يعرف له خبر فعاتبه أهله واخوانه في أمره وقالوا لو تداويت وشربت الدواء فان العلاج مبارك وما أنزل الله تعالى داء الا وله دواء فلما أكثروا عليه قال

وقال أناس لو تعالجت بالدوا * فقلت الذي يخشى على رقيب
أعالج أدواء وللحب لوعة * تكاد لها نفس اللبيب تذوب
ولو كان شربي للعلاج نافعاً * من الحب لم تعكف على كروب
بلى في علاج الحب أن ذنوبه * حسان واحساني على ذنوب
وان رمت صبراً أو تسليت ساعة * فصبري لمن أهوي على رقيب

قال ثم سكت فعوتب فلم يجب بشئ وكان بعد مابدا هذا القول منه لا يكلمه أحد ممن يعرفه في شئ من الاشياء الا بكى ولا يستفيق من البكى فلم يزل على ذلك حتى مات كمدا قال فانا أدركت بعض من كان ينسب اليه من ولده أو ولد ولده ينسبون الى البكاء

أخبرنا أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس عن عبد الله بن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف القاضي حدثنا اسحاق بن منصور حدثني أبي حدثني أبو العباس التيمي المؤدب حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن يزيد حدثتني أمي وكانت من عذرة عن أبيها انها سمعته يحدث اخوانا له قال أحببت جارية من العرب وكانت ذات عقل وأدب فما زلت أحتال في أمرها حتى اجتمعت معها في ليلة مظلمة شديدة السواد في موضع

قال فادنتها ساعة ثم دعتني نفسي اليها فقلت ياهذه قد طال شوقي اليك فقالت وأنا كذلك فقلت لها وقد عسر اللقاء قالت نحن كذلك قلت هذا الليل قد ذهب والصبح قد قرب قالت وهكذا تفنى الشهوات وتقطع اللذات قلت لها لو أدنيتني منك فقالت هيهات هيهات اني أخاف العقوبة من الله تعالى قلت لها فما الذي دعاك الى الحضور معي في هذا المكان قالت شقوتي وبلائي قلت فمتى أراك قالت ما أراني أنساك وأما الاجتماع معك فما أراه يكون قال ثم تولت من بين يدي فاستحييت مما سمعت منها فرجعت وقد خرج من قلبي ما كنت أجد من حبها ثم أنشأت أقول

توقت عذابا لايطاق انتقامه * ولم تأت ما تخشى به ان تعذبا
وقالت مقالا كدت من شدة الحيا * أهيم على وجهي حيا وتعجبا
ألا أف للحب الذي يورث العمى * ويورد نارا لاتمل التوثبا
فاقبل عودي فوق بدءمفكرا * وقد زال عن قلبي العمى فتسربا

قال فلم أر امرأة كانت أصون منها لدينها ولا أعقل * أخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف أنشدني صالح بن يعقوب المديني وأخبرني ان أباه أخبره بهذا الشعر وذكر أنه أنشده لمرأة من أهل الابلة كانت متقشفة وكان لها خبر مع رجل من النساك من أهل الابلة ولم يحفظ الخبر كله صالح الا انه أخبرني بهذا الكلام وأنشدني هذا الشعر

بنفسي من يدعوه حبي الى التقى * وخوف عذاب الله في ساعة الحشر
ويترك ما يهوى له ويخافه * ويقنع بالتذكار والنظر الشزر
ولم يزد التذكار الا تهيجا * لزفرته بين الجوانح والصدر
لئن قنعت نفس المحب من الهوى * بها جسة التذكار أو دمعة تجري
ولم تهيج للمحارم انه * لذو خيفة لله في السر والجهر

ومما وجدته بخط أبي عمر محمد بن العباس بن حيوية حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان حدثنا أبو بكر العامري حدثني أبو عبد القرشي حدثنا الدمشقي عن الزبير حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة فهام بها دهرا وهو لايعلمها بذلك ثم انه ضجر فقال والله لابوحن اليها فاتاها عشية فلما خرجت اليه قال لها بابي أنت أتغنيني

أتجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزى الود بالود

(قالت نعم واغني أحسن منه ثم غنت)

للذي ودنا المودة بالضعف وفضل البادي به لايجازي

لو بدا مابنا لسكم ملأ الارض وأقطار شامها والحجازا

فاتصل مابينهما بعمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فابتاعها له وأهداها اليه فمكثت عنده سنة ثم ماتت فبقي مولاها شهراً أو أقل ثم مات كمدا عليها فقال أبو السائب المخزومي حمزة سيد الشهداء وهذا سيد العشاق فامضوا حتى نحر على قبره سبعين نحرة كما كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عمه حمزة سبعين تكبيرة قال وبلغ أبا حازم الخبر فقال أمامي محب في الله يبلغ هذا ولي ٭ حدث أبو عمر بن حيويه حدثنا أبو بكر بن المرزبان حدثني العباس العباس بن الفضل الاسدي حدثني محمد بن زياد الاعرابي قال خرج الاحوص بن محمد الى دمشق ومعه جارية يقال لها بشرة وكان شديد الاعجاب بها لا يكاد أن يصبر عنها وكانت هي أيضا له من المحبة على أكثر من ذلك فاشتكي الاحوص واشتدت علته وحضرته الوفاة فأخذت رأسه فوضعته في حجرها وجعلت تبكي فقطر من دموعها على خده فرفع رأسه اليها فقال

ماالجديد الموت يابشر لذة ٭ وكل جديد تستلذ طرائفه

فلاضير ان الله يابشر ساقني ٭ الى بلد جاورت فيه خلائفه

فلستوان عيش تولى بجازع ٭ ولا أنا مما حم الموت خائفه

ثم مات من يومه فجزعت عليه بشرة جزعا شديداً ولم تزل تبكي وتندبه الى أن شهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره ٭ أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن عطية المكي حدثنا أبو الفتح يوسف بن مسرور القواس الزاهد حدثنا الحنبلي أبو بكر حدثني مسبح ابن حاتم العكلي حداني ابن عائشة قال كنا على باب عبد الواحد بن زياد ومعنا أبو نواس فخرج الشيخ فقال سلوا يافتيان فسألنا حتى بقي أبو نواس فقال سل يا فتى فقال

ولقد كنا روينا ٭ عن سعيد عن قتاده

عن سعيد بن المسيب ٭ أن سعد بن عباده

قال من مات محبا ٭ فله أجر الشهاده

فقال ياخبيث والله لاحدثتك حديثا وأنا أعرفك ٭ أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قلت له أخبركم أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف ابن المرزبان أخبرني أبو محمد البلخي أخبرني عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب حدثني رجل من بني عامر يقال له رياح بن حبيب قال كان في بني عامر من بني عامر من بني الحريش جارية من أجمل النساء وأحسنهن لها عقل وأدب يقال لها ليلى

ابنة مهدى بن ربيعة بن الحريش فبلغ المجنون خبرها وما هى عليه من الجمال والعقل وكان صباً بمحادثة النساء فعمد الى أحسن ثيابه فلبسها وتهيأ باحسن هيئة وركب ناقة له كريمة وأتاها فلما جلس اليها وتحدث بين يديها أعجبته ووقعت بقلبه فظل يومه يحدثها وتحدثه حتى أمسي وانصرف الى أهله فبات باطول ليلة حتى اذا أصبح مضى اليها فلم يزل عندها حتي أمسى ثم انصرف فبات باطول ليلة من ليلته الاولى وجهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك وأنشأ يقول

نهارى نهار الناس حتي اذا بدي * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع

وأدام زيارتها وترك اتيان من كان يأتيه فيتحدث اليه بغيرها وكان يأتيها كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتي اذا انصرف وانه خرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية حاسرة عسراء فتطير من لقائها فانشأ يقول

وكيف ترجي وصل ليلى وقد جري * بجد القوى في الناس أعسر حاسر
صريع المصاحب زب الزمام اذا انحي * لوصل امرىء لم تقض منه الاواصر

ثم صار اليها في غد فلم يزل عندها فلما رأت ليلى ذلك منه وقع في قلبها مثل الذي وقع له في قلبه فجاءها يوماً كما يجيء فاقبل يحدثها وجعلت هي تعرض عنه بوجهها وتقبل على غيره تريد أن تمتحنه وتعلم مالها في قلبه فلما رأى ذلك منها اشتد عليه وجزع حتى عرف ذلك فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمشيرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

فسرى عنه وعلم مافي قلبها وقالت له أردت أن أمتحنك والذي لك عندى أكثر من الذى لى عندك وأنا معطية الله عهداً ان أنا جالست بعد يومى هذا رجلا سواك حتي أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف في عشيته وهو أسر الناس بما سمع منها فانشأ يقول

أظن هواها تاركى بمضلة * من الارض لامال علىّ ولا أهل
ولا أحد أقضي اليه وصيتى * ولا وارث الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبلي

وأخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي أيضاً بقراءتي عليه حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف قال قال أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي ان قيس بن الملوح وهو مجنون لما نسب بليلى وشهر بحبها اجتمع اليه أهلها فمنعوه من

محادثتها وزيارتها وتهددوه بالقتل وكان يأتي امرأة من بني هلال ناكحاً في بني الحريش وكان زوجها قد مات وخلف عليها صبية صغاراً فكان المجنون اذا أراد زيارة ليلى جاء الى هذه المرأة فاقام عندها وبعث بها الى ليلى فعرفت له خبرها وعرفتها خبره فعلم أهل ليلى بذلك فنهوها أن يدخل قيس اليها فجاء قيس كعادته فاخبرته المرأة الخبر وقالت ياقيس أنا امرأة غريبة من القوم ومعي صبية وقد نهوني أن أؤويك وأنا خائفة أن ألقى منهم مكروها فاحب أن لاتجيء الى هاهنا فانشأ يقول

أجارتنا انا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فلاتزجريني عنك خيفة جاهل * اذا قال شرا أوأخيف لبيب

قال وترك الجلوس الى الهلالية وكان يترقب غفلات الحي في الليل فلما كثر ذلك منه خرج أبو ليلى ومعه نفر من قومه الى مروان بن الحكم فشكوا اليه ما نالهم من قيس وما قد شهرهم به وسألوه الكتاب الى عامله عليهم بمنعه من كلام ليلى ويخطبه اليهم فكتب لهم مروان كتابا الى عامله يأمره فيه أن يحضر قيسا ويتقدم اليه في ترك زيارة ليلى فان أصابه أهلها عندهم فقد أهدر دمه فلما ورد الكتاب على عامله بعث الى قيس وأبيه وأهل بيته فجمعهم وقرأ عليهم كتاب مروان وقال لقيس اتق الله في نفسك لايذهب دمك هدراً فانصرف قيس وهو يقول

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها * علي يمينا جاهدا لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم * أبي وأبوها خشنت لي صدورها
على غير شيء غير اني أحبها * وان فؤادي عند ليلى أسيرها

فلما أيس منها وعلم أن لاسبيل اليها صار شبيها بالتائه العقل وأحب الخلوة وحديث النفس وتزايد الامر به حتي ذهب عقله ولعب بالحصا والتراب ولم يكن يعرف شيئاً الا ذكرها وقول الشعر فيها وبلغها هي ما صار اليه قيس فجزعت أيضاً لفراقه وضنيت ضنا شديداً وان أهل ليلى خرجوا حجاجاً وهي معهم حتى اذا كانو بالطواف رآها رجل من ثقيف وكان غنيا كثير المال فاعجب بها على تغيرها وسقمها فسأل عنها فاخبر من هي فاتى أباها فخطبها اليه وأرغبه في المهر فزوجه اياها وبلغ الخبر قيسا فانشأ يقول

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الامن ثقيف وصالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغى * بها المال أقوام تساخف مالها
اذا التفتت والعيس صعر من البرى * بنخلة خلى عبرة العين حالها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا محمد بن العباس بن حيويه

حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني أبو محمد المروزي حدثني العمري عن لقيط ابن بكير المحاربي قال كان رجل من كلب عاشقاً لابنة عم له وكانت هي له كذلك وكان الفتى مقلا فخطبها الى عمه فأبى وسأله مالا كثيراً فلما رأت الجارية شدة أبيها على ابن عمها أرسلت اليه ان أخرج فاطلب الرزق ولك علي أن أصبر عامين على ان تحلف لي وتوثق لي انك ان أصبت مالا لاتتزوج الا أن يبلغك موتي فحلف لها وحلفت له فخرج الفتى فرزقه الله مالا فبلغ الجارية انه قد تزوج فكتبت اليه

ألا ليت شعري هل تغيرت بعدنا * أم أنت على العهد الذي كنت أعهد

(فكتب اليها)

عليك بحسن الظن ياهند واعلمي * بأن وصالى ما حييت مجدد

(فكتبت اليه)

ان الرجال أولوا غدر وان حلفوا * وقولهم غرر والود ممذوق

(فكتب اليها)

آمنت من غدرنا ما دمت سالمة * وما أضاء لنا ياهند الافق

(فكتبت اليه)

لو كان غيرك ما صدقته أبداً * وأنت عندي امرؤ بالصدق معروف

(فكتب اليها)

ان كنت عندك ذا صدق وذا ثقة * فان قلبي بكم ياهند مشغوف

(فكتبت اليه)

اقبل الينا وعجل ما استطعت ولا * تمكث فان أبي قد قارب الاجلا

(فكتب اليها)

اني اليك سريع فاعلميه اذا * هل الهلال فلا تبغي لي العللا

فقدم وقد مات أبوها فتزوجها ٭ وأخبرنا الحسن بن علي المقنعي حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف المحولي حدثنا محمد بن عمر حدثنا محمد ابن صالح النطاح عن محمد بن أبي رجاء أخبرني رجل من أهل الكوفة قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج وكانت من أجمل النساء وأحسنهن عقلا وكان عمران بن حطان من أسمج الناس وأقبحهم وجها فقالت له يوما اني نظرت في أمري وأمرك فاذا أنا وأنت في الجنة قال وكيف قالت اني أعطيت مثلك فصبرت وأعطيت مثلي فشكرت فالصابر والشاكر في الجنة قال فمات عنها عمران فخطبها سويد بن منجوف فابت أن

تزوجه وكان في وجهها خال كان عمران يستحسنه ويقبله فشـدت عليه فقطعته وقالت والله لاينظر اليه أحد بعد عمران وما تزوجت حتى ماتت • ذكر أبو القاسم منصور ابن جعفر الصيرفي حدثني المظفر بن يحيى حدثنا محمد بن هارون حدثني أبي قال اشتريت زوج بط فقلت اعلفوه ثم أخذت يوما الذكر فذبحته فجعلت الانثى تضطرب تحت المكبة حتى كادت أن تقتل نفسها فقلت ارفعوا عنها المكبة فرفعت فجاءت فلم تزل تضطرب فى دماء الذكر حتى ماتت • أنبأنا أبو حنيفة الملحمى وحدثني الخطيب عنه حدثنا المعافى ابن زكريا حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا عسل بن ذكوان حدثنا ذماد عن حماد بن شقيق قال قال أبو سلمة الغنوي قلت لابي العتاهية ما الذى صرفك عن الغزل الى قول الزهد قال اذا والله أخبرك انى قلت

الله بيني وبين مولاتى * أهدت لى الصد والملالات

منحتها مهجتى وخالصتي * فكان هجرانها مكافاتي

هيمنى حبها وصيرني * أحدوثة فى جميع جاراتى

فرأيت في المنام تلك الليلة كأن آتياً أتاني فقال ما أصبت أحـداً تدخله بينك وبين عتبة يحكم لك عليها بالمعصية الا الله عز وجل فانتبهت مذعوراً وتبت الى الله تعالى من ساعتى من قول الغزل • أنبأنا التنوخى على بن المحسن أخبرنا أبو بكر بن شاذان حدثنى نفطويه حدثنى ادريس قال حضرت بمصر قوما من الصوفية وعندهم غلام أمرد يغنيهم فغاب على رجل منهم أمره فلم يدر ما يصنع فقال ياهذا قل لا إله إلا الله فقال لا إله الا الله فقـال أقبل الفم الذي قال لا اله الا الله • أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أبو النضر العقيلي حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بينا أنا جالس مع الرشيد على المائدة اذ دخـل الحاجب فاعلمه أن بالباب اعرابيا عنده اصيحة فأمر باحضاره فلما دخل أمره بالجلوس على المائدة ففعل وكان له فصاحة وصباحة فلما تم الغداء ورفعت المائدة وجيء بالطست غسل يده ثم أمر بالشراب فاحضر فقال يا أمير المؤمنين ماحاقى فى اللباس فاستملح هارون ذلك من فعله فامر بثياب حسنة فطرحت عليه وقال له يا اعرابى من أين جئت قال من الكوفة قال أعربى أم مولى قال عربى قال فما الذي قصد بك الينا وما اصيحتك قال قصد بى اليك قلة المال وكثرة العيال وأما اصيحتى فانى علمت لا أصل اليك الا بهـا قال فاخذ اسحاق العود فغني صوتا يشتهيه الرشيد ويطرب عليه وهو

ليس لى شافع اليك سوي السمع ينفع

عشت بعدي ومت قبلك هل فيك مطمع
قسم الحب خمسة * صار لى منه أربع
فالى الله أشتكي * كبدا لى تقطع

فقال الرشيد كالمازح كيف تري هذا يا اعرابي قال بئس والله ماغنى فغضب من ذلك هارون وصعب عليه قال اسحاق وسقط فى يدي فقال هارون ويلك يا اعرابي هل يكون شيء أحسن من هذا قال نعم ياأمير المؤمنين قولى حين أقول

لا وحبيك لا أصافح بالدمع مدمعا
من بكي شجوه استراح وان كان موجعا
كبدى في هواك أسقم من أن تقطعا
لم تدع سورة الهوي * لليلى فيّ مطمعا

قال فاستملح هارون ذلك منه وأمر اسحاق أن يغنيه به شهراً لا يقطعه عنه وأمر للاعرابي بعشرة آلاف درهم ٠ حدثنا المعافي حدثنا الصولى محمد بن يحي حدثنا أحمد بن يحي قال لما خرج الفضل بن يحي الى خراسان ودع أصحابه ثم قال

لما دنا البين بين الحي واقتسموا * حبل الهوى وفى أيديهم قطع
جادت بادمعها سلمى وأعجلني * وشك الفراق فما أبكي وما أدع
ياقلب ويحك لاسلمى بذى سلم * ولا الزمان الذي قد مر مرتجع
* أ كل ماص ركب لايلائمهم * ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا
علقتني بهوى منهم فقد جعلت * من الفراق حصاة القلب تنصدع

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف المحولى حدثنا أبو محمد التميمي عن المدائني عن أبي زكريا العجلانى أن رجلا من بنى عقيل كان يسمى صخراً وكانت له ابنة عم تدعى ليلى وكان بينهما ود شديد وحب مبرح ولم يكن واحد منهما يفتر عن صاحبه ساعة ولايوماً وكان لهما مكان يلتقيان فيه ولليلى جارية تبلغ صخراً رسائلها وتبلغها عنه وتسعى بينهما حتى طال ذلك منهما وكانا يتحدثان في كل ليلة ثم ينصرفان الى منازلهما ثم أن أبا صخر زوج صخرا امرأة من الازد وصخر لذلك كاره مخافة أن تصرمه ليلى فلما بلغ ليلى خبره قطعته وتركت اتيان المكان الذى كانا يلتقيان فيه فمرض صخر مرضا شديدا وكان قد أفشى سره الى ابن عم له وكانوا يقولون قد سحرته ليلى لما كان تصنع بنفسه فكان بن عمه يحمله الى ذلك المكان الذى كانا يلتقيان فيه فلا يزال يبكي على آثارها وعهدها حتى يصبح وابن عمه يسعفه ثم يرده

وكانت ليلى أشد وجداً به وحبا له منه لها فأرسلت جاريتها اليه وقالت اذهبي الى مكاننا فانظري هل ترين صخرا فاذا رأيته فقولي له

أمسا لمن لغير ذنب يصرم * قد كنت ياصخر زمانا تزعم
انك مشغوف بنا متيم * فالحمد لله على ماينعم
لما بدا منك لنا المجمجم * والله ربي شاهد قد يعلم
ان رب خطب شانه يعظم * رددته والانف منه يرغم

قال فانطلقت الجارية فاذا هي بصخر فأبلغته قولها فوجدته كالشن البالي قد هلك حزنا ووجدا فقال لها ياحسن احسني بي فعلا وأبلي لي عذرا وسلي لي غفرا وصلحا فوالله ماملكت أمري وقولي لها

فهمت الذي عيرت ياخير من مشى * وما كان عن رأيي وما كان عن أمري
دعيت فلم أفعل وزوجت كارها * ومالي ذنب فاقبلي واضح العذر
فان كنت قد سميت صخرا فانني * لاضعف عن حمل القليل من الصخر
ولست ورب البيت أبغي محدثا * سواك ولو عشنا الى ملتقى الحشر

فقالت له حسن ياصخر ان كنت تزعم أنك تكره تزوج أبيك اياك فاجعل أمر امرأتك بيدي لاعلم ليلى انك لها محب ولغيرها قال والله كنت مكرها فقال لا ولكن قد جعلت ذلك في يد ابنة عمي فانصرفت اليها فاخبرتها بما دار بينهما وقالت قد جعل الامر اليك وما عليه عتب فطلقها منه قالت ليلى هذا قبيح ولكن عديه الليلة الى موضع متحدثنا ثم اطلق ان جعل أمرها اليك فانه لم يكن ليردك بحضرتي فمضت الجارية فأخذت موعده فاجتمعا وتشاكيا وتعاتبا ثم قالت له الجارية اجعل أمر أهلك الى فـ الله ان ليلى لافضل بني عقيل نسبا وأكرمهم أبا وحسبا وانها لاشد لك حبا فقال صخر فأمرها في يدك قالت فهي طالق منك ثلاثا فاظهرت ليلى من ذلك جزعا وان الذي فعلت جاريتها شق عليها فتراجعا الى ما كانا عليه من اللقاء ولم يظهر صخر طلاق امرأته حتى قال له أبوه ياصخر ألا تبتني باهلك قال له وكيف ابني بها وقد بانت مني عصمتها في يمين حلفت بها فاعلم أبوه أهل المرأة تهجو ليلى وقومها

ألا أبلغا عني عقيلا رسالة * وما لعقيل من حياء ولا فضل
نساؤهم شر النساء وأنتم * كذلك ان الفرع يجري على الاصل
أما فيكم حر يغار على أخته * وما خير حي لايغار على الاهل

قال وهجتها ليلى وتقاولتا حتى شاع خبرها فاجمعوا على تزويج ليلى من صخر لما

انكشف لهم من وجد كل واحد منهما بصاحبه فزوجوها من صخر فماتا على أتم حال
وأحسن مودة • وأخبرنا الحسن بن علي حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف
أخبرني أبو صالح الأزدي عن ابراهيم بن عبد الواحد الزيدي أخبرني البهلول بن عاس
حدثني سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال كان الحسن بن سابور رجلا له عقل ودين
فاعجب فتاة من الحي ذات عقل ودين قال فارسل اليها بهذه الابيات

فديتك هل الى وصل سبيل * وهل لك في شفا بدن عليل
فعندك منيتي وشفاء سقمي * فداويني فديتك من غليلي

فلما وصل الرسول اليها عذلته وقالت ما هذا أو يكتب الى النساء بمثل هذا وكتبت اليه
كتابا تضعف من رأيه وتوبخه وتأمره بالكف عن ذلك وفيه

ألا يا أيها النضو المعنى * رويدك في الهوى رفقا قليلا
لنا رب يعذب من عصاه * ويسكن ذا التقى ظلا ظليلا

وكان موسرا فضمن لها انه يدفع اليها ماله فقالت للرسول لا حاجة لي في ذلك ولا
اليه سبيل قال وكيف ذاك قالت ويحك اني كنت عاهدت ابن عمي ان مات أن لا أتزوج
بعده وذلك انه نظر الي يوما نظرة أنكرتها ودمعت عيناه وأنشأ يقول

كأني بالتراب يهال طرا * على بدني وتندبني نسايا
واصبح رهن موحشة دفينا * وبنت وقطعت منكم عرايا
وينساني الحبيب لفقد وجهي * ويحدث مؤنسا أيضا سوايا

قالت فقلت له كأنك تعرض بي فقال ومن في معالم أخشى عليه هذا غيرك قالت
فاجبته فقلت

ألا طب أيها المحزون نفسا * فاني لا أخونك في ودادي
ولا أبغي سواك مدى أنيسا * ولا يخاش بعدك لي فؤادي

قالت فقال لي أو تفين بهذا لي قالت فقلت أي والله لا أخونك أبدا وحاشاك من
قولك فأنشأ يقول

واني لا أخونك بعد هذا * ولا أنقض على حدث عهودي
ولا أبغي سواك الدهر اني * على بذاك شاهدة شهودي

قالت فرضيت بذلك منه ورضي به مني فعاجلته اقدار الله تعالى فصار اليه وما كنت
لانقض عهده أبدا فقل لصاحبك أن يقبل على شأنه ويدع ذكر ما يتم ولا يكون قال
فرجعت اليه فاخبرته ما قالت وحدثته بالقصة فامسك عنها • ولي من ابتداء قصيدة

أفق من غرامك أولا تفق * فان الخليط غدا منطلق
واطفئ بدمعك نار الحشا * ان اسطعت أو خلها تحترق
وخذ عن أخيك حديث الهوى * فقد ذاق منه الذى لم تذق
وان كنت تنكر فعل الغرام بالعاشقين فسل من عشق
وقائلة وغراب النوى * بفرقة ما بيننا قد نعق
تزود ولو قبلة قبل أن * ينم بنا دمعك المنسرق
وخذ أهبة البين قبل الفراق * فرهنك في حينا قد غلق
وساروا وقد حصروا بالخيام على الجفن بعدهم ينطبق
فما ضر حاديهم لا سقاه * على ظمأ عارض لو رفق
وقد كنت أقنع من وصلهم * بطيف الخيال اذا ما طرق
وان كان في ضحك العارضين بالشيب لى زاجر لا يعق

(ولى أيضا من أثناء قصيدة أولها)

ولما لم أجد ظهرا مطيقا * أحمله اشتياقى والغراما
سألت البارق النجدي يهدى * الى دار تحل بها السلاما

(ومنها)

ولست وان تطاولت الليالى * بناس قول هنديا إماما
أهذا المدعى زوراً وإفكا * هوانا ثم ضيقت اللثاما
فلوصدق الهوى لم يحى يوما * بأثر البين عنه ولا أقاما

تم ولله الحمد طبع كتاب مصارع العشاق
في مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر
وذلك في شهر ربيع الثاني سنة
١٣٢٥ هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى
التحيه